

المنح الربانية

في

شرح التوحيد والعقيدة السلفية

الجزء الأول

الشيخ

أيمن محمد محمود

مراجعة

الشيخ أبو عبدالله إسماعيل العضامي



بطاقة الكتاب

المنح الربانية

في شرح التوحيد والعقيدة السلفية
الجزء الأول
الشيخ / أيمن محمد محمود

رقم الإيداع : ٢١٧٥٨ / ٢٠٢٠
الترقيم الدولي
٧ - ٨١٢٦ - ٩٠ - ٩٧٧ - ٩٧٨
الطبعة الأولى
عدد الصفحات:
تاريخ الإصدار: ديسمبر ٢٠٢٠

الإخراج الفني و المراجعة اللغوية
دار وادي عبقر للطباعة والنشر

رئيس مجلس الإدارة
جابر الزهيري

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
للمؤلف، ولا يحق لأي دار نشر طبع
ونشر وتوزيع الكتاب إلا بموافقة كتابية
من الكاتب والناشر



دار وادي عبقر

للطباعة والنشر والتوزيع
بيت الإبداع .. وموطن العباقرة



wadiabkr.wixsite.com/wadiabkr



wadiabkar@gmail.com



www.facebook.com/wadiabkar



www.youtube.com/wadiabkr/



٠١٥٥٥٥١٧٤٢٦

ت : ٠١١٤١٧٢٨٦٢٥

ت : ٠١٢٢١٤٨١٨٥٦

ت : ٠٨٦٢١٦٤٤٢٨



المنح الربانية

الجزء الأول

الشيخ أسد محمد محمود

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله قائل الحب والتوحي خالق العبد وما نوى المظلل علي باطن الضمير وما حوى سبحاته بمشيتته
رشد من رشد وغوي من غوي وبارأته قسد ما قسد واستوي ما استوي صرف من شاء إلي للهدى
وعطف من شاء إلي الهوى سبحانه

قرب موسى تجيا وقد كان مطويا من شدة الطوى فمتحه فلاحا وكلمه كفاحا وهو بالواد المقدس طوي
سبحانه

عرج بمحمد ﷺ إليه وقربه إليه ثم عاد وفرائضه ما انطوي فأنقسم علي تصديقه من حرسه بتوقيفه عن قوي
والتجم إذا هوي ما ضل صاحبكم وما غوي، احمده سبحانه علي صرف اللهم والجوي حمد من لئاب
وارعوي وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له فيما نشر وطوي وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله
وعود الهدي قد زوي فسقاء ماء للمجاهدة حتى ارتوى ﷺ وعلي أبي بكر الصديق صاحبه إن رحل أو سوي
وعلي الفاروق عمر الذي وسم بجده جبين كل جبار وكوي وعلي ذي النورين عثمان الصابر علي الشهادة
وما التوي وعلي علي الزاهد في الدنيا فيباعها وما احتوي وعلي أزواجه أمهات المؤمنين وأل بيته الطيبين
الطاهرين وعلي الصحابة أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين .

وبعد

إن العقيدة هي أساس الدين وهي مضمون شهادة أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ وهي الركن
الأول من أركان الإسلام فيجب علي العبد الاعتماد والعناية بها ومعرفة ما يخل
بها حتى يكون الإنسان علي بصيرة وعلي عقيدة صحيحة لأنه إذا قام الدين علي أساس صحيح صار دينا
فيما مقبولا عند الله وإذا قام علي عقيدة مهزوزة ومضطربة أو عقيدة فاسدة صار الدين غير صحيح وعلي
غير أساس ومن ثم كان العلماء رحمهم الله يهتمون بأمر العقيدة ولا يفترقون في بيانها في الدروس وفي
المناسبات ويروونها المتأخر عن المتقدم وقد كان الصحابة رضي الله عنهم ليس عندهم أي شك فيما جاء به
القرآن وما جاء به سنة النبي ﷺ فكانت عقيدتهم الكتاب والسنة ودرج علي ذلك تلاميذهم من التابعين
الذين أخذوا العلم عنهم فلم يكن هناك أخذ ورد في العقيدة ولكن لما دخل في الدين من لم ترسخ العقيدة في
قلبه ودخل في الإسلام من يحمل الأفكار المنحرفة ونشأ في الإسلام من لم يرجع إلي الكتاب ولا إلي السنة
في العقيدة وإنما يرجع إلي قواعد ومناهج أصلها أهل الضلال والبدع من عند أنفسهم عند هذا احتاج أئمة
الإسلام إلي بيان العقيدة الصحيحة وتحريرها وكتابتها عن علماء الأمة فدوتوا كتب العقيدة واعتنوا بها
وصارت مرجعا لمن يأتي من بعدهم من الأمة إلي أن تقوم الساعة وهذا من حفظ الله لهذا الدين أن فيض
الله له حملة الدين من الأمة أمناء يبلغونه كما جاء عن الله وعن رسوله ﷺ ومن جملة السلف الصالح الذين
كانوا علي الاعتقاد الثابت عن رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين ومن جملتهم الأئمة الأربعة وكذلك أتباعهم
وأئمة الحديث مثل البخاري ومسلم وإسحاق بن راهويه وابن خزيمة وابن قتيبة وجميع أئمة التفسير مثل
الطبري وابن كثير والبيهقي ومؤلفات كتب السنة مثل كتاب السنة لابن أبي عاصم والسنة لعبد الله بن أحمد

بن حنبل والسنة للخلال والشرعة للأجرى ومن جملة هؤلاء الذين ألفوا في كتب العقيدة الإمام الطحاوي وشارحه ابن أبي عز الحنفى وكذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وغيرهما والشيخ العلامة مجدد العصر محمد بن عبد الوهاب والشيخ العلامة محمد خليل عراس والعلامة ابن ياز والعلامة ابن عثيمين والعلامة الألباني والعلامة السعدي والشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ والشيخ الفوزان وغيرهم كثير ومن مشايخنا المعاصرين كثير والله الحمد والعنة.

فأردت أن أتشرف بهذا العلم والدعوة إلى الله أن أختصر وأجمع كتاباً لإخواني فيه جميع أصول عقيدة أهل السنة والجماعة كما يصر الله لي وأسأل الله أن يوفقني ويعلمني وأن يشرح صدري ويعلا قلبي بالعلم والإيمان والدعوة إليه وأن يرزقني الإخلاص في القول والعمل في جميع الأحوال إلى يوم أن أفاء. وأسأل الله سبحانه أن يجعل فيه القبول والإخلاص والتوفيق والسداد وأن يتوفانا على التوحيد والعقيدة الصحيحة والعنة وأن يرزقنا حسن الأجر والخاتمة.

وأود أن أشكر من ساعم معي وكافح من أجل أن أصنع هذا البحث وكل من ساعدني بالقول والفعل والدعوة والاجتهاد لهذا العمل وهم كثيرون وهذا تأدياً بقول النبي ﷺ (من لم يشكر الناس لم يشكر الله) [رواه الترمذي وأحمد وتضعيفه ومسند الألباني]

واسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل صالحاً وخالصاً لوجهه الكريم.

خطة البحث

أهداف هذا البحث

١- اجتهدت في جمع أصول ومتون عقائد علمائنا ومشايخنا القدامى والمعاصرين أشمل فيه جميع أصولهم ومتونهم في عقيدة أهل السنة والأثر وأهل الحديث وأصول السنة والتوحيد والعقيدة ولكن بشئ جديد وهو أن أكتب الأصل الذي عليه أهل السنة في كل كتبهم من العقيدة والتوحيد والسنة والإيمان والشرعية وغير ذلك ثم أجمع تحته الأدلة من القرآن والسنة وأثار الثصحية أو التايهين ومن سار على معتقدهم من أئمتنا وعلمائنا

٢- لأذكر المتون أو الأصول التي دونوها وحفظوها لهذه الأمة في كتبهم وأذكر تحته كل أصل سواء من شرحهم أو تعليقاتهم

٣- شرح بسيط للتوحيد والعقيدة تحت كل أصل أو متن

٤- هذا بحث جامع حتى يكون طالب العلم المبتدئ في التوحيد والعقيدة لا ينقصه شيء

٥- تعليم وتنظيف العامة من الناس ولو بشيء بسيط في توحيدهم واعتقادهم حتى يتجو به أمام الله سبحانه وتعالى

٦- يعد هذا البحث بمثابة كلية يتخرج منها طالب العلم ويصبح أئمة في العقيدة فأربع مجلدات بمثابة تعليم أربع سنوات

وأقولها بكل صراحة وصديق أنني لم أصنع شيئاً جديداً ولكن أجمع معتقد أهل السنة والجماعة بفضل الله تعالى يعتبر في المجلد الأول ثمانية فصول تتقدم الأصول فهي بمثابة دراسة تمهيدية للمبتدئين والناشئين ثم بعد ذلك أصول لعقيدة أهل السنة والجماعة تجعل المسلم على عقيدة ثابتة وقوية لا تضره الشبهات ولا للشهوات ولا للفن وهذا الكتاب بفضل الله تعالى يتضمن أربعة مجلدات وأسأل الله أن يستفيد منه جميع المسلمين وخاصة الباحثين من طلبة العلم إن شاء الله تعالى.

المجلد الأول ويتضمن:

الفصل الأول أهمية دراسة العقيدة

الفصل الثاني لماذا كانت عقيدة السلف أولى بالإحتياج

الفصل الثالث مؤلفات في اعتقاد السلف الصالح

الفصل الرابع فضل صدق النية

الفصل الخامس أقوال وأفعال وأمثال واعتقادات تخالف العقيدة

الفصل السادس مهمات متعلقة بالعقيدة

الفصل السابع وسطية أهل السنة

الفصل الثامن مميزات أهل السنة

الفصل التاسع ثلاثة مسائل يجب على العبد أن يتعلمها

الفصل العاشر قواعد مهمة لعامة الأمة

الفصل الحادي عشر شرح ثلاثة الأصول
الأصل الأول العقيدة توقيفية مبنية على الكتاب والسنة
الأصل الثاني العقيدة مبنية على ركنين أساسيين وهما تصديق الخبر وتنفيذ الأمر
الأصل الثالث تقديم النقل على العقل
الأصل الرابع الإخلاص وقضه
الأصل الخامس التمسك بالكتاب والسنة
الأصل السادس النصيحة لله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم
الأصل السابع ضوابط هجر المبتدع
الأصل الثامن الاجتماع في الدين والنهي عن التفريق فيه
الأصل التاسع السمع والطاعة للأمر والسultan والحاكم
الأصل العاشر الحج والجهاد ماضيان مع أولى الأمر إلى يوم القيامة
الأصل الحادي عشر الصلاة خلف كل بر وقاجر من أهل القبلة وعلى من مات منهم
الأصل الثاني عشر لا نشهد لأحد مات بجنة ولا نار إلا من شهد له النبي ﷺ
الأصل الثالث عشر مشروعية دفع الصائل
الأصل الرابع عشر الاعتزال في الفتنة
الأصل الخامس عشر حرمة وعدم الخروج على الحكام
الأصل السادس عشر حرمة المظاهرات والتورات والانتخابات وإنشاء الأحزاب
الأصل السابع عشر فضل العلم والعلماء والفقه والفقهاء
الأصل الثامن عشر ترك الجدال والكلام والمراء
الأصل التاسع عشر حب أولياء الله وبغض أولياء الشيطان
الأصل العشرين الإيمان بكرامات الأولياء

الفصل الأول

أهمية دراسة العقيدة

إن العقيدة الصحيحة هي أساس الدين، وكل ما يُبنى على غير هذا الأساس! فعائلة الهدم والانهيار : ومن هذا مرى اعتماد النبي ﷺ بإرساء هذه العقيدة وترسيخها في قلوب أصحابه طيلة عسره، وذلك من أجل بناء الرجال على قاعدة صلبة وأساس متين وظل القرآن في مكة ينتزل ثلاثة عشر عاما يتحدث عن قضية واحدة لا تتغير، وهي قضية العقيدة والتوحيد لله تعالى والعبودية له؛ ومن أجلها ولأهميتها كان النبي ﷺ في مكة لا يدعو إلا إليها، ويرمي أصحابه عليها. وترجع أهمية دراسة عقيدة السلف الصالح إلى أهمية تبين العقيدة للصلحية، وضرورة العمل الجاد في سبيل العودة بالناس إليها، وتخليصهم من ضلالات الفرق واختلاف الجماعات، وهي أول ما يجب على الدعاة الدعوة إليه .

قال الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ: العقيدة هي جماع الأمر وملاكه، فليس يسبق العقيدة شيء في منهج الدين، وليس يقوم مقام التوحيد شيء في سلوك التدين، وصلاح القلب والعمل، وما من نبي ولا رسول إلا كانت العقيدة عماد دعوته، وأول أمره، وبأكورة منهجه فقد كان الناس قبل مبعث محمد ﷺ في جاهلية جهلاء؛ يعيشون في ظلمات من الشرك والجهل، وتسيطر عليهم الخرافات، ويتطاحنون في نزاعات وصراعات قبلية، بسبب بعضهم بعضا ويقتل بعضهم بعضا، يعيشون في تخلف وهمجية وفرقة شعارهم: ١

ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه ... يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

حتى إذا أن الله تسمن الإسلام أن مشرق بعث محمدا ﷺ يعظ للبشرية أنه: لا إله إلا الله، ولا معبود بحق سواه ولقد جاء بالتوحيد الذي هو حق الله على العبيد، والغاية العظمى من الخلق: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) [الذاريات ٥٦] به بعث الرسل وأنزلت الكتب، ورفع من أجله علم الجهاد ثلاث عشرة سنة في مكة والنبي ﷺ يدعو إليه، ويغرس جذوره في أعماق النفوس، ويبنى أسسه ودعائه في سويداء القلوب، ويثبت أركانه في الوجدان؛ حتى اتضحت سبيله للسالكين؛ وياتت معالجه للراغبين، فأظهر الله الحق وأزهى الباطل، وأضاءت القلوب أنوار التوحيد الخالص؛ فجلته من أوصار الشرك، وصقته من أدران التنديد.

لقد جاء النبي ﷺ والقلوب أرض جرداء فسقاها من تمير التوحيد، وأرواها من سلسيل الإخلاص؛ وساقها إلى الله دليل المتابعة، فاهتزت وربت وأنتت من كل زوج بهيج، فعزت الأمة بعد ذلتها، واجتمعت بعد فرقتها، وصارت غالبية بعد أن كانت مغلوبة. وبقيت العقيدة على صفائها ونقاها وطهرها، حتى إذا قضى الله أمرا كان مفعولا؛ ودخل في دين الله من لم يتشرب قلبه التوحيد الخالص، حدث في الناس الخلل، وتفرقت بهم السبل، وراجت المذاهب المنحرفة، والأفكار الهدامة، وأظنت القن برأسها، وفشت البدع ببؤسها، حتى إذا زأغت الأفيصار، وبلغت القلوب الحناجر؛ وابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزلا شديدا؛ قبض الله من أئمة الهدى، وأعلام النجى من يعيد الناس إلى مشكاة النبوة وقلعة الإيمان، ويكشف لهم زيوف الباطل،

١ - الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة

ويدهض شبه المبطلين؛ ويردهم إلى منهج السلف الصالح. وقال الشيخ رحمه الله: إن المتبصر في تاريخ الأمة الإسلامية؛ يرى أن عزتها وعلوها وغلبتها ودينونة الأمم لها مرتبطة بصفاء عقيدتها، وصدق توجهها إلى الله؛ وإتباعها لأمر النبي ﷺ وسيرها على منهج السلف الصالح، واجتماعها على أتمتها، وعدم منازعتهم في ذلك، وأن ثلثها وضعفها واتخاذها، وتسقط الأمم عليها مرتبط بتأثير البدع والمحدثات في الدين، واتخاذ الأنداد والشركاء مع الله، وظهور الفرق الضالة؛ ونزع يد الطاعة، والخروج على الأمة. ٢. وإن الانحرافات العقيدية، والحيدة عن منهج السلف الصالح، والانخداع بزخرف قول أرباب المذاهب المنحرفة هو الذي فرق الأمة، ولضعف قوتها، وكسر شوكتها؛ والواقع شاهد على ذلك، ولا مخرج لها من ذلك إلا بالرجوع إلى ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه وأئمة الهدى، فمن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وإن التكوّن عن جادة التوحيد، والرجعة عن منهج السلف الصالح؛ منافاة للعقل، ومجافاة للعقل. قال تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ) لسبده ٢٥.

وإن أعظم القسط التوحيد، وهو رأس العدل وبه قوامه؛ وإن أظلم الظلم الشرك، قال تعالى عن لقمان في وصيته لابنه: (وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِبَنِيهِ هُوَ يَعْظُهُ يَبْنَى لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) [لقمان ١٣] وإن أعظم الفرية أن تشرك بالله وقد خلقك. وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد أمر بالإصلاح؛ ونهى عن الفساد والإفساد، فقال تعالى: وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ [الأعراف ٥٦] فَإِنَّ أعظم الإفساد أن تفسد عقائد الناس، وتصوراتهم، وأفكارهم، ويقطع عليهم الطريق في مسيرهم إلى الله ويحاديهم عن الفطرة التي فطرهم الله عليها، ففي الحديث: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» [رواه مسلم] ويضده قول النبي ﷺ: «ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهنتم، مما علمني يومي هذا؛ كل مال نحلته عبداً حللاً، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهن عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحلت لهم؛ وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً» [رواه مسلم]. ولا شك أن هذا أعظم الظلم وأشنعه؛ كيف لا، وقد صار عاقبة ذلك خسران الدنيا والآخرة. وفي هذه الأزمنة المتأخرة التي حدثت فيها الخير؛ وتزيت الدنيا لخطاياها؛ كشف أهل الأعواء عن أفتنهم، وانتشرت بدعهم، وأحييت مذاهب أسلافهم بعد أن كانت باتدة، ونشرت كتب لهم كانت منسية، وظهرت أفكار جديدة؛ وبرزت جماعات معاصرة متباينة في مقاصدها، مختلفة في توجهاتها، متناقضة في غاياتها ووسائلها، كلما خرجت جماعة أو فرقة لعنت أختها، وتطاول الناس على قامة التوحيد والسنة، ولوثوا أفكار الناس، وأفسدوا عليهم عقائدهم، وهونوا عليهم أمر الشرك، ورفعوا أعلام الفتن، ونازعوا ذوي السلطان في سلطانهم؛ وشاقوا الرسول من بعد ما نبين لهم الهدى؛ واتبعوا غير سبيل المؤمنين.

ومما يوجب على الغيورين من علماء الأمة ودعاة السنة المقتفين للأثر؛ القيام بواجب الإبانة عن أصول الديانة؛ وتبيين معالم منهج السلف، وإيضاح سبيله، وتقريب كتب أئمة الهدى، وإبرازها بالتحقيق وشرح عبارات الأئمة، وبيان مقاصدهم والعناية بأمر التوحيد والمنهج في دروسهم وخطبهم ومحاضراتهم

ومؤلفاتهم، وإرشاد العباد إلى اتباع خطى النبي ﷺ ولزوم سنته، والسير على أثر أصحابه امتثالاً لقوله تعالى: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [آل عمران: ٣١].

وقول النبي ﷺ: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن كان عبداً حبشياً؛ فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كبيراً؛ فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين؛ تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة» [رواه أبو داود]. فهذا هو الصراط المستقيم، الموصّل إلى رضا رب العالمين. قال تعالى: وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَدِّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ [الأعراف: ١٥٣] وهو السبيل الذي دعا إليه رسوله محمد ﷺ

قال تعالى: قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ [يوسف: ١٠٨] وهي عبدة الفرقة الناجية التي أخبر عنها النبي ﷺ بقوله: «لا تزال من أممي أمة قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم؛ حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك» [رواه البخاري] وهي التي بقيت على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه؛ ففي الحديث عنه ﷺ قال: «وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفرق أمتي على ثلاث وسبعين ملة؛ كلهم في النار إلا ملة واحدة» قال أي عبد الله بن عمرو راوي الحديث: من هي يا رسول الله؟ قال: «ما أنا عليه اليوم وأصحابي» ومن هنا تأتي أهمية العناية بهذا الأمر؛ وتربية الناشئة عليه، وتصحيح مسيرة الصحوة إليه؛ حتى لا تنتשב بها السبل، فتضل في متاهات الأهواء والفتن.

وقد وفق الله سبحانه وتعالى -عدداً من مشايخنا، وعلمائنا، وكثيراً من طلبة العلم المخلصين إلى الاهتمام بهذا الموضوع تدريجاً، وتحقیفاً، وتالیفاً وقال شيخنا ابن عثيمين رحمه الله: «عن فضل علم التوحيد والعقيدة: العلم يشرف بشرف المعلوم وأشرف شيء وأعلى هو معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته وأفعاله وعبادته ولهذا كان علم التوحيد هو الفقه الأكبر كما كان يسعيه الإمام أبو حنيفة رحمه الله أما علم أحكامه المتعلقة بأفعال عباد فهو الفقه الأصغر ويشرف العلم بشرف آخر وهي حاجة الناس إليه فكلما كان احتياج الناس إلى العلم كان طلبه أشرف من طلب غيره. فإذا كان هناك علوم مختلفة منها ما يتعلق بالبحار أو طبقات الأرض أو الحيوانات أو النجوم أو الإنسان أو غير ذلك فلا شك أن أفضل العلوم على الإطلاق ما يعرفنا على ربنا عز وجل ولهذا يقول ابن العربي في أحكام القرآن: شرف العلم بشرف المعلوم والياري أشرف المعلومات، فالعلم بأسمائه أشرف العلوم. ٣

وقال الشيخ عبد الله بن جبرين: ما زالت العقائد في كل وقت وحين هي التي تبني الرجال وتعد الأمم والأجيال، ولما كان لها أثرها القوي على الصحابة رضوان الله عليهم؛ فقد كان لهم في التاريخ من الأحداث ما ملأ سمع العالم وبصره، وهذه العقائد لا بد لحاملها من لبتلاء وامتحان لتمحيص الخبيث من الطيب، ومن ابتلي فصبر ومضى قدماً على هذه العقيدة في أمة الإسلام أهل الحديث؛ فهم أصحاب العقيدة السليمة المبنية على الدليل من الكتاب والسنة النبوية. وإذا ضعفت هذه العقيدة في القلب كانت عرضة للزوال وتنتزع عن راسها ولاجل ذلك كثير من الناس الذين لم ترسخ العقيدة في قلوبهم يحرقون بسرعة ويرجعون القهقري ويكفرون بعد إيمانهم؛ حيث إنهم لم يصلوا إلى اليقين الذي هو اليقين الحقيقي؛ لأن اليقين هو الإيمان كله كما ورد

عن بعض السلف أنهم قالوا: الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله. فاليقين هو الاعتقاد الصادق. وقد ذكر الله تعالى بعض الذين لم ترسخ العقيدة في قلوبهم، وذكر أنهم ينزعزعون وينحرفون، قال الله تعالى: وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ^٤ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ [سج: ١١]

قال الإمام اللالكائي: فإن أوجب ما على العرف معرفة اعتقاد الدين وما كلف الله به عباده من فهم توحيده وصفاته وتصديق رسله بالدلائل واليقين والتوصل إلى طرقها والاستدلال عليها بالحجج والبراهين وكان من أعظم مقول وأوضح حجة ومعقول كتاب الله الحق المبين ثم قول رسول الله ﷺ وصحابته الأخيار المتقين ثم ما أجمع عليه السلف الصالحون ثم التمسك بمجموعها والمقام عليها إلى يوم الدين ثم الاجتهاد عن البدع والاستماع إليها مما أحدثها المفسرون ما كان عليه السلف فهذه الوصايا الموروثة المتبوعة والآثار المحفوظة المنقولة وطريق الحق للمسلك والدلائل اللامعة المشهورة والحجج الباهرة المنصورة التي عملت عليها الصحابة والتابعون ومن بعدهم من خاصة الناس وعامة من المسلمين واعتقدوها حجة فيما بينهم وبين الله رب العالمين ثم من اقتدى بهم من أئمة المهتدين واقتفى آثارهم من المتبعين ٤

وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: مما لا شك فيه أن علم العقيدة الإسلامية هو العلم الأساسي الذي تجدر العناية به تعلما وتعلما وعملا بموجبه؛ لتكون الأعمال صحيحة مقبولة عند الله نافعة للعالمين، خصوصا وأنها في زمان كثرت فيه التيارات المنحرفة: تيار الإلحاد، وتيار التصوف والرهبة، وتيار القبورية الوثنية، وتيار البدع المخالفة للهدى النبوي، وكلها تيارات خطيرة ما لم يكن المسلم مسلحا بسلاح العقيدة الصحيحة المرتكزة على الكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة؛ فإنه حري أن تجرعه تلك التيارات المضلة؛ وهذا مما يستدعي العناية التامة بتعليم العقيدة الصحيحة لأبناء المسلمين من مصادرها الأصلية. ٥

قال البخاري رحمه الله: العلوم الشرعية فسمان: علم الأصول، وعلم الفروع، أما علم الأصول فهو: معرفة الله سبحانه وتعالى بالوحدانية والصفات وتصديق الرسل، فعلى كل مكلف معرفته ولا يسع فيه التقلب لظهور آياته ووضوح دلائله؛ قال تعالى: فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ [محمد ١٩]؛ وقال تعالى: سُرِّبَهُمْ ءَايَاتُنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ. [نمل ٥٣] ٦ وأما علم الفروع: فهو علم الفقه ومعرفة أحكام الدين؛ فينقسم إلى فرض عين، وفرض كفاية، أما فرض العين: فمثل علم الطهارة والصلاة والصوم، فعلى كل مكلف معرفته، قال النبي صلى الله عليه وسلم: 'طلب العلم فريضة على كل مسلم' وكذلك كل عبادة أوجبها الشرع على كل واحد، فعليه معرفة علمها مثل علم لزكاة إن كان له مال وعلم الحج إن وجب عليه. وأما فرض الكفاية فهو: أن يتعلم ما يبلغ به رتبته الاجتهاد ودرجة الفناء، فإذا قعد أهل بلد عن تعلمه عصوا جميعا، وإذا قام واحد منهم بتعلمه سقط الفرض عن الآخرين؛ وعليهم تقليد فيما يعين لهم من الحوادث؛ قال تعالى: {قَامِنُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}

٤ - اعتقاد أهل السنة للإمام اللالكائي مجلد ١ ص ٩

٥ - التوحيد صالح بن فوزان ص ١

٦ - أصول الإيمان للشيخ محمد بن عبد الوهاب مجلد ١ ص ١٣٩

الفصل الثاني

ماذا كانت عقيدة السلف الصالح أولى بالإنباع؟

عقيدة السلف للصالح أهل السنة والجماعة لها مميزات وخصائص فريدة تبيّن قيمتها، وضرورة التمسك بها، ومن أهم هذه المميزات:

أولاً: أنها السبيل الوحيد للخلاص من التفرق والتخرب، وتوحيد صفوف المسلمين عامة، وللعلماء والدعاة خاصة؛ حيث هي وحي الله تعالى وهدى نبيه ﷺ وما كان عليه الرّاعيل الأول الصحابة الكرام، وأي تجمع على غيرها مصير - كما نشاهد اليوم من حال المسلمين - للتفرق، والتنازع، والإخفاق، قال الله تبارك وتعالى: وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا [النساء ١١٥] .

ثانياً: أنها توحد وتقوى صفوف المسلمين، وتجمع كلمتهم على الحق وفي الحق؛ لأنها استجابة لقول الله تبارك وتعالى: وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ [آل عمران ١٠٣] ولذا فإن من أهم أسباب اختلاف المسلمين اختلاف منابعهم وتعدد مصادر التلقي عندهم، فتوحيد مصدرهم في العقيدة والتلقي سبب مهم لتوحيد الأمة، كما تحقق في صدرها الأول.

ثالثاً: أنها تربط المسلم مباشرة بالله تعالى ورسوله ﷺ وبحبهما وتعظيمهما؛ وعدم التقدم بين يدي الله ورسوله ﷺ لأن عقيدة السلف منبعها: قال الله، وقال رسوله؛ بعيداً عن تلاعب الهوى والشبهات، وخالية من التأثير بالموتورات الأجنبية من فلسفة ومنطق وعقلانية، فليس إلا الكتاب والسنة.

رابعاً: أنها سهلة ميسرة واضحة، لا لبس فيها ولا غموض بعيدة عن التعقيد وتحريف النصوص؛ معتقداً مرتاح البال، مطمئن النفس؛ بعيد من الشكوك والأوهام ووساوس الشيطان، قريحاً للعين لأنه سائر على هدى نبي هذه الأمة ﷺ وصحابته الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، قال تعالى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ [الحجرات ١٥]

خامساً: أنها من أعظم أسباب القرب من الله عز وجل - والفوز برضوانه سبحانه وتعالى. وهذه المميزات والسمات ثابتة لأهل السنة والجماعة، لا تكاد تختلف في أي مكان أو زمان، والحمد لله. ومن هنا نعلم عدم صحة دعوى أن «السلفية مرحلة زمنية لا مذهب إسلامي!» لأن مذهب السلف مشتمل على أساسين عظيمين: القدوة الحسنة والمنهج الصحيح المتبع . فالقدوة: هم أصحاب العصور الثلاثة من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان والمنهج: هو الطريقة المتبعة في هذه العصور، في الفهم العقدي، والاستدلال والتفكير، والعلم، والإيمان، وجميع جوانب الشريعة .

وبهذا يتضح جليا أن الاتصاف بالسلفية مدح وتناء لكل من اتخذها قدوة ومنهجاً لأن نه فيها سلفاً صالحاً، وهم خيرة هذه الأمة بشهادة نبيها-ﷺ وأما الاتصاف بها دون تحقيق ما نلت عليه من الاعتقاد والعمل ظاهراً وباطناً فليس فيه مدح وتناء! لأن العيرة بالمعاني لا بالألفاظ والمصطلحات. ٧

قال الإمام الشافعي: قال أبو القاسم عبد الجبار بن شيراز بن يزيد العبدي صاحب سهل بن عبد الله يقول "سمعت سهل بن عبد الله يقول وقيل له متى يعلم الرجل أنه على السنة والجماعة؟ قال إذا عرف من نفسه هذه الخصال وهي: لا يترك الجماعة أولاً بسبب أصحاب النبي ﷺ، ولا يخرج على هذه الأمة بالسيف، ولا يكذب بالقرآن، ولا يشك في الإيمان ولا يماري في الدين، ولا يترك الصلاة على من يموت من أهل القبلة بالذنوب، ولا يترك المسح على الخفين، ولا يترك الجماعة خلف كل وال جار أو عدل. اعتقاد ابن جرير الطبري

وأقول لإخواني: اعلم علم اليقين أن العقيدة السلفية هي السبب الأول في حصول التمكين في الأرض وقيام دولة يعز فيها الإسلام وأهله وينصرهم الله عز وجل على أعدائهم ويسودوا الدنيا كما كان الصحابة ومن سار على نهجهم في كل مكان وزمان فهذا وعد من الله عز وجل لعباده المؤمنين الصادقين المخلصين لا يتبدل ولا يتغير.

٧: توجيز في عقيدة السلف الصالح | أهل السنة والجماعة | ص ٣٢

الفصل الثالث

مؤلفات في اعتقاد السلف الصالح

في الحقيقة لم يكن الجيل الأول بحاجة إلى تدوين العلم في العقيدة والشرعية وغيرهما فقد كانوا يتلقونه من النبي ﷺ مباشرة كل ما يتعلق بأمور الدين والدنيا والقرآن الكريم ينزل على النبي ﷺ حسب الحاجات والوفائع أو في غلاب سؤال أو استفتاء عن قضية معينة لمعرفة حكم الله فيها فينزل القرآن يركي النفوس ويربي الأمة ويعالج ما يطرأ من مشكلات ويجيب على ما ينشأ من تساؤلات ويجعل للمؤمن على الالتزام بالأوامر الإلهية دون تردد أو تذبذب فيتم التفاعل مع النصوص الشرعية قرأنا ناطقا وستة حادثة في كل وقت وحين. وكان الجيل الأول على عقيدة نقية صافية ببركة صحبة النبي ﷺ وقرب العهد بزماته ثم تلقى الجيل الثاني من التابعين عن الصحابة ثم الجيل الذي بعدهم عن التابعين وهكذا يتلقى جيل عن جيل من السلف العقيدة الصحيحة الواضحة المستقيمة

قال الشيخ عبد الله بن عبد الحميد الأثري حفظه الله: قد دون أفاض العلماء من أهل السنة والجماعة مؤلفات كثيرة في اعتقاد السلف، وغنوا بتقعيد أصولها، واستدلوا عليها من الكتاب والسنة، وردوا على أهل البدع وكشفوا عوارهم، وواجهوا الباطل بالحق، والجهل بالعلم، والبدعة بالسنة، وجردوا أهل البدع من سلاحهم، وأظهروا الحق وأبطلوا الباطل، وما ذاك إلا صيانة للدين وقد قرر عقيدة السلف الصالح جمع كبير من علماء الأمة في مؤلفاتهم، منها على سبيل المثال بسط القول فيها :

- * كتاب السنة : الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله - ٢٤١ هـ .
- * كتاب السنة : عبد الله ابن الإمام أحمد - ٢٩٠ هـ
- * كتاب السنة : أبو بكر أحمد بن يزيد اللخلخل - ٢١١ هـ
- * كتاب السنة : الحافظ أبو بكر بن أبي عاصم - ٢٨٢ هـ .
- * كتاب السنة : محمد بن نصر المروزي - ٢٩٤ هـ .
- * شرح السنة : الإمام حسن بن علي البربهاري - ٣٢٩ هـ
- * شرح السنة : الإمام الحسين بن مسعود البغوي - ٤٣٦ هـ
- * الشريعة : الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجري - ٣٦٠ هـ .
- * كتاب أصل السنة واعتقاد الدين : الإمام أبو حاتم الرازي - ٣٢٧ هـ .
- * صريح السنة : الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري - ٣١٠ هـ .
- * شرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتعصك بالسنة: أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين ٢٧٩ هـ .
- * أصول السنة : الإمام ابن أبي زعمين الأندلسي - ٣٩٩ هـ .
- * كتاب الرواية : الإمام الحافظ علي بن عمر الدارقطني - ٣٨٥ هـ .

- * 'كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل : الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ٣١١ هـ .
- * 'مقدمة ابن أبي زيد القيرواني في العقيدة ' : عبد الله بن أبي زيد القيرواني .
- * 'الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية' : الإمام أبو عبد الله بن بطة العكبري الحنيلي - ٣٨٧ هـ .
- * 'اعتقاد أئمة الحديث : الإمام أبو بكر الإسماعيلي - ٣٢١ هـ . *
- * 'الإبانة عن أصول الديانة رسالة إلى أهل الثغر مغالات الإسلاميين: جميعها للإمام أبي الحسن الأشعري - ٣٢٠ هـ .
- * 'عقيدة السلف لأصحاب الحديث ' : الإمام أبو عثمان إسماعيل الصابوني - ٤٤٩ هـ .
- * 'المختار في أصول السنة ' : الإمام أبو علي الحسن بن أحمد بن لبنا الحنبلي البغدادي - ٤٧١ هـ
- * 'شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ' : الإمام أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري للخلعاني - ٤١٨ هـ .
- * 'كتاب الأربعين في دلائل التوحيد ' : أبو إسماعيل الهروي - ٤٨١ هـ .
- * 'كتاب العظمة ' : أبو الشيخ الأصفهاني - ٣٦٩ هـ .
- * 'الاعتقاد والهداية ' : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي - ٤٥٨ هـ .
- * 'الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ' : أبو القاسم إسماعيل بن محمد الأصفهاني ٥٣٥ هـ
- * 'العقيدة الطحاوية ' : الإمام أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي الحنفي - ٣٢١ هـ .
- * 'لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد: الإمام موفق الدين أبو محمد عبد الله بن قدامة المقدسي ٦٢٠ هـ
- * 'التنصيح في صفات الرب جل وعلا ' : الإمام أبو محمد عبد الله بن يوسف الجويني - ٤٢٨ هـ .
- * 'كتاب التوحيد ' : الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري - ٢٥٦ هـ .
- * 'كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله وصفاته . الإمام محمد بن إسحاق بن منده - ٣٩٥ هـ .
- * 'كتاب الإيمان ' : الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام - ٢٢٤ هـ .
- * 'كتاب الإيمان ' : الحافظ محمد بن يحيى بن عمر العدني - ٢٤٣ هـ .
- * 'كتاب الإيمان ' : الحافظ أبو بكر بن محمد بن أبي شيبة - ٢٣٥ هـ .
- * 'كتاب الإيمان ' : الحافظ محمد بن إسحاق بن منده - ٣٩٥ هـ .
- * 'شعب الإيمان ' : الحافظ أبو عبد الله الطحطاوي البخاري - ٤٠٢ هـ - ٨١٠ هـ
- * 'مسائل الإيمان ' : القاضي أبو يعلى - ٤٥٨ هـ .
- * 'الرد على الجهمية ' : الإمام الحافظ ابن منده - ٣٥٩ هـ .
- * 'الرد على الجهمية ' : الإمام عثمان بن سعيد الدارمي - ٢٨٠ هـ .
- * 'إثبات عذاب القبر ' : الإمام البيهقي - ٤٥٨ هـ .
- * 'مسائل الإيمان ' : القاضي أبو يعلى - ٤٥٨ هـ .
- * 'مسألة العلو والنزول في الحديث : الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي ٥٠٧ هـ

- * إثبات صفة العلو : الإمام موفق الدين ابن قدامة المقدسي - ٦٢٠ هـ .
- * الأبرعين في صفات رب العالمين : للإمام الذهبي - ٧٤٨ هـ .
- * أكاويل للثقات في تأويل الأسماء والصفات الإمام زين الدين مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي - ١٠٣٣ هـ .

* العيون والأثر في عقائد أهل الأثر : الإمام عبد الباقي المواقلي الحنبلي - ١٠٧١ هـ .

* الدين الخالص : محمد صديق خان القوجي - ١٢٠٧ هـ .

* لوائح الأنوار المسكية ولوائح الأفكار السنية شرح قصيدة لبن أبي داود الحاتية : العلامة محمد بن أحمد السفاريني - ١١٨٨ هـ . وغيرها من كتب الاعتقاد كثير والله الحمد والمنة

يقول الحافظ أبو القاسم اللالكائي رحمه الله: فَإِنَّ أَوْجِبَ مَا عَلَى الْعَرَمِ، معرفة اعتقاد الدين، وما كُفِّ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ مِنْ فُهْمٍ تَوْحِيدٍ وَصِفَاتِهِ، وَتَصْدِيقِ رُسُلِهِ بِالْأَدَلَّةِ وَالْثَبَاتِ، وَالتَّوَصُّلِ إِلَى طَرَفِهَا، وَالِاسْتِدْلَالِ عَلَيْهَا بِالْحُجَجِ وَالْبُرَاهِينِ، وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ مَقُولٍ، وَأَوْضَحَ حُجَّةٍ وَمَعْقُولٍ: كِتَابُ اللَّهِ الْحَقِّ الْعَمِيمِ، تَمَّ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصَحَابَتِهِ الْأَخْيَارِ الْمُتَّقِينَ، تَمَّ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُونَ، ثُمَّ التَّمَسُّكُ بِمَجْمُوعِهَا وَالْمَقَامُ عَلَيْهَا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، ثُمَّ الْاجْتِنَابُ عَنِ الْبِدْعِ وَالِاسْتِمَاعُ لِبَيِّنَاتِهَا مِمَّا أَحَدَّثَهَا الْمُضَلُّونَ فَهَذَا الْوَصَايَا الْمُرُوثَةُ الْمُتَبَوَّعَةُ، وَالْأَخَارُ الْمُحْفَظَةُ الْمُتَقَوَّيَّةُ، وَطَرَفُ الْحَقِّ الْمَسْلُوكَةُ، وَالْأَدَلَّةُ اللَّامِحَةُ الْمَشْهُورَةُ، وَالْحُجَجُ النَّاهِرَةُ الْمَنْصُورَةُ، الَّتِي عَمِلَ عَلَيْهَا الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ، وَمَنْ يَعْزِمُ مِنْ خَلِصَةِ النَّاسِ وَغَايَتِهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَاعْتَقَدُوا حُجَّةً فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ". تَمَّ قَوْلُ الْإِمَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَمْ تَزَلِ الْكَلِمَةُ مَجْتَمِعَةً وَالْجَمَاعَةُ مُتَوَافِرَةً عَلَى عَهْدِ الصَّحَابَةِ الْأَوَّلِ وَمَنْ يَعْزِمُ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِينَ، حَتَّى نَبِغَتْ نَابِغَةٌ بِصَوْتِ خَيْرٍ مَعْرُوفٍ، وَكَلَامِ خَيْرٍ مَأْثُوفٍ فِي أَوَّلِ إِهَارَةِ الْمُرُوثَةِ تَنَازَعَ فِي الْقَدْرِ وَتَتَكَلَّمُ فِيهِ وَلَقَدْ تَأَذَّنَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَخْتَارَ مِنْ أَوْلِيَائِهِ وَخَاصَّتِهِ مَنْ يَرُدُّ عَلَى أَصْوَاتِ الْبَاطِلِ بِحَقَائِقِ التَّوْحِيدِ فَيُدْفَعُهَا، وَيُعِيدُ التَّوْحِيدَ نَقِيًّا قَوِيًّا .

وَقَدْ قَالَ الصَّادِقُ الْمَعْدُودُ ﷺ: « لَا مَزَالَ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَلَّاهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ » ٩

إِنَّ دَلَالََةَ هَذَا الْحَدِيثِ تَحَقَّقَتْ فِي كُلِّ عَصْرِ وَهُوَ الْفَضْلُ وَالْمَنْ، وَتَأْتِي هَذِهِ الدَّلِيلَةُ أَشَدَّ مَا تَأْتِي فِي مَقَامِ عَقِيدَةِ التَّوْحِيدِ، وَخُلُوصِ الْإِيمَانِ، فَقَدْ بَرَزَ فِي كُلِّ قَرْنٍ مِنَ الْقُرُونِ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ، قَامُوا بِالذِّبِّ عَنِ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ السَّالِمَةِ خَيْرَ هَيَامٍ، وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ تَثْبِيْتِ أَسْسِهَا وَتَرْسِيخِ فَوَائِدِهَا خَيْرَ جِهَادٍ، وَكَانَ تَهْجُهُمُ الدَّعْوَةُ وَالْعِلْمُ وَالْعَمَلُ، فَكَانَ خَيْرُ نَهْجٍ، فَأَعْطَى خَيْرَ تَعَارُفٍ فِي أَوَاخِرِ الْقُرْنِ الْأَوَّلِ وَبَدَايَاتِ الْقُرْنِ الثَّانِي بَرَزَ مِنْ هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ - عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ لَا الْحَصَرِ - : الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ أَبِي بَكْرٍ، وَسَلِيمَانُ بْنُ يَسَارٍ. وَفِي الْقُرْنِ الثَّانِي ظَهَرَ: مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَوَكَيْعُ بْنُ الْجَرَّاحِ. وَفِي الْقُرْنِ الثَّالثِ وَأَوَّلِ الْقُرْنِ الثَّالثِ بَرَزَ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ، وَالْفَضْلُ بْنُ ذَكْوَانَ، وَفِي الْقُرْنِ الثَّالثِ بَرَزَ: أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ سَلِيمَانُ بْنُ الْأَنْثَمِثِ وَفِي أَوَاخِرِ الْقُرْنِ الثَّالثِ ظَهَرَ: مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ. وَفِي الْقُرْنِ الرَّابِعِ ظَهَرَ: عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَافِظٍ، وَعَلِيُّ بْنُ عَمْرِ

الدارقطني وفي القرن الخامس برز: هبة الله بن الحسن بن منصور اللاتكاني، والإمام البيهقي وغيرهما وفي القرن السادس ظهر: الحسين بن مسعود البغوي، وعبد الغني بن عبد الواحد بن سرور الحنيلي وفي أواخر القرن السابع، وأوائل القرن الثامن، ظهر الإمام الجليل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وكان لظهوره ما بعده. فقد جمع ابن تيمية منهج أهل السنة والجماعة: في العلم، والاعتقاد، والفهم، والعمل، والسلوك، وأحياء، وحررد تحريراً بديعاً، اتسم بسعة العلم، وقوة الأمانة، وحسن العرض، ودقة الضبط. وتكن الإمام ابن تيمية رحمه الله سبق ولحق في هذا الميدان بجهاد علمي، صادق ومتصل من الكثير من رجالات أهل السنة والجماعة. ومما لا شك فيه أن سبيل وحدة المسلمين هو في وحدة العقيدة، العقيدة الصافية، التي اعتقدها الرعيل الأول من سلف هذه الأمة ، وبها حكموا الدنيا بالقصد والعدل.

الفصل الرابع

صدق النية

قبل أن نتحدث عن النية لغة واصطلاحاً وعن فضلها يجب أن نوضح شيئاً يسيراً وهو أن لنية الصلوة الخالصة لابد من تحقيقها في كل الأقوال والأفعال والأحوال وإتي وضعها في بداية البحث حتى ألزم نفسي وأذكر نفسي وإخواني بأنني اقتدي بأمر المؤمنين في الحديث وهو الإمام البخاري رضي الله عنه عندما وضع في بداية الصحيح الجامع هذا الحديث وقال بعض علمائنا من شراح الصحيح أن البخاري أراد أن يقول كل حديث أذكره في صحيحي يعني علي هذا الحديث الذي في بداية الكتاب وهو صدق النية بأن يكون عملي يتحقق فيه النية الصالحة

النية في اللغة: هي نوع من القصد، والإرادة. وهي الباعث الذي يختفي وراء أعمالنا، ويكون سبباً في القيام بها. والنية هي أساس العمل وهي عبادة مستقلة لا تحتاج إلى غيرها من العبادات بل كل العبادات تحتاج إليها فقد ينوي العبد بأعمال كثيرة بصدق وإخلاص بينه وبين الله ولكنه عاجز عن القيام بهذه الأعمال مثل الحج أو العمرة أو الجهاد أو الصدقة والإنفاق في سبيل الله أو الشهادة وغير ذلك.

وبها يرتفع العبد في الطاعة في الدنيا وترتفع منزلته في الآخرة فقد يكون الإنسان ثبس لديه أموال ولا عزم ولا إمكانيات وهو صادق النية مع ربه ويتمنى أن يجتهد في طاعة الله وإتياع سنة رسوله ﷺ فالإعمال كلها مدارها على القلب هذه المضغة العجيبة التي تحتوي على إيمان وإخلاص وتقوى وحب وخوف ورجاء وربما نفاق وكفر وكرد وحقد وغير ذلك ونعوذ بالله من ذلك والنية الصالحة سبب لدخول الإنسان الجنة ونيل رضا الله والنية السيئة سبب لدخول الإنسان النار، والوقوع في سخط الله ففي الصحيحين وغيرهما فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه) ١٠

قال بعض العلماء: يوجد حديثان هما ميزان لأعمال أما الأول فهو ميزان للأعمال في باطنها. تزن عملك في الباطن الذي لا يظهر للناس وهو قول المصطفى عليه الصلاة والسلام «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى» هذا ميزان باطن أنت تقوم نفسك به (إنما الأعمال بالنيات) فإن كانت نيتك صالحة خالصة لله جل وعلا فهذا معناه أن الجهة الباطنة صحيحة.

والميزان الظاهر الذي تزن به العمل في الظاهر الذي يرى قوله ﷺ في هذا الحديث «من أخذت في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» وفي رواية (ما ليس فيه) - فهو رد - هذا هو ميزان لظواهر. إذن تزن الأعمال في الباطن من جهة صلاحيتها وكونها حسنة مقبولة وهل أنت مخلص فيها أم لا. وتزن العمل الظاهر فيما يرى الناس - هل هو على أمر النبي ﷺ أم ليس على أمره. فهما ميزانان لا يشذ عنها شيء من الأعمال واحد للباطن وواحد للظاهر. عن أس بن مالك رضي الله عنه أنه

قال: قال رسول الله ﷺ: إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالتقى المقتول في النار. قال: قلت: يا رسول الله! هذا القتلى، فما بال المقتول؟ قال: إنه كان حريصاً على قتل صاحبه. ١١

يقول المحاسبي معقبا: (ألا ترى أنه بإرادة قلبه قتل صاحبه شهد له النبي ﷺ بالنار ولم يقتل وقد نوى، والله عز وجل يؤاخذ بباطنه ويعقد قلبه إذا كان مقيما على لفعل مصرا على ذلك).

فالإرادة عند المحاسبي محلها القلب وهي التي تكسب العمل معنى الخير والشر والصلاح والفساد وهذا الاعتقاد هو ما دل عليه قوله تعالى: (كل نفس بما كسبت رهينة) وقال رسول الله ﷺ: إنما الدنيا لأربعة نفر عبد رزقه الله مالا وعلماً فهو يتقى في ماله ربه ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقا فهذا بأفضل المنازل وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالا فهو يقول لو أن لي مالا لعلت فيه يعمل فلان فهو يبنيه وهما في الأجر سواء وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علماً فهو لا يتقى فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقا فهذا بأسوأ المنازل عند الله وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علماً فهو يقول لو أن لي مالا لعلت يعمل فلان فهو يبنيه وهما في الأجر سواء} ١٢

قال شيخ الحويني حفظه الله: فالناس إثنان، وإثنان تبع لهما، والثاني تبع للأول، والرابع تبع للثالث. الرجل الأول: أتاه الله علماً ومالا، وهناك نكته في قوله ﷺ: (إنما الدنيا لأربعة نفر) فذكر الدنيا ليصبر الناس على طلب العلم، بعض الناس يبدأ في العلم بنية فاسدة، كأن يمتنى أن يكون شيخاً كبيراً وعالمًا جليلاً ومغني الديار، وهذه النية ما ثم ينتج بها الآخرة فهي نية فاسدة.

فأقل قدر من طلب الدنيا يعكر عمل الآخرة، وتمثل لهذه المسألة ببناء فيه قطعة من الطين الرقيق، ثم صببت الماء في هذا الإناء؛ فكيف سيصير شكل الماء، سيصير كله بشكل الطين، برغم أن حجم الماء كثير بالنسبة لحجم الطينة الموضوع في الإناء؛ إلا أن هذا عكر ذاك كله، فأقل قدر من الدنيا يعكر عمل الآخرة، لذلك الإخلاص لله ضروري ومهم. فالتبني ﷺ يقول: (إنما الدنيا لأربعة نفر) أي من طلب الدنيا بالعلم نال الدنيا، والعلماء سلاطين غير منوجين، والعامة تخضع لهم أكثر من خضوعهم لسلطان؛ لأن الطعام يملكون سلطان الحجة الذي يخضع القلب له، بينما السلاطين لا يملكون إلا سلطان اليد؛ الذي لا يخضع البشر إلا له. لأنه قد تجد الرجل يكبر العالم وقلبه خاضع لسلطان الحجة الذي ذكره العالم، إذا العالم يسيطر على القلب؛ لأجل هذا كان سلطانه أقوى: قال تعالى: وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا [النمل: ١٤] فهو جاحد، لكن في حقيقة أمره مستيقن وخاضع لها قلبه، فالعالم يملك قلوب الناس؛ ومن هنا تأتي قوته. فمن أراد الدنيا فعليه بالعلم، وهذا نوع من الترغيب؛ فكأنه يقال لك: إذا طلبت العلم فعبزت عن تصحيح نيتك، وأحسست أن الدنيا متقدمة فلا تنصرف عن العلم، رجاء أن يصلح الله حالك.

وقوله ﷺ (إنما الدنيا لأربعة نفر) أي إنما حال أهلها حال أربعة،

الأول (عبد رزقه الله مالا) من جهة حل وعلم شرعيا نافعا (فهو يتقى فيه) أي في الإتفاق من المال والعلم (ربه ويصل فيه) أي في كل منهما رحمه بالصلة من المال وبالإسعاف بجاه العلم (ويصل عنه فيه حقا) من وقف وإقراء وإفتاء وتدريس فهذا الإتمام القائم بذلك (بأفضل المنازل) أي الدرجات عند الله تعالى

والثاني (عبد رزقه الله علما) شرعيا نافعا (ولم يرزقه مالا) ينفق منه في وجود القرب (فهو صادق التبة يقول) فيما بينه وبين الله (لو أن لي مالا لعملت بعمل فلان) أي الذي له مال ينفق منه في البر (فهو بينته أي يؤجر على حبسها (فأجر على حبسها (فأجرهما سواء) أي فأجر عقد عزمه على أنه لو كان له مال أنفق منه في الخير وأجر من له مال ينفق منه سواء ويكون أجر العلم زيادة له

والثالث (عبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما) شرعيا نافعا يخطط في ماله بغير علم لا يتقى فيه ربه) أي لا يخافه فيه بأن لم يخرج الزكاة (ولا يصل فيه رحمه) أي قرابته (ولا يعمل لله فيه حقًا) من إطعام جانع وكسوة غار وقت أسير ونحوها (فهذا) العامل على ذلك (بأخيذ المنازل) عند الله تعالى أي أحسها وأحقرها والرابع (عبد لم يرزقه الله مالا ولا علما) ينفع به (فهو يقول) بنية صداقة (لو أن لي مالا لعشت فيه بعمل فلان) فمن أوتي مالا فصل فيه صالحا (فهو بنيته) أي فيؤجر عليها (فوزنهما سواء) فهما بمنزلة واحدة في الآخرة لا يفضل أحدهما على الآخر من هذه الجهة .

بعض فضائل التبة الصالحة

قال النبي ﷺ عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: إن بالمدينة رجلا ما قطعتم وائيا، ولا سلكتهم طريقا، إلا شركوكم في الأجر، حبسهم الخذر. ١٣ قال الشيخ الشنقيطي فالإنسان إذا حصل عنده التندم قالوا لأن المعذورين الذين تخلفوا عن الغزو مع رسول الله ﷺ كانوا نادمين وكان الرجل منهم إذا تولى من عند رسول الله ﷺ تولى وعينه تفيض من الدمع حزنا ألا يجد ما ينفق أو يركب مع رسول الله ﷺ ليجاهد فيلغهم الله بالتندم مبلغ للعاملين وينبغي للإنسان دائما أن يلاحظ نفسه في طاعة الله ففترد عند الله على قدر التوفيق للطاعة فأخير أن القاعد بالمدينة الذي لم يحبسه إلا الخذر هو مثل من معهم في هذه الغزوة . معلوم أن الذي معه في الغزوة يتأب كل واحد منهم ثواب غار على قدر نيته فكذلك القاعدون الذين لم يحبسهم إلا الخذر

وقال رسول الله ﷺ ما من امرئ تكون له صلاة بئيل يغليه عليه نوم فكتبت له صلاته وكان نومه عليه صدقة} ١٤ وذكر مالك في موطئه عنه ﷺ: (ما من امرئ يكون له صلاة من الليل فغليه عليها نوم إلا كتب له أجر صلاته، وكان نومه عليه صدقة)، ١٥ وهذا أتم في التفضل ومجازاته بنبته، وهذا لمن كانت علاته ذلك، وظاهره أن له أجر كاملا كما لو عمله: لأن الله حبسه عنه، وقد جاءت بهذا ظواهر أحاديث كثيرة، ولهذا أجاز مالك لهذا أن يصلي بعد طلوع الفجر وكان ذلك الوقت عند وقت ضرورة، لما فاته من نوافل الليل، كقيامه، ووتر ليله، وهو لا يجوز التنفل بعد طلوع الفجر، ولا يصلي حينئذ إلا الفجر، وهو قول جماعة من الصحابة والعلماء للأثر الوارد في ذلك، وروى عن الحسن وطاوس وعطاء إجازة ذلك مطلقا

هوئله: (وكان نومه عليه صدقة)، فلو نقصه النوم من الأجر لم تكن صدقة، بل كان مانعا له من خير ومفترقا في أجور الفضائل، والأجور ليست على قياس، و(إنما هي بفضل من الله) بما شاء على من شاء كيف شاء. وهذا يسير في فضل الله ورحمته بعباده كما أنه من غلبة نوم على صلاة كانت له عادة - كتب له أجر

١٣ - سنن ابن ماجه وصححه الألباني

١٤ - سنن أبوداود ومالك وصححه الألباني

١٥ - الموطأ

صلاته وكان ثومه عليه صدقة وكذلك من نوى الجهاد أو غيره من أعمال البر وقطعه عنه عائق عجزه وفضل الله عظيم يمن به على من يشاء من عبيده. قال أبو داود في سننه باب: من نوى القيام فنام وذكر هذا الحديث. وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من طلب الشهادة يصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه} ١٦ وقال النبي ﷺ من طلب الشهادة صادقاً أعطىها وإن لم تصبه ١٧ قال الإمام المناوي: (من سأل الله الشهادة) أي الموت شهيداً (يصدق) قيد به لأنه معيار الأعمال ومفتاح بركاتها (بلغه الله منازل الشهداء) مجازاة له على صدق الطلب وفي قوله منازل الشهداء بصيغة الجمع مبالغة ظاهرة (وإن مات على فراشه) لأن كلا منهما نوى خيراً وفعل ما يقدر عليه فاستويا في أصل الأجر ولا يلزم من استوائهما فيه من هذه الجهة استوائهما في كفيته وتفصيله إذ الأجر على العمل ونينه يزيد على مجرد النية فمن نوى الحج ولا مال له يحج به يثاب دون ثواب من باشر أعماله ولا ريب أن الحاصل للمقتول من ثواب الشهادة تزيد كفيته وصفاته على الحاصل للناوي الميت على فراشه وإن بلغ منزلة الشهيد فهما وإن استويا في الأجر لكن الأعمال التي قام بها العامل تقتضي آثاراً زائدة وهرباً خاصاً وهو فضل الله يؤتيه من يشاء فعلم من التقرير أنه لا حاجة لتأويل البعض وتكلفه بتقدير من بعد قوله بلغه الله فأعطى ألفاظ الرسول ﷺ حقها وأنزلها منازلها يتبين لك المراد وفيه تدب سؤال الشهادة بنية صادقة. قال عمر رضي الله عنه: اللهم ارزقني شهادة في بلد رسولك. ١٨ قال الإمام النووي قوله ﷺ (من طلب الشهادة صادقاً أعطىها ولو لم تصبه) وفي الرواية الأخرى (من سأل الله الشهادة يصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه) معنى الرواية الأولى مفسر من الرواية الثانية ومعناها جميعاً أنه إذا سأل الشهادة يصدق أعطى من ثواب الشهداء وإن كان على فراشه وفيه استحباب سؤال الشهادة واستحباب نية الخير

قال الشيخ عبد المحسن العباد (من سأل الله الشهادة صادقاً) يعني: أن من سأل الله عز وجل الشهادة في سبيل الله عز وجل، وكان ذلك يصدق من قلبه وبنية خالصة ليس مجرد كلام يقال باللسان دون أن يكون القلب ملتزماً عليه.

قوله: [بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه] يعني: أن الله يكرمه ويتفضل عليه بأن يبلغه تلك المنازل بهذه النية وبهذا القصد. ومن المعلوم أن الأصل في الشهداء هم شهداء المعركة في سبيل الله عز وجل، لكن هناك ناس وصفوا بأنهم شهداء وذلك في ثواب الآخرة وهذا من جنسه، فيبلغه الله تلك المنازل بقصد الطيب ونيته الحسنة، وهذا يدلنا على أن الإيمان بنيته وقصده قد يحصل على الأجر العظيم، كما جاء عن النبي ﷺ في غزوة تبوك أنه قال: (إن بالمدينة لرجالاً ما سرتهم مسيرة ولا شطعتم وادياً إلا كانوا معكم حبسهم العذر) غذا فيه الجهاد بالنية. وابن القيم رحمه الله ذكر أن الجهاد أنواع، ومنه الجهاد بالنية، وهذا دليله، وأن الرسول ﷺ قال: (إلا كانوا معكم) معناه: أنهم يحصلون الأجر والثواب بنيةهم وقصدهم الطيب الحسن، والنووي رحمه الله في رياض الصالحين عقد باباً قال: (باب ذكر جماعة من الشهداء في ثواب الآخرة ويحصلون ويصلون عليهم)، يعني: هم شهداء في ثواب الآخرة وإن لم يكونوا بشهداء معركة، وساق جملة من الأحاديث منها: (من قتل دون ماله فهو شهيد). وعن جابر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يبعث

١٦ - صحيح مسلم وأبو داود

١٧ - صحيح مسلم

١٨ - صحيح البخاري مجلد ٤ ص ١٩

كل عبيد على ما مات عليه ١٩ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا أراد الله بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على نياتهم. ٢٠

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال يقول الله عز وجل إذا أراد عبيدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فإن عملها فاكذبوها بمثلها وإن تركها من أجلي فاكذبوها له حسنة وإن أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها فاكذبوها له حسنة فإن عملها فاكذبوها له بعشر أمثالها إلى سبع مائة ٢١ وهذا من فضل الله وإحسانه، أن السيئة لا تكتب إلا إذا عملها، وفيه بيان أن السيئة إذا تركها الإنسان من أجل الله كتبت له حسنة، وأنه إذا هم بها ولم يعملها، فلا تكتب عليه؛ وإن عملها كتبت عليه واحدة، والسيئة إذا عملها الإنسان، قلها ثلاثة أحوال:

١ - الحالة الأولى: أن يتركها خوفاً من الله، ففي هذا الحال تكتب له حسنة، كما في هذا الحديث (إنما تركها من أجلي) وفي الحديث الآخر (إنما تركها من جرائي) (فإذا هم بالسيئة، ثم تركها من أجل الله وخوفاً منه كتبت له حسنة؛ لأن هذا الخوف وهذا الترك من أجل الله حسنة يؤجر عليها).

٢ - الحالة الثانية: أن يترك السيئة عجزاً عنها؛ فيرد أن يعملها لكنه عجز، عن فعلها؛ وقيل بعض الأسباب التي تمكنه من فعلها، فهذا تكتب عليه سيئة؛ لحديث (القاتل والمقتول في النار؛ قيل: يا رسول الله هذا للقاتل، فما بال المقتول، قال: إنه كان حريصاً على قتل صاحبه (فالمقتول في النار؛ لأنه كان حريصاً على قتل صاحبه، لكن غلبه صاحبه وبذل الأسباب التي تمكنه من قتله، لكن ما استطاع ذلك، فعوقب على هذه السيئة لأنه تركها عجزاً؛ فإذا ترك السيئة عجزاً عنها كتبت عليه سيئة. وهذا له حالتان:

أ - الحالة الأولى: أن يفعل بعض الأسباب التي تمكنه من فعلها، فهذا يعاقب بالنية وبفعل الأسباب.

ب - الحالة الثانية: أن لا يعمل شيئاً من السيئات لكن ينوي فعلها، وهناك مانع يمنعه، فيعاقب على هذه النية السيئة.

٣ - الحالة الثالثة: أن يترك السيئة ذهولاً وغفلة، لا خوفاً من الله، ولا عجزاً عنها، فهذا لا تكتب له ولا عليه.

فالخلاصة أن السيئة إن تركها خوفاً من الله فتكتب له حسنة، وإن تركها عجزاً عنها، فتكتب عليه سيئة؛ وإن تركها ذهولاً وإغترافاً، فلا تكتب له ولا عليه. وصلاح النية يتوقف على الاستقامة في أمرين هما:

الأول: الفعل الذي يريد تحقيقه أو عمله.

الثاني: الغاية التي يريد بها العزم من وراء عمله

١٩-رواه البيهقي والحاكم م ١ص ٤٨٣ وابن حبان م ١ص ٣٠٤

٢٠ - رواه مسلم م ٤ ص ٢٢٠٦ والبيهقي م ١ص ٣٩٥

٢١ - البخاري م ٩ ص ١٧٧ ابن حبان م ٢ ص ١٠٥

الفصل الخامس

الفاظ وامثال وافعال واعقادات تخالف العقيدة

اعلم وفقنا الله وإياكم إلى مرضاته أن أعظم الجوارح اختراقاً للحرمة هو (اللسان) في حالتيه: متلفظاً، متكلماً بمحرم، أو مكروه، أو فضول؛ وما جرى مجرى هذه الآفات من: (حصائد اللسان) و(قوارص الكلام) بدوافع: التعالي، والخفة، والطيش، والغضب....

وفي حالته ساكتاً عن حق، واجب، أو مستحب، بدافع: محرم، أو مكروه، كالمداينة، والمجاملة، والملاينة، وربما تحت غطاء: غص النظر؟ والتعقل، وإكساب النفس ميزان الثقل، والتأني، ومعالجة الأمور. وهكذا من مفاصل توضع في غير مواضعها. والله يعلم ما في أنفسكم فاحذروا. واحظر كيف نهى النبي ﷺ المسلمين عن نسك الجاهلية: (الصمت طوال اليوم) وأمرُوا بالذكر، والحديث بالخير وعن علي رضي الله عنه - قال: حفظت عن رسول الله ﷺ: (لا يتم بعد احتلام، ولا صمات يوم إلى الليل) [رواه أبو داود بسند حسن] وما هذا إلا لتوظيف المسلم لسانه في الخير ناطقاً، وساكتاً، وليحذر من ارتكابه ما نهى الله عنه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إن الله تعالى يغار، وغيرة الله أن يأتي المرء ما حرم الله عليه) [متفق عليه]. قال ابن القيم - رحمه الله في كتابه: (الجواب الكافي) وأما اللفظات: فحفظها بأن لا يخرج لفظاً ضائعة، بأن لا يتكلم إلا فيما يرجو فيه الربح والزيادة في دينه، فإذا أراد أن يتكلم بالكلمة ينظر: هل فيها ربح وفائدة أم لا؟ فإن لم يكن فيها ربح أمسك عنها، وإن كان فيها ربح نظر: هل تفوت بها كلمة هي أربح منها؟ فلا يضيعها بجهل؛ وإذا أردت أن تستدل على ما في القلب، فاستدل عليه بحركة اللسان: فإنه يطلعك على ما في القلب، شاء صاحبه أم أبي.

قال يحيى بن معاذ: (القلب كالقدور تغلي بما فيها، وأسننها مغاريفها) فاحظر إلى الرجل حين يتكلم فإن لسانه يغترف لك مما في قلبه، حلو وحامض، وعذب وأجاج، وغير ذلك، وبين لك طعم قلبه اغتراف لسانه، أي كما تطعم بلسانك طعم ما في القدور من الطعام فتدرك العلم بحقيقته، كذلك تطعم ما في قلب الرجل من لسانه، فتذوق ما في قلبه من لسانه كما تذوق ما في القدور بلسانك. وفي حديث أسد المرفوع: (لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه) وسئل النبي ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس النار؟ فقال: (الغم والفرج) [قال الترمذي: حسن صحيح].

وقد سأل معاذ النبي ﷺ عن العمل الذي يدخله الجنة ويباعده من النار فأخبره النبي ﷺ برأسه وعموده وذروة سنامه، ثم قال: (ألا أخيرك بملك ذلك كله؟) قال: بلى يا رسول الله: فأخذ بلسان نفسه ثم قال: (كف عليك هذا) فقال: وإنا لمؤاخذون بما تتكلم به؟ فقال: (تلك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس على وجوعهم - أو على متاعهم - إلا حصائد لئسنتهم) [قال الترمذي: حسن صحيح].

ومن العجب: أن الإنسان يهون عليه التحفظ والاحتراز من أكل الحرام والظلم والزنا والسرقه وشرب الخمر، ومن النظر المحرم وغير ذلك، ويصعب عليه التحفظ من حركة لسانه، حتى ترى الرجل يشار إليه بالدين والزهد والعبادة، وهو يتكلم بالكلمات من سقط الله لا يلقى لها بالاً ينزل بالكلمة الواحدة منها أبعد مما بين

للمشرق والمغرب؛ وكل من يرى من رجل متورع عن الفواحش والظلم، ولسانه يقر في أعراض الأحياء والأموات، ولا يبالي ما يقول. وقال بعض السلف: كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا ما كان من الله وما والاد. وكان الصديق - رضي الله عنه - يمسك على لسانه ويقول: هذا أوردني الموارد؛ والكلام أسيرك؛ فإذا خرج من فيك صرت أنت أسيرد. والله عند نسان كل قائل: مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ [١٨:١].

وفي اللسان آفتان عظيمتان؛ إن خنص من إحداهما لم يخلص من الأخرى: آفة الكلام، وآفة السكوت؛ وقد يكون كل منهما أعظم إنما من الأخرى في وقتها؛ فالسكوت عن الحق شيطان أخرس؛ عاص لله، مرء مداهن إذا لم يخف على نفسه، والمتكلم بالباطل شيطان ناطق، عاص لله، وأكثر الخلق منحرف في كلامه وسكوته؛ فهم بين هذين النوعين، وأهل الوسط - وهم أهل الصراط المستقيم - كفوا ألسنتهم عن الباطل، وأطلقوا قلوبهم نفعه في الآخرة؛ فلا ترى أحدهم يتكلم بكلمة تذهب عليه ضائعة بلا منفعة؛ فضلا أن تضره في آخرته؛ وإن العبد ليأتي يوم القيامة بحسنات أمثال الجبال فيجد لسانه قد هدمها عليه كلها، ويأتي بسينات أمثال الجبال فيجد لسانه قد هدمها من كثرة ذكر الله وما اتصل به { انتهى.

وقال أيضاً: في نفوذ الشيطان إلى العبد من ثغرة اللسان؛ ثم يقول - أي الشيطان -: قوموا على ثغر اللسان؛ فإنه الثغر الأعظم، وهو قبلة الملك؛ فأجروا عليه من الكلام ما يضره ولا ينفعه؛ وامنعوا أن يجري عليه شيء مما ينفعه؛ من ذكر الله تعالى، واستغفاره، وتلاوة كتابه، ونصيحة عباد، والتكلم بالعلم النافع، ويكون لكم في هذا الثغر أمران عظيمان، لا تبالون بأيهما ظفرتكم:

أحدهما: التكلم بالباطل؛ فإن المتكلم بالباطل أخ من إخوانكم ومن أكبر جندكم وأعدائكم.

والثاني: السكوت عن الحق؛ فإن السكوت عن الحق أخ لك أخرس؛ كما أن الأول أخ ناطق، وربما كان الأخ الثاني أنفع أخويكم لكم، أما سمعتم قول التامسح {المتكلم بالباطل شيطان ناطق، والسكوت عن الحق شيطان أخرس}؟ فالرباط للرباط على هذا الثغر أن يتكلم بحق أو يمسك عن باطل، وزينوا له التكلم بالباطل بكل طريق، وخوفوه من التكلم بالحق بكل طريق. ومن المؤسف أن نجد كثيراً من الأمثال الشعبية والأقوال والأفعال والاعتقادات والمعاملات والأسماء تجترى جرأة غريبة على شرع الله وتتعارض مع كلام الله وسنة ورسوله ﷺ حتى أصبح كثير من الناس يعتقدون في الخرافات والجهالات ويضربون الأمثال الضالة المضلة التي تصادم مع العقيدة الصحيحة. ومثل هذا الذي يفظه الناس أو يعتقدونه أو تلوته ألسنتهم بغير تدبر أو روية قد يؤدي إلى الخسران المبين قال تعالى: وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ [تور: ١٥] وبسبب هذه الأخطاء والخرافات والاعتقادات الخاطئة أصبحنا أضعف أهل الأرض وحل بنا البوار في ديننا ودينا حتى ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدينا.

١- يدي الخلق لليلا ودان:

هذا قول قبيح فيه إساءة أدب مع الله واتهام له سبحانه بأنه يسر التصرف في كونه وخلقه، فيعطى من لا يستحق ويمنع ممن يستحق، ويأن البشر أعظم من الله بمواقع الفضل. بل لابد من اليقين بأن الله أعظم بمواقع فضله ومته، يرزق من يشاء. كما أنه سبحانه يعطي الدنيا لمن يحب ولعن لا يحب ويرزق الكافر والمؤمن لأنه سبحانه متكفل بجميع الخلق. قال تعالى: إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ [نصر: ٤٩] وقال تعالى:

"أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ" [نازعات: ٣٢] وقال تعالى: "قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ" [سبا: ٣٩]

٢- رزق الهمل على المجانين.

هذا قول شيطاني، فالرزاق هو الله وحده، وليس أحد يملك لنفسه ولا لغيره رزقا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا مشورا؛ قال الله عز وجل: إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرِّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ [نذريات: ٥٨] وقال: اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ [نزع: ٢٦] فالرزق بيد الله سبحانه وتعالى وقد كتبه وقدره قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وقال ﷺ: "لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم الله كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا". ٢٢. قال الله عز وجل: وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ [هود: ٦٠] وقال تعالى: قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ [سبا: ٢٤]

٣- فلان لا يبرحم ولا يبخل رحمة ربنا تنزل:

هذه كلمة خبيثة؛ فإنه تعالى لا يؤود شيئا ولا ينازعه في سلطانه منازع، ولا يملك أحد أن يمنع شيئا من أمر الله ورحمته، قال عز وجل: مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ [فلق: ٢] وقال تعالى: وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَتُ ضَرَّهُ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُمْسِكَةٌ بِرَحْمَتِهِ [الزمر: ٣٨] فأبي مخلوق هذا الذي يستطيع أن يمنع رحمة ربنا من أن تنزل على عباده.

٤- كثر السلام يقل المعرفة:

هذا قول خاطئ لا يجب أن يتفود به مسلم، فلشارع الحكيم حض على إقتناء السلام؛ لأنه مفتاح الحب والمودة في الله. قال عز وجل: فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ [النور: ٦١] وقال ﷺ: الذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أولاكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم { [صحيح مسلم]. وقال ﷺ: إذا نفى أحدكم أخاه فليسلم عليه؛ فإن حالت بينهما شجرة أو حائط أو حجر ثم نفى فليسلم عليه" [صحيح الجامع والسلسلة العسيرة]. وقال ﷺ: إذا نفى الرجل أخاه المسلم فليقبل: السلام عليكم ورحمة الله { [صحيح - صحيح الجامع] وقال ﷺ: السلام قبل السؤال، فمن بدأكم بالسؤال قبل السلام فلا تجيبوه { [مس - ابن النجار]

٥- ما ينوب المخلص إلا تقطيع هدومه:

هذا مثل خبيث يدعو إلى ترك النهي عن المنكر، ويمنع إصلاح ذات البت بين الناس. فلا شك أن شواجر الناس واشتباكهم منكر ينبغي الإسراع بتغييره. وقد قال تعالى: فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَعْيُنِكُمْ [العنكبوت: ١٠].

وقال رسول الله ﷺ: [من رأي منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فليسهه، فإن لم يستطع فليقله] ٢٣ وقال: ﷺ [أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصدقة؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة] [حسن أبو داود] وجاء في الظلال لسيد قطب في تفسير القرآن العظيم، وفيه مواضع تقتضي التنبيه، ومنها عبارات وألفاظ تسمح في إطلاقها - رحمه الله تعالى - . وقد ألف الشيخ عبد الله بن محمد الدويش، المتوفى سنة ١٤٠٨ هـ - رحمه الله تعالى - كتابا يتعقبه في ذلك باسم: (المورد الزلال في التنبيه على أخطاء الظلال)، فتعقبه في جملة ألفاظ منها: التفت؟ في تفسير سورة العلق، قال: (إن الله قد تكرم في عليائه فالتفت إلى هذه الخليفة) ونحوه والله سبحانه لا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ، ومنه لفظ النظر كما في حديث عياض رضي الله عنه - : (إن الله نظر إلى أهل الأرض....) الحديث، [رواه مسلم]. فلا يطلق الالتفات على الله إلا حيث ورد النص، ولا يعلم وروده، فيترك، والله أعلم. ونفط قاتون: إطلاقه على شريعة الإسلام، ولفظ ضريبة اجتماعية: تسمية الزكاة بذلك، فالأسماء الشرعية بنص القرآن والسنة لا يجوز تغييرها ولا العدول عنها، وإن استبدلها باسم آخر فيه: هجر للاسم الشرعي، واستدراك على الشرع: ومنايذة ظاهرة لما ذكره الله ورسوله، مع ما في ذلك من انفصام بين المسلم وكتب السلف وإن لفظ الضريبة، ومثله: المكس، ونحوهما، فيما إجحاف وجور، فلا يجوز أن يطلق ما كان كذلك على الحقائق الشرعية. لغة موسيقية. ليقاع موسيقى. منظومة موسيقية. ليقاع فيه خشونة؟ وصف القرآن العظيم بهذه الألفاظ، ونحوه، وهي أوصاف مرفوضة لثلاثة أمور:

١. أن هذا تشبيه لآيات القرآن بآلات النهو المحرمة.
٢. الموسيقى فن يدعو إلى الفسق والفجور، فكيف يشبه به القرآن العظيم كلام رب العالمين: للهادي إلى الإيمان والصراط المستقيم؟
٣. أن الله سبحانه نفى كون القرآن قول شاعر، ومزجه عنه، فكيف يشبه بأصوات وموسيقىات المتفنتين به؟

نعيم بدوي: عبر عن بعض نعيم أهل الجنة بذلك عند قوله تعالى: حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْحَيَّامِ [الرحمن: ٧٢]. وهذا للتعبير بحتم التنقيص، وإن كان خير مراد من سيد قطب رحمه الله تعالى -، لكن اليعد عن الألفاظ المحتملة هو الحق.

الأمة البدوية: إطلاقه على الجزيرة العربية، واختيار الله لهم لحمل الدين. وهذا تعبير خاطئ، فإن الله سبحانه لم يبعث نبيا: بدويا، ولا جنيا، ولا امرأة، كما قال تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنَ أَهْلِ الْقُرَى [يوسف ١٠٩]. فالنبي ﷺ وشيوخ الصحابة رضي الله عنهم - من أهل القرى أي من المدن: مكة، والمدينة... فهم حضرة وليسوا بادية: وقد قال ﷺ: (إن زاهرا ياديتنا ونحن حاضرة).

٦- التي يحتاجه البيت يحرم على الجامع:

هذا ليس صحيحا على الإطلاق، وهو قول يرد به اليخل تماما بأي شيء فيه مصلحة عامة للمسلمين، والمسجد هو أعظم مصلحة عامة للمسلمين. وما كان السلف الصالح يخلون بشيء قط لله ورسوله: فهذا

أبو بكر الصديق رضي الله عنه أتى بكل ما عنده ووضع في حجر رسول الله ﷺ فلما سأله: {ماذا تركت لأهلك؟} فقال: {تركت لهم الله ورسوله} ولكنه قد يكون صحيحا في الحاجات الضرورية ففرض النفقة على الأهل والعيال فرض عين وما يحتاجه المسجد فرض كفاية. وفرض العين مقدم: وقد قال النبي ﷺ {كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يقوت} فمن كان يجد كسبا من تجارة أو عمل أو صناعة أو نحوها فلا حرج عليه أن ينصدق بماله كله كما فعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه. واحتياجات البيت لا تنتهي أبدا، قال الله عز وجل مادحا المحسنين: وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا [النساء: ٨]. وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [الحشر: ٩].

٧- الأقارب عفاريت:

هذا مثل أحق مصل يحض على قطيعة الرحم التي أمر الله أن توصل، ويصطدم مع مبادئ الإسلام حيث يقول الله تعالى: وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِحْسِنُوا إِلَى الْوَالِدَيْنِ إِنَّ الْوَالِدَ لِلَّهِ إِحْسَانًا [النساء: ٣٦]. وقال عز وجل: وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا [النساء: ١]. وقال عز وجل: فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۖ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ [محمد: ٢٢-٢٣].

٨- الرزق بحب الخفية:

اعظم - وفقنا الله وإياك - أن من أعظم الأسباب التي تفتح أبواب الرزق تقوى الله وحسن التوكل عليه: قال تعالى: وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ [الطلاق: ٢-٣]. أي ومن يتق الله فيما أمر به، ويترك ما نهى عنه، يجعل له من كل ضيق مخرجًا ومخرجًا، روى ابن كثير في تفسيره لهذه الآية {ومن يتق الله يجعل له مخرجًا} أن رجلا من أصحاب النبي ﷺ كان له ابن أسرد المشركون، وكان أبود يغني رسول الله ﷺ فينكحوا إليه، فكان رسول الله ﷺ يأمره بالصبر، فلم يلبث إلا يسيرا أن انفك ابنه من أيدي العدو فمر بغم من أغنام العدو فاستاقها إلى أبيه، فنزلت تلك الآية. قال رسول الله ﷺ: {من سره أن يعظم الله رزقه: وإن يمد في أجله فليصل رحمه} [مسحج رواه أحمد] وقال تعالى: وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ [الأعراف: ٩٦]. أما المعاصي والبطر ونسيان أوامر الله فإتيها تؤدي إلى المحق واليوار. قال تعالى: وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ [النحل: ١١٢]. وقال تعالى: فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ [الأنعام: ٤٤] أي آيسون محزونون. وقد سئب الله منك أهل الطغيان والكفر وأخبر عنهم بقوله: كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۖ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۖ وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا يَكِينِينَ [السخا: ٢٥-٢٧]. وقال تعالى: وَإِذْ تَأَذَّبَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ

عَذَابِي لَشَدِيدٌ [إبراهيم: ٧] وقال: مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً^ط وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [النمل: ٩٧]. وإن كان المقصود (بالخفية) الاجتهاد في الأسباب فلينظر هل هي أسباب مباحة شرعاً فالأخذ بها مشروع، وإن كانت محرمة فلا يجوز الأخذ بها ولا ينبغي أن يكون الإنسان في حياته كلها جيفة بالثيل حماراً بالنهار، حتى في الأسباب المباحة من أجل (الخفية) العطلوية، وإن كان في العتل أمر آخر وهو أن الرزق (يحب) والرزق إنما يأتي من الله سبحانه، ولا قدره للرزق ولا إرادة ولا محبة، وهذا اللفظ قد يشعرا بأن الأشياء تأتي بطبيعتها، لا يقدر الله؛ فليحترز من ذلك.

٩- اللهم قني شر أصدقائي أما أعدائي فأتا كفيل بهم:

هذه عبارة خبيثة من جهتين أولاً: تدعو إلى الشك في الأصدقاء وسوء الظن بهم، وقد نهانا للشرع الحكيم عن سوء الظن، قال تعالى: يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ [الحجرات: ١٢]. ومن المعلوم أن الإخوة في الله من أعظم مظاهر الدين، بل هي تضمن للعبد أن يكون مع أخيه في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله، قال رسول الله ﷺ {.. ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عنه..} [الشيخان]

والجهة الثانية: أنها توهم الإنسان بأنه يمكنه أن يستغني عن عون الله ونصرته في مواجهة أعدائه، وهذا مجال، قال تعالى: إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ^ط وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ^ط وَعَلَى اللَّهِ فَائِتَوٰكِلِ الْمُؤْمِنُونَ [آل عمران: ١٦٠]. وقال تعالى: وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ [الروم: ٤٧]. وقال تعالى: بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ^ط وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ [آل عمران: ١٥٠] وهذا رسول الله ﷺ يلج على ربه في الدعاء والتضرع أن ينصره بيد حتى أشفق عليه الصديق رضى الله عنه؛ وقال له: أكثرت على ربك، والمسلمون حين ظنوا بأنفسهم الكثرة والقوة على النصر غلبوا وغائبهم الله؛ فقال تعالى: لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ^ط وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمُ^ط مُدْبِرِينَ [التوبة: ٢٥].

١٠- أبكى على الزمان الذي عمل القصير سمعان:

هذا سوء أدب واعتراض على قدر الله ووصفه بالظلم والظفر والزمان خلق الله؛ قال عز وجل: وَرَبُّكَ خَلَقَ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ [النقص: ٦٨]. وقال عز وجل: وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ^ط كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ [الانباء: ٣٣]. وقال: وَمِنَ ءَايَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ^ط لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ^ط إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ [قصص: ٣٧]. والله عز وجل يرزق من يشاء، وهو أعلم بمواقع فضله، وهو القائل: إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ^ط إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا [الأنعام: ٣٠]. والواجب على العبد المؤمن أن يرضى بقضاء الله على سبيل الإذعان والتسليم متشرح الصدر راضياً، قال تعالى: وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِّنْ أَمْرِهِمْ^ط

[الأخرب ٣٦] وقال: فلا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا [النساء ٦٥]

١١- إذا دخلت بلد تعبد العجل فحش له، وإن كان لك عند الكلب حاجة قل له يا سيدي، واتمسك حتى تتمكن:

أقوال غريبة وفلسدة تدل على الانتهازية وسوء الأخلاق، والمسلم لا يسير حياته بالحرام ولا بالتسنى والوصولية، ولا بإذلال النفس لغير الله تعالى، ولا يبيع دينه بدنياه؛ كيف إذ دخل المؤمن بلدا تعبد غير الله، كيف يشاركهم؟ لقد ضل إذا وما هو من المهتدين، هل يجدهم يعبدون عجلا (يحش له) أي يضع نه طعاما وتقديما وعبادة فما الكفر إن لم يكن هذا هو؟ قال تعالى: قُلْ يَتَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ [الغافرون ١-٢] بل الواجب على المؤمن أن يقوم داعيا لله مبيحا سوء ما يفعلون، وقد يكون المقصود من الحديث هو مسايرة أهل الباطل على باطلهم دون عقد القلب؛ ولكن هذا أمر يقضى على الدين اسما ورسمًا، أقول: يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإن لقي في سبيل ذلك ما لقي. ثم يقول بعد إقامة الحجة: لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ [يونس ٤١]. وقال: إِنْ أُريدُ إِلَّا الْإِصْلَاحُ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ [مرد ٨٨]. ولا يجب للمؤمن أن يذل نفسه لأحد إلا الله، ولا تصيبه مسكنة ولا ذلة إلا له سبحانه، فقد قال: {ألا لا يمنع أحدكم رهبة الناس أن يقول بحق إذا رآه أو شهده فإنه لا يقرب من أجل ولا يباعد من رزق أن يقول بحق أو أن يذكر بعظيم} [حسن - رواه أحمد]. وقال: لا يحقرن أحدكم نفسه أن يرى أمرا لله فيه مقال فلا يقول فيه. فيقال له يوم القيامة: ما منعك أن تكون قلت في كذا وكذا؟ فيقولوا مخافة للناس؛ فيقول: {ياي أحق أن تخاف}. وقال: {إن الله ليسأل العبد يوم القيامة حتى إنه ليسأل يقول له أي عيدي أرايت منكرا فلم تذكره؟ فإذا لقن الله عيدا حجه قال: أي رب وثقت بك وخفت الناس} [حسن - أحمد وابن ماجه]. وفي الصحيح ما ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه. وقال ﷺ: {ولا تشرك بالله شيئا، وإن قطعت وحرقت} [مسحج الجاه والإرواء] وقد نهانا رسول الله ﷺ أن نكرم المنافقين بحال، فقال: {لا نقولوا للمنافقين سيدنا، فإنه إن يكن سيدكم، فقد أسخطنكم ربكم} [السلسلة العسيرة]. ولا يكن أحدكم إمعة.

١٢- زرع شيطاني أو طالع شيطاني:

هذا قول خاطئ، فإن الشيطان، عليه لعنة الله، لا زرع له ولا خلق، قال عز وجل: أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿١﴾ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ الظَّالِمُونَ [الأنعام ٦٣-٦٤]. وقال عز وجل: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ خَرَجَ مِنْهُ زُرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ [الزمر ٢١]. والصواب أن نقول زرع رباني أو بنت رباني.

١٣- أنا أعوذ بالله من قول أنا:

كلعة أنا ضعير من الضمائر لا شيء في قولها وتداولها في الكلام؛ قال ﷺ: {أنا سيد ولد آدم يوم القيامة} [مسحج مسلم]. وقال ﷺ: {أنا فرطكم على الحوض} [متفق عليه]. وقال ﷺ: {أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب.. فأنا خيركم بيتا وأنا خيركم نفسا} [مسحج الترمذي، المستدرك]. وقال ﷺ: {أنا وارث من لا وارث له}

[صحيح أبو داود]. وقال ﷺ {أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا} [السلسلة الصحيحة]. وغير ذلك كثير من كلامه. وقال أبو بكر رضي الله عنه هذه الكلمة مرارا ردا على رسول الله ولم يتكر عليه، فقد روى مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: من أصبح منكم اليوم صائما؟ قال أبو بكر: أنا. قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ قال أبو بكر: أنا. قال: فمن أطعم منكم اليوم مسكينا؟ قال أبو بكر: أنا. قال: فمن عاد منكم اليوم مريضا؟ قال أبو بكر: أنا. فقال رسول الله (ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة) ولا تكره كلمة أنا مفردة إلا في حالة الاستئذان فإنه ينبغي للمستأذن أن يفصح بلسه وكنيته إن كان مشهورا بها: فعن جابر رضي الله عنه أنه قال: {أتيت النبي ﷺ في دين كان على أبي، فدفقت الباب فقل من ذا؟ فقلت: أنا، فقل: أنا: أنا: كأنه كرمها} [متفق عليه]. وكذلك إذا كانت على سبيل مدح للنفس والإعجاب بها والفخر والخيلاء، إنما ما كان على سبيل الإخبار فلا حرج منه ولا يشرع للتعوذ بالله منها.

١٤ - النبي يعتقد في حجر ينفعه:

هذا قول شرعي وعبرة آتية فإن الحجر لا ينفع ولا يضر، ولا شيء ينفع ويضر إلا بئان الله، والله وحده هو النافع الضار، قال تعالى: وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ خَيْرٌ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [الأنعام: ١٧]. وقد وقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمام أشرف حجر في هذا العالم، وهو الحجر الأسود في الكعبة المكرمة وقال له: إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي ﷺ (يقول ما قبلك). (يقول ما قبلك).

١٥ - إحتنا بنقرأ في سورة عبس:

هذه عبارة تبين أننا عندما نقرأ هذه السورة وأمثالها فكتأما نقرأ طلاس لا يفهمها الناس، مع أنها سورة طيبة واضحة المعاني لكل من سمعها: لكل من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، بل إن القرآن كله واضح ميسر للذكر. قال تعالى: وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ [النسر ١٧]. وقال تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ [يوسف ٢]. وقال تعالى: كَتَبْتُ فَصَلَتْ ءَايَتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ [سنت ٣]

والعبارة المذكورة بها نوع من الاستهزاء واستخفاف بآيات الله وهذا هو فعل المنافقين الذي يسعهم بالكفر. قال تعالى: قُلْ أَلَيْسَ بِأَلَيْسَ وَءَايَتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٦﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ [النوبة ٦٦-٦٦].

١٦ - البقية في حياتك:

ما هذه البقية؟ لا حول ولا قوة إلا بالله، هل يموت إنسان قبل انقضاء عمره، بحيث تكون البقية يرثها أحد أولياته، سبحانه الله هذا بهتان عظيم. لن يموت إنسان قبل أن يستكمل آخر لحظة في عمره. قال تعالى: وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ [الأعراف ٣٤]. وقال ﷺ: إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب.

١٧ - اسم النبي حارسه وصانيه:

هي عبارة يقولها عوام الناس، وخاصة النساء، ومعناها أن اسم النبي ﷺ يحرس الطفل ويصونه، وهذا باطل، بلا شك، وتأتيه للنبي (ووضعه في مقام غير مقامه. فهذا القول جمع بين الشرك بالله وبين الإساءة

إلى رسول الله ﷺ : (فمن ناحية لا يملك الحفظ والصلابة ودفع الضرر وجلبه إلا الله وحده، ومن ناحية أخرى فإن رسول الله ﷺ : (لا يملك لأحد ضرا ولا نفعاً، وقد أمر الله عز وجل أن يقول كذلك، قال تعالى: قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا [تجن ٢١]. وقال تعالى: قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ [يونس ٤٩].

وتعظيم النبي ﷺ لا يكون إلا بإتباع سنته وعديه والتخلص مما يلصقه الجاهلون به من خرافات

١٨ - امسك الخشب، خمسة في عينك، خمسة وخمسة:

امسك الخشب، ومثل هذه الأقوال، لن تدفع حسداً ولن تغير من قدر الله شيئاً، بل هو من الشرك، ولا بأس من التحرز من العين والخوف مما قد تسببه من الأذى، فإن العين حق ولها تأثير، ولكن لا تأثير لها إلا بإذن الله، قال عز وجل: وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ [انظم: ٥١]. وفي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: {العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقت العين وإذا استغسلتم فاغسلوا}. والتحرز من العين لا يكون إلا بالرقى الشرعية قال البخاري رحمه الله: باب رقية العين وذكر فيه حادثة عائشة رضي الله عنها قالت: {أمرني رسول الله ﷺ أو أمر أن يسترقي من العين}. وكانت رقية النبي ﷺ كما روى البخاري عن أنس هي: {اللهم رب الناس، اذهب البأس، اشف أنت الشافي، لا شافي إلا أنت، شفاء لا يغادر سقماً}. وكان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين يقول: {أعيذكما بكلمات الله التامات من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة}. والذي يجب عند الخوف من العين قوله تعالى: مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ [البص ٣٩]. فإن كان يعتقد أن الخشب بذاته أو الخمسة وخمسة تدفع الضر من دون الله أو مع الله فهو شرك أكبر وإن كان يعتقد أنها سبب والله هو النافع الضار فهذا كذب على الشرع والقدر، وهو ذريعة للشرك فهو شرك أصغر.

١٩ - ساعة لربك وساعة لقلبك:

هو قول شيطاني، لأن الساعات وأوقات الزمان كلها لله رب العالمين فهو خالق الزمان والمكان، ومن المعلوم أن من يقول هذا يقصد أن الزمن الذي نعيشه ينبغي أن نقتصره بين الطاعات وبين اللهو والمجون، وهذا خطأ ولا شك؛ لأن الإنسان سوف يسأل عن وقته: أي عمرد قال رسول الله ﷺ : (لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع عن عمره فيم أفتاد، وعن عمله ما فعل فيه وعن ماله من أين اكتسبه ولقيم نفقه، وعن جسمه فيم أبلاد) [مسحج الرمزي]. والعبد ينبغي أن يعيش طائعا لله دائما حتى في لهوه، لا بد أن يكون لهوا مباحا كمداعة الزوجة والأولاد، روى مسلم في صحيحه عن حنظلة الأسدي: {يقيني أبو بكر رضي الله عنه فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قال قلت: تافق حنظلة، قال سبحان الله. ما تقول؟ قال قلت: تكون عند رسول الله يذكرنا بالنار والجنة حتى كأننا رأي عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله عافسنا الأزواج والأولاد الصغار، فنسينا كثيرا، قال أبو بكر رضي الله عنه، فوالله إنا لتلقى مثل هذا فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ قلت: تافق حنظلة يا رسول الله، فقال رسول الله وما ذاك؟ قلت يا رسول الله تكون عندك نذكرنا بالنار والجنة حتى كأننا رأي عين فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعة، نسينا كثيرا، فقال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده أن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، لكن يا حنظلة ساعة وساعة، فلم ينكر النبي ﷺ ملاعبة الأزواج والأولاد، بل صرح: ﷺ، بما يجوز للإنسان فعله في غير ذكر الله فقال: كل شيء ليس من ذكر الله فهو ولعب، إلا أن

يكون أربعة: ملاعبة الرجل امرأته، وتأديب الرجل فرسه، ومشى رجل بين الغرضين، وتعليم الرجل السباحة. [صحيح النسائي، السنة الصحيحة] ولابد تلعب أن يعلم أن كل شيء لله، وأن يذكر نفسه ويعود عليه ونسائه على قوله: **قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** [الأنعام: ١٦٢]

٢٠- الكذب في المنام والأحلام:

بعض الناس قد يختلق رؤيا أو منام ثم يرد ليرضى بعض الناس أو يحوز بعض المنافع أو يخوف بعضهم، وكثير من الناس يعتقدون في هذه المنامات، وقد يخدعون بسبب هذا الكذب وعذا حرام. لقوله ﷺ: (إن من أعظم الغرى أن يدعى الرجل إلى غير أبيهن أو يرى عينيه ما لم تر، ويقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل) [رواه البخاري]. وقال ﷺ: (من حلم يحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين، ولن يفعل) [رواه البخاري]

٢١- إطالة الأظفار ودعائها بالأصابع العاتكة:

ترك الأظفار دون قصها عمل مخالف للسنة؛ فقد قال ﷺ: (عشر من الفطرة: قص الشارب وإعفاء اللحية والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار وغسل البراجم وبتف الإبط وحلق العانة). وقد وقت الرسول ﷺ ألا تزيد مدة ترك الأظفار دون تقليم وبتف شعر الإبط وحلق العانة عن أربعين يوما. وأما دهن المرأة أظفارها بالأنون فيه إبداء للزينة؛ وأما إن كان في دارها ولزوجها جاز بشرط إلا يكون مانعا من وصول ماء للوضوء.

٢٢- وطء الزوجة في حيضها أو دبرها

لا يحل للرجل أن يجامع امرأته إلا بعد أن تغتسل بعد طهرها لقوله تعالى: (ويسألك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض، ولا تقربوهن حتى يطهرن، فإذا تطهرن فلتوهن من حيث أمركم الله). أما إتيان المرأة في دبرها فهو من فعل أهل الشذوذ من ضعاف الإيمان وهو من الكفار. قال ﷺ (من أتى حائضا أو امرأة في دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد) [صحيح الجني]. وقال ﷺ: "ملعون من أتى امرأة في دبرها" [صحيح الجني]

٢٣- الباب المحدود يرد للقضاء الممنوع:

قول خاطئ، فإن أمر الله نافذ وقضاؤه لا يرد، ولا يمنع حذر من قدر، ولن يتفع عتدته إغلاقي للباب أو رده، فإن الله يقول: **وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ** [المرعة: ١١] والواجب على العبد أن يتوكل على الله ويأخذ بالأسباب الشرعية، وقد قال ﷺ: "اعتقلها وتوكل" [حسن الترمذي، صحيح الجامع]

٢٤- أنا اصطبحت بوش من وشه يقطع الخمرة من البيت

هذا تشاؤم، والتشاؤم يسمى الطيرة وهو شرك قال رسول الله ﷺ: (الطيرة شرك ثلاثا) [صحيح أبو داود] وقال ﷺ: "لا طيرة، وخيرها القائل: قلوا وما القائل: قال: الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم" [البخاري] وقال ﷺ: لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الغال الصالح الكلمة الحسنة. [رواه مسلم] وقال ﷺ: ... فإذا رأي أحدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك - [صحيح - رواه البخاري]

٢٥- كذبة إبريل ورأس السنة الميلادية

حدث في منتصف القرن السادس عشر حين أيدت فرنسا تفويضها، وجعلت رأس السنة أول يناير بدلا من أبريل. وكان أول أبريل مخصصا للمعايدة، فلما أيدل رأس السنة صار الناس يمتازحون بالتهديا الكاذبة،

وصل الكذب عادة مأثومة. والكذب عموماً حرام في أبريل أو غيرد. روى أبو داود عن عبد الله بن عامر رضي الله عنه قال: دعنتي أمي يوماً ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا فقالت يا عبد الله تعال حتى أعطيتك فقال لها ﷺ ما أردت أن تعطيه؟ قالت: أردت أن أعطيه تمراً، فقال: (أما أكك لو لم تعطه شيئاً كتبت عليك كذبة). وعنه (فيما رواد أحمد: من قال لعبد: تعال هاءك أي خذ: ثم لم يعطه فهي كذبة). إنا لله وإنا إليه راجعون فكم من الكذب تكذبه على أبنائنا. وعن أسماء بنت عميس قالت: ((فأخذته منه على حياء، فشريت منه ثم قال: ناولي صواحبك، فقلن: لا تشتهي، فقال لا تجمعن جوعاً وكذباً قالت: هفتك يا رسول الله: إن قالت إحدانا لشيء تشتهي لا اشتبهه بعد ذلك كذباً؟ فقال إن الكذب ليكتب حتى تكتب للكذبة كذبة (رواه الترمذي في الكبير) وقال ﷺ: (لا يصح الكذب إلا أن يحدث الرجل امرأته ليرضيها والكذب في الحرب والكذب ليصلح بين الناس) [مسحيح - رواد الترمذي] أما قول البعض كذبة بيضاء فهذا لا يجوز فالكذب كذب لا أبيض ولا أسود.

٢٦- سب الدين أو الزمن أو الريح:

سب الدين كفر يواح بالنص والإجماع. وكيف تطيب نفس امرئ في قلبه ذرة من إيمان أن ينال من دين الله وقد نهى رسول الله ﷺ عن سب أي شيء من جماد أو حيوان أو إنسان فكيف يدين الله، أغلى ما يملك الإنسان؟ قال ﷺ: (لا يكون المؤمن لعناً) ٢٤ وقال عمران بن حصين (بينما رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، وامرأة من الأنصار على ناقه لها، فضجرت منها فلعنتها؛ فقال ﷺ خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة) وأما سب الزمن أو الريح فهذا لا يجوز: قال ﷺ: (لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر) ٢٥ وقال ﷺ: (لا تسبوا لريح فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير عذد الريح، وخير ما أمرت به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما أمرت به) [مسحيح - رواد الترمذي].

٢٧- لبس الذهب والحريم للرجال:

لبس الذهب للذكور حرام مهما قل وزنه قال ﷺ: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس حريراً ولا ذهباً) [مسحيح - رواد أحمد]. وقال ﷺ: (أحل الذهب والحريم لإثاث أمتي: وحرم على ذكورها) [رواه أحمد] وقال ﷺ: (يعد أحدكم إلى جمره من نار هيجعتها في يد) [رواه سنن] ولا يجوز الأكل مع من يتختم بالذهب أو يجالسه؛ لأن هذا منكر. ويجوز لبس خاتم الفضة وكذلك لا يجوز استعمال أواني الذهب والفضة في الطعام والشراب. قال ﷺ: (لا تشربوا في أنية الذهب والفضة، ولا تأكلوا في صحافهما...) {التبليغ}

٢٨- استخدام التماثيل لعرض الملابس عليها بالمحلات التجارية:

هذا لا يجوز شرعاً إلا بعد قطع رأس التماثيل. قال ﷺ: (الصورة الرأس: فإذا قطع الرأس فلا صورة) وقال ﷺ: (أتاني جبريل، فقال: إن كنت أتيت البارحة، فلم يمنعني أن أكون دخلت عليك البيت الذي كنت فيه: إلا أنه كان على الباب تماثيل، وكان في البيت قرام ستر فيه تماثيل، وكان في البيت كلب، فمر برأس التمثال الذي كان في البيت فليقطع، فيصير كهينة الشجرة، ومر بالستر فليقطع، فيجعل منه وسادين متبوذتين توطئان، ومر بالكلب فليخرج) [مسحيح - رواد أحمد]. وإذا بقي في التمثال بعد قطع رأسه فتنة مجسد امرأة عارية فلا يجوز أيضاً.

٢٤ - رواد الترمذي

٢٥ - مسلم وأحمد وأبو داود

٢٩- خلق بعض الرأس وترك بعضه:

هذا عمل منهي عنه: فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: نهى رسول الله ﷺ عن القرع [استنق عليه] وهو خلق بعض الرأس دون البعض: كما يفعل البعض مما يسمى حلاقة [تجليزي أو كابوريا أو خنافس. فعن ابن عمر قال: [رأى رسول الله ﷺ صبيا قد خلق شعر رأسه وترك بعضه فتهاهم عن ذلك وقال احلقوه كله أو اتركوه كله]

٣٠- صبغ الشعر باللون الأسود:

صبغ شعر الرأس أو اللحية بالسواد منهي عنه: فعن جابر رضي الله عنه: [أتى بأبي قحافة والد أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، يوم فتح مكة، ورأسه ولحيته كالنخامة بيضاء، فقال رسول الله ﷺ: (غيروا هذا واجتنبوا السواد) [رواه مسلم]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [إن لليهود والنصارى لا يصيغون مخالغومهم] [استنق عليه]. ليمصبغ الشعر الأبيض بصفرة أو حمرة وأما للسواد فلا يجوز إلا في حالة الجهاد فقط.

٣١- ربنا افتكره

هذه كلمة شركية يلزم منها وصف ربنا عز وجل بالنسيان وهو صفة نقص، وصفات النقص لا تجوز على الله عز وجل كالنوم والتعب والثوب والفقر واتخاذ صاحبة والولد، ففي مثل هذه الكلمات شرك ومثابرة لليهود والنصارى. وعوام الناس يقولون: ربنا افتكره دون أن ينتبهوا لخطورة هذه الكلمة وتناقضها مع قول الله عز وجل: وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا [مريم: ٦٤] وقوله: لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى [طه: ٥٢]

٣٢- حاجة نقص العصر

قول خاطئ لأن الآجال والإنفاس معدودة ولا يتجاوز إنسان عمره المكتوب له ولا يقصر عنه: جرى بذلك القلم حين خلقه الله، ثم كتبه الملك على كل أحد في بطن أمه بأمر الله عز وجل عند تخطيط النطفة، قال الله تعالى: وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُوَجَّلَاتُهَا [انظر عمران: ١٤٤] وقال: وَلِكُلِّ أُمَّةً أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ [الأنعام: ٣٤] وقال عز وجل: اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْسَلُكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى [الزمر: ٤٢] وفي صحيح مسلم عن أم حبيبة رضي الله عنها قالت: اللهم متعني بزوجي رسول الله ﷺ وبأبي سفيان وبأخي معاوية فقال لها رسول الله: إنك سألت الله تعالى لآجال مضرورية وآثار موطوءة وأرزاق مقسومة لا يعجل شيء منها قبل حله ولا يؤخر منها يوما بعد حله، ولو سألت الله تعالى أن يعافيك من عذاب في النار وعذاب في القبر لكان خيرا لك

فائدة: أعلم أن عمرتك يمكن أن يزيد، وهذا يكون بالأعمال الصالحة خاصة صلة الرحم، وهذه لزيادة إما بالبركة في العمر أو بالذرية الصالحة، قال ﷺ: من سرد أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه. [استنق عليه] وقد ذكر رسول الله ﷺ زيادة العمر فقال: [إن الله تعالى لا يؤخر نفسا إذا جاء أجلها، وإنما زيادة العمر بالذرية الصالحة] [صحيح] أما معنى قوله تعالى: وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ [الأنعام: ١١]، فكما ذكر ابن كثير قال: أي ما يعطى بعض النطف من العمر الطويل بعلمه وهو غدد في الكتاب الأول،

الضمير عائد على الجنس لا على العين لأن الطويل العمر في الكتاب وفي علم الله تعالى لا يتقص من عمره، وإنما عاد الضمير على الجنس. قال ابن جرير: وهذا كقولهم عدي ثوب ونصفه أي ونصف ثوب آخر.

٣٣- صباح الخير: أو صباح النور: أو العواقب، أو ما شابه ذلك

هذه كلها من أساليب تحية أهل الجاهلية وأهل الكفر والشرك والعجوس في الهند يعتقدون بوجود قوتين للخير والشر يمثلها النور والظلام، وإنما ينبغي أن نعلم أن تحية الإسلام هي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: في أي وقت كان. قال ﷺ: 'إذا لقي الرجل أخاه المسلم فليقل: السلام عليكم ورحمة الله' [صحيح - الترمذي] وللأسف لقد استعاض كثير من الناس للسلام الشرعي ذا الثواب الجزيل بكلام لا قيمة له ولا ثواب عليه. قال عمران بن حصين: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم، فرد عليه ثم جلس، فقال للنبي ﷺ: عشر. ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فرد عليه فجلس، فقال عشرون. ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد عليه، فجلس فقال: ثلاثون [صحيح - أبو داود]

٣٤- المرحوم، أو المغفور له فلان.

قول فيه إدعاء يعلم الغيب والفتنات على الله، وكل هذا لا يعطيه إلا الله، والصواب أن تدعو بالرحمة والمغفرة، ولا تجزم لأحد بأنه مرحوم أو مغفور له، إلا من ورد للشرع بذلك عنهم كأصحاب بدر، والعشرة العيشرين وغيرهم، ولا يجب أن نغتر بظاهر عمل إنسان ما، وإنما الواجب أن نرجو للمحسن ونخشى على المسيء، ونعلم أن دخول الجنة أمر بيد الله وحدد والرحمة بيده وحدد. قال عز وجل: أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [المائدة: ٤٠] وقال ﷺ: من يدخل أحدا عنقه الجنة، ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله بقضائه رحمته، فسددوا وقاربوا

٣٥- اتق شر الحليم: اتق شر من أحسنت إليه

هذا من الأمثال الخاطئة؛ لأن الحليم ليس شريفاً، والإحسان لا يتبعه شر؛ وهذا الكلام حض على اعتبار الشر في كل الناس حتى أهل الحلم منهم، وحض على البعد عن الإحسان مع أن فعل الخيرات ليس يقصد به إلا وجه الله وحده.

٣٦- يا ساتر أو يا رب يا ساتر

هذه كلمة خاطئة لأن الساتر لغة هو الحاجز الذي يحجز ما وراءه، وليس من أسماء الله الحسنى، وإنما الله تعالى ستر. قال ﷺ: 'إن الله حيي ستر يحب الحياء والستر' [صحيح رواه أحمد]

٣٧- أنا عبد العأمور

هذه كلمة خاطئة: لأننا كنا عبيد لله الواحد الأحد، وقال ﷺ: 'لا طاعة لمخلوق في معصية الخلق'.

٣٨- طور الله في رسيمة

هذا كلام عجيب وغريب: هل هناك تور لله، وثيران أخرى للناس، حيث تور الله يرمز إلى الغباء والبلاهة دون غيرهم من الثيران، كلام عجيب! يدل على إساءة الأدب مع الله جل جلاله.

٣٩- دستور يا سيادي

من هم هؤلاء الأسياد؟ هذا كلام يقوله العوام يعتقدون أن بين الإنس والجن ميثاقاً وعهداً، هذ استعانة شيطانية، والاستعانة لا تكون إلا بالله؛ قال ﷺ: (يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام يا بديع السماوات والأرض يرحمك أستغيث).

٤٠- العمل عبادة

عبارة ليس لها أصل شرعي لا من الكتاب ولا من السنة، وإن كان السعي للرزق والعمل واجب على العباد؛ قال ربنا سبحانه: فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ [السجدة ١] ونجد البعض إذا قيل له: قم إلى الصلاة، قال العمل عبادة، وكان العمل يتعارض مع الصلاة، وهذا غير صحيح، ولا يارك الله في عمل يشغل عن الصلاة، وقد يكون العمل عبادة إذا كان حلالاً ونوى صاحبه الطاعة، ككف نفسه عن السؤال والتفقة الطيبة على أهله وعياله ولم يشغله عن طاعة ربه.

٤١- النبي معاد قرش يساوي قرش:

هذا نظرية مادية سقيمة، ومعنى ذلك أن من يملك الكثير له قيمة، وإن كان فاسقاً أو فاجراً أو كافراً، وهذا يناقض قول الله عز وجل: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتَقْدِرُ [السجرات ١٣].

٤٢- أبرز تنجز

أي عليكم بالرشوة التي تبلغكم ما تريدون ومعلوم أن أخذ الرشوة في أي صورة حرام، بل من الكبائر ولا يورث في حاجة نقضى بالرشوة، قال تعالى: وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِيَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ [البقرة ١٨٨]. وقال رسول الله ﷺ: (لغة الله على الراسي والمعتسي) [صحيح - رواد أحمد]

٤٣- أنا وأخويا على ابن عمي وأنا وابن عمي على الغريب:

هذه عصبية جاهلية وضلال كبير يتعارض مع قوله تعالى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ [السجرات ١٠] وكذلك يتعارض مع قوله ﷺ: (أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، فلما قال رجل: يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوماً أرايت إن كان ظالماً فكيف أنصره؟ قال تمنعه عن الظلم؛ فإن ذلك أنصره).

٤٤- الحياء في الرجال يورث الفقر (الخشا في الرجال عيب)

الصحيح أن الحياء كله خير، وأنه خلق كريم وسجية كريمة، ولا يأتي إلا بخير، قال ﷺ الحياء خير كله، ستم وقال ﷺ: الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة [صحيح الترمذي]

٤٥- يا مزي حائك بيكي

هذا المثل ضربه الجهلة وأهل الصد عن سبيل الله من الناس، وقصدوا به نهى أهل الزكاة والصدقة عن فعلها، وأنزود الفقر جزاء ذلك فتسابهوا الشيطان: قال تعالى: أَلَشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ [البقرة ٢٦٨] مع أن اسمها زكاة؛ لأنها تزكي المال أي تطهره وتنميه؛ ونطرح بركات فيه؛ ولذا أمرنا الله عز وجل فقال: وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا [العنكب ٢٠] وقال رسول الله ﷺ (ياكم

والشح: فإِذَا هُنكَ مَنْ كَانَ فِيكُمْ بِالشَّحِّ، أَمَرَهُمْ بِالْبُخْلِ فَبُخِلُوا وَأَمَرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَعُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالْفُجُورِ فَفَجَرُوا { [صحيح - أبو داود]

٤٦ - الحلف بغير الله (والنبي، وحياة النبي، وجاء النبي، ورحمة أبي، والعش، والمنح، وسائر الألفاظ التي فيها حلف بغير الله

كل هذا حرام لأنه حلف بغير الله؛ لقوله ﷺ (من كان حالفا فلا يحلف إلا بالله) [صحيح الترمذي] وقال ﷺ (لا تحلفوا بأيمانكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد ولا تحلفوا إلا بالله ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون) [صحيح - أبو داود]، وقال ﷺ: (من حلف بالأمانة فليس منا) [صحيح] وقال ﷺ: (من قال (ي) برئ) من الإسلام فإن كان كافرا فهو كما قال، وإن كان صادقا لم يعد إلى الإسلام سالما) (صحيح - الترمذي) والحلف بغير الله شرك أصغر، ما لم يكن الحالف معظما لما يحلف به من دون الله، كتعظيم الله أو أشد فيكون شركا أكبر، كما يقال له احلف بالله فيحلف كلابا. فإذا قيل له احلف بالشيخ الفلاني أقر واعتزف وخاف أن يحلف به كائنا أو الصليب والمسيح وكقول بعضهم في الحلف عند هبور المشايخ (بحق هذا الغالب الطالب) وهذا شرك أكبر بلا شك.

٤٧ - السباب وقذف الأعراض بالمزاح:

هذه الأمور من المصائب التي وقع فيها بعض الناس ولا يجوز السباب ولو بالمزاح قال ﷺ: (سباب المسلم فسوق...) { [رواه الطبراني] وقال ﷺ: (إذا سبك رجل بما يعلم منك فلا تسبه بما تعلم منه، فيكون أجر ذلك لك ووبائه عليه) [صحيح ابن سني] وقال ﷺ: (من الكبائر شتم الرجل والنية: يسب أبا الرجل، فيسب أبيه ويسب أمه فيسب أمه) [رواه الترمذي] وقال ﷺ: (تدرون من العقلس؟ إن العقلس من أمي من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا...) { [صحيح رواه أحمد] عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال سرتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فدارت عقبة رجل من الأنصار على ناضح له فأتاخه فركبه ثم بعثه فقتلن عليه بعض القتلن فقال شأ، لعنك الله فقال رسول الله ﷺ من هذا اللعان يعيرد فقال أنا يا رسول الله فقال انزل عنه ولا يصحبنا ملعون لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم. وفي رواية: ولا تدعوا على خدمكم.

إن الله وإنما إليه راجعون، إن السباب وقذف الأمهات من العادات القبيحة التي ابتلى بها بعض الناس، حتى أصبحوا لا يستحيون من ذلك؛ بل أصبح السباب كاللعاب بالغم، وإن حد القذف في الإسلام هو الجلد ثمانين جلدة؛ لخطورة هذا الأمر قال تعالى: وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ [النور ٤] وقال ﷺ: (من قذف مملوكه بالزنا؛ بقاء عليه الحد يوم القيامة، إلا أن يكون كما قال) [صحيح مسلم] وقال ﷺ: (ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء) [صحيح رواه أحمد].

٤٨ - تخصيص لون معين للدلالة على الحزن على الميت :

لا يجوز ليس ملابس بلون معين للدلالة على الحزن؛ حيث أن هذا من الجزع والاعتراض على قضاء الله وقدره، والحداد الشرعي هو ترك الزينة وليس ليس لون معين، والحداد على الزوج مدته أربعة أشهر وعشرة أيام (لغير الحامل)؛ وعلى غير الزوج ثلاثة أيام فقط، ومن السنة لبس الأبيض من الثياب في حالة الشدة والرخاء والحياة والموت؛ قال: (البسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم) [صحيح رواه أبو داود]

وقال ابن دقيق العيد: يجوز ليس ما ليس بمصبوغ وفي الثياب البيضاء، ومنع بعض الملكية المرتفع منها الذي يترين به، وكذلك الأسود إذا كان مما يترين به. وقال النووي: ورخص أصحابنا فيما لا يترين به ولو كان مصبوغاً أما الحرير فالصحيح منعه مطلقاً.

٤٩- التباحة على الميت ولطم الخدود ودعوى الجاهلية:

لا يجوز الصباح على الميت بأي حال، وقول النساء: يا لهوى ويا دهوى. ويأثم كل من يفعل ذلك إن لم يتب؛ لأن هذا اعتراض على قضاء الله وقدره. ولا يجوز لطم الخدود وشق الجيوب ودعوى الجاهلية، كما تقول يا جملي يا سبي، أسدي يا خراب بيتي من بعدك يا خويا، مكش يومك يا أخويا، قال رسول الله ﷺ: (ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية). فما يقع من النساء في الجنائز، أمر منكراً، صار قبحه معروفاً للجميع؛ حتى أصبحت النساء من الأمراض التي أعيت الناصحين، وصرن أكبر عون للشياطين على تنفيذ كل ما يملينه غيبيهن من عادات الجاهلية، كالضرب والنياحة وشق الجيوب ولطم الخدود ورفع الأصوات بالصراخ والتكلم بكلمات الكفر والتسخط على الأقدار والاعتراض عليها إلى غير ذلك من القبائح المشهورة. قال ﷺ: (النائحة إذا تم تب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب) [سنن] ومن المعلوم كذلك أن ليس للنساء إتباع الجنائز. وإن الميت يعذب بما نوح عليه إن لم يتبرأ قبل موته من هذه الأفعال. أما البكاء فجاز؛ قال ﷺ: لم أنه عن البكاء، إنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند نغمة مزمار وصوت عند المعصية. وقال النبي ﷺ: (إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه) [متفق عليه]. المراد ببكاء أهله: أي النياحة. وخص بمثل هذه الأعمال النساء لضعفهن، (لا أن الرجال مثلهن إذا ناحوا على الميت فالإنسان تجاه المعصية له ثلاث حالات:

الصبر وهذا واجب يجب على الإنسان الصبر. والرضاء وهذا مستحب. والتسخط وهذا حرام.

إشكال: ظاهر قول النبي ﷺ (إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه) أنه مخالف للفوائد الشرعية [ولا تزر وازرة وزر أخرى]

وأجاب العلماء عن أجوبة:

الأول: أن الحديث معمول على من أوصى بالنوح عليه أو لم يوصى بتركه مع علمه أن الناس يقطعونه عادةً، وهذا مذهب الجمهور

الثاني: أن نص الحديث أنهم كانوا يتوحدون على الميت فيندبونه بتعديد شمائله ومحاسنه في روعهم وتلك الشمائل قيانه في الشرع يعذب بها كما كانوا يقولون يا مقيح الولدان ومخرب العمران.

الثالث: أن هذا التعذيب ليس تعذيب عقوبة ولكنه تعذيب تألم، فالميت يتألم لما يقع من أهله من النياحة وهذا اختيار الطبري وشيخ الإسلام ابن تيمية.

والراجع بقول الأول.

فائدة: المراد بالبكاء: (... يعذب ببكاء أهله) المراد النياحة لا مجرد دمع العين. قال النووي: بالإجماع. في قوله (ليس منا من ضرب الخدود)، ليس منا: وقيل: تبقى هكذا لا تفسر حتى تكون أبلغ في زجر الناس وترهيبهم. وقيل: ليس على عدائنا الكامل. وقيل: ليس على سنتنا ولا على هدينا وهذا الصحيح.

البكاء على الميت من غير نياحة جائز. فقد بكى النبي ﷺ لما مات ابنه إبراهيم - وبكى لما مات ابن لبيته - وبكى في مواضع أخرى.

إقامة السردقات في العزاء: والأربعين: واستنجار المقرنين: والصبيحة، والخميس: صارت الجنائز مواطن للافتخار والرياء؛ فترى أهل الميت يجتهدون في أن يكون المشهد محل إعجاب الناس وحديثهم: من إحضار صوان كبير وفرشه بالنبسط والكراسي المذمبة والمفضضة ومكبرات الصوت والنجف والأنوار المتدنية وياقات الثورود وفرش الرمال وتوزيع القهوة والدخان وإحضار المقرنين لتلاوة القرآن. لا شك في حرمة كل ذلك؛ لما فيه من إضاعة المال بغير غرض شرعي؛ ولا يفيد الميت في شيء؛ وكل ذلك مخالف للسنة؛ بل هو بدعة وضلالة؛ حيث لم يثبت شيء من هذا عن الصحابة رضي الله عنهم ولم يثبت عن السلف أنهم جلسوا بقصد أن تذهب الناس إلى نعزيتهم وقال الإمام الأوزاعي: لحق أن الجلوس لتعزية على الوجه المتعارف في هذا الزمان مكروه أو حرام. فما الحال بهذا الزمان. فلا يجوز الاجتماع للتعزية أو لإحياء ذكرى الأربعين والخمسين والستوية. أما القرآن فقد أنزله الله للأحياء للعسل به وليس لكي يقرأ على الأموات: قال تعالى: **إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا** [يس ٦٩-٧٠]. وأما الذبح عند خروج التعلى أو عند القبر فهذا عمل لا يجوز؛ إذ هو ذبح لغير الله. وإن قصد به الذبح للميت تعظيماً له وتقرباً له صار شركاً أكبر والعبد بالله. وإن كانوا يذبحون لله فهو بدعة وضلالة. وأما عن الصبيحة والخميس الأول والثاني فهو من البدع التي ابتدعتها أهل الزيغ؛ تشبهاً بغيرهم. ولم يكن من عديده (أن يجتمع للعزاء عند القبر ولا عند غيره). عن جرير بن عبد الله: رضى الله عنه، أنه قال: كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنعهم الطعام بعد الدفن من النجاسة.

٥٠ - خروج النساء للمقابر في خميس رجب وشعبان والعهدين وكل جمعة في الأسبوع

كل ذلك لا يجوز؛ لما فيه من البدع والفتن وتجديد الأحزان وانتهاك حرمة الأموات بما يحدث من الأكل والشرب والحكايات واللغية والتنمية وكشف الزينة والمسفور. ولا نصح زيارة المقابر في العهدين؛ لأن العبد تلغوحة وليس للحزن. فهذه عادة سينة أن يخرج الناس بعد الصلاة للمقابر. وقد شرعت زيادة القبر للاعتاظ والعبرة والتذكرة، وكانت المقابر في طريق رسول الله ﷺ: (ولم يثبت زيارته لها في الأعياد؛ وخير الهدى هديه).

٥١ - حكم الاحتفال بالموالد

قال ابن كثير رحمه الله: إن الدولة الفاطمية العبيدية المنتسبة إلى عبيد الله بن ميمون القداح اليهودي والتي حكمت مصر أحدثوا احتفالات بأيام كثيرة ومنها الاحتفال بمولد النبي ﷺ [تبدية والنهاية] وقال القرطبي رحمه الله - قال ابن عباس - كانت قريش تطوف بالبيت عراة يصفقون ويصفقون فكان ذلك عيادة في ظنهم والمكاء الصغير والتصدية التصفيق قاله مجاهد فجعله الصوفية يرقصون ويصفقون وذلك كله منكر يتنزه عن مثله العقلاء ويتمنيه فاعطه بالمشركين فيما كانوا يفعلون عند البيت فلو اوجب عند ذكر الله لطمعنا القلب وحضوره والخشوع قال تعالى - **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ كُلُوبُهُمْ** - الاتغال وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله - إن أصل هذه الطرق خدعة يهودية هندية فارسية يونانية كلوا بها

للمسلمين ففرقوهم شيعة وأحزابا وملنوا قلوبهم من الشرك في الإلهية والربوبية فوصلوا من ذلك إلى ما يريدون من تفويض الدولة الإسلامية

قال الشيخ على محفوظ - أول من شرع هذا الاحتفال هم الزنادقة العبيدون الرافضة أحفاد عبد الله بن سبا اليهودي ولا يمكن أن يفعل ذلك محبة في الرسول ﷺ بل لغرض خفي - الإبداع في مضار الابتداع قال الإمام أبو بكر الطرطوشي: - هذه الطائفة مخالفة للمسلمين لأنهم جعلوا الغناء دينا وطاعة ورائت إعلانه في المساجد والجوامع وسائر البقاع لتشرقة والمساعد الكريمة وليس في الأمة من رأى هذا للرأى وقال ابن عثيمين - رحمه الله - إن الاحتفالات بالموالد من البدع المحدثه فضلا على أنها تقام فيها للمعاصي والشرك بالله والمعازف والرقص والاختلاط والنساء والخمر ومن يزعم أنه يحتفل بالمولد النبوي حبا فيه فليتبع سنته ويسير على نهجه ويتمسك بهدية ولا يخالفه وقال ابن عثيمين رحمه الله : فقد تكرر السؤال من كثير عن حكم الاحتفال بمولد النبي ﷺ والقيام له في أثناء ذلك وإلقاء السلام عليه وغير ذلك مما يفعل في الموالد؟

والجواب: أن يقال لا يجوز الاحتفال بمولد الرسول ﷺ لأن الرسول ﷺ لم يفعله ولم يفعله خلفاؤه الراشدون ولا غيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم ولا التابعون لهم بالإحسان في القرون المفضلة وهم أعلم الناس بالسنة وأكمل حبا لرسول الله ﷺ ومتابعة لشرعه ممن بعدهم وقد قال النبي ﷺ عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة [مسحج أبو داود والترمذي] وقال تعالى: وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا [الحشر ٧] وقال تعالى أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا [آل عمران ٣] وإحداث مثل هذه الموالد يفهم منه أن الله سبحانه لم يكمل الدين لهذه الأمة وأن الرسول لم يبلغ ما ينبغي للأمة أن تعمل به حتى جاء هؤلاء المعتأخرون فأحدثوا في شرع الله ما لم يأت به راسخين أن ذلك مما يقربهم إلى الله وهذا بلا شك فيه خطر عظيم واعتراض على الله سبحانه وعلى رسوله والله سبحانه قد أكمل لعباده الدين وأنعم عليهم النعمة والرسول ﷺ قد بلغ البلاغ المبين ولم يترك طريقا يوصل إلى الجنة ويباعد من النار إلا بينه للأمة. قال ﷺ : (ما بعث الله من نبي إلا كان حفا عليه أن يدل أمته على ما يعطيه له؛ وينذرهم شر ما يعطيه لهم). ومعلوم أن نبينا ﷺ هو أفضل الأنبياء وخاتمهم وأكملهم بلاغا ونصحا فلو كان الاحتفال بالموالد من الدين الذي يرضاه الله - سبحانه - لبيته الرسول ﷺ للأمة أو فعله في حياته أو فعله الصحابة فلما لم يفعل شيء من ذلك علم أنه ليس من الدين في شيء بل هو من المحدثات التي حذر الرسول ﷺ أمته والآيات والأحاديث كثيرة في هذا الباب وقد صرح جماعة من العلماء باتكاف للموالد والتحذير منها عملا بالأدلة المذكورة وغيرها

١- فإن الموالد تشتمل على التشبه بأهل الكتاب من اليهود والنصارى في أعيادهم

٢- الموالد من البدع المحدثه ليس من الشرع في شيء

٣- اختلاط الرجال بالنساء واستماع الاغاني والمعازف

٤- شرب المخدرات والمسكرات وغير ذلك

٥- وقد يقع فيها ولا بد من الشرك الأكبر بالقول في رسول الله ﷺ أو غيره من الأولياء ودعائه والاستعانة به وطلب المدد واعتقاد أنه يعلم الغيب ونحو ذلك وقد قال النبي ﷺ إياكم والقول في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم القول في الدين [مسحيح أبي حنيفة وأحمد والشافعية]

وقال ﷺ لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله [البخاري] ومن العجيب أن الكثير من الناس ينشط ويجتهد في حضوره هذه الاحتفالات المبتدعة ويدافع عنها ويتخلف عما أوجب الله عليه من حضور الجمع والجماعات ولا شك أن ذلك من ضعف الإيمان وقلة البصيرة ومن الناس من يظن أن رسول الله ﷺ يحضر الموالد ولهذا يقومون له محبين ومرحبين وهذا من أعظم الباطل وأقبح الجهل فإن الرسول لا يخرج من قبره قبل يوم القيامة ولا يتصل بأحد من الناس ولا يحضر اجتماعهم بل هو معيهم في قبره إلى يوم القيامة وروحه في أعلى عشرين عند ربه في دار الكرامة

❖ الاحتفال بالإسراء والمعراج

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله - وهذه الليلة التي حصل فيها الإسراء والمعراج ثم يأتي في الأحاديث الصحيحة تعيينها لا في رجب ولا في غيره وكلما ورد في تعيينها فهو غير ثابت عن النبي ﷺ عند أهل العلم بالحديث والله الحكمة في أسماء الناس لها ولو ثبت تعيينها لم يجز للمسلمين أن يخصصوها بشيء من العبادات ولم يجز لهم أن يحتفلوا بها لأن النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم لم يحتفلوا بها ولم يخصصوها بشيء ولو كان الاحتفال بها مشروعاً لبينه الرسول ﷺ للأمة أم بالقول وإما بالفعل ولو وقع شيء من ذلك لعرف واشتهر ونقله الصحابة أئمة فقد نقلوا عن نبيهم ما تحتاجه الأمة ولم يفرضوا في شيء من الدين ولو كان الاحتفال بهذه الليلة مشروعاً لكانوا سبقوا الناس إليه فهم السابقون إلى كل خير ولو كان الاحتفال بها من دين الله لم يغفله النبي ﷺ ونم يكتمه قلما ثم يقع شيء من ذلك علم أن الاحتفال بها وتكبيرها ليسا من الإسلام في شيء وقد أكمل الله لنا ديننا وحضرتنا نبينا من البدع وصرح بأنها ضلالة تنبئها للأمة على عظم خطرها قال النبي ﷺ من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد... [البخاري] وقال النبي ﷺ من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد... [البخاري] رسالة للشيخ العلامة ابن باز رحمه الله في الاحتفالات - الاحتفال بالإسراء والمعراج والاحتفال بالمولد النبوي الشريف والاحتفال بالنصف من شعبان والاحتفال بعيد الأُم وغيرها من الاحتفالات

❖ الاحتفال بليلة النصف من شعبان

قال الشيخ - بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد: من البدع التي أحدثها الناس بدعة الاحتفال بليلة النصف من شعبان وتخصيص يومها بالصيام وليس على ذلك دليل يجوز الاعتماد عليه وقد ورد في فضلها أحاديث ضعيفة لا يجوز الاعتماد عليها إما ما ورد في فضل الصلاة فيها فكله موضوع كما نبه على ذلك كثير من أهل العلم والذي أجمع عليه جمهور العلماء أن الاحتفال بها بدعة وأن الأحاديث الواردة في فضلها كلها ضعيفة وبعضها موضوع إلا هاتين الحديثين الصحيحين قال ﷺ (إذا كان ليلة النصف من شعبان اطلع الله إلى خلقه فيغفر للمؤمنين ويغفر للكافرين ويدع أهل الحقد بحقهم حتى يدعوه) [البهقي وحسنه والشافعية] وفي رواية قال النبي ﷺ (يطلع الله إلى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن) [الطبراني وابن حبان وصححه والشافعية]

فلو كان تخصيصها والاحتفال بها من الدين لأخبرنا به النبي ﷺ ونقله لنا الصحابة وفعلوه بعده ولو كان تخصيص شيء من الليالي بشيء من العبادات جائزا لكانت ليلة الجمعة أولى من غيرها لأن يومها خير يوم طلعت عليه الشمس ولما حذر النبي ﷺ من تخصيصها بقيام من بين الليالي بل على أن غيرها من الليالي من باب أولى لا يجوز تخصيص شيء منها من العادة إلا بدليل صحيح يدل على التخصيص

❖ الاحتفال بأسبوع المولد

من الناس من يحتفل بالمولد يوم سابعة ويوزع حلوى على الجيران ومنهم من يضع للمولد في الغربال ويهزونه ويقولون له اسمع كلام أمك ولا تسمع كلام ليك ومنهم من يدق بالهون أو الصلابة وعلى تصدر صوتا يشبه صوت جرس الكنيسة ونحو ذلك من الخرافات والسنة هي العفة وعلى ذبح شاة عن الجارية وشاتين عن الغلام ويأكل الناس ويطعمون ويدعون للمولد بالبركة قال النبي ﷺ (كل غلام رهينة بعقيقته يذبح عنه يوم سابعه ويحلق رأسه ويسمى) (أحمد والنسائي أبو داود والابن) وقال النبي ﷺ : (يا فاطمة احلقي رأسه وتصدقي بزنة شعره قصة) (الترمذي)

❖ الاحتفال بمسائر الأعياد المبتدعة

عيد الجلاء وعيد العمال وعيد النصر وغيرها من الأعياد المبتدعة فالمسلمون لهم عيدين وهما الفطر والأضحى وقد قال رسول الله ﷺ : (إن لكل قوما عيدا وهذا عيدنا) [الشيخان]

٥٢- استخدام ورق الجرائد والكتب في نف الأشياء:

لا يجوز استعمال ورق الجرائد والكتب في نف الأشياء أو في مسح القاذورات أو إلقاء هذه الأوراق في سلة المهملات والغضلات، أو إلقائها على الأرض، كما هو منتشر وشائع؛ لأن هذه الأوراق قد لا تخلو من آية قرآنية أو اسم من أسماء الله، وحيث أن كثيرا من الناس يسمون عيادته وعيد الرحمن وغيره، وقد يكون في هذه الأوراق حديث من الأحاديث الشريفة.

٥٣- الذهاب للموالد والطواف حول الأضرحة:

الذهاب لزيارة القبور بقصد التبرك والصلاة فيها، حرما جمهور العلماء وشيخ الإسلام ابن تيمية، واستدلوا بقول الرسول ﷺ: {لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى} فك الله أسره. كما أن دفن الأموات بالمساجد أو بناء المساجد على القبور لا يجوز؛ فقد نهى الرسول ﷺ عن ذلك بقوله {إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهيكم عن ذلك} [رواه مسلم]. وأما الطواف حول الأضرحة لحرام؛ لأنه لا يجوز الطواف بغير بيت الله الحرام، وأما التدوير لأصحاب الأضرحة والذبح وإيقاد الشموع لهم، فهو شرك؛ لأنه نذر لمخلوق. والنذر عبادة والعبادة لا تجوز بغير الله. ويقول: الشيخ عبد السلام بن خضر القشيري في السنن والمبتدعات ٢٦

عن سقال وفساد عقول بعض الناس من أهالي عرب الحوامدية، وما يجوارها من البناد: ذهابهم إلى ناحية عرب للشرقية (ليتحسوا البشعة)، ويقولون إنها طاسة أثرية موقدة ملتهبة عل المتهم المعتبس بالجريمة وعلى كالماء على اليرىء، وهذا كلام أقذر من دم البق، وأنتن من جيف الحمير. واعتقادهم أن المرعوب

الذي يسمونه (المختوض) يعالجونه بطاسة الطرية يضعون فيها ماء أو لبناً ويبينونها في التدي ويشربها أربعين صباحاً، وأهل غدة الطاسة ينقوشها ووضعها هندوكية من وثنية الهندوكين، وكذا من الخيل: اعتقادهم أن العاصي لا يستطيع المرور من بين العامودين المتقاربين جدا الذين يجامع عمرو بن العاص.

(١) ولهذا الغناء الفاحش: صاروا يتركون بعجل السيد.

(٢) ويشربون ماء مراحيض المشايخ الأموات للهداية والتبرك.

(٣) ويخاطبون الشمس قائلين لها: يا شمس يا شمس يا بنت عتي وموسة، خذي سنة الحمار: وهائي سنة الغزال.

(٤) وشاركوا اليهود والنصارى في كذبة إبريل.

(٥) وأركبوا الطفل على ظهر الحمار معكوسا وصفقوا قائلين: يا أبو الريش إن شاء الله يعيش، يا أبو الريش إن شاء الله يعيش.

(٦) ويخرون نبوتهم وأبناءهم وينتقمهم بقشر الخوم والفاسوخ وعين العفريت وعين ظاروط ويتركون هدي القرآن والسنة.

(٧) ويمسحون بعلوم السيد للشفاء من وجع الظهر، ولا أذري كيف تكمن شر هذا العامود من عقولهم.

(٨) ويغرزون المسامير في الأشجار المجاورة للعتياخ الميتة للتشفي من الصداع.

(٩) ويذبحون الحسد والتكد من نبوتهم بالسحر تارة وبالحجب تارة، ويخون غشوراء الملعون تارة أخرى.

وجعلوا لكل قبر خاصية، فقبر أبي مسعود لإخراج الجان والشياطين وللعقاريت من أجساد المتعقرتين والمعقرات، وقبر السيدة نفسية للشفاء من رمد العين، وقبر الشيخ فلان للشفاء من مرض الحمى، وقبر الشيخ فلان لقضاء الحوائج، وقبر الشيخ فلان لتفريج الكرب وقبر الشيخ فلان لتقيوضات والإمدادات الإلهية، وقبر الشيخ فلان لقراءة دلائل الخيرات، وقبر الشيخ فلان لقراءة بردة المديح التي ليها من الشر والشرك ما فيها، ويقول: لما هوت عقول الناس إلى هوة ما لها من قرار وياتوا عن هداية الكتاب العزيز والحكمة النبوية وسيرة سلفنا الصالح وكبرائنا وعظماننا في مكان سحيق أصبحوا يعتقدون الولاية في كل إنسان بالي التياب، وقالوا يجب أن لا يفكر أحد على أحد؛ لأن من اعترض انطرد! إنا لله وإنا إليه راجعون وللأسف هناك بعض الجهال من المسلمين يكتبون مشاكلهم أو طلباتهم في خطابات ويضعونها بالضريح.

وبعض الناس يطلب من صاحب الضريح قضاء حاجة أو تفريج كرب، ومنهم من يقول: العارف لا يعرف والشكوي لصاحب البصيرة عيب، ومن النساء من تقول لصاحب الضريح: جنتك اليوم زايدة وعازرة أجبتك المرة القادمة حاملة، إنا لله وإنا إليه راجعون؛ فكل هذا شرك. قال تعالى: قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِي

فَلَا يَمْلِكُونَ كَشَفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا [٥٦:٤١]. وقال تعالى على لسان رسوله ﷺ: قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ

ضَرًّا وَلَا رَشَدًا [٥٦: ٢١] وقال تعالى: وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ [البقرة

١٨٦] وقال تعالى: وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ [يوسف ١٠٦]. وقال ﷺ: لا عملي يا فاطمة فإني لا

أهلك لك من الله شيئا. وقال تعالى: وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۚ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ

الظُّلُمِينَ [يونس: ١٠٦]. فالاعتقاد بأن هناك ساعة مُحص في يوم الجمعة - هذا اعتقاد خاطئ، بل العكس هو الصحيح؛ فهناك ساعة سعد يُستجاب فيها الدعاء؛ قال: {أفضل الأيام عند الله يوم الجمعة} [صحيح رواه تيهيقي]. وقال ﷺ: {يوم الجمعة تتنا عشرة ساعة، منها ساعة لا يوجد عبد مسلم يسأل الله فيها شيئاً إلا آتاه الله إياه، فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر} [صحيح رواه أبو داود].

٥٤- الاعتقاد بأن النّفساء من سقط إذا لقبت امرأةً متزوجةً حاملاً في أول حملها، فإنها يفسد حملها، وإن لم تكن حاملاً، يتأخر حملها أي كيستها، نعوذ بالله من هذا الجهل فإن الأمور كلها بيد الله سبحانه وتعالى.
٥٥- الاعتقاد في أن طاسة للطربة أو الخضة تمرى المذخور:

هي طاسة من النحاس بها أربعون مفتاحاً تملأها ماء وتضعها ليلة على ظهر البيت مكشوفة للسماء ثم يتجرعها المذخور صباحاً، أياماً معلومة، فيبرأ مما به. إن الله وإنا إليه راجعون ما بعد الجهل إلا الضلال.
قال تعالى: ^{٢٨} أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ [الزمر: ٢٨]

٥٦- الاعتقاد بأن الإثم إذا كسرت فإنه أخذ للشرور راج:
هذا ليس صحيحاً فإن كسر الإثم لم يأخذ الشر ولا الخير. فالأمور كلها مقدره بقدر الله. والصواب أن نقول قدر الله وما شاء فعل.

٥٧- الاعتقاد بأن الزواج في شهر المحرم حرام:
هذا اعتقاد خاطئ حيث أن الزواج جائز في أي وقت وكذلك الاعتقاد بأن الزواج في شهر شوال يورث للزنى والفراق، فهذا غاشية رضى الله عنها تزوجت رسول الله ﷺ في شوال ولم يكن هناك من النساء من هي أحب إليه منها.

٥٨- الاعتقاد بأن الغفر فوق النار يزيل نظرة العين الحسد .
يحدث هذا عندما يرفقون من به النظرة باعتقاد أن هذا التخطي يتمثل بصورة العائن فيقتعون عين هذا التمثال زاعمين أن ذلك يصرف السوء عن العين، وإذا عرفوا العائن لهم احتالوا للحصول على قطعة من ثيابه وحرقوها معتقدين أن ذلك يبطل أثر العين.

٥٩- الاعتقاد بأن كنس المنزل بالكحل يورث الغفر
هذا من الخرافات ومنها أيضاً ترك بعض الناس تنظف البيت وكنسه عقب سفر أحد من أهله؛ نشأوا وظنوا أن ذلك إن حدث فلن يرجع المسافر، وكذلك منع إبرة الخياطة والمنخل ليلاً.

٦٠- الاعتقاد بأن تعليق النعائم والخزرة، وحدوة الحصان، والكف خمسة وخمسة وقرن الغفل، والحداء القديم، والحفاظة وما شابه ذلك يمنع الحسد كل هذا شرك قال: (من علق تميمة فلا أتم الله له ومن علق ودعة فلا أودع الله له). وقال: (استعينوا بالله من العين فإن العين حق). [صحيح رواه ابن ماجه]. وقال: من علق تميمة فقد أشرك.

٦١- الاعتقاد بأن الأحجية تجلب الرزق، أو تمتع الحسد، أو تحبب الزوج في زوجته - أو تمنع بكاء الطفل. كل هذه خرافات لا أساس لها من الشرع بل صاحبها قد يقع في الشرك.

٦٢- الاعتقاد في السحرة والعرافين (فتح المنخل - قراءة الكف والفتجان - فتح الكتاب - برجك اليوم)
قال: ﷺ {من أتى عرافاً فسأله عن شيء، لم تقبل له صلاة أربعين ليلة} [رواه مسلم]. وقال ﷺ: {من أتى عرافاً

أو كاهنا فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد} [صحيح رواد أحمد] فلا يجوز الذهاب للتحفة والعرفين وقراءة الكف والفتجان وقراءة حظك اليوم؛ لأن كل هذا من الكهانة. قال ﷺ: {لا تأتوا الكهان} [صحيح رواد الطبراني]

٦٣- التشاؤم من الدخول بنحو لحم أو باذنجان أو ملح أحمر أو ذهب على المرأة في أيام نفاسها راعمين أن ذلك يكسبها ويمنع نزول اللبن. وكذلك دخول من قدم من سفر أو حلق لحيته ثنود. كل ذلك غير معقول. وتأخر اللبن ناشئ من تسلط الوهم على الوالدة فتختل الدورة الدموية في جسدها فتؤثر على إدرار اللبن.

٦٤- للتشاؤم إذا جاء أحد العبدین يوم الجمعة

وكيف يكون شؤماً يوم يجتمع فيه عيدان، فعن زيد ابن أرقم قال: اجتمع عيدان على عهد رسوله الله ﷺ (في يوم واحد، فصلى العيد في أول النهار وقال: يا أيها الناس إن هذا يوم قد اجتمع لكم فيه عيدان) [رواه أبو داود].

٦٥- التشاؤم من كثرة الضحك وقولهم اللهم اجعله خيراً

كثرة الضحك لا تجلب شراً ولا تمنع خيراً، ولكن قد نهانا الرسول ﷺ من كثرة الضحك حيث قال ﷺ: لا تكثرُوا الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب} [صحيح رواد ابن ماجه] وكان ﷺ (لا يضحك إلا تيسماً) [رواه أحمد].

٦٦- التشاؤم من صوت البومة أو الغراب والحدأة، وطنين الأذن، ورفيف العين، وأكلان اليد، وتعبيل القدم. قال ﷺ: {لا عدوى ولا طيرة ولا عامة، ولا صفر، ولا غول} [صحيح رواد مسلم]. والطيرة تعني التشاؤم. فلا يجوز التشاؤم أو التغافل من أي شيء؛ لأن الأمور كلها بيد الله. وفي حديث ابن عمر مرفوعاً: {من عرض له من هذه الطيرة شيء فليقل: اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك} [رواه تميمي]. وقال عكرمة: كنا جلوساً عند ابن عباس رضي الله عنهما، فمر طائر يصيح، فقال رجل من القوم: {خير خير} فقال ابن عباس: لا خير ولا شر. والتشاؤم من ذكر كلمة الموت وقولهم: بعيد الشر أو الشر يرد ويعيد، قال ﷺ: {أكثرُوا من ذكر هادم اللذات الموت، فإنه لم يذكر أحد في ضيق من العيش ألا وسعه عليه ولا ذكره في سعة إلا ضيقها عليه} [صحيح رواد البيهقي]. والتشاؤم من اللون الأسود أو الأزرق: هذا لا يجوز؛ لأن التشاؤم من أي شيء شرك؛ لقوله: {الطيرة شرك، الطيرة شرك، الطيرة شرك} والطيرة تعني التشاؤم [رواه أبو داود]. قال ابن مسعود: (وما منا إلا... نكن الله يذميه بالنوكل) فالتشاؤم من ألوان معينة أو أيام معينة أو أرقام معينة أو أشخاص معينين أو أي شيء لا يجوز؛ قال الله عز وجل: قُلْ لَنْ يُصِيبَكَ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا [التوبة ٥١].

٦٧- الاعتقاد بأن المرأة هي المسئولة عن إيجاب الذكور

للأسف الشديد هناك بعض من الرجال يحزن إن لم تلد له زوجته ذكورا، وإذا بشر بأن زوجته ولدت له بنتاً أصابه الهم والحزن، وتحدث المشكلات وقد يصل الأمر إلى الطلاق، وفي هذا الأمر خطأ وإثم من جهتين: الأولى: إنه اعتراض على قدر الله القائل سبحانه: {له ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لهم} يشاء إنثاء ويهب لمن يشاء الذكور، أو يزوجهم ذكراً وإنثاء ويجعل من يشاء عقيماً.

الثانية: مشابهة أهل الكفر الذين كانوا كما قال عنهم ربهم جل وعلا: **وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ** [النحل: ٥٨-٥٩]. ومع العلم أن للتجارب والأبحاث العلمية الحديثة قد أثبتت أن نوع المولود لا دخل للأُم فيه مطلقاً، وأن الرجل هو الذي يحمل أيا من النوعين بإذن الله، وهذا ما كانت المرأة القديمة تعتقد بغطرتها السليمة، فهذه امرأة رجل يسمى أبو حمزة هجرها؛ لأنها لم تلد له بنتاً، فقالت:

ما لأبي حمزة لا يأتيها ويذهب للبيت الذي يلينا تراه حيران خضيان لأننا لم تلد له البنتا
والله ما هذا لعيب فينا فتحن كالأرض لزارعينا تثبت ما قد ألقى فينا

من الإلحاد في أسماء الله سبحانه وتعالى: تسعية النصراني لله تعالى (أبا) وتجد هذا بسطاً في تفسير قوله تعالى: **يُودِرُوا لِلَّذِينَ يُلْحَدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**، وعند تفسير قول الله تعالى **{ وَأَرْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ }** من سورة الأحزاب، يذكر المفسرين حكم إطلاق (أب) على النبي ﷺ فليحرر، ونظر: أبو المؤمنين، ونقطة: اللات، لفظ الأزلي: إطلاقه على الله تعالى لم يأت به نص؛ فيمتنع جعله اسماً لله سبحانه. **لفظ إسرائيليون:** للشيخ عبد الله بن زيد آل محمود رسالة باسم: (الإصلاح والتعديل فيما طرأ على اسم اليهود والنصارى من التبديل) فيها تحقيق بالغ بأن (يهود) انفصلوا بكفرهم عن بني إسرائيل زمن نبي (إسرائيل)، كالفصل (إبراهيم الخليل، عليه السلام، عن أبيه أزر، والكفر يقطع الموالاة بين المسلمين والكافرين، وكما في قصة نوح مع ابنه: ولهذا فإن الفضائل التي كانت لبني إسرائيل ليس ليهود منها شيء؛ ولهذا فإن إطلاق اسم بني إسرائيل على (يهود) يكسبهم فضائل ويحجب عنهم رذائل، فيزول التميز بين بني إسرائيل وبين (يهود) المفضوب عليهم، الذين ضربت عليهم الذلة والمسكنة، كما لا يجوز إبدال اسم (النصارى) بالمسيحيين نسبة إلى أتباع المسيح، عليه السلام، وهي تسعية حادثة لا وجود لها في التاريخ، ولا استعمالات العلماء؛ لأن النصراني بذكوا دين المسيح وحرقوه، كما عمل يهود بدين موسى عليه السلام، وهذه تسمية ليس لها أصل، وإنما سماهم الله (النصارى) لا (المسيحيين) لوما كانوا أوكياءه إن أوكياءه إلا المعقون ولكن أكثرهم لا يعلمون}، وكفر اليهود والنصارى بشريعة محمد ﷺ صار التعبير عنهم بالكافرين، قال الله تعالى: **لَمْ يَكُنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُتَفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ** {الآية: إن (يهود) علم لمن لم يؤمن بموسى عليه السلام، فأما من آمن به فهم (بنو إسرائيل) ولهذا فهم يشعرون من تسميتهم بهذا (يهود)

أبو فلان: في التكني عدة أبحاث

١. استحباب تكنية الرجل بأكثر أولاده، وتكنية النبي ﷺ: (أبو القاسم) أكبر أولاده ﷺ
٢. تكنية الرجل والصبي قبل أن يولد له، وقد ترجم البخاري - رحمه الله تعالى - في صحيحه بقوله: باب الكنية للنصي، وقبل أن يولد للرجل. وذكر حديث: (يا أبا عسير ما فعل النغير)، مشيراً بذلك إلى الرد على من قال بالمتنع.
٣. جواز تكنية الرجل بأبي فلانة، وأبي فلان، والمرأة بأُم فلان، وأم فلانة، قال النووي - رحمه الله تعالى: (اعلم أن هذا كله لا حرج فيه).
٤. تكنية الرجل الذي له أولاد بغير أولاد.

قال النووي - رحمه الله تعالى - : (هذا باب واسع لا يحصى من يتصف به ولا بأس بذلك) .

٥. تكتية المرء نفسه، وهي مكروهة إلا أن يقصد التعريف كما قرره الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى .

٦. النهي عن التكتي بكنى مخصوصة، ويأتي ذكرها بعد هذا، إن شاء الله تعالى .

٧. تكتية الكافر، والمبتدع، والفاسق. أما الكافر فلا تجوز تكتيته بكنى المسلمين، ولا تكتيته على سبيل التعظيم . وإنما تجوز إذا كان لا يعرف إلا بها، أو خيفت فتنة من ذكره باسمه. وعن جابر - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ نهى أن يضافح المشركون أو يكنوا، أو يرحب بهم. رواه أبو نعيم، وهو في (الحلية) وفيه عن عتبة أبي الزبير، وبقية يدلس تدليس نسوية، ولم يصرح إلا عن شيخه. في صحيح البخاري، قال: باب كنية المشرك. أما الفاسق والمبتدع فلا يكنى أي منهما على سبيل التوقير، مع شقه وفجوره، أو بدعته.

الأجانب: في مقال حافل شمل عدة ألفاظ معاصرة، جاء في مجلة (البعث الإسلامي) بعنوان: (التغريب يشمل الألفاظ) للأستاذ علي القاضي، هذا نصه بطوله: (المجتمع الإسلامي في الماضي كان يستعمل ألفاظاً تحمل مدلولات إسلامية، لا يختلف أحد في فهمها ولا في استعمالها، ولا تدور المناقشات حولها، ثم جاء الاستعمار العسكري لبلاد الإسلامية الذي تبعه الاستعمار الفكري، فعمل على تغيير الألفاظ، وتغيير مدلولاتها، ففسر المسلمون في اتجاه الحضارة الغربية، ويتركون الحضارة الإسلامية. لقد دعا الغربيون إلى استعمال اللغات العامية بدلاً من استعمال اللغة العربية بحجة أو بأخرى، ولم ينجحوا كثيراً في هذا الاتجاه، ثم بدأوا يغيرون التعبيرات التي لها حيوية إسلامية، ومدلولات تحرك المشاعر والسلوك، إلى تعبيرات أخرى لها مدلولات أخرى. ومن هنا فقد قام المستشرقون بحملة منظمة على أسس دقيقة، ليحدثوا تغييرات في التعبيرات الإسلامية، فأحلوا تعبيرات غريبة محل التعبيرات الإسلامية، ومع مرور الزمان تبهت المعاني الإسلامية شيئاً فشيئاً، حتى تدمجت أو تكاد، وتبثت المعاني الغربية عن الإسلام... وإذا أراد المسلم أن يرجع إلى أصل هذه التعبيرات، فإنه يرجع إلى الخليفة الثقافية الغربية - وحينئذ يتم للغرب ما يريد من تغريب المسلمين - الأمر الذي يمكن لهم من ديارهم كما يمكن لهم من عقولهم، ومن هذه التعبيرات:

الأجانب: بدلاً من الكفار، الحرب، بدلاً من الجهاد، التراث بدلاً من الإسلام .

المساعي الحميدة: بدلاً من الصلح بين طائفتين من المسلمين، الوطنية والقومية: بدلاً من الإسلامية

إلى غير ذلك من التعبيرات التي تسربت إلى ثقافتنا الحديثة بدون أن نشعر، وبعد فترة بدأت هذه البنود تأتي بشعارها، فقد أصبح الكفار يعيشون في بلادنا على أنهم أجانب فقط، ومن الممكن أن يكون الأجنبي أيضاً مسلماً، وأن يكون عربياً، لأنه من غير البلد الذي يعيش فيه، ومن الممكن أيضاً أن يكون الأجنبي أرقى ثقافة وأكثر مدنية، وبالتالي فالمسلم لا يرى أن هؤلاء الكفار دونه في شيء، وأنه مطالب بهدايتهم إلى الإسلام، فيبدأ في الافتداء بهم، وتدمج صورة المسلم شيئاً فشيئاً، ويصير الأمر إلى ما نرى في بلادنا الإسلامية من الافتداء بالأجانب، والافتناع بأنهم للمثل الأعلى في التربية، ثم إلى الافتناع بأن التمسك بالإسلام هو سبب التأخر في المجتمعات الإسلامية التي تترك به، وقد حذر النبي ﷺ من ذلك .

واستعملت كلمة الحرب، بدلاً من الجهاد: لأن الجهاد يعطي ظلاله الإسلامية فهو حرب ضد أعداء الإسلام، وهو جهاد في سبيل الله تعالى، ومن يقتل في سبيل الله فإنه شهيد.

الأجر على قدر المشقة: غدد العبارة من أقاويل الصوفية، وهي غير مستقيمة على إطلاقها، وصوابها: ((الأجر على قدر المنفعة)) أي منفعة العمل وفائدته كما قرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، وغيره الأجل: يجري في بعض المكاتبات: إلى فلان الأجل، أي: بالنسبة للأحياء من المخلوقين، فهو نسبي والأروع تركها. وقد سئل عنها الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله تعالى - فأجاب بقول: لا يجوز قول (ح) إ: ؟: التنحج من المأموم عند إبطاء الإمام القراءة، أو لينيه داخلا، وهكذا. وهذا منكر، وفي إبطاله الصلاة بحث. أحمد تسمية الحيوان به: فتح الله الكفر، والكافرين، وإلى الله الشكوى من فسقة المسلمين، ما أسرع مبادراتهم في التقاط غنائيات الكفرة، والملاحدين، ومنها: أنه قد شاع في التقاليد الغربية، اتخاذ الكافر له صديقا من كلب، أو فرد أو نحوهما من الحيوانات، فيقوم بخدمته، ويكون أليفة، وجليسه، ورفيقه، وصديقه، ويكون لديه من الخدمة له والبر فيه، ما لا يكون من ولد لولده، حتى بلغ الحال إلى إجراء الوصية منه لكلبه بماله، أو بكذا من المال. ومن الحفوة به: أنه يختار له اسما بارزا، لشخصية مهمة لديهم، وما أنتج غذا إلا خواء النفس، وفراغها من الدين، وغيامها في الشهوات، وتقطع الحسرات. ولهذا: أنشئت جمعية الرفق بالحيوان في الغرب ثم سرت إلى المسلمين، وما علموا مغزاهم، ونهاية مطلبهم، والإسلام لا يلحق العذاب والسوء بذئ روح من حيوان وغيره، فعدم التعرض للحيوان بسوء أصل شرعي يرعاه كل مسلم. والمهم هنا أنه سرى إلى من شاء من فسقة المسلمين، اقتناء كلب، أو فرد أو قط، والاهتمام به، وربما كان من بهيمة الأنعام، واقتناء أثر الغرب بما يصنع، فيسمي المسلم كلبه باسم: (محمد) أو (أحمد) أو (عبد الله) وهكذا من أسماء المسلمين، وما كنت أظن هذا، لولا أنني وقفت على حقيقة الأمر، بعد أن سئلت عنه فأجبت بما نصه: لا يجوز تسمية الحيوانات من بهيمة الأنعام ولا غيرها باسم أحد من آدميين، لقوله الله تعالى: (ولقد كرمنا بني آدم) الآية. ويزداد الأمر تحريما إذا كان الاسم اسم نبي، أو صحابي، والمسمى حيوان نجس، ولا يعهد هذا في تاريخ المسلمين، وهو من شرف هذه الأمة ومحافظة على كرامتها وكرامة من رفع الله ذكركم وأعلى شأنهم. وحدث هذا تقليد غربي إفرنجي واد من عمل الكافرين في تسمية الكافر رفيقا من الحيوانات بأسماء الآدميين من الكفار الذين لهم مكانة لديهم.

والخلاصة: أن تسمية الحيوان بأسماء الآدميين محرمة من جهتين: هناك حرمة الآدميين، وأسماؤهم الشريفة، وللتشبه بالكافرين، فالواجب اجتناب ذلك والحذر منه. ولا يعترض على هذا بوجود تسمية بعض الحيوانات بأسماء بعض الآدميين من الجاهلية. والجواب: أن هذا وقعت قبل الإسلام، كتسمية الضبعة: (أم عامر) ثم هي أسماء وكفى نادرة وتقع اتفاقا؛ لمسيب أحاط بها، وهذا ليس مما نحن فيه. أخبرني قلبي بكذا: قال القرطبي - رحمه الله تعالى - عند تفسير قوله تعالى: (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلي ولم يوح إليه شيء) ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله) الآية. (قلت: ومن هذا النمط من أعرض عن الفقه والسنن وما كان عليه السلف من المنز، فيقول: وقع في خاطري كذا، وأخبرني قلبي بكذا، فيحكمون بما يقع في قلوبهم ويغيب عليهم في خواطرهم، ويزعمون أن ذلك نصفانها من الأكار وخلوها من الأخيار فتجلى لهم العلوم الإلهية والحقائق الريفانية..) إلى آخره، وهو مهم. وليس المقصود ذات اللفظ، وما يأتي على لسان المتكلم في أمور الدنيا، أو تحري بحث مسألة في كتاب مثلاً وهكذا أن يقول: وقع في

خاطري كذا، وإنما المراد إقامة ما وقع في خاطر دليلاً على الحكم، وهو ما يعبر عنه لدى الخوارج باسم (الإلهام)؛ وندى الصوفية باسم (فتيا القلب) والله أعلم

أخيراً كتب بن كلب: في سبب الكلب في (شرح الإحياء) للزبيدي ذكر في التمهيد عن الغيبة لحظ للنفس: قول السبكي، فقال: (قال تاج الدين أي السبكي: كنت جالساً بدهليز دارنا، فأقبل كلب، فقلت: أخيراً كتب بن كلب، فزجرني الوالد من داخل البيت. فقلت: أليس هو كتب بن كلب؟ قال: شرط الجواز عند قصد التحقير، فقلت هذه فائدة) انتهى.

الإخشيذ: قال الزبيدي رحمه الله تعالى: (الإخشيذ - بالكسر: ملك الملوكة، بلغة أهل فرغانة، وتكرر الميوطي في تاريخ الخلفاء) انتهى ومثله (شاهنشاه)

إرادة الشعب من إرادة الله: في (الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة) في جواب السؤال السابع والتسعين: أيجوز إطلاق هذه العقالة: (إرادة الشعب من إرادة الله)، فأجاب مؤلفها الشيخ عبدالرحمن الدوسري رحمه الله تعالى بقوله: (هذا افتراء عظيم تجرأ به بعض الفلاسفة ومنغنيها جرأة لم يسبق لها مثيل في أي محيط كافر في غير القرون؛ إذ غاية ما قص الله عنهم التعلق بالمشيئة بقولهم: {لو شاء الله ما أشركنا ولا آياؤنا ولا حرمتنا من شيء}، فكذبهم الله، وعولاء جعلوا للشعب الموعوم (إرادة الأمر) لتبرير خطيئتهم التي ينفذونها، وينظم من هذا الإفك إفساد للتوازم المبطلة له، والدامغة لمن قاله، إذ على قولهم الفاسد يكون للشعب أن يفعل ما يشاء، ويتصرف في حياته تصرف من ليس مقيداً بشريعة وكتاب، بل على وفق ما يهود، وعلى أساس المادة والشهوة والقوة، كالشعوب الكافرة التي لا تدين بدين يقبله الله، ولا ترضى خلقاً ولا فضيلة)، إلى آخر ما ساقه في هذا المعنى، والله أعلم.

* كذلك من الأمثلة الشعبية والأقوال الخاطئة التي تحض على البخل والشك وسوء الظن وسوء الخلق:
يا مستعجل عطلك الله-- المثلث تلف والترد خسارة-- انتف ريشه ليلوف بغيرك-- اتغدى به قيل أن يتغذى بك-- التي يرشد بالمية رشه بالدم-- أحييني التهاددة وموتني بكرة-- علقها في رقبة عالم تصبح سالم-- امشي في جنازة ولا تمشي في جواز-- يا مأمنة للرجال يا مأمنة للعية في الغربال-- يا مريمي في غير ولدك يا ياتي في غير ملكك-- حد واخذ منها حاجة-- اعمل الخير وارمية البحر-- موت البنات سكرة-- خلف البنات يحوج لنسب الكلاب

تقبيل اليد بعد الدعاء-- تقبيل النفود عندما يعطاهما العبد في أول يومه-- تقبيل الخبز بعد التغاطه من الأرض هذه الأفعال عجيبة لا أصل لها ولم يشرع في ديننا تقبيل شيء جماد من الجمادات، سوى الحجر الأسود، وقد قال ﷺ (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) [رواه مسلم] ونحن نفرح بنعمة الله، فنشكر الله واهب النعم الوهاب والرزاق والكريم سبحانه.

مصافحة الرجال للنساء غير المحارم: وهي مصيبة عمت بها البلوى، وصارت عرفاً اجتماعياً سائداً بين أغلب الناس، وهو عرف فاسد يخالف شرع الله ويحاد الله ورسوله: قال ﷺ: (لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له) [صحيح الألباني] وقال ﷺ: (لا أمس أيدي النساء) وليس هناك من هو أظهر قلباً من رسول الله ﷺ. وقالت عائشة رضي الله عنها: ولا والله ما مست يد رسول الله ﷺ امرأة قط غير أنه يباعدني بالكلام، وللعلم فإن المرأة إذا وضعت في يدها ثوباً ونحوه، فإنه لا يضي

شيئا فالفعل حرام، واليد جزء من الجسم كأي جزء آخر. فهل يجوز لمس أي جزء مثلا كالصدر مثلا مع وجود حائل؟

لمس دئنة الخطيئة: هي من عادات وتقاليد غير المسلمين في طقوس زواجهم، حيث يقول القس، وهو يعتقد التكاح باسم الأب والابن والروح القدس ما يجمعه الرب لا يفرقه إنسان مشيرا في كل كلمة إلى إصبع. ثم تستقر الدبلة المنتصر ثمراة والرجل باليد اليمنى ثم بعد الدخول تنتقل إلى اليد اليسرى، وقد أمرنا الرسول ﷺ بعدم إتباع اليهود والنصارى أو التشبه بهم كما مضى بيانه. هذا إذا كانت الدبلة من فضة بالنسبة للرجل. أما إن كانت من ذهب، فيضاف إلى إثمها إثم آخر، وهو ليس الذهب وهو محرم على الرجال.

مصافحة المصلى للجالس عن يمينه ثم عن يساره عقب الصلاة وقوله حرما فيرد عليه جمعا بدعة لم يفعلها النبي ﷺ، ولا أحد من صحابته رضوان الله عليهم وخير الهدى وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة. الأسماء الخاطئة فينبغي للمسلم أن يختار من الأسماء أحسنها، كاسم عبدالله وعبدالرحمن وأحمد ومحمد ونحوهم من الأسماء الحسنة لما جاء في الحديث الذي رواه ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا: أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن [صحيح رواد وأبو داود] فينبغي للمسلمين أن يحبوا من الأسماء ما أحبه الله لهم، فهم يدعون يوم القيامة بأسمائهم وأسماء آبائهم، كما روى أبو داود بسنده: [إنكم تدعون بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسوا أسماءكم] [رواه أبو داود وابن حبان]

وعن الأسماء الخاطئة الموجودة في مجتمعاتنا: ما جاء في سنن أبي داود أن النبي ﷺ قال لرجل ما اسمك؟ قال: أضرم قال: أنت زرعة، [رواه أبو داود] وروى سمرة بن جندب أن النبي ﷺ قال: لا تسمين غلامك أفلح ولا نجحا ولا يسارا ولا رباحا فإنك إذا قلت: أحم هو؟ قالوا: لا [رواه مسلم وأصحاب السنن] واسم عزرائيل اسم خطأ — والصحيح أن تقول ملك الموت؛ لأنه لم يثبت أن اسمه عزرائيل. كذلك ينبغي للمسلم أن يبتعد عن أسماء مثل: الفأر، لفظ: البغل، ما لم تكن ألقابا متوارثة اشتهرت عن آبائهم؛ كما رأينا في الصحابة زينب بنت جحش، وعبد الله بن حمار، وفاطمة بنت أسد رضي الله عنهم.

الفصل السادس

مصطلحات في العقيدة

معنى العقيدة

العقيدة في اللغة: من العقد؛ وهو الربط، والإبرام، والإحكام، والتوثيق، والشد بقود، والتماسك، والإتيان؛ ومنه اليقين والجزم. والعقد نقيض الحل، ويقال: عقده يعقده عقداً، ومنه عقدة اليمين والنكاح، قال تعالى: لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ [سورة ٨٩] والعقيدة: هي الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده، وللعقيدة في الدين ما يقصد به الاعتقاد؛ كعقيدة وجود الله وبعث الرسل والإيمان باليوم الآخر. والجمع: عقائد. وخلصته: ما عقد الإنسان عليه فليجازه به؛ فهو عقيدة؛ سواء أكان حقاً، أم باطلاً.

وفي الاصطلاح: العقيدة تطلق على الإيمان الجازم والحكم القاطع الذي لا ينطرق إليه شك، وهي ما يؤمن به الإنسان ويعقد عليه قلبه وضميره، ويتخذة مذنباً ودينياً يدين به؛ فإذا كان هذا الإيمان الجازم والحكم القاطع صحيحاً كانت العقيدة صحيحة، كاعتقاد أهل السنة والجماعة، وإن كان باطلاً كانت العقيدة باطلة كاعتقاد فرق الضلال.

والعقيدة الإسلامية: هي الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى وألوهيته وأسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر؛ والفرد خبير وشرد، وسائر ما ثبت من أمور الغيب، وأصول الدين، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم التام لله تعالى في الأمر؛ والحكم، والطاعة، والإتياع لرسوله ﷺ. فالعقيدة مأخوذة من الاعتقاد الذي معناه التصديق مطلقاً، فالعقيدة إذا أطلقت فالمراد بها ما صدق به القلب، فالمعتقد معناه التصديق الجازم فيما يجب لله من الوحدانية والربوبية والإفراد بالعبادة والإيمان بأسمائه الحسنی وصفاته العليا، ومن هنا سميت الكتب التي تبحث في وحدانية الله كتب الاعتقاد. كما قال الطحاوي: فنقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله إن الله واحد لا شريك له. وسميت بهذا الاسم لاحتياجها إلى اعتقاد جازم ويقين صادق لأن ما شد عقده يصعب حنه ولهذا قال الله تعالى {وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ}. وقال ابن تيمية: أما بعد فهذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة.

والعقيدة الإسلامية: إذا أطلقت فهي عقيدة أهل السنة والجماعة؛ لأنها هي الإسلام الذي ارتضاه الله ديناً لعباده، وهي عقيدة القرون الثلاثة المفضلة من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان وللعقيدة الإسلامية أسماء أخرى عند أهل السنة والجماعة: تراثها، وتدل عليها: منها: التوحيد، "السنة"، "أصول الدين"، "الفقه الأكبر"، "الشريعة"، "الإيمان" وهذا أشهر إطلاقات أهل السنة على علم العقيدة

تعريف السلف

السلف في اللغة: ما مضى وتقدم، يقال: سلف الشيء سلفاً: أي مضى، والسلف: الجماعة المتقدمون، أو القوم المتقدمون في السير. قال تعالى: فَلَمَّا ءَاسَفُونَا اٰتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٢٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا

وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ (الزخرف ٥٥-٥٦) أي: جعلناهم سلفاً متقدِّمين لمن عمل بعملهم، وذلك ليغيِّرَ بهم من بعدهم، وليتعلَّظَ بهم الآخرون. والسلف: (من تقدَّمك من آياتك ذوي قرابتك الذين هم فوقك في السنِّ والفضل، ولهذا سُمِّيَ المصدر الأول من الصحابة والتابعين: السلف الصالح) وفي الاصطلاح: إذا أطلق السلف عند علماء الاعتقاد فإنما تدور كل تعريفاتهم حول الصحابة: أو الصحابة والتابعين، أو الصحابة والتابعين وتابعيهم من القرون المفضلة: من الأئمة الأعلام المشهود لهم بالإمامة والفضل وإتباع السنة والإمامة فيها، واجتناب البدعة والحذر منها، ومن تفتت الأئمة على إمامتهم وعظيم شأنهم في الدين، ولهذا سمي المصدر الأول بالسلف الصالح. وانظر معاجم اللغة: نازح العروس، نسل العرب، القاموس المحيط: ملأه (سلف)

والصحابة هم أحق بالإتباع لأن إمامهم هو رسول الله ﷺ قال تعالى: هُنَالِكَ تَبْلُغُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَهُمْ الْحَقُّ وَصَلَ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ [يونس: ٣٠] وعندما ماتت زينب بنت رسول الله ﷺ قال لها الحقِّي سلفنا الصالح عثمان بن مظعون وقوله: كُلُّوْا وَأَشْرَبُوا هَيْئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ [سجدة: ٢٤] وعن أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ قال إن الله إذا أراد رحمة لمة من عباده قبض نبيها قبلاً فجعله لها قرطاً وسلفاً بين يديها وعن حكيم بن حزام قال قلت يا رسول الله ﷺ أرايت أشتاء كنت أبحث بها في الجاهلية من صدقة أو عتاقة وصلة رحم فهل فيها من أجر فقال النبي ﷺ أسئمت على ما أسلفت من خير} ٢٧ قال الله تعالى: {وَمَنْ يُضَاقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} وقال: {وَالْمَالِكُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالنَّاصِرِينَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا رِضَى اللَّهِ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} وقال النبي ﷺ خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم «٢٨» ورسول الله ﷺ - وصحابته والتابعون لهم بإحسان هم سلف هذه الأمة، وكل من يدعو إلى مثل ما دعا إليه رسول الله ﷺ - وصحابته والتابعون لهم بإحسان، فهو على نهج السلف والتحديد الزمني ليس شرطاً في ذلك؛ بل الشرط هو موافقة الكتاب والسنة في العقيدة والأحكام والسنن يفهم للسلف، فكل من وافق الكتاب والسنة فهو من أتباع السلف، وإن باعد بينه وبينهم المكان والزمان، ومن خالفهم فليس منهم وإن عاش بين ظهرانيهم وإمام السلف الصالح هو رسول الله ﷺ قال تعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَرِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاءً فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأً فَازْرَدَ} وأخبرنا الله تعالى بأن نبيه ﷺ هو الأنسوة الحسنة، والقنوة الصالحة، والتموذج الأمثل الذي يجب إتباعه والافتداء به، فقال عز وجل: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا [احزاب: ٢١]، وقرن الله رضاه برضا رسوله ﷺ فقال تعالى: وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ [تنبيه: ٦٢] وجعل إتباع رسوله ﷺ علامة على

محبتة سبحانه وتعالى فقال: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (ال عمران ٣١) ولهذا كان مرجع السلف الصالح عند التنازع هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ - كما قال تعالى: فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (النساء ٥٩) وأفضل السلف بعد رسول الله ﷺ للصحابة الذين أخذوا دينهم عنه بصدق وإخلاص، كما وصفهم الله تعالى في كتابه العزيز، بقوله: مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (الاحزاب ٢٣) ثم الذين يلونهم من القرون المفضلة الأولى؛ الذين قال فيهم رسول الله ﷺ «خيرُ الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» وثذا! فالصحابة والتابعون أحق بالإتياع من غيرهم، وذلك لصدقهم في إيمانهم، وإخلاصهم في عبادتهم، وهم خراس العقيدة، وحماة الشريعة العاملين بها قولاً وعملًا، ولذلك اختارهم الله تعالى لتشر دينه، وتبليغ سنة نبيه ﷺ قال النبي ﷺ: «تفتري أمتي على ثلاث وسبعين ملة: كلهم في النار، إلا ملة واحدة» قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «ما أنا عليه وأصحابي» ويطلق على كل من اتقى بالسلف الصالح، وسار على نهجهم في سائر العصور سلفيًّا نسبة إليهم، وتمييزًا بينه وبين من يخالفون منهج السلف ويتبعون غير سبيلهم. قال تعالى: وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (النساء ١١٥) ولا يسع أي مسلم إلا أن يفخر بالانتماء إليهم . ولفظ : السكفية : أصبح علما على طريقة السلف الصالح في تلقي الإسلام وفهمه وتطبيقه، وبهذا فإن مفهوم السكفية يطلق على المتمسكين بكتاب الله: وما ثبت من سنة رسول الله ﷺ تمسكا كاملا بفهم السلف

أهل السنة والجماعة

السنة في اللغة مشتقة من: سن يسن: ويسن سنا، فهو مسنون، ومن الأمر: بينه والسنة: الطريقة والمسير، محمودة كانت أم مذمومة ومنه قول النبي ﷺ لنتبع سنن من كان قبلكم شيئا بشيرا وذراعا بذراعا» [البخاري ومسن]. أي: طريقهم في الدين والدنيا وقوله: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة» [الحديث عند مسن] أي: سيرة معاجم اللغة: لسان العرب، مختار الصحاح، الفاموس المحيط : مادة (سنن) السنة في الاصطلاح: الهدى الذي كان عليه رسول الله - ﷺ وأصحابه، علما، واعتقادا، وقولا، وعملًا، وتقريرًا، وتطلق السنة أيضا على سنن العبادات والاعتقادات، ويقليل السنة: البدعة. قال النبي ﷺ: « فبأنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا؛ فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين » [مسحح سنن أبي داود : لختياني].

الجماعة في اللغة: (مأخوذة من الجمع، وهو ضم الشيء، بتقريب بعضه من بعض: يقال جمعت: فاجتمع) ومشتقة من الاجتماع، وهو ضد التفرق، وضد الفرقة .والجماعة: العدد الكثير من الناس، وهي أيضا طائفة من الناس يجمعها غرض واحد. والجماعة: هم القوم الذين اجتمعوا على أمر ما، انظر معاجم اللغة: لسان العرب، مختار الصحاح، الفاموس المحيط: مادة : (جمع)

الجماعة في الاصطلاح: جماعة المسلمين، وهم سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ الذين اجتمعوا على الكتاب والسنة، وساروا على ما كان عليه رسول الله ﷺ - ظاهرا وباطنا. وقد أمر الله تعالى عباده المؤمنين وحشهم على الجماعة والاختلاف والتعاون ونهاهم عن الفرقة والاختلاف والتناحر. فقال: **وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا** [ال عمران ١٠٣] وقال: **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ** [ال عمران ١٠٥]. وقال النبي ﷺ: « وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث

وسبعين، ثنتان وسيهون في النار، وواحدة في الجنة، وهي: الجماعة» [مسحح سنن أبي داود للأنباري]. وقال: «**تُكَبَّرُ بالجماعة، وإياكم والفرقة؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الْاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ، وَمَنْ أَرَادَ بَخْوَحةِ الْجَنَّةِ، فَلْيَلْزِمِ الجماعةَ**» [رواه أحمد وصححه الألباني في السنة لابن أبي عاصم]. وقال الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (الجماعة ما وافق الحق، وإن كنت وحدك) أخرجه الترمذي في: «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة». فأهل السنة والجماعة: هم المتمسكون بسنة النبي ﷺ وأصحابه ومن تبعهم وسلك سبيلهم في الاعتقاد والقول والعمل، والذين استقاموا على الإجماع وجانبوا الابتداع، وهم ياقون ظاهرون منصورون إلى يوم القيامة فاتباعهم هداة، وخلافهم ضلال، وأهل السنة والجماعة: هم من كان على مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، وهم المتمسكون بسنة النبي ﷺ، وهم الصحابة، والتابعون، وأئمة الهدى المتيقنون لهم، وهم الذين استقاموا على الإجماع ولبتعدوا عن الابتداع في أي مكان وفي أي زمان، وهم ياقون منصورون إلى يوم القيامة، وسعوا بذلك لانتسابهم لسنة النبي ﷺ، واجتماعهم على الأخذ بها: ظاهرا وباطنا، في القول، والعمل، والاعتقاد. قال نعيم بن حماد: يعني إذا هُتِدَت الجماعة فطُيِكَ بما كانت عليه الجماعة قيل أن تُفسد، وإن كنت وحدك فأتك أنت الجماعة حينئذ ذكره الإمام ابن القيم في إغلة التهفان، وعزاد إلى البيهقي.

أهل السنة هم الذين يحملون العلم ويحزن الناس لفراقهم، أهل السنة هم الذين يحملون العلم وينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين؛ وقال ابن سيرين رحمه الله: لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم، وأهل السنة هم الذين يحزن الناس لفراقهم

وقال أيوب السخيتي رحمه الله: إني أخير بموت للرجل من أهل السنة فكأنني أفقد بعض أعضائي، وقال: إن الذين يتمنون موت أهل السنة يريدون أن يطفنوا نور الله بأفواههم والله ممكّن نورهم ولولا مرد الكافرون.

الفصل السابع

مميزات أهل السنة والجماعة

- ١- أنهم أهل الوسط والاعتدال بين الإفراط والتفريط، وبين الغلو والجفاء سواء أكان في باب العقيدة أم الأحكام والسلوك، فهم وسط بين فرق الأمة، كما أن الأمة وسط بين المثل.
 - ٢ - اختصارهم في التلّقي على الكتاب والسنة، والاهتمام بهما والتسليم لتوصيهما، وفهمهما على مقتضى منهج السلف
 - ٣ - ليس لهم إمام معظّم يأخذون كلامه كله ويدعون ما خالفه إلا رسول الله - ﷺ وهم أعظم الناس بأحواله، وأقواله، وأفعاله؛ لذلك فهم أشدّ الناس حباً للسنة، وأحرصهم على اتباعها؛ وأكثرهم موالاة لأهلها.
 - ٤ - تركهم الخصومات في الدين، ومجانية أهلها، وترك الجدال والمراء في مسائل الحلال والحرام، ودخولهم في الدين كله.
 - ٥ - تعظيمهم للسلف الصالح، واعتقادهم بأن طريقة السلف أسلم، وأعلم، وأحكم.
 - ٦ - رفضهم التأويل، واستسلامهم للشرع، مع تقديمهم النقل على العقل - تصورات الأذهان - وإخضاع الثاني للأول.
 - ٧ - جمعهم بين النصوص في المسألة الواحدة وردهم المتشابه إلى المحكم
 - ٨ - أنهم قدوة الصالحين؛ الذين يهدون إلى الحق، ويرشدون إلى الصراط المستقيم؛ بتبائهم على الحق وعدم تقلبهم؛ واتفاقهم على أمور العقيدة؛ وجمعهم بين العلم والعبادة، وبين التوكل على الله، والأخذ بالأسباب، وبين التوسع في الدنيا والورع فيها، وبين الخوف والرجاء، والحب والبغض في الله، وبين الرحمة واللين للمؤمنين والشدّة والغلظة على الكافرين، وعدم اختلافهم مع اختلاف الزمان والمكان.
 - ٩- أنهم لا يسمعون بغير الإسلام، والسنة، والجماعة.
 - ١٠- حرصهم على نشر العقيدة الصحيحة، والدين القويم؛ وتعليمهم الناس وإرشادهم، والنصيحة لهم، والاهتمام بأمورهم
 - ١١- أنهم أعظم الناس صبراً على أقوالهم، ومعتقداتهم، ودعوتهم .
 - ١٢- حرصهم على الجماعة والألفة؛ ودعوتهم إليها وحث الناس عليها، ونبذهم للاختلاف والفرقة؛ وتحذير الناس منها.
 - ١٣- أن الله - عز وجل - عصمهم من تكفير بعضهم بعضاً؛ ثم هم يحكمون على غيرهم بعلم وعدل.
 - ١٤- محبة بعضهم لبعض، وترحم بعضهم على بعض، وتعاونهم فيما بينهم، وسد بعضهم لنقص بعض، ولا يوالون ولا يعادون إلا في الله.
- وبالجملة: فهم أحسن الناس أخلاقاً، وأحرصهم على زيادة أنفسهم بطاعة الله تعالى؛ وأوسعهم أفقاً؛ وأبعدهم نظراً؛ وأرحبهم بالخلاف صدراً، وأعلمهم بآدابه وأصوله.

لماذا سمي أهل السنة بأهل الحديث؟

سموا أهل الحديث لإتباعهم الحق بدليله من الكتاب والسنة ولتتبعهم أحاديث رسول الله ﷺ لتعمل بها وتقديمها على كل قول؛ فهم الطائفة المنصورة والفرقة الناجية الثابتة على ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه كيف لا وهم يتقربون إلى الله تعالى بإتباع سنة رسول الله ﷺ وطلبهم لآثاره. قال علي بن المديني في تفسيره لحديث رسول الله ﷺ «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ولا يضرهم من خالفهم»؛ قال: (هم أهل الحديث والذين يتعاهدون مذاهب الرسول ويذبون عن العلم) [شرف أصحاب الحديث ص ١٠]، وسئل الإمام أحمد عن معنى هذا الحديث فقال: (إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث فلا أدرى من هم). [معرفته علوم الحديث]. وقال الحاكم: (لقد أحسن أحمد بن حنبل في تفسير هذا الخبر أن الطائفة المنصورة التي يرفع الخذلان عنهم إلى قيام الساعة هم أصحاب الحديث، ومن أحق بهذا التأويل من قوم سلكوا محجة الصالحين واتبعوا آثار السلف من المعاصرين ومنعوا أهل البدع والمخالفين بسنن رسول الله ﷺ وعلى آله أجمعين) [معرفته علوم الحديث]. وقال ابن حبان في قول النبي ﷺ: «فعلیکم بستی» قال: (إن من واطب على السنن وقال بها ولم يعرج على غيرها من الآراء فهو من الفرق الناجية). [الإحسان]. وهذا ردٌ بالغ على من يزعم أن أهل الحديث ليسوا طائفة معينة، ومنشأ هذا الزعم الفاسد أن لفظ (أهل الحديث) يطلق على اصطلاحين: الأول: كل من اشتغل بعلم الحديث فهذا يدخل فيه أهل السنة والجماعة وأهل البدع؛ فعلى هذا الاصطلاح ليس أهل الحديث طائفة معينة .

الثاني: من يعتقد عقيدة أئمة الحديث والسنة فعلى هذا لا يدخل فيهم أهل البدع، فكل أئمة السنة في الثناء على (أهل الحديث) ولهم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة ينصب هذا على الاصطلاح الثاني، ويدخل في ذلك كل من كان على عقيدة أئمة السنة ولو لم يكن من علماء أهل الحديث. [شرح أصول اعتقاد أهل السنة]. وأهل السنة أصحاب الحديث إذا سمعوا حديثاً من أحاديث رسول الله ﷺ الصحيحة فكأنهم سمعوه من في الرسول ﷺ فيصدقون به ويعملون به ولا يقدمون عليه قولاً ولا رأياً ولا ذوقاً ولا كشافاً ولا وجداً ولا قياساً ولا عقلاً.

تسميتهم بأهل الحديث

إن اسمهم مأخوذ من معاني الكتاب والسنة يشتمل عليهما لتحقيقيهما أو لاختصاصهم بأحدهما فهم مفرّدون في انتسابهم إلى الحديث بين ما ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه فقال تعالى ذكره الله أنزل أحسن الحديث فهو القرآن فهم حملة القرآن وأهله وفراده وحفظه وبين أن ينتموا إلى حديث رسول الله ﷺ فهم نقلته وحملته فلا شك أنهم يستحقون هذا الاسم لوجود المعنيين فيهم لمشاهدتنا إن اقتباس الناس الكتاب والسنة منهم واعتماد البرية في نصحيحهما عندهم لآما ما سمعنا عن القرون التي قبلنا ولا رأينا نحن في زماننا مبتدعاً رأساً في إقراء القرآن وأخذ الناس عنه في زمن من الأزمان ولا ارتفعت لأحد منهم راية في رواية حديث رسول الله ﷺ فيما خلت من الأيام ولا اقتدى بهم أحد في دين ولا شريعة من شرائع الإسلام والحمد لله الذي كمل لهذه الطائفة سهام الإسلام وشرفهم بجوامع هذه الأقسام وميزهم من جميع الأنام حيث أعزهم الله بدينه ورفعهم بكتابه وأعلى ذكرهم بسنته وهدايم إلى طريقته وطريقه رسوله فهي الطائفة المنصورة والفرقة الناجية والعصبة الهادية والجماعة العادلة المتمسكة بالسنة التي لا تريد برسول الله ﷺ

بديلا ولا عن قوله تبديلا ولا عن سنته تحويلا ولا يثنى عليها تقليب الأعصار والزمان ولا يلويهم عن سمتها تغير الحدتان ولا يصرفهم عن سمتها ابتداع من كاد الإسلام ليصد عن سبيل الله ويبغيها عوجا ويصرف عن طرقها جدلا ولجاجا فلنا منه كاذبا وتخميئا باطلا أنه يطقي نور الله والله من نوره ولوكره الكافرون

حفظ عقيدة أهل الحديث

لم يزل في كل عصر من الأعصار إمام من سلف أو عالم من خلف قائم لله بحقه وناصح لدينه فيها يصرف همه إلى جمع اعتقاد أهل الحديث على سنن كتاب الله ورسوله وآثار صحابته ويجتهد في تصنيفه ويذهب نفسه في تهذيبه رغبة منه في إحياء سنته وتجديد شريعته ونظرية ذكرهما على أسماع المتمسكين بهما من أهل ملته أو تزجر غال في بدعته أو مستغرق يدعو إلى ضلالتة أو مفتن بجهالته لفته بصيرته وصفوة لقول في مفهوم أهل السنة والجماعة: أنهم للفرقة التي وعدّها النبي ﷺ بالنجاة من بين الفرق، ومدار هذا الوصف على إتباع السنة، وموافقة ما جاء بها من الاعتقاد والعبادة والهدى والسلوك والأخلاق، وملازمة جماعة المسلمين. وبهذا لا يخرج تعريف أهل السنة والجماعة عن تعريف السلف، وقد عرفنا أن السلف هم العاملون بالكتاب المتمسكون بالسنة؛ إذن فالسلف هم أهل السنة الذين عناهم النبي ﷺ - وأهل السنة هم السلف الصالح ومن سار على نهجهم. وهذا هو المعنى الأخص لأهل السنة والجماعة؛ فيخرج من هذا المعنى كل طوائف المبتدعة وأهل الأهواء، كالخوارج، والجهمية، والقدريّة، والمعتزلة، والمرجئة، والرافضة. وغيرهم من أهل البدع ممن سلكوا مسلكهم. فالسنة هنا تقابل البدعة، والجماعة تقابل الفرقة، وهو المفصود في الأحاديث التي وردت في نزوم الجماعة والنهي عن التفرق. فهذا الذي قصد ترجمان القرآن، ابن عباس رضي الله عنهما - في تفسير قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ قال: (تبيض وجوه أهل السنة والجماعة، وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة) «تفسير ابن كثير: ١٠٦ آل عمران. ولفظ "السلف الصالح" يرادف مصطلح أهل السنة والجماعة، كما يطلق عليهم - أيضا - أهل الأثر، وأهل الحديث، والطفظة المتصورة، والفرقة الناجية، وأهل الإتياع، وهذه الأسماء والإطلاقات مستفيضة عن علماء السلف .

فضل أصحاب الحديث على الأمة

فهؤلاء الذين تعهدت بنقلهم الشريعة واحتفظت بهم أصول السنة فوجبت لهم بذلك المنة على جميع الأمة والدعوة لهم من الله بالمغفرة فهم حملة علمه ونقله دينه وسفرته بينه وبين أمته وأمناءه في تبليغ الوحي عنه فحري أن يكونوا أولى الناس به في حياته ووفاته وكل طائفة من الأمم مرجعها إليهم في صحة حديثه وسقيمه ومعولها عليهم فيما يختلف فيه من أمور

اتسباب أهل الحديث إلى رسول الله ﷺ

كل من اعتقد مذهبا فإلى صاحب مقالته التي أحدثها ينتسب وإلى رأيه يستند إلا لأصحاب الحديث فإن صاحب مقالاتهم رسول الله ﷺ فهم إليه ينتسبون وإلى علمه يستندون وبه يستدلون وإليه يفرعون ويرأيه يقتدون ويثبته يفتخرون وعلى أعداء سنته يقربهم منه يصلون فمن يوازيهم في شرف الذكر ويباهيهم في ساحة الفخر وعلو الاسم .

الفصل الثامن

وسطية أهل السنة

١- أهل السنة وسط في باب صفات الله عز وجل بين أهل التعطيل وأهل التمثيل: قال الله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ فأهل الإسلام وسط بين المثل، وأهل السنة وسط بين الفرق المنتسبة إلى الإسلام، فهم وسط بين أهل التعطيل الذين ينفون صفات الله عز وجل وبين أهل التمثيل الذين أتتوها وجعلوها معاتلة لصفات المخلوقين، فأهل السنة أثبتوا صفات الله إثباتاً بلا تمثيل، وينزهون الله عز وجل عن مشابهة المخلوقين تنزيهاً بلا تعطيل، فجمعوا بين التثنية والإثبات وقد رَدَّ الله على الطائفتين بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ رَدُّ على المشبهة، ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ رَدُّ على المعطلة

٢- أهل السنة وسط في باب أفعال العباد بين الجبرية والقدرية: فالجبرية للذين هم أتباع جهم بن صفوان يقولون إن العبد مجبور على فعله كالريشة في مهب الريح، والقدرية الذين هم المعزلة أتباع معبد الجهني ومن وافقهم قالوا: إن العبد هو الخالق لأفعاله دون مشيئة الله وقدرته، وهدي الله أهل السنة والجماعة لأن يكونوا وسطاً بين هاتين الفرقتين فقالوا إن الله هو الخالق للعباد وأفعاله، والعباد فاعلون حقيقة ولهم قدرة على أعمالهم والله خالقهم وخالق أعمالهم وقدرتهم **وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ [التصفات ٩٦]** وأثبتوا للعبد مشيئة واختياراً تابعين لمشيئة الله عز وجل: **وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ**

يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ [التنوير ٢٩] والله المستعان

٣- أهل السنة وسط في باب وعيد الله بين الوعيدية والمرجنية: أهل السنة والجماعة وسط في باب الوعيد بين المفرطين من المرجنة الذين قالوا: لا يضُرُّ مع الإيمان نُسبٌ، كما لا تنفع مع الكفر طاعة، وزعموا أن الإيمان مجرد التصديق بالقلب، وإن لم ينطق به، وسُموا بذلك نسبة إلى الإرجاء أي: التأخير؛ لأنهم أخرّوا الأعمال عن الإيمان. ولا شك أن الإرجاء بهذا المعنى كفر يخرج صاحبه عن الأمة؛ فإنه لا بد في الإيمان من قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان، فإذا اختلف واحد منها لم يكن الرجل مؤمناً. وأما الإرجاء الذي نسب إلى بعض لفظة من أهل الكوفة؛ كأبي حنيفة وغيره، وهو قولهم: إن الأعمال ليست من الإيمان، ولكنهم مع ذلك يوافقون أهل السنة على أن الله يعذب من يعذب من أهل الكبائر بالنار، ثم يخرجهم منها بالشفاعاة وغيرها، وعلى أنه لا بد في الإيمان من نطق باللسان، وعلى أن الأعمال المفروضة واجبة يستحق تركها النّم والعقاب؛ فهذا النوع من الإرجاء ليس كفراً، وإن كان قولاً باطلاً مبتدعاً؛ لإخراجهم الأعمال عن الإيمان. وأما الوعيدية؛ فهم القائلون بأن الله يجب عليه عقلاً أن يعذب العصاة؛ كما يجب عليه أن ينيب المطيع، فمن مات على كبيرة ولم يتب منها لا يجوز عندهم أن يغفر الله له، ومذهبهم باطل مخالف للكتاب والسنة؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾، وقد استفاضت الأحاديث في خروج عصاة الموحدين من النار ودخولهم الجنة. فمذهب أهل السنة والجماعة وسط بين نفاد الوعيد من المرجنة وبين موجبيه من القدرية، فمن مات على كبيرة

عندهم؛ فأمره مَفُوضٌ إلى الله، إن شاء عاقبه، وإن شاء عفا عنه؛ كما دلت عليه الآية السابقة وإذا عاقبه بها؛ فإنه لا يخلد مخلود للكفار، بل يخرج من النار، ويدخل الجنة .

٤- أهل السنة وسط في باب أسماء الدين والإيمان والأحكام بين الخوارج والمعتزلة، وبين المرجئة والجهمية المراد بأسماء الدين هنا: مثل مؤمن، مسلم، كافر، فاسق، والمركب بالأحكام: أحكام أصحابها في الدنيا والآخرة.

(أ) الخوارج عندهم أنه لا يسمى مؤمناً إلا من أدى جميع الواجبات واجتنب الكبائر ويقولون إن الدين والإيمان قول وعمل واعتقاد، ولكنه لا يزيد ولا ينقص فمن أتى كبيرة كفر في الدنيا وهو في الآخرة خالد مخلد في النار إن لم يتب قبل الموت.

(ب) المعتزلة قالوا بقول الخوارج إلا أنه وقع الاتفاق بينهم في موضعين:

نفي الإيمان عن مرتكب الكبيرة، وخلوده في النار مع الكافرين ووقع الخلاف بينهم في موضعين: الخوارج سموا في الدنيا كافراً، والمعتزلة قالوا في منزلة بين المنزلتين: فهو خرج من الإيمان ولم يدخل في الكفر، والخوارج استحلوا دمه وماله والمعتزلة لم يستحلوا ذلك.

(ج) المرجئة قالوا: لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة، فهم يقولون إن الإيمان مجرد التصديق بالقلب فمرتكب الكبيرة عندهم كامل الإيمان ولا يستحق دخول النار، وهذا يبين أن إيمان أفسق الناس عندهم كإيمان أكمل الناس.

(د) الجهمية وافقوا المرجئة في ذلك تماماً، فالحجهم قد ابتدع التعطيل، والجبر، والإرجاء كما قال ابن القيم رحمه الله.

(هـ) أما أهل السنة فوفقهم الله تلوسطية بين هذين المذهبي الباطنين فقالوا: الإيمان قول وعمل: قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح؛ يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، فقول القلب تصديقه وإيقانه، وقول اللسان النطق بالشهادتين والإقرار بآزمائها، وعمل القلب: النية والإخلاص والمحبة والافتقار، والإقبال على الله عز وجل والتوكل عليه وتوابعه، وكل ما هو من أعمال القلوب، وعمل اللسان: ما لا يؤدي إلا به تلاوة القرآن وسائر الأذكار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله عز وجل، وغير ذلك، وعمل الجوارح: القيام بالمأمورات واجتناب المنهيات، ومن ذلك الركوع والسجود وغير ذلك. فمرتكب الكبيرة عند أهل السنة مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته؛ فلا ينفون عنه الإيمان أصلاً كالخوارج والمعتزلة؛ ولا يقولون بأنه كامل الإيمان كالمرجئة والجهمية؛ أما حكمه في الآخرة فهو تحت مشيئة الله عز وجل إن شاء أدخله الجنة من أول وفاة رحمة منه وهضلاً وإن شاء عذبه بقدر معصيته عدلاً منه سيئاته ثم يخرج بعد التطهير ويدخله الجنة. هذا إن لم يأت بتناقض من نواقض الإسلام.

أهل السنة وسط في أصحاب رسول الله ﷺ بين الروافض والخوارج: الرافضة غلوا في علي رضي الله عنه وأهل البيت، ونصبوا العداوة لجمهور الصحابة كالثلاثة، وكفروهم ومن والاهم، وكفروا من قاتل علياً، والخوارج قاتلوا هؤلاء فكفروا علياً ومعاوية ومن معهما من الصحابة. والتواصب نصبوا العداوة لأهل البيت وطعنوا فيهم.

أما أهل السنة فهداهم الله للحق فلم يفلتوا في علي وأهل البيت، ولم ينصبوا العداوة للصحابه رضي الله عنهم ويم يكفروهم ولم يفعلوا كما فعل النواصب من عداوة أهل البيت، بل يعترفون بحق الجميع وفضلهم ويدعون لهم: ويوالونهم، ويكفون عن الخوض فيما جرى بينهم؛ ويترحمون على جميع الصحابة فكانوا وسطا بين غلو الرافضة وجفاء الخوارج، ويقول أهل السنة أفضل الصحابة: أبو بكر ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي؛ ثم بقية العشرة المعشرين بالجنة، ثم يرتبون الصحابة على حسب مراتبهم ومنازلهم رضي الله عنهم ودعوة السلف: هي إرجاع الناس على ما كان عليه النبي وأصحابه التابعون وأتباعهم فهي دعوة القرون الثلاثة الأولى. قال النبي ﷺ: خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم} ٢٩ وقال النبي ﷺ: افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنتي وسبعين فرقة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة فقيل وما هي يا رسول الله قال ما أنا عليه اليوم وأصحابي. ٣٠ والذي ينتسب إلى السلف لابد أن يتحقق فيه عاملان -عامل زمني وعامل منهجي-

العامل للزمني - هو من أدرك القرون الخيرية الثلاثة الأولى فعصر السلف زمنا يبدأ من زمن النبوة إلى زمن محنة الإمام أحمد وبداية دخول مذهب المعتزلة في عهد الخليفة العاشر من هارون العامل للمنهجي - هو من قدم للنقل على العقل عند توهم التعارض وأئمة السلف مثل أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد والثوري وابن عينة وابن المبارك والبخاري ومسلم والدارمي وأبو داود والترمذي والانسائي وابن ماجة هؤلاء وغيرهم من علماء السلف ومن سار على منهجهم بعد عصرهم فهو خير خلف لخير سلف وان لم يدخل تحت السلف اصطلاحاً مثل ابن خزيمة والطحاوي وأبو الحسن الأشعري وابن منده وابن تيمية والذهبي وابن القيم وابن كثير وغيرهم كثير الي قيام الساعة والحمد لله .

الخلافي- هو من قدم العقل على النقل أو قدم الرأي على الكتاب والسنة وهو كل من أعقب القرون الفاضلة أو عصر خير القرون- وهو من اتبع أصحابه للمنهج الكلامي والمنطق اليوناني، فالسلفية تنتسب إلى هذا الجيل الفاضل الأول والثاني والثالث وقد يقول بعض طلاب العلم لماذا لا تقتصر على اسم الإسلام (هو سماكم المسلمين من قبل)؟

فالجواب ما أجاب به الإمام أحمد بن حنبل لما قيل له -ألا يسعنا أن نقول القرآن كلام الله ونسكت -قال كان هذا يسع من قبلنا أي قيل ظهور بدعة خلق القرآن وقبل أن يقتنع ابن هارون الرشيد بمقالة المعتزلة الرديئة فكان ذلك يسع المسلم أن يقول القرآن كلام الله ويسكت ولكن لما ظهرت هذه البدعة صار لا يسع للمسلم إلا أن يصدع بأن القرآن كلام الله غير مخلوق

فلما أخبر النبي ﷺ أن الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وأخبر أن الفرقة الناجية هي ما كان عليه النبي وأصحابه فجماعة الصحابة هي الجماعة التي عناهم رسول الله وأمرنا أن نكون على شاكلة الصحابة وهذا ما ينادي به السلفيون المحافظة على اعتقاد السلف قال تعالى فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنَ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ البقرة

١٣٧] وأخبر النبي ﷺ عن غربة الدين فقال إن الدين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جحرها وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل إن الدين بدأ غربيا وسيعود غربيا فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما افسد الناس من يعدي من سنتي) ٣١

معنى الآيات : يأرز : يحتمى ويسكن ويجتمع ويتنضم المعقل : الملجأ والحصن
'الحجاز' : اسم مكة والمدينة، وما حواليهما من البلاد، وسميت حجازا لأنها حجزت : أي : منعت وفصلت بين بلاد نجد والفقر. ومعنى تبعثن : أي : تبعثن. أي بمنتع بالحجاز ويتخذ منه حصنا وملجأ. والأروية : الأنتى من المعز الجبني. وهي : بضم الهمزة وتكسر، وتشديد الياء - والمعقل : مصدر بمعنى للعقل.
والمعنى : أن الإسلام بدأ غربيا، وسيعود غربيا كما بدأ، وهو يأرز بين للمسجدين كما تأرز الحية في جحرها. والمراد أن أهل الإيمان بفرون بإيمانهم إلى المدينة، وقاية بها عليه، أو لأنها وطنه الذي ظهر وقوي بها. وإن الدين في آخر الزمان عند ظهور الفتن، واستيلاء الكفرة والظلمة على بلاد أهل الإسلام، يعود إلى الحجاز، كما بدأ منه. وأهل الدين في الأول كانوا غرباء، ينكرهم الناس، ولا يخالطونهم، فكذا في الآخر، فطوبى للغرباء أولا وآخرا، الذين يعملون بسنتي ويظهرونها بقدر طاقتهم.

طوبى : اسم للجنة، وقيل هي شجرة فيها

سئل الإمام الأوزاعي - عن هذا الحديث فقال أما انه لا يذهب الإسلام ولكن يقل أهل السنة والجماعة حتى لا تجد في البلد منهم إلا الواحد وقال الحسن البصري لأصحابه يا أهل السنة ترفقوا بكم من أقل الناس عددا. وقال يونس بن عبيد ليس شيء أغرب من السنة وأغرب منها من يعرفها. فالسلفية هم الذين أشار إليهم النبي ﷺ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك، والسلفية هي الفرقة التي عصمها الله عز وجل من فتنه الشهوات ومن فتنه الشبهات وقد ترك النبي الأمة وهي في غلبة القوة والمنعة ثم بعد ذلك كاد الشيطان لأمة الإسلام فممنهم من أجابه بالشهوات ومنهم من أجابه بالشبهات ففُتِنَت البدع التي أخبر عنها المعصوم والشبهات تتعلق بالمعتقد والشهوات تتعلق بإتباع الهوى ومخالفة الشرع ولكن الله ثبت أهل السنة على الحق

قال الحسن البصري: رحمه الله- السنة والذي لا إله إلا هو بين الغالي والجافي فاصبروا عليها رحمكم الله فإن أهل السنة كانوا أقل الناس فيما مضى. وهم أقل الناس فيما بقي للذين لم يذهبوا مع أهل الإتراف في إترافهم. فأشار إلى سلامتهم من فتنه الشهوات ولا مع أهل البدع في بدعتهم-إشارة إلى سلامتهم من الشبهات وصبروا على سنتهم وكذلك إن شاء الله فكونوا والسلفية ليست وقفا على مدينة أو أشخاص معينة بل هي اعتقاد فكل من كان على اعتقاد السلف على فهم الكتاب والسنة بفهم السلف فهو ينضم إلى هذه الجماعة عبر الأجيال التي إمامها رسول الله ﷺ

ولما سئل ابنه المبارك - عن الجماعة في حديث الخراق الأمة- قال أبو بكر وعمر قيل قد مات أبو بكر وعمر فقال فلان وفلان فقال أبو حمزة السري جماعة فالجماعة ما وافق الحق ولو كنت وحدك فإلهمهم معصوم عباد الله ولكن الأفراد ليس معصومين ولا يهمننا من يرفع الراية المهم أن ترفع راية

الإسلام ولا يهمننا أن نحكم بالشرعية بل يهمننا أن نتحاكم بالشرعية وأن نحكم شرعية النبي ﷺ فمن الناس في هذا العصر يقول أن الشرعية لا تناسب هذا العصر وأن فيها غلظة وقسوة فأعظم أن من اعتقد ذلك خرج من ملة الإسلام: **أَفَحُكْمَ الْجَنَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ** [المائدة ٥٠] فالناس يفهمون أن تحكيم الشرعية مجرد إقامة للحدود ولكن الشرعية تتضمن عقائد وعبادات وأخلاق ومعاملات فمعنى تحكيم الشرعية أن أجهزة الدولة تحت وتحض كلها على الإيمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، عباد الله إن الناس جربوا للذين لا ينقون الله عز وجل والذين لا يعرفون الله فخانوا الأمة وسرقوا الأمة ووالوا أعداء الله فلماذا يخافون من المسلمين المؤمنين المنقنين فليهم يقود ويسود من يحكم بالقوانين الإلهية أم الذين يحكمون بالقوانين الوضعية؟

قال ابن مسعود إنكم قد أصبحتم اليوم على لفطرة وأنكم ستحدثون ويحدث لكم فإذا رأيتم محدثة فعليكم بالعهد الأول وقال الإمام مالك رحمه الله لم يكن شيء من هذه الأهواء على عهد رسول الله ﷺ وأبى بكر وعمر وعثمان لأن البدع ظهرت في آخر عهد الصحابة فالذي دعا إلى ظهور اسم السلفية أو أهل السنة أو أهل الحديث أو أهل الأثر ما حدث من انقراض الأمة ومن ظهور البدع كالخوارج والمعتزلة والجهمية والقدرية والصوفية والشيعة وغيرها من فرق الضلالة والسنة ليست مجرد إعطاء للحية أو تفصيل الثوب واستعمال السواك وليست بعض الأقوال والأفعال ولكن السنة تشمل ما مضى عليه النبي ﷺ وأصحابه فالسنة أقوال وأفعال وعقائد والافتداء بالنبي في هديه وسعته وأقواله وأفعاله، قال الإمام ابن القيم: ظن بعض الناس أن الجماعة هي سواد الناس ومن شذ شذ في النار ولقد شذ الناس كلهم في زمن الإمام أحمد إلا نفر يسير فقيل للخليفة أنتكون أنت وولاتك وقضائك وعوام الناس على الباطل وأحمد وحده على الحق فلم يتسع قلبه لذلك فأخذ الإمام أحمد بالضرب والتعذيب بعد السجن الطويل ثم ظهر الحق وبطل ما كانوا يدعون.

هل طريقة الخلف اسلم من طريقة السلف؟

هذا الكلام لا يجوز نهائياً فكيف يكون خير الأمة وأفضلها وأعلمها وأسبقها إلى كل فضل وهدى ومعرفة أقل شأننا وأسوأ حالاً ممن يقدمون عقولهم على كتاب الله وسنة رسول الله ؟ وكيف يكون من لم يتبع سنة النبي ﷺ اسلم وأعظم ممن يكون النبي ﷺ إمامه وقدوته وأسوته في كل قول وعمل واعتقاد؟

الجواب: الصحابة والتابعين لهم الساندين على منهجهم ومن يسير على دريهم اسلم وأعظم وأفضل ممن راع قلبه وحار فكره وضل عقله وقدم عقله على كتاب الله وعلى سنة رسول الله ﷺ فمثل هذا جاهل غبي لا يقدر قدر السلف الذين زكاهم ربهم وزكاهم نبيهم وعم أفضل الناس بعد الأنبياء والمرسل فمن سار على سبيلهم فقد فاز فوزاً عظيماً في الدنيا والآخرة ومن اتبع غير سبيلهم فقد ضل ضلالاً بعيداً.

الفصل التاسع

ثلاثة المسائل التي يجب على العبد معرفتها

المسألة الأولى: أن الله خلقنا

أن الله خلقنا أي: أوجدنا بعد أن لم تكن شيئا لعبادته: ورزقنا النعم لتسعين بها على ما خلقنا له. **الأدلة:** قال تعالى: هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [البقرة: ٢٩] وقال تعالى: أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ؕ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا أَكْثَرُكُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ؕ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا تَذَكَّرُونَ ﴿٧﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتٍ إِلَى النُّجُومِ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ؕ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا تُشْرِكُونَ ﴿٨﴾ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ؕ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩﴾ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ [النمل: ٦ - ١٥]

وقال تعالى: وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ [لقمان: ٢٥] وقال تعالى: اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ؕ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٣﴾ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٥﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ [السجدة: ٤ - ٩]

ومن السنة عن عياض بن حمار المجاشعي قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا، وأنه قال: إن كل مال نحلته تعالى فهو لهم حلال، وإنني خلقت عبادي كلهم حنفاء، فأنتهم الشياطين فاجتالهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحلت، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا، وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عريهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب، وإن الله أمرني أن أحرق قریشا فقلت: يا رب إذا يثلغوا رأسي حتى يدعوه خبردا، فقال: إنما بعثك لأبنتيك، وأبنتي بك، وقد أنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء، تقرؤه في المنام واليقظة، واغزهم نورك، وألقى بنفق عليك، وابعث جيشا فمدهك بخمسة أمثالهم، وقتل بمن أطاعك من عصاك، ثم قال: أهل الجنة ثلاثة: إمام عسقا، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم، ورجل غنى عفيف متصدق، وأهل النار خمسة: الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبع لا يبينون بذلك أهلا ولا مالا، ورجل إن أصبح أصبح يحدك عن أمرك ومالك، ورجل لا يخفى له طمع وإن دق إلا ذهبت به، والشتظير للقاحت، قال: وذكر البخل والكذب، وعن زيد ابن وهب قال: أخبرنا

ابن مسعود قال: أخبرنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: أن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين ليلة، ثم يكون علقه مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله للملك بأربع كلمات فيقول: اكتب أجله، وعمله، ونسبه أو سعيد، وأن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى يكون وما بينه وبين الجنة إلا ذراع، فيقلب عليه الكتاب الذي سبق، فيحكم له بعمل أهل النار، وأن الرجل ليحصل بعمل أهل النار حتى يكون وما بينه وبينها إلا ذراع، فيقلب عليه الكتاب الذي سبق، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة.

لشرح: أن الله جل جلاله خلق الخلق لغاية، ثم يخلقهم سدا ولا عبثا سبحانه وتعالى عما يصفون، بل إنما خلق الخلق لغاية، قال جل وعلا: الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا [الملك: ٢٠]، وقال جل

وعلا أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ [المؤمنون: ١١٥]، يعني تغير غاية وتغير حكمة عبثًا وأنكم إنيًا لا تُرجعون

[المؤمنون: ١١٥]، وأنه لن يكون بعث بعد خلقكم، وأنه لن يكون إرجاع لكم إلى من خلقكم، هذا فيه قدح، هذا لظن فيه قدح في حكمة الله جل وعلا، لذلك قال جل وعلا بعد ما؟ فتعالى اللَّهُ الْعَلِيُّ الْحَقُّ؟ تعالى عما يصفه به المبطلون، تعالى عما يظنه عليه الجاهلون الفادحون في حكمته، فإذن الخلق مخلوقون لغاية، ما هذه الغاية؟ هي ما بينها في هويته جل وعلا: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿١﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴿٢﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ [الذاريات: ٥٦-٥٨] فأنه جل وعلا ما خلق الجن والإنس إلا لغاية واحدة وهي الابتلاء: لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا؟ الاختيار اختبار في أي شيء؟ في عبادته هل يعبد وحده لا شريك له أم يتخذ المخلوق هذا آلهة أخرى مع الله جل وعلا؟ وهذا مسألة ولا شك عظيمة.

فالإنسان خلق لهذه الغاية، لكن يحتاج إلى من يبيّنه بهذه الغاية، ويعلمه المقصد من خلقه، ويعلمه كيف يصل إلى عبادة ربه على الوجه الذي يرضى به الله جل وعلا عنه، فبعث الله جل وعلا رسلا مبشرين ومنذرين يدينون الخلق إلى وعلى خلقهم، يعرفونهم بمن يستحق العبادة وحده، ويعرفونهم بالطريق التي أدن من خلقهم أن يعبدوه بها: قال جل وعلا لتبيننا محمد ﷺ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ [سبا: ٢٨]، وقال جل وعلا: إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا [الزمر: ١]، وكل أمة قد خلا فيها نذير، كما قال جل وعلا: وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ

[النار: ٢]، نذير ينذرهم ويبشّرهم؛ يبشّر من أطاع وينذر من التار، ويخوف من النار: وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ [النحل: ٣٦]، فثبت بهذه النصوص أن الله جل وعلا لم يترك الخلق وشأنهم بعد أن خلقهم، بل بعث لهم رسلا يعلمونهم ويهدونهم ويبصرونهم للطريق التي يرضى الله جل وعلا بها أن يعبدوه بها دون ما سواها من الطرق الموصلة، وتلك الطريق طريق واحدة، ليست بطرق متعددة كما قال جل وعلا: أَهْدَيْنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ [الفصح: ٦] فهو صراط واحد، وهناك صراط أخرى، هي صراط أهل الضلال والجهل والغواية، والهوى أما الطريق للموصلة إلى الله جل وعلا فهو طريق المرسلين الذي جاءوا به من عند الله جل وعلا: وهو دين الإسلام العام، كما قال جل وعلا: إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ [آل عمران: ١٩]، الاستسلام لله جل وعلا بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله،

الرسول يبينوا للناس هذه الغاية، وتلّوهم على عبادة الله جل وعلا وحده دون ما سواه، فقامت العداوة بين
الرسول وبين أقوامهم هذا الأصل الأول، وهذه المسألة الأولى عظيمة جدا؛ لأنها إذا استقرت في قلب العبد
فأدته إلى كل خير، يعلم أنه ما خلق إلا لغاية. ما هذه الغاية؟ هي عبادة الله وحده دون ما سواه.
كيف أعرف طرق هذه العبادة؟ باتباع النبي ﷺ. فتلخص للدين في هذه المسألة العظيمة، وما أحسن قول
شمس الدين بن القيم في توثيقه بعد أبيات قال:

قلواحد كن واحدا في واحد، أخفى سبيل الحق والإيمان

(الواحد) لله جل وعلا وحده دون ما سواه؛ (كن واحدا) في قصدك وإرادتك وتوجهك وطلبك، (في واحد) في
طريق واحد، قال بعدها (أخفى سبيل الحق والإيمان) الذي هو سبيل النبي ﷺ. قال ابن عثيمين والمخلوق هو
المصنوع ومعنى شهادة المخلوقات بربوبيته أن العقل الصريح يقطع بأن المخلوق لا بد له من خالق
والمصنوع لا بد له من صانع والحادث لا بد له من محدث لاستحالة حدوث الحادث بنفسه

أقول إن كل جهل قد يغفد الله إلا جانب العقيدة فالجهل فيه لا يغفر وهو أن يجهل الإنسان ولا يعلم من
خلقه ولماذا خلق وما هو مصيره وربما يموت فيلقى ربه وهو لا يعلم شيئا فيندم في يوم لا ينفع فيه الندم
وأقول إن لليهانم قد عرفت خالقها ورازقها وسجدة له وتسبحه فكيف بالإنسان الذي كرمه الله لا يعرف شيئا
عن خالقه ورازقه ومدير أموره وصاحب كل نعم أنعمها عليه، فالمؤمن هو الذي يقر بتوحيد للعباد لله
ويؤمن بوحدانية الله عز وجل أمست الإمام أحمد بن حنبل ذات يوم بيضه وقال هذا حصن حصين أملتس
ليس له باب وليس له ملمس ظاهر كالفضة البيضاء وباطنه كذهب الإبريز وبينما هو كذلك إذا انصدع
جداره وخرج منه حيوان سميع بصير ذم شكل حسن وصوت مليح أله مع الله؟ قال بعد يعرف ربه بالنقل
والعقل لأن للعقل وحدد لا يستطيع فكف من عقل كفر بربه وعبد غيره وحب غيره وخاف من غيره والعبد
رأى آثار الصنعة التي دلت على عظمة الصانع وقدرته

وسئل الإمام الشافعي عن وحدانية الله فقال الدليل هو ورقة التوت تأكلها الدودة فتخرجها حريرا طريا
وتأكلها الشاة فتخرجها لبنا نقياً وتأكلها الغزالة فتخرجها مسكا ندياً وتأكلها النحلة فتخرجها عسلا شهيا ثم
قال العبادة واحدة والصنعة مختلفة فمن الصانع؟ الله. وقال أعرابي بقطرته السليمة البعرة تدل على البعير
والسير يدل على المسير وسعاء ذات أبراج وأرض ذات فجاج وبحار ذات أقواف أفلا يدل كل ذلك على
الطيف الخبير، وسئل الإمام جعفر الصادق: عن الله؟ فقال له الإمام جعفر هل ركبت البحر من قبل؟ فقال
الرجل بلى فقال له جعفر فهل حدث لكم مرة ريح عاصفة قال له وقد انقطع أملكم من كل وسائل النجاة؟ قال
نعم فقال له فهل خطر ببالكم أن هناك من أحد يستطيع أن ينجيكم؟ قال نعم فقال له هذا هو الله وذلك هي
الفطر بداخل كل إنسان وذلك تصديقا لقوله تعالى: رَبُّكُمْ الَّذِي يُزَيِّجُ لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ
فَضْلِهِ إِنَّهُ كَأَن يَكُن رَحِيمًا ﴿٦٨﴾ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُهُ فَلَمَّا جَنَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ
أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٦٩﴾ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ تَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ
وَكِيلًا [إسراء ٦٨] وقال تعالى: (ولم أنفسكم أفلا تبصرون) فإذا وجدت شخصا لا يؤمن إلا بالبيئة أو

بالاشياء التي يراها فقط فإذا قال مثلاً أنا لم أؤمن بالله لأنني لم أراده؟ فقل له هل أنت عاقل فإذا قال نعم فقل له هل رأيت عثك أو لمسته أو شمعته ؟ فإذا قال : لا فقل إذن أنت مجنون. وسئل أبو النّوَّاس فأنشد:-

تأمل في نبات الأرض وانظر إلى آثار صنائع المليك
عيون من لجين ناظرات بإحداث عبي الذهب السبيك
على حين للزبرجد شامعات بأن الله ليس له شريك
وقال بن المعتز:

فيا عجباً كيف يعصى الإله أم كيف يجحده الجاحد؟
وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

المسألة الثانية (أن الله رزقنا)

الأدلة: قوله تعالى: يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (البقرة ٢١) وقوله تعالى: يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (النساء ١) وقوله: وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ (الروم ٢٠) "وقوله تبارك وتعالى: اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (الروم ٤٠) وقوله: * اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ الْقَادِرُ (الروم ٤٥) وعن ابن مسعود قال حدثنا الصادق المصدوق ﷺ إن أحدهم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغه مثل ذلك ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد فوالذي لا اله غيره إن أحدهم يعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينه إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها [الشيخان] وقال ﷺ: لا أحد نصير على أذى يسمعه من الله يجعلون له ولداً وهو يرزقهم ويعافيهم [مسند] وقال ﷺ يقول الله تعالى: يا عبادي أني حرمت الظلم على نفسي وجعلته محرماً بينكم فلا تظالموا يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وحشكم كانوا على اتقى رجل واحد ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وحشكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وحشكم قاموا في صعيد واحد كنتم بساتني مسألته أعطيه مسألته ولا ينقص من ملكي إلا كما ينقص البحر إذا شرب منه العصفور [زاد: سلم]

فإنه عز وجل: هو الذي يرزق الخلق جميعاً وخزائنه معلوءة سبحانه وهو متكفل بالخلق كلها مؤمنها وكافرها وأنسها وحشها ودوابها وكل من على الأرض سبحانه وتعالى ونم يعلم أن أحداً من الخلق أنكر ربوبية الله سبحانه وتعالى إلا على وجه الكايدة كما حصل من فرعون، وعندما سمع جبير بن مطعم رسول الله ﷺ يقرأ سورة للطور ليبلغ قوله تعالى: أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٥٠﴾ أَمْ خُلِقُوا السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوفُّونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيِّطُونَ [الطه ٣٥-٣٧] وكان جبير ابن مطعم يومئذ مشركا قال: كاد قلبي أن يطير وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبي.

وأما الدليل العقلي على أن الله رزقنا فلائنا لا نعيش إلا على طعام وشراب، والطعام والشراب خلقه الله عز وجل كما قال الله تعالى: أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿٣٨﴾ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ حَسْبُ الْزَّارِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَبًا فَظَلَّيْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٤٠﴾ إِنَّا لَمُعْرِضُونَ ﴿٤١﴾ بَلْ حَسْبُ مَحْرُومُونَ ﴿٤٢﴾ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٤٣﴾ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ حَسْبُ الْمُنزِلُونَ ﴿٤٤﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ [الواقعة، الآيات: ٦٣-٧٠] فليحسب

هذه الآيات بيان أن رزقنا طعاما وشرابا من عند الله عز وجل.

العسالة الثالثة أن الله لم يتركنا ههنا بل يحاسبنا على أعمالنا

وهذا هو الواقع الذي نلت عليه الأدلة السعوية والعقلية: أما السعوية فمنها قوله تعالى: أَفَحَسِبْتُمْ أَنْمَّا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَا تَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ [المؤمنون: ١١٥-١١٦] وقوله: أَحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَتْرَكَ سُدىً ﴿٥١﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُُمْنَى ﴿٥٢﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِلَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ﴿٥٣﴾ فَعَجَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٥٤﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ نُنْجِيَ الْأَنْفُسَ [التيسة: ٣٦-٤٠] وأما العقل: فلأن وجود هذه البشرية لتحيا ثم تتمتع كما تتمتع الأنعام ثم تموت إلى غير بحث ولا حساب أمر لا يفتق بحكمة الله عز وجل بل هو عبث محض، ولا يمكن أن يخلق الله هذه الخليقة ويرسل إليها الرسل ويبيح لنا دعاء المعارضين المخالفين للرسل عليهم الصلاة والسلام ثم تكون النتيجة لا شيء، هذا مستحيل على حكمة الله عز وجل. أي أن الله عز وجل أرسل إلينا معشر هذه الأمة أمة محمد ﷺ رسولاً يتلو علينا آيات ربنا، ويذكرنا، ويعلمنا للكتاب والحكمة، كما أرسل إلى من قبلنا، قال الله تبارك وتعالى: وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ [الطه ٢٤] ولا بد أن يرسل الله الرسل إلى الخلق لتقوم عليهم الحجة وليعبدوا الله بما يحبه ويرضاه قال الله تبارك وتعالى: إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿٥٦﴾ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا [النساء: ١٦٣-١٦٥] ولا يمكن أن

تعبد الله بما يرضاه إلا عن طريق الرسل عليهم الصلاة والسلام لأنهم هم الذين بينوا لنا ما يحبه الله ويرضاه، وما يقربنا إليه عز وجل فينالك كان من حكمة الله أن أرسل إلى الخلق رسلا مبشرين ومنذرين

للدليل قوله تعالى: إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَهِيدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿٥٧﴾ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا [العنكبوت: ١٦]. وهذا حق مستفاد من قوله تعالى: وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٨﴾ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ [البقرة: ١٩٠]

١٣٢-١٣٣] ومن قوله تعالى وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ أَفْؤُزُ الْعَظِيمِ [النساء: ١٣] وقوله تعالى وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَّقِ اللَّهَ وَيَتَّقِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ [النور: ٥٢] وقوله: وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا [النساء: ٦٩]. وقوله: يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا [الأحزاب: ٧١] والآيات في ذلك كثيرة

فإن الله سبحانه وتعالى جعل لنا طريقاً نسير عليه حتى نلغاه فيجنى العبد ثمره مسيرد ومصيرد وبين لنا ما يواجهه العبد من ابتلاءات أو فتن وغيرها فإذا لزم الطريق المستقيم فلا يخطئ عليه لأن الله عز وجل أرسل إلينا رسولا وأنزل إلينا كتابا فمن عمل بالقرآن وأطاع النبي ﷺ دخل الجنة ومن عصي الله ورسوله دخل النار والهداية طريق الاستقامة والوصول إليه وكيفية التعامل مع أي عقبات يجدها العبد في طريقه إلى الله من شر النفس ومن فتنة الشيطان ومن فتنة الدنيا ومن فتنة الهوى ومن صحبة السوء ومن فتنة المال والأولاد وغيرها وكيف النجاة من هذا الطريق حتى يصل العبد إلى الله فالإنسان في هذه الدنيا في دار ابتلاء وامتحانات ومحن وشدائد ثم في الآخرة يجد ما قدم في الدنيا فيجازى بما عمل فيها فالآخرة دار جزاء بلا عمل وقال ﷺ: إن هذه الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها [النيخان] قال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: وقوله: 'إن الدنيا خضرة حلوة'، يحتمل أن المراد به شينان:

أحدهما: حسناتها لنفوس ونضارته وذاقتها: كالفاكهة الخضراء الحلوة؛ فإن النفوس تطلبها طلبها طمعا حينئذ فكذا الدنيا.

والثاني: سرعة فنائها، كالشيء الأخضر في هذين الوصفين.

إن الله مستخلفكم فيها أي: جاعلكم خلفاء من القرون الذين قبلكم، فينظر هل تعملون بطاعته، أم بمعصيته وشهواتكم.

يفسرون لا إله إلا الله بأنه لا خالق إلا الله، أو لا مخترع إلا الله، أو لا صانع إلا الله، ينزلون بمعنى هذه الكلمة العظيمة إلى معنى لا يخلف فيه أهل الشرك، وأهل الشرك ما كان قتالهم للنبي ﷺ ومضادتهم له أنهم يشيئون خالقاً مع الله، إنما كان قتالهم ومضادتهم لكون النبي ﷺ دعاهم لعبادة رب واحد، وإله واحد (أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب) هذا الذي استغربوه وتعجبوا منه.

القاعدة الثانية أنهم يقولون: ما دعوناكم وتوجهنا إليهم إلا لطلب القرية والشفاعة. ودليل القرية قوله تعالى: **وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ** ^١ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَذِبٌ كَفَّارٌ** (الزمر: ٣). ودليل الشفاعة: قوله تعالى: **وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَتُولا شَفَعْنَاهُ عِنْدَ اللَّهِ** (يونس: ١٨)

(والشفاعة شفاعتان: شفاعة منفية، وشفاعة مثبتة: فالشفاعة المنفية: ما كانت تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، والدليل قوله تعالى: **يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفِعةٌ** ^٢ **وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ** (البقرة: ٢٥٤) والشفاعة المثبتة: هي التي تطلب من الله، والشافع مكرم بالشفاعة، والمشفوع له من رضي الله قوله وعمله - بعد الإذن - كما قال تعالى: **مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ** (البقرة: ٢٥٥) هذه القاعدة الثانية فيها بيان ما يحتاج به أهل الشرك على شركهم، وغدد الحجة منكورة وليست حجة جديدة، فكل من صرف شيئاً من العبادة، أو التعظيم، أو المحبة القلبية التي لا تجوز إلا لله احتجوا بقولهم: هؤلاء أولياء الله، هؤلاء ترجو أن يقربونا إليه، أو هؤلاء ترجو شفاعتهم يوم القيامة، فهذان البابان هما أعظم الأبواب التي ولج منها أهل الشرك إلى شركهم، طلب القرية ممن تصرف له العبادة من دون الله، والأمر الثاني الشفاعة. (والشفاعة شفاعتان: شفاعة منفية، وشفاعة مثبتة) من أين هذا؟ هذا من الاستقراء، ومن أين لنا أن الشفاعة شفاعتان؟ دليل ذلك في كتاب الله عز وجل: فمن تتبع ذكر الشفاعة في الكتاب والسنة يجد أنها نوعان: شفاعة منفية، وشفاعة مثبتة: الشفاعة المنفية: هي الشفاعة الشركية، والشفاعة المثبتة: هي الشفاعة لأهل التوحيد: الذين قال فيهم النبي ﷺ **لما سئل: من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: (من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه)** هذا أسعد الناس بشفاعة النبي ﷺ وأوفرهم حظاً، ونصيباً منها. (فالشفاعة المنفية: ما كانت تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله) فما تطلب من غير الله من الشفاعات فإنها شفاعة منفية: فالذي يقول: يا رسول الله اشفع لي، أو يا علي اشفع لي، أو يا حسين اشفع لي، أو يا عبد القادر الجيلاني اشفع لي، هؤلاء كلهم سألوا للشفاعة من غير الله، وطلبهم الشفاعة من غير الله شرك، وهو نظير ما كان يفعله أهل الجاهلية، وأهل الشرك، قال: (فالشفاعة المنفية: ما كانت تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله) وهذا قيد مهم، لما يقدر عليه الإنسان المخلوق من الشفاعات، كأن يطلب أحد الناس من آخر أن يشفع له عند صاحب عمل، أو صاحب منصب، أو صاحب جاد، ليحقق له تفعلاً، أو يدفع عنه

والشفاعة المثبتة: هي التي تطلب من الله، والشافع مكرم بالشفاعة) إذا: فالشفاعة المثبتة هي التي من الله سبحانه وتعالى، كما قال جل وعلا: (قل لله الشفاعة جميعاً فجميع الشفاعة لله سبحانه وتعالى، وأكد كونها

له ملكاً واستحقاقاً بقوله: (جميعاً) فهي ليست لغيره سبحانه وتعالى، فهي له، ويهبها من يشاء؛ ويمن بها على من يصطفى من عبادته، وعي في حقيقتها إكرام لشافع، ولذلك قال: (والشافع مكرم بالشفاعة) فإله يكرم من يشاء من عبادته، بأن يجعله شافعاً؛ (وللمشفوع له من رضى الله قوله، وعمله بعد الإذن)، ففهمنا من هذا أنه لا نحصل الشفاعة إلا بعد إذن الله (لشافع، ورضاه عن المشفوع، وهذان الشرطان هما شرطاً للشفاعة المعبّنة في كتاب الله؛ كما قال تعالى: (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعني: لا أحد يشفع عنده إلا بإذنه، فلا أحد يشفع إلا بإذنه جل وعلا، هذا شرط، والشرط الثاني: رضاه سبحانه وتعالى عن المشفوع له).

القاعدة الثالثة أن النبي ﷺ (ظهر في أناس متفرقين في عباداتهم، منهم من يعبد الملائكة، ومن يعبد الأنبياء والصالحين؛ ومن يعبد الأشجار والأحجار؛ ومنهم من يعبد الشمس والقمر، وقائلهم رسول الله ﷺ ولم يفرق بينهم والدليل قوله تعالى: (وفاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله). ودليل الشمس والقمر: قوله تعالى: (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إباد تعبدون). هذه القاعدة أن الله سبحانه وتعالى لا يرضى الشرك، بغض النظر عن المشرِك به، فإنه لم يرتضِ جل وعلا الشرك، سواء كان المشرِك به ملكاً، أو نبياً، أو ولياً صالحاً، أو جنّاً، أو شجرة، أو حجراً، أو غير ذلك، فإن الله سبحانه وتعالى حرم الشرك، وأخبر بأنه ظلم عظيم، على اختلاف أنواعه وصوره. ومنهم من يعبد هذه جميعاً، ومنهم من يشرك بين نوعين منها، المهم أنهم ينحسرون في هذه الأنواع من العبادات؛ فبعضهم يتقرب للملائكة، وبعضهم يتقرب للصالحين والأنبياء، وبعضهم للأشجار والأحجار، وبعضهم للشمس والقمر، وبعضهم للجن، فهم أنواع متعددة، وهل فرق النبي ﷺ (بين من يعبد الملائكة، وبين من يعبد الحجر؟ فقال: الذي يعبد الملائكة هذا الذي يعبد الملائكة لا يضر وليس يشرك، لأن لهم منزلة ومكانة عند الله، فله شبهة، أم إنه (قائل الجميع: ولم يرض الشرك بجميع صورته وأنواعه؟

الجواب: ظاهر من سيرته (ومن كتاب الله جل وعلا، فإن الله سبحانه وتعالى لم يميز بين أنواع الشرك، بل جعل الشرك ملءً واحدة، وطريقة واحدة، وكذلك للنبي (الذي هو ترجمان القرآن لم يميز بين من عبد الملائكة، وبين من عبد غيرهم، بل حرم الشرك كله؛ وقائل أهل الشرك على اختلاف أصنافهم وملتهم ومعبوداتهم، وقوله تعالى: (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا) يعني: دليل أن الذين يعبد فيهم النبي ﷺ، منهم من كان يعبد الشمس والقمر فالصائبة الذين يعظمون الشمس والقمر والكواكب كانوا يسجدون لها وينذلون لها ويدعونها ويسميون لها أنواعاً من التأثير ومن ذلك تسمية للمطر إليها كما في حديث زيد بن خالد الجهني (مطرنا بنوء كذا وكذا) وكما في قوله: (في كموف الشمس والقمر) إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده). ودليل الملائكة: قوله تعالى: وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا

الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا^{٨٠} . ودليل الأنبياء: قوله تعالى: وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُجِّدْتُكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ^{٨١} تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ^{٨٢} إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ (المائدة ١١٦) ودليل الصالحين: قوله تعالى: أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ

(الاسراء ٥٧). ودليل الانتجار والأحجار: قوله تعالى: أَفَرَأَيْتُمْ كَلَّتِ الْأَعْزَى ﴿٥٨﴾ وَمَنْوَةُ الثَّالِثَةِ الْأَخْرَى (النجم ١٩-٢٠).

٢٠)، وحديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه، قال: (خرجنا مع النبي ﷺ (إلى حنين - ونحن حدثاء عهد بكفر - وللمشركين سدرة يعكفون عندها ويتوطنون بها أسلحتهم، يقال لها: ذات أنواط، فمررتا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط.. الحديث).

وملخص القاعدة: أن شيخنا محمد بن عبد الوهاب رحمه الله أراد أن يبين أن النبي ﷺ حارب الشرك بجميع صورته، بغض النظر عن المعبودات، فإنه (قاتل الذين يعبدون الملائكة، كما قاتل الذين يعبدون الأحجار، والأصنام، والانتجار، ولم يفرق بين هذا وذاك، بل سوى بينهم في ثبوت حكم الكفر، وفي مقاتلتهم، حتى يتركوا ما هم عليه من عبادة الأوثان، والشرك، لا يفرق فيه بين أن يكون الشرك بنبي، أو ملك أو صالح، وبين أن يكون بغير ذلك، مما يقع فيه الشرك، ثم ذكر للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله الأدلة على أن هذه العبادات أو على أن هذه الأنواع من الشرك، كانت موجودة في زمن النبي ﷺ (وفرغنا من أول هذه المعبودات، وهي في قوله: (وثليل الشمس والقمر قوله تعالى: (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر... الآية

القاعدة الرابعة: أن مشركي زماننا أخطأ شركاً من الأولين...

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: عن مشركي زمانه، وهم الذين كانوا في القرن الثاني عشر، فإن الشيخ رحمه الله تعالى عاش في القرن الثاني عشر، وأوائل القرن الثالث عشر.

يقول رحمه الله تعالى: (إن مشركي زماننا أخطأ شركاً من الأولين) ثم بين وجه غلط شرك هؤلاء المتأخرين. قال: (فإن الأولين يخلصون لله في الشدة، ويشركون في الرخاء) فهم عند الشدة يقطعون علائق الشرك، ولا يتوجهون إلا إلى الله (بالرغبة، والرغبة، وأما في الرخاء فإتباعهم يعبدون الله وغيره، يصرفون العبادة لغير الله سبحانه وتعالى، فهذه حال المشركين المتقدمين، أما مشركو الزمان المتأخر في زمن الإمام رحمه الله، وكذلك في الزمن الحاضر، فتجدهم يدعون الأموات وأصحاب الأضرحة وأهل القبور ويستغيثون بهم في الشدة والرخاء وينبشون لهم وينذرون لهم ويحلفون بالأولياء ويطوفون بالأضرحة وللذهاب إلى الصلاة في المساجد التي بها قبور وأضرحة والخوف من الأولياء وطلب الشفاعة منهم ونفريج الكربات وطلب الحاجات وجعلوا للأضرحة والقبور مواسم للحج يحتفلون بها مثل الحسين وزينب والنسوي، والبدوي وغيرهم كثير ثم يزعمون أنهم يحيون الرسول ﷺ ويتبعونه وهذا كذب ولو كانوا يعبدونه لا تبهود وقالوا سمعنا وأطعنا ولكنهم خالفوا أمره ولم يتجنبوا نهيه فتجدهم يصنعون احتفالاً بالمولد النبوي فإذا قلت لهم هل أنتم أفضل من الصحابة رضي الله عنهم وأحب إليهم من آل بيته الطيبين الطاهرين؟ سيقولون: لا فأقول هل نقل لكم عن الصحابة أو التابعين أنهم أقاموا له احتفالاً؟ سيقولون: لا فأقول فلماذا تصنعون وتخترعون يدعوا في الشرع وهذا غلو نهى عنه النبي ﷺ

نذا ترى كثيراً ممن يعبدون الأولياء وأضرحة المشايخ والمادة يخلصون في الشرك بدعائهم والاستغاثة بهم في حال الشدة والرخاء، بل ربما أن بعضهم ليزداد في الشرك كلما اشتد بهم اليلاء، بخلاف المشركين الأولين فإتباعهم كانوا يشركون بالله في حال الرخاء والسرور، وفي حال الشدة كانوا يخلصون للدعاء والتضرع إلى الله نطق بذلك القرآن الكريم، ومشركو زماننا شركهم في الرخاء والشدة دائم يدعون الأولياء

ويستغيثون بهم في كل وقت، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم؛ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. ومنهم من يذهب إلى البلاد التي تكثر فيها الشريكيات: كبعض جهات مصر، وبعض جهات السودان، وأفريقيا، وبعض جهات الباكستان، والهند، ونحو ذلك، والعراق، وسوريا، ونحو ذلك، رأى عجبا، والناس يتوجهون إلى هذه الأضرحة، وإلى مدافن الأولياء، بل وغير الأولياء، ويعتقدون فيهم الاعتقادات، جعلوا لهم نصيبا من الإلهية؛ والله جل وعلا له الحق الأعظم في إخلاص الدين له، وأعظم ما يستحقه جل وعلا أن يعبد القلب له، وأن لا تكون ثم عبادة إلا له سبحانه دونما سواد، كما قال جل وعلا: **فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا** [الشهف: ١١٠]، وقال جل وعلا في الحديث القدسي «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه»، فإذا كان هذا في الرياء، يقصد المرء بالمثل غير الله جل وعلا! يقصد رؤية فلان، فكيف بالتوجه بالعبادة لغير الله جل وعلا، كأن يدعو لغير الله، وأن يستغيث بغير الله؛ أو أن ينذر لغير الله، أو أن يذبح لغير الله؛ أو أن يستغيث بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله؛ أو أن يستغيث بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، التوجه إلى الموني والاعتقاد فيهم، ويسمون ذلك بالسر؛ يقال روح هذا السيد فيها سر؛ لهذا يجعلون مكان الروح كلمة سرا؛ فيقولون هذا له سر، وقدس الله سره؛ لأنهم يجعلون لأرواح أولئك أسراراً، وروحه ليس فيها سر، إلا سر صنعها وخلقها من الله جل وعلا، أما أنها تغيب من استغاث بها، أو تعطي من طلب منها، فهذا كله ليس إلا لله جل وعلا: **إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ** [البقرة: ١٦٦]، وقال جل وعلا

مخبراً على حال المشركين في النار: **تَأَلَّهَ إِنَّ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴿٧٧﴾ **إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ** [الشعراء: ٩٧-٩٨]، قال العلماء: ما سَوَّاهُمْ برب العالمين في أنهم يخلفون، ويرزقون، ويحيون، ويميتون، وإنما سَوَّاهُمْ برب العالمين في العبادة، بأن توجهوا لهم ببعض العبادة، فصاروا مسوين لهذه الآلهة الباطلة بالله جل وعلا في استحقاق العبادة، لأنهم عبدوا الله، وعبدوا غيره، فساووا الخلق بالخالق جل وعلا، وهذا أشنع ما يكون من الظلم، وأقبح ما يكون من الاعتداء على حق الله جل وعلا، إذ حقه سبحانه وتعالى إجلاله، وتعظيمه، وتوحيده، والإخلاص له؛ والاعتراف أنه بكل كمال، ووصفه جل وعلا بنعوت الجمان: والجلال، والكمال، وسل رؤية النفس، وأنه ليس ثم خير إلا منه سبحانه، وليس ثم اندفاع شر إلا منه سبحانه، فحق إنما تنقلب بفضل الله وينعمته. ويقول عز وجل: **وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُمْسِكَةٌ بِرَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ** [النمر: ٣٨] ويقول: **أَمِنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ** [النمل: ٦٢] ويقول: **وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ** ﴿٦٦﴾ **إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكُكُمْ وَلَا يُنْتِظَكُ مِثْلُ خَبِيرٍ** [نادر: ١٣-١٤]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في (كشف الشبهات) من وجه آخر :- أن الأولين يعبدون أناسا صالحين من الملائكة والأنبياء والأولياء، أما هؤلاء فيعبدون أناسا من أفجر الناس، وهم يعترفون بذلك، قالذين يسمونهم الاقطاب والأعوات لا يصلون، ولا يصومون، ولا يتزعمون عن الزنا واللواط والفاحشة، لأنهم يزعمهم ليس عليهم تكاليف، فليس عليهم حرام ولا حلال، إنما هذا للعوام فقط. وهم يعترفون أن سادتهم لا يصلون ولا يصومون، وأنهم لا يتورعون عن فاحشة، ومع هذا يعبدونهم، بل يعبدون أناسا من أفجر الناس: كالحلاج، وابن عربي، والرفاعي، والبدوي وغيرهم.

وقال النبي ﷺ: لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله { [ابن خزيمة] قوله: لا تطروني الإطراء: مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه، وذلك أن النصارى أفرطوا في مدح عيسى وإطرائه بالباطل، وجعلوه ولدا، فمتعهم النبي ﷺ من أن يطروه بالباطل. وقال ﷺ: (أيها الناس ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي إنما أنا عبده) ٣٢ وقال ﷺ (ما تركت شيئا يفرىكم إلى الله إلا وقد حدثتكم به ولا تركت من شيء يهدكم عن النار إلا وقد حدثتكم به) ٣٣ وقال ﷺ (تركتم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك) ٣٤ وقال ابن مسعود: (ما ترك رسول الله ﷺ طائرا يطير في السماء إلا ذكر لنا منه عنما) ، وهو كناية عن تمام البيان وكمال وضوحه وظهوره بحيث لم يتيق لأحد بعدد حجة أو برهان .

٣٢ - صحيح الترمذي الحاكم والطبراني والدارمي والبيهقي

٣٣ - مصنف عبد الرزاق

٣٤ - رواد احمد وابن ماجه والحاكم وصححه الترمذي

الفصل الحادي عشر

شرح الأصول

الأصل الأول معرفة العبد ربه

من هو ربك؟ يعني معبودك من ربك ؟

ربى هو رب للعالمين وخالق المخلوقات أجمعين وهو أكرم الأكرمين وأجود الأجودين وأرحم الراحمين أعطى عبده قبل أن يسأله ويحب عبده إذا سأله ويفضبه عليه إذا لم يسأله ويشكر القليل من العمل وينميه ويفقر الكثير من الذنوب ويمحه ولا يشغله سمع عن سمع ولا يغلظه كثرة مسائل الملحين في الدعاء ويستحي من عبده حتى يستحي العبد منه ويستتره حيث لا يستتر العبد نفسه ويرحمه حيث لا يرحم نفسه وينزل إلى عبده كل ليلة وهو الملك لا شريك له وكل شئ هالك إلا وجهه ولا يطاع إلا بإذنه ولا يعصى إلا بأمره ونحت علمه يطاع فيشكر نعمه وتوفيقه وإذا عصاه العبد فتح له التوبة والمغفرة والرجوع إليه: السر عنده علائقة والقلوب له مقضية والغيب لديه مكتوف وكل عبد إليه ملهوف وغت للوجود لنور وجهه وأشرقت لنوره للظلمات لا ينم ولا ينبغي له أن ينم يرفع عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل يخفض القسط ويرفعه سبحانه وتعالى) وربى الله الذي رباني وربى جميع العالمين بنعمه، وهو معبودي ليس لي معبود سواه

والدليل قوله تعالى: **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** (الفاحة ٢) وكل من سوى الله عالم وأنا واحد من ذلك العالم. وهناك أنواع كثيرة من التربية: تربية الأجسام، تربية الغرائز، تربية الفكر، تربية العقل، كل هذا قد من الله جل وعلا على ابن آدم به، وكذلك إذا نظرت إلى أوسع من ذلك من خلق الله جل وعلا الواسع، والعالمون الذين هم كل ما سوى الله جل وعلا، فتجد أن معاني الربوبية والتربية بالنعم والتربية في تدرجها في مدارج الكمال بما يناسبها، والله جل وعلا أعظم بما يصلح **وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ** [تفصيص: ٦٨]، وجدت أن معاني الربوبية في هذا المعنى الذي هو التربية ظاهر جدا، أيضا للربوبية لها معنى آخر، وهو الذي سلف من معنى توحيد الربوبية؛ يعني اعتقاد أن الله جل وعلا هو الخالق لهذا الخلق وحدد: وهو الرزاق وحدد: وهو الذي يدبر الأمر، وهو القاهر، وهو ذو الملك، إلى آخر معاني الربوبية.

فإذا قيل لك: بم عرفت ربك؟ فقل: بآياته ومخلوقاته، ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر، ومن مخلوقاته السماوات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهما، والدليل قوله تعالى: **وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ** لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (فصلت ٣٧) وقوله تعالى: **(إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)** (الاعراف: ٥) فإن المتأمل إذا تأمل الليل والنهار، وجد هذا يدخل في هذا، وذلك يدخل

في ذاتك، وهذا بطول وذاك يقصر، علم أن الليل من حيث كونه ليلاً، والنهار من حيث كونه نهاراً، أنها أشياء لا يمكن أن تأتي بنفسها، بل هي مقول بها، ظاهر الليل ما هو؟ ذهاب الضوء، والنهار ما هو؟ مجيء الضوء، الشمس أنت بضياؤها فصار نهاراً؛ لما ذهبت الشمس أتى القمر فصار ليل، هذا لا شك يدل على أن هذه الأشياء مقول بها، وإذا كانت مقولاً بها، فمن الذي فعلها؟ هذا السؤال، الجواب عليه سهل ميسور لأكثر الناظرين؛ بل لكل ناظر، ألا أن هذه تدل على أنها محدثة، ولا بد لها من محدث، وأن محدثها هو الذي خلقها وسيرها على هذا النحو الدقيق العجيب؛ وهو رب العالمين، لهذا قال في الآية الأخرى آية الأعراف: **إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا** [الأعراف: ٥]، يغشي الليل يجعل الليل غشاءً للنهار؛ يطلبه: هذا يذهب وهذا يطلب الآخر، يجيء مرة يأخذ الليل من النهار، ويجذبه جذباً ويطلبه طلباً حاثاً، ومرة النهار يأخذ ويطلب من الليل طلباً حاثاً، قال يغشي من المغشي والمغشي؟ هو الله جل وعلا: **يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** [الأعراف: ٥]، فذكر الربوبية في العالمين بعد ذكر هذه الأصناف من الآيات والمخلوقات، والرب هو المعبود، والدليل قوته تعالى: **الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** (البقرة ٢٢) قال ابن كثير - رحمه الله تعالى: (الخالق لهذه الأشياء هو المستحق للعبادة)، قال ﷺ: (ذاق طعم إلايمان من رضي بالله ربا وبآلاي سلام ديناً وبمحمد نبياً) [ابن خنبل] وقال ابن القيم - الرضي باللهيته يتضمن الرضا بمحبته وحده وخوفه ورجائه والإلتصاق إليه والتبذل إليه واتجاذب قوى الرضي والحب كله إليه فطعمه للراضي بمحبوبة كل الرضي وذلك يتضمن عبادته والإخلاص له والرضا بربوبيته - يتضمن الرضي بتدبيره - ويتضمن أفراجه بالتوكل عليه والاستعانة به والثقة به ولا اعتماد عليه وأن يكون راضياً بكل ما يفعل به

قال الأول: يتضمن رضاه بما يؤمر به والثاني: يتضمن رضاه بما يقدر عليه

وأما الرضا بنبيه رسولا: فيتضمن كمال الإقبال له والتسليم المطلق إليه بحيث يكون أولى به من نفسه فلا يتلقى الهدى إلا من مواقع كلماته ولا يحاكم إلا إليه ولا يرضى بحكم غيره البتة لا في شئ من أسماء الرب وصفاته وأفعاله ولا في شئ من أدواق حقائق إلايمان ومقاماته ولا في شئ من أحكام ظاهره وباطنه ولا يرضى إلا بحكمه فإن عز عنه كان تحكيمه غيره من باب غذاء المضطر إذا لم يجد ما يتقي به إلا الميتة والدم وأحسن أحواله أن يكون من باب القرب الذي إنما يتيمم به عند العجز عن استعمال الماء الطهور وأما للرضي بدينه: فإذا قال أو حكم أو أمر أو نهى رضي كل الرضي ولم يبق في قلبه حرج من حكمه وسلم تسليمًا ولو كان مخالفاً لمراد نفسه أو هواها أو قول مقدمه وشيخه وطائفته ومن اجتمعت له هذه الضوابط: فهو الصديق حقا وهي سهلة بالدعوة واللسان وهي من أصعب الأمور عند حقيقة الامتحان ولا سيما إذا جاء ما يخالف هو النفس ومزاجها من ذلك تبين أن الرضي كان لسانه به ناطقا فهو على لسانه لا على حاله قال ابن القيم: وما هنا يوحشك الناس كلهم إلا لغرياء في العلم فأياك أن تستوحش من الاغتراب

والتفرد فأنه والله عين العزة والصحة مع الله ورسوله والأنس به والرضا به ربا وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا وبالإسلام ديننا بل الصابق كلما وجد من الاختراب وذاق حلاوته وتنسم روحه. قال اللهم زدني اخترايا ووحشه من العالم وأسا بك وكلما ذاق حلاوة هذا الاختراب وهذا التفرد رأى لوحشة عين الأنس بالناس والذل عين العز بهم والجهل عين الوقوف مع أرائهم وزبالة أذعائهم والانتطاع عين التقيد برسومهم وأوضاعهم فلم يؤثر ينصيبه من الله أحدا من الخلق ولم يبع حظه من الله بموا فقنهم فيما لا يجدي عليه إلا الحرمان وغايته: مودة بينهم في الحياة الدنيا فإذا انقطعت الأسباب وحقت الحقائق وبخر ما في الصدور وحصل ما في القبور ونيت السرائر ولم يجد من دون مولاه الحق من قوة ولا ناصر تبين له حينئذ مواقع الربح والخسران وما الذي يخف أو يرجح به الميزان والله المستعان) طريق الهجرين

الأصل الثاني معرفة العبد دينه

ما هو دينك؟

ديني هو الإسلام (الإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة؛ والبراءة من الشرك وأهله) ومن المعلوم أن (البراءة من الشرك وأهله) تدل على المرد من نكف (الخلوص من الشرك)؛ لأن الخلوص من الشرك إنما هو خروج عن الشرك، وليس فيه معنى البراءة من الشرك وأهله

قال الإمام الهادي: ودين الله في الأرض والسماء واحد وهو الإسلام وهو بين اللغو والتقصير وبين التشبيه والتعطيل وبين الجبر والقدر والأمن والإيلاس

(الاستسلام لله) استسلام لله عن طوعية واختيار، هذا الإسلام العام الذي خوطب به جميع الخلق، حصل التكليف على آدم وبنيه قال جل وعلا: وَحَمَلَهَا آلُ نَسْنُ^١ [الأحزاب: ٧٢]، يعني حمل الإنسان الأمانة؛ وهي أمانة

التكليف بالإسلام، قال جل وعلا: إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ [آل عمران: ١٩]، وهذا هو الإسلام العام الذي

دعا إليه كل رسول وكل نبي من آدم عليه السلام إلى محمد ﷺ، الجميع يدعو إلى الإسلام، وهذا الإسلام

يسميه العلماء الإسلام العام؛ الذي يشترك فيه جميع الرسل، أما الإسلام الخاص: فهو القسم الثاني، وهو

المراد هنا، فمعرفة دين الإسلام لا يريد دين الإسلام العام، وإنما بعد بعثة محمد ﷺ صار المقصود

بالإسلام الذي طلب من الناس أن يدينوا به، وأن يعتقدوا، هو الإسلام الذي جاء به النبي ﷺ، وهو دين

الإسلام الخاص؛ حتى صار الإطلاقي؛ إذا أطلق الإسلام لا يراد به إلا دين الإسلام الذي بعث به نبينا محمد ﷺ؛

الذي يشمل عقيدة الإسلام وشريعة الإسلام. والانقياد لله بالطاعة والانقياد لله جل وعلا بالطاعة، يعني أن

يكون متقادا غير معانع ولا متول عن طاعة الله جل وعلا، إنما يتقاد ويذعن، كما قال جل وعلا: قُلْ أَطِيعُوا

اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ [النور: ٥]، أمر بطاعة الله وطاعة

رسوله، يعني الانقياد لله وللرسول، فيما أمر الله جل وعلا به وفيما أمر به النبي ﷺ، قال فإن تولوا وأعرضوا

ولم يذعنوا ولم يتقادوا (فإنما عليه) يعني على الرسول (ما حُمِّلَ) ما حمل إياه وهو الرسالة، (وعليكم ما

حُمِّلْتُمْ) وهو الاستجابة لله وللرسول، فإذا هنا الانقياد له، بالطاعة لله جل وعلا، بطاعته وطاعة رسوله ﷺ

والبراءة من الشرك وأهله؛ فسرت البراءة بعدة تفسيرات أصل ولروعه؛ فصل البراءة البغض في القلب،

يعني بغض الشرك وأهله، ويتبع ذلك؛ يتبع بغضهم معاداتهم وتكفير من كفره الله جل وعلا ورسوله؛ تكفير المشركين ومقاتلتهم عند مشروعية ذلك، وهذا هو معنى الكفر بالطاغوت أيضا، فإن الكفر بالطاغوت هو بغضه ومعاداته، وتكفير أهل الطاغوت؛ وهم أهل عبادة غير الله جل وعلا، وقالهم عند مشروعية ذلك، الجراءة من الشرك أصلها البغض، يتبع البغض أشياء: أولا المعادات، ثانيا التكفير ومعلوم أن التكفير تبع للعلم، ثم قتالهم عند مشروعية ذلك وذلك أيضا مستلزم للعلم، فتلخص أن على العامة وهم من ليسوا علماء عليهم من البراءة، أصلها وهو البغض، وأما فروعها فإنما هي بحسب درجات العلم، البغض لابد أن يبغض فإن لم يبغض الشرك فإنه ليس بمسلم، إذا كان يحب الإسلام وأهله، ويحب التوحيد وأهله

والإسلام هو دين الأنبياء جميعا وليس بين الأنبياء تفاوت في أصل الدين والعقيدة قال ﷺ (نحن معاشر الأنبياء أخوات لعلات دبتنا واحد)، [التبيان] فدين الأنبياء والمرسلين جميعا الإسلام، واختلاف الشرائع في فروعها من الحلال والحرام قال نوح: {قَابَ تَوَلَّيْتُمْ لِمَا سَلَّطْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ}، وقال إبراهيم: {فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ {وَجْهَتْ وَجْهِي... وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ}، وقال يوسف: داعيا ربه {تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَحَقِّقْ بِالصَّالِحِينَ} وقال الله: {فِي إِبْرَاهِيمَ {إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْمِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}، ووصى إبراهيم بنيه ويعقوب: {يَا بَنِيَّ إِنْ أَسْأَلْتُمْ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}، وقال موسى: {يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ}، وحواريوا عيسى قالوا: {آمَنَّا بِاللَّهِ وَاتَّهَدَ بِنَا مُسْلِمُونَ} فالإسلام دين جميع الأنبياء وإن اختلفت الشرائع قوله تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ} فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَقِمْوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنْظِرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ [استدعاء ٤٨]

ولا يجوز لأحد أن يفرق بين رسل الله فالله يؤمن بكل الرسول والأنبياء جميعا ومن كفر بنبى أو رسول فقد كفر بكل الأنبياء قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا} ٥٠ أولئك هم الكافرون حقا وأعَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِمًا ٥١ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا [النساء ١٥٠-١٥٢] قال ﷺ: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة يهودانية أو نصرانية أو مجوسية) [رواه سنن] وقال ﷺ: (بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ) [رواه سنن] وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا سلم العبد فأحسن إسلامه يكفر الله عنه كل سيئة كان زلقها وكان بعد ذلك القصاص الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف وليس سيئة بمثلها إلا أن يتجاوز الله عنها ([التبيان] وعن فضالة بن عبيد عن النبي ﷺ طوبى إلى من هدى إلى الإسلام وكان عيشه كغافا وقنعه الله بما آتاه) [رواه الترمذي وصححه الألباني] وقال ﷺ: والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به (إلا كان من أصحاب النار) [سنن] وزار النبي ﷺ غلام يهودي في مرض الموت فعرض عليه الإسلام فنظر الغلام إلى أبيه فقال له يا بنى أطلع أبا القاسم فقال

ﷺ الحمد لله الذي أنقذ من النار) [البخاري] وعن أبي سعيد الخدري قال: (قال رسول الله ﷺ يا أيها سعيد من رضى بالله ربا والإسلام ديناً ومحمد ﷺ نبياً وجبت له الجنة فعجب لها أبو سعيد فقال أعدما علي يا رسول الله ففعل) [مسند] وقال ﷺ إذا كان يوم القيامة دفع الله لكل مسلم يهودياً أو نصرانياً فيقول هذا فكأنك من النار) ٣٥ وقال ﷺ (يجى بأقوام من المسلمين بذنوب أمثال الجبال ليغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى) ٣٦ وقال النووي: ومعنى هذا الحديث ما جاء في حديث أبي هريرة: لكل أحد منزل في الجنة ومنزل في النار، فالمؤمن إذا دخل الجنة خلفه الكافر في النار لاستحقاقه ذلك بكفره. ومعنى فكأنك من النار أنك كنت معرضاً لدخول النار؛ وهذا فكأنك لأن الله تعالى قدر لها عدداً يملؤها، فإذا دخلها الكافر يكفرهم وذنوبهم صاروا في معنى الفكك للمسلمين، وأما رولية 'يجى' يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب... فمعناه أن الله تعالى يغفر تلك الذنوب للمسلمين ويسقطها عنهم؛ ويضع على اليهود والنصارى مثلها بكفرهم وذنوبهم؛ فيدخلهم النار بأعمالهم لا بذنوب المسلمين. شرح مسند

قال رسول الله ﷺ (فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى أنه قال إني خلقت عبادي حنفاء وأنهم اتهم الشياطين فاجتالهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً) ٣٧

وعن ابن مسعود قال: (قال رجل يا رسول الله: أتؤاخذ بما عملنا في الجاهلية؟ قال من أحسن الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية ومن أساء في الإسلام يؤاخذ بالأول والآخر) ٣٨ أساء هنا هو التفريط في الإسلام أو ارتد بعدما أسلم فالإسلام هو الصراط المستقيم قال تعالى: وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ

وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصْدُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ [الأنعام ١٥٣] وقال ﷺ (ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً وعلى جنبي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة وعلى كل باب داع يدعوا من فوق الصراط فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئاً من الأبواب قال ويحك لا تفتح فإتاك لو تفتح تلج الصراط الإسلام والسوران حدود الله والأبواب المفتحة محارم الله وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله والداعي من فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم) ٣٩

قال الإمام المناوي (ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً وعلى جنبي) بفتح النون والموحدة بضبط المؤلف (الصراط) أي جانيبه (سوران) بالضم تنحية سور وأصله البناء المحيط (فيهما أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور) جمع ستر (مرخاة) أي مسجلة (وعلى باب الصراط داع يقول يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعاً ولا تنعوجوا) أي لا تميلوا (وداع يدعو من فوق الصراط فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال ويحك) كلمة ترحم (لا تفتح فإتاك إن فتحته تلج) أي تدخله (فالصراط الإسلام والسوران حدود الله تعالى والأبواب المفتحة محارم الله وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله) القرآن (والداعي من فوق واعظ الله

٣٥ - رواه مسلم وابن ماجه والنسائي

٣٦ - رواه مسلم

٣٧ - رواه مسلم وابن حبان والنسائي والطبراني

٣٨ - البخاري وابن منده والبيهقي

٣٩ - صحيح احمد والترمذي وصحيح الجامع

في قلب كل مسلم المراد بالواظ حجاج الله التي تنهت عن الدخول في المحرمات باستقرارها في نفسه وبصافره التي يجعلها في قلبه وعلومه التي أودعها إياه لأن ذلك كله ينهت عما لا يسوغ له

قال الإمام الطحاوي بذلك أن مثله في قلب المسلم هي حجاج الله تعالى التي تنهت عن الدخول فيما منعه الله عز وجل وحظره عليه وإياها هي واعظ الله في قلبه من البصائر التي جعلها الله تعالى فيه والعلوم التي أودعها الله تعالى إياها ليكون نهياً إياه عن ذلك وزجراً إياه عنه كنهى غيرها من الناس الذين في قلوبهم مثلها إياه عن ذلك وقال ابن رجب الحنبلي شفي هذا المثل الذي ضربه النبي ﷺ أن الإسلام هو الصراط المستقيم الذي أمر الله بالاستقامة عليه ونهى عن مجاوزة حدوده وإن من ارتكب شيئاً من المحرمات فقد تعدى حدوده وقال أيضاً لضرب النبي ﷺ مثل الإسلام في هذا الحديث بصراط مستقيم وهو الطريق السهل الواسع الموصل سالكه إلى مطلوبه وهو مع هذا مستقيم لا عوج فيه فيقتضي ذلك قرينه وسهولته وعلى جنبتي الصراط يمنة ويسرة سوران وهما حدود الله وكما أن السور يمنع من كان داخله من تعديه ومجاوزته فكذلك الإسلام يمنع من دخل فيه من الخروج عن حدوده ومجاورتها وليس وراء ما حد الله من العداون فيه إلا ما نهى عنه ولهذا مدح سبحانه الحافظين لحدوده وذم من لا يعرف حد الحلال من الحرام كما قال تعالى الأعراب أشد كفراً ونفاقاً وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله للثوبة وقد تقدم حديث إن القرآن يقول من عمل به حفظ حدودي ومن لم يعمل به تعدى حدودي والمراد أن من لم يجاوز ما لأن له فيه إلى ما نهى عنه فقد حفظ حدود الله ومن تعدى ذلك فقد تعدى حدود الله وقد تطلق الحدود ويراد بها نفس المحارم وحينئذ فيقال لا تقربوا حدود الله كما قال تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها البقرة والمراد النهي عن ارتكاب ما نهى عنه في الآية من محظورات الصيام والاعتكاف في المساجد ومن هذا المعنى وهو تسمية المحارم حدوداً وقول النبي ﷺ (مثل الفانم على حدود الله والعدا من فيها كمثل قوم اقتسموا سفينة الحديث المشهور وأراد بالفانم على حدود الله العنكر للمحرمات والتامني عنها) وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال إني آخذ بحجزكم اتقوا النار اتقوا الحدود فالحا ثلاثاً وضرب المثل بذلك زيادة في التوضيح والتقرير ليصير المعقول محسوساً والمتخيل محققاً

(الفرق بين الإسلام والإيمان) وأقول أهل العلم في الفرق بين الإسلام والإيمان

قال أبو بكر الإسماعيلي في اعتقاد أئمة الحديث قال منهم: إن الإيمان قول وعمل، والإسلام فعل ما فرض على الإنسان أن يفعله، إذا ذكر كل اسم مضموماً إلى الآخر، فقيل: المؤمنون والمسلمون جميعاً مفردين أريد بأحدهما معنى لم يرد بالآخر، وإن ذكر أحد الاسمين شمل الكل وعندهم .

وكثير منهم قالوا: الإسلام والإيمان واحد، قال عز وجل: {مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ} فلو أن الإيمان غير ذلك لم يقبل منه، وقال: {فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} ، {فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ} . ومنهم من ذهب إلى أن الإسلام مختص بالاستسلام لله والخضوع له والانقياد لحكمه فيما هو مؤمن به، كما قال: قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَقَالَ: {يُؤْمِنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ} وهذا أيضاً دليل لمن قال هما واحد. منهم محمد بن نصر المروزي وسفيان الثوري والبخاري والمزني وابن عبد البر، انظر جامع العلوم والحكم وروي عن الشافعي، انظر فتح الباري

الإسلام: إذا ذكر وحده في القرآن فهو بمعنى الدين كله أصوله وفروعه قال تعالى: (إن الدين عند الله الإسلام وقال تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عنايتكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) أما ذكر لفظ الإسلام مع الإيمان في مكان واحد فهو يراد بالإسلام الأعمال الظاهرة ويراد بالإيمان الأعمال الباطنة قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَمَّا نَآءُ قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [العنكبوت: ١٧] فالإسلام: هو الأعمال الظاهرة أي الشرائع والتكاليف والأحكام والعبادات والإيمان: هو الأعمال الباطنة أي أعمال القلوب والإسلام - يعني توحيداً للعبادة والشرائع والأحكام يتضمن تنفيذ الأمر والإيمان - يعني توحيد الربوبية ويتضمن تصديق الخبر.

فإذا افرد الإيمان فإنه يتضمن الإسلام وإذا افرد الإسلام فقد يكون مع الإسلام مؤمناً بلا نزاع وهذا هو الواجب وهنئذ الإسلام من الإيمان كمثل الشهادتين واحدهما من الآخر فهما شيان مرتبطان ببعضهما في المعنى والحكم شئ واحد كذلك الإسلام والإيمان لا إيمان لمن لا إسلام له ولا إسلام لمن لا إيمان له إذا لا يخل المؤمن من إسلام به يحقق إيمانه ولا يخلو المسلم من إيمان به يصح إسلامه وشرائع الإسلام تكون بثلاث أركان القلب واللسان والجوارح القلب التصديق والاعتقاد والعلم والإرادة والمحبة والخشية اللسان - التعلق بالشهادتين - الجوارح - القيام بالأعمال والعبادات فالشهادة تكون بالنطق وتصديق القلب وعمل بالجوارح والقيام بالعبادات وسطية الإسلام بين الأديان والإحسان يشمل هذا وهذا إحسان الظواهر وإحسان البواطن السرائر فالتوحيد والإخلاص مع الإحسان العتابة تسير عليه طريق الهدي

وسطية الإسلام بين الأديان

الوسطية هي الاعتدال بين قريفي الإفراط والتفريط

١- حق الله تعالى - كانت اليهود تصف الله تعالى بالنقص فتلقفه بالخلق والنصارى تلحق المخلوق للنقص بالرب الكامل أما المسلمون يصفون الله عز وجل بما يستحق أن يوصف به هشتان بين صفات المخلوق وصفات الخالق سبحانه وتعالى فصفاته كلها كمال وجمال وجلال.

٢- الانبياء - كذبت اليهود عيسى بن مريم وكفرت به والنصارى ثلثت فيه حتى جعلته إلهاً أما المسلمون قاموا به بدون غلو وقالوا عبد الله ورسوله

٣- العبادات - النصارى يدينون الله عز وجل بعدم الطهارة من النجاسة والبول يبول أحدهم ويصيب البول ثيابه ويقوم ويصلي في الكنيسة فاليهود عكسها إذا أصاب أحدهم نجاسة فأنهم يقرضونها من ثياب فلا ظهر بالماء عندهم حتى أنهم يبنونها عن الحائض لا يؤكلوها ولا يجتمعون بها أما الإسلام - فالمسلم لا يشق التوب ولا يصلي بالنجاسة بل يغسل ثوبه غسلًا حتى يزول النجاسة ويصلي فيه ويجالس الحائض ويأكل ويشرب معها إلا الجماع

٤- المحرمات من العائل والمشراب: اليهود حرموا كل ذي ظفر: وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ [النعام: ١٤٦] فالنصارى استحلوا الخبثات وجميع المحرمات والخنزير

وغيره والمسلمون أخذت لهم للطيبات وحرمت عليهم الخبائث وقال ﷺ (مثل اليهود والمسلمين والنصارى كمثل رجل استأجر قوما يعملون له عملاً إلى الليل فعملوا إلى نصف النهار فقالوا لا حاجة لنا إلي أجرك الذي شرطت لنا وعلمتنا لك فقال لهم لا تفعلوا أكملوا بقية عملكم وخذوا أجركم كاملاً فأبوا وتركوه فاستأجر أجراً غيرهم فقال اكملوا بقية يومكم ولكم الذي شرط لهم من الأجر فعملوا حتى إذا كان حسن صلاة العصر قالوا لك عملنا ولنا الأجر الذي جعلت لنا فيه فقال أكملوا بقية عملكم فإنما بقي من النهار شئ يسير فأبوا فاستأجر قوما على أن يعملوا له بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس واستكملوا أجر الفريقين كليهما فذلك مثلهم ومثل ما قيلوا من النور. ٤٠

باب من أسلم على ما سلف له من الخير

عن حكيم بن حزام، قال: قلت: يا رسول الله، أرايت أموراً كنت أحتج بها في الجاهلية من عتاة، وصلة رحم، هل لي فيها أجر؟ فقال له النبي ﷺ أسألت على ما سلف لك من خير هذا) متفق عليه
عن ابن مسعود، قال: قال رجل للنبي ﷺ: أرايت الرجل يحسن في الإسلام، ليؤاخذ بما عمل في الجاهلية؟ قال: فقال النبي ﷺ: من أحسن في الإسلام، لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية، ومن أساء في الإسلام أخذ بالأول والآخر) ٤١ وعن أنس مرفوعاً: (إن الكافر إذا عمل حسنة أظعم بها طعنة في الدنيا، وأما المؤمن فإن الله يدخر له حسنته في الآخرة ويعفيه رزقاً في الدنيا على طاعته) ٤٢.

الأصل الثالث معرفة العبد نبيه

من هو نبيك ؟

الاسم: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف

قال رسول الله ﷺ (بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرنا حتى حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه) ٤٣
وقال رسول الله ﷺ (إن الله عز وجل اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من بني إسماعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم. ٤٤

الرسول هو الذي بعث وأرسل بالرسالة

عاش ﷺ في مكة أربعين عاماً قبل البعثة حتى عرف بالصادق الأمين وأحسنهم خلقاً وأدباً وأمانة ونسباً وحسباً ثم جاءت له الرسالة فظل يدعو سرا ثلاث سنوات ثم دعا برسالته جهراً عشر سنين ثم هاجر إلى المدينة فظل بها عشر سنوات ثم توفي وهو في الثالثة والستون من عمره ﷺ ومن أسمائه قال لنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحي بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس علي عقيبي وأنا العاقب الذي نيس بعدد نبي) ٤٥ قال ﷺ إنما مني ومثل الأنبياء كرجل بني قصراً وأتمه إلا موضع لبنة فكان يأتون إلي

٤٠ - البخاري

٤١ - متفق عليه

٤٢ - رواه مسلم

٤٣ - رواه البخاري

٤٤ - الشيخان

القصر ويتعجبون منه ويقولون ما أجمل هذا القصر [إلا موضع هذه اللبنة ولنا خاتم النبيين] ٤٥ وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ أنا أول الناس بشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعاً { ٤٦ وقال ﷺ فضلت علي النبيين يست أعطيت جوامع الكلم وتصرت بالرعب وأحلت لي الغمام وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً وأرسلت إلي الناس كافة وختم بي النبيون} ٤٧ وفي لفظ وبيئنا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي { وعن أبي موسى الأشعري قال كان رسول الله ﷺ يسمي لنا نفسه أسماء فقال لنا محمد واحمد والمقفي والحائر وتبي للتوبة تبي الرحمة" سلم وقال عبد الله بن مسعود: أن الله نظر في قلوب العباد فإذا رأى قلوب أصحابه خير قلوب العباد فأخترهم لصحبته - صحيح احمد وتطبراني والبيهقي وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ اللهم إنما أنا بشر فيما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلنته فأجعلها زكاة ورحمة} النبخار وفي لفظ قال النبي ﷺ لا سلم أما تعظمين أن شرطى علي ربي أبي اشتد علي ربي فقلت إنما أنا بشر أرضي كما يرضي البشر واغضب كما يغضب البشر فلما احدث دعوت عليه من أمتي بدعوة نيس لها يأهل أن تجعلها له طهوراً وزكاة وقرية بها منه يوم القيامة سلم وقال ﷺ عرضت علي أعمال أمتي حسناتها وسيئها فوجدت في محاسن أعمالها الذي يماط عن الطريق ووجدت في مساوئ أعمالها التخمأة تكون في المسجد لا تدفن} سلم وعن عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله لتوتر قيل أن تمام فقال يا عائشة إني عيتان تمامان ولا ينام قلبي سلم

صفة رسول الله ﷺ في الإنجيل والتوراة وقد أمروا باتباعه في كتبهم

قال محمد بن الحسين رحمه الله: قد تقدم ذكرنا لقول الله عز وجل: غداي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون * الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل وقال عز وجل: وإذا قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصداق لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين. وقال محمد بن الحسين رحمه الله: فقد علمت اليهود: أن محمداً ﷺ نبي، وأنه مرسل، وأنه واجب عليهم إتباعه، وترك دينهم لدينه، وواجب عليهم بيان نبوته لم لا كتاب عنده من المشركين، وكانوا قبل أن يبعث النبي ﷺ يقاتلون العرب، وكانت تهزم اليهود، فنقول اليهود بعضهم لبعض: تعالوا حتى نستفتح قتالنا للعرب بمحمد ﷺ، الذي نجده مكتوباً عندنا أنه يخرج نبي من العرب، وكانوا إذا التفتوا قالوا: اللهم بحق النبي الأمي الذي وعدتنا أنك نخرجه إلا نصرتنا عليهم، فأجابهم الله عز وجل، فنصر اليهود على العرب: فلما بعث النبي ﷺ كفروا به، حسداً منهم له على علم أنه نبي حق لا شك به عندهم، فلعنهم الله عز وجل، فأنزل الله: وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين. وعن طلحة بن عبيد الله الخزاعي أنه سمع أم سلمة: زوج النبي ﷺ تقول: إنا لتجد صفة رسول الله ﷺ في بعض الكتب: ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق، ولا يوقد بالنسفة إذا سمعها، ولكن يطفئها، بعثته وأعطينه مفاتيح، ليفتح بها عيوناً عمياً، ويسمع آذاناً وقرأ: ويقوم السنة معوجة، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله.

٤٥ - الشيخان

٤٦ - مسلم

٤٧ - رواه مسلم والبيهقي والترمذي

عن أبي سليم الدمشقي وعمر بن عبد الله المسياني أنهما سمعا نيا أمانة لياهلي يحدث عن حديث عمرو بن عيسى السلمي قال: رغبنا عن آلهة قومي في الجاهلية، ورأيت أنها آلهة باطلة، يعبدون للحجارة - والحجارة لا تضر ولا تنفع - قال: فلقيت رجلا من أهل الكتاب، فسألته عن أفضل الدين؟ فقال: يخرج رجل من مكة، ويرغب عن آلهة قومه، ويدعو إلى غيرها، وهو يأتي بأفضل دين، فإذا سمعت به فاتبعه، فلم تكن لي همة إلا مكة، أتيتها أسأل: هل حدث بها أمر؟ فيقولون: لا، وأنصرف إلى أهلي - وأهلي من الطريق غير بعيد - فاعترض الركبان خارجين من مكة، فأسالهم: هل حدث فيها خبر أو أمر؟ فيقولون: لا، فإني لقاعد على الطريق، إذ مر بي راكب فقلت: من أين جئت؟ قال: من مكة، قلت: هل حدث فيها خبر؟ قال: نعم، رجل رغب عن آلهة قومه ودعا إلى غيرها، قلت؟ صاحبي الذي أريد، فشدت راحتي، فجئت منزلي الذي كنت أنزل فيه، فسألت عنه، فوجدته مستخفيا شائمه، ووجدت قريشا عليه جراح، فتلطفت له حتى دخلت عليه، فسلمت عليه، ثم قلت له: ما أنت؟ قال: نبي، قلت: وما النبي؟ قال: رسول الله، قلت: ومن أرسلك؟ قال: الله، قلت: بماذا أرسلك؟ قال: أن تصل الأرحام، وتحقق الدماء، وتؤمن السيول، وتكسر الأوتان، وتعبد الله وحده لا تشرك به شيئا، قال: قلت: نعم ما أرسلك به، أنشهد أنني قد آمنت بك وصدقك، فأمكت معك؟ أو ما ترى؟ قال: قد ترى كراعية للناس لما جئت به، فأمكت في أمك، فإذا سمعت بي خرجت مخرجا فاتبعني، فلما سمعت به خرج إلى المدينة سرت حتى قدمت عليه، ثم قلت: يا نبي الله، أتعرفني؟ قال: نعم، أنت السلمي الذي جئتني بمكة، فقلت لك: كذا وكذا، وقلت لي: كذا وكذا وذكر الحديث.

عن محمود بن لبيد، عن سلمة بن سلامة بن وقش قال: كان بين أبياتنا رجل يهودي، فخرج علينا ذات يوم غداة ضحى، حتى جلس إلى بني عبد الأشهل في ناديبهم، وأنا يومئذ غلام شاب، علي بردة لي، مضطجع بقناء أهلي، فأقبل اليهودي، فذكر البيعة والبيعة، والجنة والنار، وكان القوم أصحاب وثن لا يرون حياة تكون بعد الموت، فقالوا: ويحك يا فلان، أترى هذا كذا؟ أن الله عز وجل يبعث العباد بعد موتهم إذا صاروا نرايا وعظاما؟ وأن غير هذه الدار يجوزون فيها يحسن أعمالهم وسينها، ثم يصيرون إلى جنة أو نار؟ قال: نعم، والذي نفسي بيده، وإيم الله لو ددت أن حظي من تلك النار وأتجو منها: أن يسجر لي تنور في داركم، ثم أجعل فيه، ثم يطبق علي، قالوا له: وما علامة ذلك؟ قال: نبي يبعث الآن، قد أظلمكم زمانه، يخرج من هذه البلاد، وأنار إلى مكة، قالوا: ومتى يكون ذلك الزمان؟ قال: إن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه، قال سلمة: فلما ذهب الليل والنهار، حتى بعث الله عز وجل رسوله محمدا ﷺ، وإن اليهودي ليحيي بين أظهرنا، فأمتنا برسول الله ﷺ وصدقنا، وكفر به اليهودي، وكتب به، وكنا نقول له: ويلك يا فلان، أين ما كنت تقول؟ فيقول: إنه ليس به، بغيا وحسدا.

قال محمد بن الحسين رحمه الله تعالى: فأكثر اليهود كفروا، والقتيل منهم آمن برسول الله ﷺ، مثل عبد الله بن سلام، وبهذه كعب الأحبار. وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أنه كان يقول إذا لتجد صفة رسول الله ﷺ أرسلك شاعدا ومبشرا ونظيرا وحرزا للاميين أنت عهدي ورسولي سميت المتوكل ليس بلفظ ولا خفيظ ولا صحاب بالأسواق ولا يجر بالمسينة مثلها ولكن يغفو ويتجاوز ولن أقيضه حتى يقيم الملة المعوجة بان يشهد بان لا اله إلا الله يفتح بها أعين عميا وإذانا صما وقلوبا غلفا سنن للدرسي

بعض الخصال التي انفرد بها النبي ﷺ عن الأنبياء السابقين ﷺ ذكرها الدكتور إيهاب إبراهيم أستاذ مشارك في المعهد العالي لندوة الإسلام بالمدينة النبوية منها ما أكرمه الله تعالى به لذاته في الدنيا:

١- أخذ الله له العهد على جميع الأنبياء ﷺ قال الله تعالى "وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ" قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَضْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾ [العنكبوت: ٨١-٨٢]

٢. كان عند أهل الكتاب علم تام به ﷺ قال الله تعالى "الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ" وَإِنْ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ [البقرة: ١٤٦] وقال الله تعالى "الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ" الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ [الأنعام: ٢٠]

٣. كان نبيا و آدم منجدا في طينته ﷺ . عن العرياض بن سارية السلمي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني عيد الله وخاتم النبيين، وإن آدم لمنجد في طينته» وذكره الشيخ الألباني في صحيح السيرة النبوية قال زواه ابن تيمية في (دلائل النبوة) من حديث أبي هريرة قال: سئل رسول الله ﷺ: متى وجبت لك النبوة؟ قال: (بين خلق آدم ونفخ الروح فيه) وفي رواية: (وآدم منجد في طينته) قوله و آدم منجد في طينته أي مطروح على وجه الأرض صورة من طين لم تجر فيه الروح بعد.

٤. هو أول المسلمين ﷺ . قال الله تعالى قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠٨﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۚ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣] قال الله تعالى "قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١٠٨﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ الزمر ١١-١٢ {وأنا أول المسلمين}؛ أي: أول سابق بالنسبة إلى زمانه. وقال الشوكاني في التلخيص: قال في الانتصار إن غير النبي إنما يقول وأنا من المسلمين وهو وهم منشؤه توهم أن معنى وأنا أول المسلمين أي أول شخص أصف بذلك بعد أن كان الناس بمعزل عنه وليس كذلك بل معناه بيان المسارعة في الامتثال لما أمر به. ونظيره {قل إن كان لثراحم ولد فأنا أول العابدين} وقال موسى "وأنا أول المؤمنين" وظاهر الإطلاق أنه لا فرق في هوته وأنا من المسلمين وهوته وما أنا من المشركين.

٥. هو خاتم النبيين ﷺ . قال الله تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان لله بكل شيء عبيدا (٤٠) وعن أبي هريرة: عن النبي ﷺ قال: "عظمي ومثل الأنبياء، كعظم رجل بني بنيانا فأخسنه وأجملته، فجعل الناس يطيفون به، يقولون: ما ربينا بنيانا أحسن من هذا، إلا هبة اللبنة، فكانت أنا تلك اللبنة". وقوله ﷺ: "لا نبي بعدى"

٦. هو نبي الإسلام ﷺ . كل الأنبياء إنما جاءت بالإسلام قال الله تعالى "وجاهدوا في الله حق جهاده" وجوه اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة إبراهيم هو سعادكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون للرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعصموا بالله هو مولاكم هضم المولى ونعم النصير (٧٨)

٧. هو أولى بالاتباء من أممهم ﷺ وقال تعالى: مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (آل عمران: ٦٧-٦٨). وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم النبي ﷺ المدينة وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسئلوا عن ذلك فقالوا: هو اليوم الذي أظهر الله فيه موسى وبنى إسرائيل على فرعون، فتحن نصوصه تعظيما له، فقال رسول الله ﷺ: نحن أولى بموسى منكم وأمر بصومه.

٨. هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم؛ وأزواجه أمهاتهم ﷺ قال الله تعالى: "النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا" (الحزاب: ٦).

٩. كونه منة يمتن الله بها على عباده. قال تعالى: لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (آل عمران: ١٦٤).

١٠. كونه خير الخلق؛ وسيد ولد آدم ﷺ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَذَّةَ الْقَبْرِ، وَأَوَّلُ شَالِعٍ، وَأَوَّلُ مُشْفَعٍ ٤٨).

١١. طاعته ومبايعته هي عين طاعة الله ومبايعته. قال تعالى: مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا عَلَىٰ نِسَاءِ ٨٠. وقال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ" (الفتح: ١٠).

١٢. الإيمان به مقرونا بالإيمان بالله تعالى. قال الله تعالى: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ" إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذِنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (النور: ٦٢) قال الله تعالى: وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا (الفتح: ١٣) وقال الله تعالى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّابِرُونَ (الحجرات: ١٥).

١٣. هو رحمة للعالمين قال الله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾

١٤. هو أمانة لأمنه ﷺ. عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: صلينا مع رسول الله ﷺ المغرب، ثم قلنا: لو انتظرتنا حتى نصلّي معك العشاء، فانتظرتنا، فخرج علينا فقال: «ما زلتُم هاهنا؟» قال: قلنا: نعم يا رسول الله، نصلّي معك العشاء قال: «أحسنتم أو أحييتم؟» ثم رفع رأسه إلى السماء، وكان كثيرا ما يرفع رأسه إلى السماء قال: «التجوم أمانة لأهل السماء، فإذا ذهبت التجوم أتى أهل السماء ما يوعدون، وأنا أمانة

لأصحابي، فإذا ذهبت أنا أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون» ٤٩- فقوله ﷺ : (أنا أمة لأصحابي)، وخير القرون الأئمة: الأمن؛ ومنه قوله تعالى: (إذ بغضبكم لتعاس أمة منه)؛ أي: أمتنا، وفي ذلك: أن الله تعالى رفع عن أصحابه الفتن، والمحن، والعذاب مدة كونه فيهم، كما قال تعالى: (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم)، فلما تولى رسول الله ﷺ جاءت الفتن، وعظمت المحن، وظهر الكفر والنفاق، وكثر الخلاف والشقاق، فلولاً تدارك الله هذا الدين بثنائي اثنين نصار أتوا بعد عين، وهذا الذي وعدوا به. وقوله: (التجوم أمة للسماء)؛ أي: ما دامت التجوم فيها ثم تتغير بالاشفاق، ولا بالانفطار، فإذا انتشرت تجومها، وكورت شمسها، جاءها ذلك، وهو الذي وعدت به. وقوله: (وأصحابي أمة لأمتي)؛ يعني: أن أصحابه ما داموا موجودين كان الدين قائما، والحق ظاهرا، والنصر على الأعداء حاصلا، ولما ذهب أصحابه لأتمته غلبت الأهواء، وأبليت الأعداء، ولا يزال أمر الدين متناقضا، وجده ناكسا إلى أن لا يبقى على ظهر الأرض أحد يقول: الله، الله، وهو الذي وعدت به أمة، والله تعالى أعلم .

١٥. عنوم رسالته ﷺ قال الله تعالى: "مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (النساء ٧٩) وقال الله تعالى: "قُلْ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ آلَنَّبِيِّ الْأَتِيِّ الَّذِي يَوْمُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِمْ وَأَتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (الاعراف ١٥٨) عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: (فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرغب، واحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا، وأرسلت إلى الخلق كافة

١٦. تكفل للمولى بحفظه وعصمته ﷺ . ٥٠ قال الله تعالى: يَتَأَيَّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ المائدة ٦٧

١٧. التكفل بحفظ دينه ﷺ (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ النجم ٩).

١٨. القسم بحياته ﷺ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (٧٢: الحجر) قال ابن المنذر: وأما قوله تعالى: (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ) فإن الله يقسم بما شاء من خلقه، وقد نهى النبي ﷺ عن الحلف بغير الله.

١٩. القسم ببلده ﷺ قال الله تعالى: لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حَلَّالٌ بِهَذَا الْبَلَدِ وَالْوَدِّ وَمَا وَلَدَ ﴿١﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٢﴾ [البلد: ١-٤] ، وقوله تعالى: وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (التين ١-٣)

٢٠. القسم له ﷺ قال تعالى: وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (النجم ١-٢)

قال ابن القيم -رحمه الله- في كتاب التبيان في أقسام القرآن وتأمل كيف قال سبحانه: (لما ضلَّ صاحبكم وما غوى) ولم يقل: ما ضل محمد، تأكيداً لإقامة الحجة عليهم بأنه صاحبهم، وهم أعلم للخلق به وبحاله

وأقواله وأعماله، وأنهم لا يعرفونه بكذب ولا غي ولا ضل، ولا يتقنون عليه أمرا واحدا قط، وقد نية على هذا المعنى بقوله: أَمَ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ [المؤمنون ٦٩] وبقوله: وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ [التكوير ٢٢] .

٢١. لم يناده باسمه ﷺ قال الله تعالى: يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (الأنفال ٦٤)
 قال الله تعالى: يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ جَهْدِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَطَ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَيُنْسِ الْأَمَّصِيرُ (التوبة ٧٣)
 قال الله تعالى: يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٥: الأحزاب) قال الله تعالى: يَتَأْتِيَ الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٦٧: التوبة)

٢٢. ذكر في أول من ذكر عن الانبياء .

٢٣. النهي عن مناداته باسمه ﷺ .

٢٤. لا يرفع صوت فوق صوته ﷺ قال الله تعالى: يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (الحجرات ٢)
 ٢٥. تقديم الصدقة بين يدي مناجلتهم له (ثم نسخ ذلك) . قال الله تعالى: يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُودِكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُودِكُمْ صَدَقَتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ؕ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (المجادلة ١٢- ١٣)

٢٦. جعله الله نورا ﷺ قال الله تعالى: يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (المائدة ١٥- ١٦)

٢٧. فرضا بعض شرعه في السماء ﷺ قال ابن حزم وأفس بن مالك: قال رسول الله كنه: (ففرض الله على أمي خمسين صلاة). قال: فرجعت بذلك حتى أمر بموسى فقال موسى عليه السلام: (هَذَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّكَ؟) قَالَ: قُلْتُ: فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ لِي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَاجِعْ رَبِّكَ، فَإِنَّ أَهْلَكَ لَا تَطِيقُ ذَلِكَ). قَالَ: (رَاجِعْتُ رَبِّي فَوَضَعَ شَطْرَهَا). قَالَ: (فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرَنِي. قَالَ: رَاجِعْ رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّكَ لَا تَطِيقُ ذَلِكَ لَا. قَالَ: رَاجِعْتُ رَبِّي. فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ، لَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ). قَالَ: (فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبِّكَ فَقُلْتُ: قَدْ اسْتَخِينْتُ مِنْ رَبِّي .

٢٨. نولي الإجابة عنه ﷺ

٢٩. استمرار الصلاة عليه ﷺ قال الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (الأحزاب: ٥٥)

٣٠. الإسراء والمعراج به ﷺ عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ قال: (أتيت بالبراق وهو دابة ٥١ وبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه) قال: (فركبته حتى أتيت بيت المقدس) قال: (قربتني بالحلقة التي يربط به الأنبياء لا) قال: (ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت، فجاءني جبريل ﷺ بإتاء من خمر وإتاء من لبن، فاخترت اللبن، فقال جبريل ﷺ: اخترت الفطرة ثم عرج بنا إلى السماء، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بآدم، فرحب بي ودعا لي بخير. ثم عرج بنا إلى السماء الثانية، فاستفتح جبريل - عليه السلام - فقيل: من أنت؟ قال جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا صلوات الله عليهم، فرحبا ودعوا لي بخير. ثم عرج بي إلى السماء الثالثة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال محمد ﷺ. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بـيوسف ﷺ، إذا هو قد أعطى شطر الخسن، فرحب ودعا لي بخير. ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة، فاستفتح جبريل - عليه السلام - إلى آخر الحديث.

٣١. معجراته ﷺ من معجزات الرسول ﷺ مثل انشقاق القمر، وتسريح الحصا في كفه، وإتيان الشجر إليه وحتين للجدع إليه، وإخبار ليلة المعراج بصفة بيت المقدس، وإخباره بما كان وما يكون، ولبيانه بالكتاب العزيز، وتكثير الطعام والشراب مرات كثيرة، كما أتبع في الخندق العسكر من قدر طعام وهو لم ينقص في حديث أم سلمة المشهورة عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد قال لما كان غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة، قالوا يا رسول الله لو أنك لنا فتحرنا تواضعتنا فأكلنا وادعنا، فقال رسول الله ﷺ «افعلوا». قال فجاء عمر فقال يا رسول الله إن قطعت قل الظهر ولكن ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع الله لهم بالبركة هل الله أن يجعل في ذلك، فقال رسول الله ﷺ «نعم». قال فدعا ينطع فيسطه ثم دعا بفضل أزوادهم - قال - فجعل للرجل يجيء بكف نردة - قال - ويجيء الآخر بكف تمر - قال - ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على لقطع من ذلك شيء يسير - قال - فدعا رسول الله ﷺ عليه بالبركة ثم قال «خذوا في أوعيتكم». قال فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملأوه - قال - فأكلوا حتى شبعوا وهضمت فضكة فقال رسول الله ﷺ «أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقي الله بهما عيداً غير شك فيحجب عن الجنة» ٥٢_النواضح: جمع النواضح وهي الناقة التي يسقى عليها الماء - النطع: البساط من الجلد وعن أنس أن النبي ﷺ - دعا بإتاء من ماء، فأتى بقدح رخاخ فيه شيء من ماء، فوضع أصابعه فيه. قال أنس فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه، قال أنس فحزرت من تواضعتنا ما بين السبعين إلى الثمانين. صحيح بخاري - حرره: قدر وخمن وفي صحيح مسلم عن أنس بن مالك أنه قال رأيت رسول الله ﷺ وحانت صلاة

أَعَصَرَ فَالْتَمَسَ النَّاسُ التَّوَضُّعَ فَلَمْ يَجِدُوهُ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِوَضُوءٍ فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ الْإِمَاءِ يَدَهُ وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّعُوا مِنْهُ - قَالَ - هَرَأَيْتَ لِمَاءَ يَتَبَخَّرُ مِنْ تَحْتِ أَصَابِعِهِ فَيَتَوَضَّعُ النَّاسُ حَتَّى تَوَضَّعُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ بِالزُّوْرَاءِ - قَالَ وَالزُّوْرَاءُ بِالْمَحِيَةِ عِنْدَ الْمَوَقِّ وَالْمَسْجِدِ لِيَمَانِهِ - دَعَا بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ فَوَضَعَ كَفَّهُ فِيهِ فَجَعَلَ يَتَبَخَّرُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ فَيَتَوَضَّعُ جَمِيعُ أَصْحَابِهِ. قَالَ قَتَادَةُ كَمْ كَانُوا يَا أَبَا حَمْزَةَ قَالَ كَانُوا زُهَاءَ الثَّلَاثِمِائَةِ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ عَطَشَ النَّاسُ يَوْمَ الْخَبْيِيبَةِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ - بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ فَيَتَوَضَّعُ فَجَهَشَ النَّاسُ نَحْوَهُ، فَقَالَ «مَا لَكُمْ»، قَالُوا نَحْنُ عَقْدْنَا مَاءً نَتَوَضَّعُ وَلَا تَشْرَبُ إِلَّا مَا بَيْنَ يَدَيْكَ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الرُّكْوَةِ فَجَعَلَ الْمَاءُ يَفُورُ بَيْنَ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ الْعَيْوُنِ، فَشَرِبْنَا وَتَوَضَّعْنَا. قَتَادَةُ كَمْ كُنْتُمْ قَالَ لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكُنَّا، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً. جَهَشَ: قَرَعَ وَلَجَأَ وَعَنْ عَلِصَمِ بْنِ غَمَرِ بْنِ قَتَادَةَ: أَنَّ قَتَادَةَ بْنَ النُّعْمَانِ سَقَطَتْ عَيْنُهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ أُحُدٍ: فَرَدَّهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَفَّتْ أَحْسَنَ عَيْنٍ وَأَحَدَهَا. مَسْفُوفٌ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَهُوَ صَحِيحٌ مُرْسَلٌ وَفِي مُسْنَدِ أَبِي عَوَالَةَ عَنْ عَلِصَمِ بْنِ غَمَرِ بْنِ قَتَادَةَ: عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ: لُصِبَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، أَوْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَسَالَتْ عَلَى وَجْهِهِ، فَأَرَادُوا أَنْ يَقَطَعُوهَا، ثُمَّ قَالُوا: تَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَسْتَشِيرُهُ، فَأَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ، قَالَ: فَوَضَعَهَا فِي مَوْضِعِهَا، ثُمَّ غَمَرَهَا بِرَاحَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: االلَّهُمَّ اكْسِبْهُ جَمَالًا، قَالَ: فَمَا يَذَرِي مَنْ لَقِيَ أَبِي عَيْنِيهِ أَصِيبَتْ. وَهُوَ صَحِيحٌ لغيره

٣٢. غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ﷺ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (الفتح ١-٢) وَالصَّوَابُ أَنْ مَعْنَى الْغُفْرَانِ لِلْأَنْبِيَاءِ الْإِحَالَةُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الذُّنُوبِ فَلَا يَصْدُرُ مِنْهُمْ ذَنْبٌ، لِأَنَّ الْغُفْرَانَ الْمُسْتَرَّ، وَالْمُسْتَرَّ أَمَّا بَيْنَ الْعَبْدِ وَالذَّنْبِ، أَوْ بَيْنَ الذَّنْبِ وَعَقُوبَتِهِ، فَالَّتِي يَلْتَقِي بِالْأَنْبِيَاءِ الْأُولَى، وَيَأْمُرُهُمُ الثَّانِي) قَالَهُ نَسِيجُ الْإِسْلَامِ.

٣٣. تَأَخَّرَ دَعْوَتُهُ الْمُسْتَجَابَةُ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﷺ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ قَدْ سَأَلَ سُؤَالَ أَوْ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةً قَدْ دَعَا بِهَا يَسْتَجَابُ فِيهَا فَاخْتَبَأَتْ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لَأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ - دَعَا بِهَا فِي أَمْنِهِ فَاسْتَجِيبَ لَهُ، وَابْنُ أَبِيزِيدَةَ: (إِنْ شَاءَ اللَّهُ: أَنْ أَوْخِرَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لَأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ).

٣٤. أَعْطِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ﷺ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (فُضِّلَتْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ يَسْتَأْذِنُ: أَعْطِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ (وَأَعْطِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ) قَالَ إِمَامُ الْحِجَالِ: مُحَمَّدُ بْنُ شَهَابٍ الزُّهْرِيُّ، مَعْنَاهُ: أَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ لَهُ لِمَسَائِلِ الْكَثِيرَةِ، فِي الْأَلْفَافِ الْقَلِيلَةِ

٣٥. أَعْطِيَ مِفْتَاحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ﷺ عِنْدَ أَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوَيْهَبَةَ قَالَ: ' قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي أُوتِيتُ مِفْتَاحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ وَالْخُلْدِ ثُمَّ الْجَنَّةِ، فَخِيرَتُ بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ لِقَاءِ رَبِّي وَالْجَنَّةِ فَاخْتَرْتُ لِقَاءَ رَبِّي وَالْجَنَّةَ: انْظُرْ لِفَتْحِ قَوْلِهِ: أَعْطِيَ مِفْتَاحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ: أَي: يُشْرُ بِفَتْحِ الْبِلَادِ، وَإِظْهَارِ الدِّينِ، وَإِعْلَاءِ كَلِمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَتَمْلِيكِه جَمِيعَ مَا كَانَ فِي أَيْدِي مُلُوكِهَا مِنَ الصُّفَرَاءِ: وَالْبَيْضَاءِ: وَالتَّنْفَاسِ، وَالدُّخَانِ: فَقَدْ مَلَكَهُ اللَّهُ تَعَالَى دِيَارَهُمْ، وَرَقَابَهُمْ، وَأَرْضَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ. كُلُّ ذَلِكَ وَفَاءٌ بِمُضْمُونِ: {يُظْهِرُ عَلَى الدِّينِ كَلِمَةً}.

٣٦. إسلام قريته من الجن . عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: " ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن". قائلوا: واياك يا رسول الله؟ قال: (وأيي، إلا أن الله أعانتني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير) رواه مسلم وأحمد وتدرسي.

٣٧. تصرد بالربع مسيرة شهر . نصرت بالربع مسيرة شهر أي أن العدو يلقي في قلوبهم الرعب من مسافة شهر وإذا بوب عليه الإمام البخاري: باب قول النبي ﷺ نصرت بالربع مسيرة شهر، ثم ساق ظرفا من قصة هرقل

٣٨. شهادة الله وملائكته له . مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (٧٩ النساء) وقال لِيَكُنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (النساء ١٦٦)

٣٩. إمامته بالأنبياء في بيت المقدس . في حديث بن مسعود عند مسلم وحانت الصلاة فأمرتهم وفي حديث بن عباس عند أحمد قلما أتى النبي ﷺ المسجد الأقصى قام يصلي فإذا النبيون أجمعون يصلون معه وفي حديث عمر عند أحمد أيضا أنه لما دخل بيت المقدس قال أصلى حيث صلى رسول الله ﷺ فتقدم إلى القبلة فصلى وقد تقدم شيء من ذلك في الباب الذي قبله قال عياض يحتمل أن يكون صلى بالأنبياء جميعا في بيت المقدس ثم صعد منهم إلى السماوات من ذكر أنه ﷺ رآه ويحتمل أن تكون صلاته بهم بعد أن هبط من السماء فهبطوا أيضا وقال مجرد رؤيته إياهم في السماء محمولة على رؤية أرواحهم إلا عيسى لما ثبت أنه رفع بجسده وقد قيل في إدريس أيضا ذلك وأما الذين صلوا معه في بيت المقدس فيحتمل الأرواح خاصة ويحتمل الأجساد بأرواحها والأظهر أن صلاته بهم ببيت المقدس كان قبل الخروج والله أعلم

٤٠. قرنه خير قرون بني آدم . عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: (خير الناس قرني، ثم اثنين يلونهم، ثم الذين يلونهم)، فلا أدري هل الثالثة أو في الرابعة.

٤١. ما بين بيته ومنه روضة من رياض الجنة . عن عبد الله بن زيد الأنصاري: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (ما بين منبري وبين روضة من رياض الجنة). مسلم وتبيني

٤٢. أعطى انشقاق القمر . قال الله تعالى: اقتربت الساعة وانشق القمر. أي في زمن النبي ﷺ على طريق المعجزة له، وكان ذلك قبل الهجرة بخمس سنين، والنبي ﷺ - بمعنى ليلة أربعة عشر قرب غرويه. قال العلماء: (انشقاق القمر آية عظيمة لا يعادلها شيء من آيات الأنبياء، وأنها مما ثبت بطريق التواتر المفيد للقطع، وانعقد الإجماع على وقوعه، وإنكار بعض المبتدعة لذلك فأنزلين إن الآيات العلوية لا ينهيا فيها الاحتراف والافتنام، مردود بأن القمر مخلوق لله يفعل فيه ما يشاء، كما يكوره يوم القيامة ويفنيه

٤٣. يرى من وراء ظهره . قال ﷺ: (أقيموا صفوفكم فإني أراكم من وراء ظهري) رواه البخاري.

٤٤. رؤيته في المنام حقا . عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي. وهوته: "من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي)، وفي رواية: (فإنه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في صورتي)، وفي الحديث الآخر: " فقد رأى الحق). وقال الإمام: اختلف

المحققون في تأويل هذا الحديث: فذهب القاضي أبو بكر بن الطيب رحمه الله إلى أن المراد بقوله ﷺ: (من رأي في المنام فقد رأي) أنه رأى الحق، وأن رؤياد لا تكون أضغاثاً ولا من تشبهات الشيطان.

٤٥. عرض الأنبياء مع أممهم عليه ﷺ. عن عمران بن حصين عن ابن مسعود قال تحدثنا عند نبي الله عليه السلام ليلة حتى أكرمتنا الحديث ثم رجعنا إلى أهلينا فلما أصبحنا غدونا إلى النبي عليه السلام فقال عرضت علي الأنبياء بأممهم وأتباعهم من أمته فجعل النبي يمر ومعه الثلاثة من أمته والنبي معه العصابة من أمته والنبي معه نفر من أمته والنبي وما معه أحد من أمته حتى مر علي موسى بن عمران في كعبة من بني إسرائيل فلما رأيتهم أعجبوني فقلت يا رب من هؤلاء قال هذا أخوك موسى بن عمران ومن تبعه من بني إسرائيل فقلت يا رب فأين أممي قال انظر عن يمينك فنظرت فإذا الظراب ظراب مكة تهوش قد سد بوجوه الرجال قال رضيت قلت رب رضيت من هؤلاء قال هؤلاء أممك أفرضيت قلت رضيت رب ثم قال انظر عن يسارك فنظرت فإذا الأقى قد سد.

٤٦. جعل خاتم النبوة بين كتفيه ﷺ. حدثنا محمد بن جعفر: حدثنا شعبة، عن سماك، قال: سمعت جابر بن سمرة قال: رأيت خاتمنا في ظهر رسول الله ﷺ، كغثة بيضة حمام. وروى الترمذي عن جابر بن سمرة، قال: كان خاتم رسول الله ﷺ - يعني: الذي بين كتفيه - غدة حمراء مثل بيضة الحمامة، وقال: حسن صحيح. قلت: وهذا للكلمات كلها متقاربة المعنى مفيدة: أن خاتم النبوة كان تتوءاً قائماً أحمر تحت كتفه الأيسر قدره إذا قائل: بيضة الحمامة، وإذا كثر: جمع اليد، وجاء في البخاري: كان بضعة ناشرة: أي، مرتفعة.

٤٧. اطلاعه على المعجيات ﷺ وهذا الأمر فيه أحاديث كثيرة منها إخباره عن علامات الساعة الصغرى والكبرى وما يحدث يوم القيامة من البعث والحشر وتطهير الصحف والميزان والصراط والحساب والجنة والنار ما أكرمه الله تعالى به في الآخرة:

٤٨- وصفه بالشهادة ﷺ. عن أبي صالح، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: يدعى نوح يوم القيامة، فيقول: نبيك وسعديك يا رب. فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فيشهدون أنه قد بلغ، ويكون الرسول عليكم شهيداً، فلذلك قوله: (وكنذك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس). والوسط: العدل.

٤٩- ما أعطى من الشفاعات ﷺ. فعند مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي ﷺ يقول: إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول: ثم صلوا علي، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنه منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة. حديث الشفاعة وفيه 'فَيَأْتُونِي' فيقولون: يا محمد، أنت رسول الله وخاتم الأنبياء، وعظم الله لك ما تقلن من ذنوبك وما نأخر، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فأنطلق فأتى تحت العرش فأقع ساجداً لربي، ثم يفتح الله علي ويكلمني من محامده ويحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه لأحد قبلي، ثم يقال: يا محمد، ارفع رأسك، سل تعطه، اشفع تشفع، فارفع رأسي، فاقول: يارب، أمتي، أمتي. فيقال: يا محمد، أدخل الجنة من امتك: من لا حساب عليه، من الأبواب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس، فيما سوى ذلك من الأبواب. والذي نفس محمد بيده، إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة، لكما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبصرى). وعند البخاري من حديث

جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة للتاعة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته؛ حلت له شفاعتي يوم القيامة. وعن عبد الله بن خطاب، عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله ﷺ ذكر عذبة عمة ليو طالب، فقال لعلة تنفخه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في شخصه من نار، يبلغ غضبه، يظلي منه دعاؤه).

٥٠- هو أول من بعث ﷺ. عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال لا تخبروني على موسى فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فإذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري أصعق فيمن كان صعق فأفاق قبلي أو كان فيمن استثنى الله عز وجل. وفي رواية الشيخين "فأكون أول من يفيق، وفي لفظ أول من تنشق عنه الأرض" (فلا أدري أرفع رأسه قبلي أم كان ممن استثنى الله) وفي رواية للشيخين: فلا أدري وكان فيمن صعق فأفاق قبلي أو كان ممن استثنى الله. قال الحافظ أي فلم يكن ممن صعق، أي فإن كان أفاق قبلي فهي فضيلة ظاهرة وإن كان ممن استثنى الله فلم يصعق فهي فضيلة أيضا.

٥١- هو إمام الأنبياء وخطيبهم ﷺ. (أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا) أي أتبعوا من قبورهم قال الرافعي وهذا معنى قوله أول من تنشق عنه الأرض (وأنا خطيبهم إذا شهدوا) أي قدموا على ربهم (وأنا ميسرهم) بقبول شفاعتي لهم عند ربهم (إذا أيسوا) كذا هو بخط المؤلف وفي نسخة إذا أيسوا وهو رواية من الإبلان الانكسار والحرز

٥٢- كل الأنبياء تحت لوائه ﷺ. وعن أنس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «إني لأول الناس تنشق الأرض عن جُمُعتي يوم القيامة ولا فخر وأعطى لواء الحمد ولا فخر وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر وأنا أول من يدخل الجنة يوم القيامة ولا فخر وإني أنى باب الجنة فأخذ بحلقها فيقولون من هذا فيقول أنا محمد، فيفتحون لي فأدخل...» سند أحمد وهو صحيح

٥٣- هو أول من يجوز على الصراط ﷺ قال النووي المعنى أكون أنا وأمتي أول من يمضي على الصراط وقال القرطبي لما كان هو وأمه أول من يجوز على الصراط لزم تأخير غيرهم عنهم حتى يجوز فإذا جاز هو وأمه فكانه أجلا بقية الناس انتهى ووقع في حديث عبد الله بن سلام عند الحاكم ثم ينادي مناد أين محمد وأمه فيقوم فتنبه أمته برها ولأجرها فيأخذون الجسر فيطمس الله أبصار أعدائه فيتهافتون من عيون وشمال ويتجو النبي والصالحون وفي حديث بن عباس يرفعه نحن آخر الأمم وأول من يحاسب وفيه تفرج لنا الأمم عن طريقنا فنمر غرا محجلين من آثار الظهور فتقول الأمم كانت هذه الأمة أن يكونوا أنبياء قوله ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم

٥٤- هو أول من يفرع باب الجنة ﷺ. عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ - «لنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة وأنا أول من يفرع باب الجنة». سلم

٥٥- هو أول من يدخل الجنة ﷺ. وعن أنس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «إني لأول الناس تنشق الأرض عن جُمُعتي يوم القيامة ولا فخر وأعطى لواء الحمد ولا فخر وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر وأنا أول من يدخل الجنة يوم القيامة ولا فخر وإني أنى باب الجنة فأخذ بحلقها فيقولون من هذا فيقول أنا محمد، فيفتحون لي فأدخل...» سند أحمد وهو صحيح

٥٦- إعطاؤه الوسيلة والفضيلة ﷺ. (الوسيلة: أعطى منزلة في الجنة). عند مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي ﷺ يقول: إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول: ثم صلوا علي، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة. وعند البخاري من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته؛ حلت له شفاعتي يوم القيامة.

٥٧- إعطاؤه المقام المحمود ﷺ. وهي الشفاعة العظمى. عند البخاري من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته؛ حلت له شفاعتي يوم القيامة.

٥٨- إعطاؤه الكوثر ﷺ. (وهو نهر في الجنة). مسلم عن أنس: بينما نحن عند النبي ﷺ إذ غفا بغفأة، ثم رفع رأسه متبسعا، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: نزلت علي سورة، فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر إلى آخرها، ثم قال: أندرون ما الكوثر؟ قلنا الله ورسوله أعلم، قال: فإنه نهر وعدتيه ربي، عليه خير كثير، هو حوض يرد عليه أمتي يوم القيامة فعن أنس: قال: بينما رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا؛ إذ أغفى بغفأة، ثم رفع رأسه متبسعا، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: أنزل علي لفا سورة! فقرأ: إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وأحرز. (رب شائك هو الأبر) ثم قال:

(اندرون ما الكوثر؟) قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: فإنه نهر وعدتيه ربي عز وجل، عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة، أتله عند التَّجُوم، فيختلج العبد منهم، فاقول: رب، إنه من أمتي، فيقول: ما تدري ما أحدثت بعدك). عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراد على لذر والياقوت، تربته أطيب من المسك، وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج، وكبيلته بعد نجوم السماء

٥٩- إعطاؤه لواء الحمد ﷺ. عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لبي لأول الناس تنشق الأرض، عن جُمُعته يوم القيامة ولا فخر وأعطى لواء الحمد ولا فخر وأنا سيد التَّيِّبِينَ يوم القيامة ولا فخر وأنا أول من يدخل الجنة يوم القيامة ولا فخر سأتي باب الجنة فيفتحون لي فأسجد لله تعالى فيقول ارفع رأسك يا محمد وتكلم يسمع منك وقل يُقبل منك واشفع تشفع فارفع رأسي فأقول أمي أمي يا رب فيقول اذهب إلى أمك فمن وجدت في قلبه متقال حبة من شعيرة من إيمان فأدخله الجنة فأقبل بمن وجدت في قلبه ذلك فأدخلهم الجنة وأتي الجبار فأسجد له فيقول ارفع رأسك يا محمد وتكلم يسمع منك وقل يُقبل قوتك واشفع تشفع فأقول أمي أمي فيقول اذهب إلى أمك فمن وجدت في قلبه متقال نصف حبة من شعيرة من الإيمان فأدخله الجنة فأذهب فمن وجدت في قلبه متقال ذلك فأدخله الجنة قال فأتي الجبار فأسجد له فيقول ارفع رأسك يا محمد وتكلم يسمع منك واشفع تشفع فارفع رأسي فأقول أمي أمي أي رب فيقول اذهب فمن وجدت في قلبه متقال حبة من خردل من إيمان فأدخله الجنة فأذهب فمن وجدت في قلبه متقال ذلك فأدخلهم الجنة وفرغ من الحساب حساب الناس ذكر الحديث.

٦٠- هو أكثر الأنبياء نبيا ﷺ . ٦١- هو سيد الأولين والآخرين يوم القيامة ﷺ

٦٢- هو أول شافع و مشفع ﷺ . ٦٣- هو معشر الناس يوم يفرع إليه الأنبياء ﷺ

٦٤- ما يوحى إليه في سجود تحت العرش مما لم يفتح على غيره من قبل ومن بعد ﷺ

٦٥- منبر د على حوضه ﷺ .

ما أكرمه الله به في أمته في الدنيا:

٦٦- جعلت خير الأمم. كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ

بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠ الز عر ان)

٦٧- سماهم الله تعالى المسلمين، وخصهم بالإسلام. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى " وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ " هُوَ

أَجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ

الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ

فَعِمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٧٨ الحج)

٦٨- أكمل الله لها الدين، وأتم عليها النعمة. قَالَ تَعَالَى " الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي

وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا [العنقدة: ٣]

٦٩- ما حطه الله لها عنها من الإصر والأغلال. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي

يُخْرِدُهُمْ مِّنْ مَّكْثُوتٍ عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَنُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَنُحَرِّمُ

عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا

النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الاعراف ١٥٧

٧٠- صلاة المسيح خلف إمام المسلمين. عن أبي الزبير: عن جابر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لا تزال

طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة ثم ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم تقدم

فصل لنا فيقول لا إن بعضكم لبعض أمير لكرم الله هذه الأمة . رواه احمد وتبرار والعباسي

٧١- أحلت لها الغنائم. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « فَضَّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بَسْتُ:

أَعْطَيْتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنَصَرْتُ بِالرَّغَبِ، وَأَحَلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وَجَعَلَتْ لِي الْأَرْضَ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأَرْسَلَتْ إِلَى

الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخَتَمَ بِي النَّبِيُّونَ». رواه سنن في الصحيح عن يحيى بن أيوب وغيره.

٧٢- جعلت صفوفها كصفوف الملائكة. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَعَلْتُ لِي الْأَرْضَ مَسْجِدًا وَطَهُورًا وَجَعَلْتُ

صَفُوفَنَا عَلَى مِثْلِ صَفُوفِ الْمَلَائِكَةِ وَأَيْدِي بِالرَّغَبِ مِنْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ "أَلَا تَصِفُونَ كَمَا

تَصِفُ الْمَلَائِكَةَ عِنْدَ رَبِّهَا؟" قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ تَصِفُ الْمَلَائِكَةَ عِنْدَ رَبِّهَا؟ قَالَ: "يُتَمَوْنَ الصَّفُوفَ

الْأُولَى، وَيَتَرَاوُونَ فِي الصَّفِّ".

٧٣- التبتع والصلاة على الأرض. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَعَلْتُ لِي الْأَرْضَ مَسْجِدًا وَطَهُورًا وَجَعَلْتُ صَفُوفَنَا

عَلَى مِثْلِ صَفُوفِ الْمَلَائِكَةِ وَأَيْدِي بِالرَّغَبِ مِنْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ

٧٤- خصهم بيوم الجمعة.

٧٥- خصهم ساعة الإجابة يوم الجمعة. عن أنس قال قال رسول الله ﷺ (أتاني جبريل وفي يده كالمراة البيضاء فيها كلنكتة السوداء قلت يا جبريل ما هذه قال هذه الجمعة قال قلت وما الجمعة قال لكم فيها خير قلت وما لنا فيها قال تكون عيداً لك ولقومك من بعدك ويكون لليهود والنصارى تبعاً لك قال قلت وما لنا فيها قال لكم فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها شيئاً من الدنيا والآخرة عو له قسم إلا أعطاه الله لياه أو ليس له بقسم إلا ادخر له عتده ما هو أفضل منه أو يتعوذ من شر هو عليه مكتوب إلا صرف عنه من البلاء ما هو أعظم منه قال قلت ما هذه النكتة فيها قال هي الساعة وهي تقوم يوم الجمعة وهو غدنا سيد الأيام ونحن ندعوه يوم القيامة ويوم المزيد

٧٦- خصهم ليلة القدر. عن ابن بريدة: عن عائشة، رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله إن أنا وافقت ليلة القدر ما أقول؟، قال: فولي: اللهم إني أعفو تحب العفو فاعف عني أو اغف عنا.

٧٧- هذه الأمة هي شهداء الله في الأرض. عن ثابت البناني عن أنس رضي الله عنه قال: مرّ بجنائزة على النبي ﷺ فقال لئنوا عليه فقالوا: كان ما علمنا يحب الله ورسوله وأنشوا عليه خيراً فقال: «وجبت». قال ثم مرّ عليه بجنائزة فقال: لئنوا عليه فقالوا: بنس المرأة كان في دين الله فقال: «وجبت أنتم شهداء الله في الأرض».

٧٨- مثلها في الكتب السابقة (ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل). مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَّعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩ لفتح)

٧٩- لن تهلك مجوع، ولا يسلط عليها عدو من غير ما قيسأصلها. عن أبي بردة، عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أمتي أمة مرحومة إنما جعل عذابها في القتل والزلازل والفتن» وحديث سعد وهو ابن أبي وقاص أخذ العشرة العيشرة بالجنة فأخرجهم منكم وهي: سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسيف فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق، فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها. وعن جابر، لما نزلت على النبي ﷺ: {قُلْ هُوَ الْفَارُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ}، قال: «أعوذ بوجهك» {أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ}، قال: «أعوذ بوجهك»، فلما نزلت: {أَوْ يَلْسَكُمْ شَيْعاً وَيَذِيقَ بَعْضُكُمْ بِأَسَ بَعْضٍ} [الأنعام ٦٥]، قال: «هاتان أهون أو أيسر». وذكر المفسرون في قوله تعالى: {قُلْ هُوَ الْفَارُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ}، قالوا: يحصيكم بالحجارة، أو يفرقكم بالطوفان الذي غرق به قوم نوح {أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ}، الخسف الذي نال قارون ومن خسف به، وقيل: الريح {أَوْ يَلْسَكُمْ شَيْعاً} يعني: يخلط أركانكم فيجعلكم مختلفي الأهواء، يقال: ليست عليكم الأمر أيسره إذا لم أيسره، ومعنى شيعاً أي: فرقا، لا تكون شيعاً واحداً. {وَيَذِيقَ بَعْضُكُمْ بِأَسَ بَعْضٍ} [الأنعام ٦٥]، يعني بالحرب والقتل، ويروى أن النبي ﷺ سأل ربه عز وجل أن لا يستأصل أمة بعباد، ولا يذيق بعضهم بأس بعض، فأجابه عز وجل في صرف العذاب ولم يجبه في أن لا يذيق بعضهم بأس بعض وأن لا تختلف، فلذلك قال ﷺ: «هاتان أهون وأيسر» أي: الاختلاف والفتنة

ليس من الاستئصال والانتقام بعذاب الله، وإن كانت الفتنة من عذاب الله لكن هي أخف؛ لأنها كفارة للمؤمنين، أعاننا الله من عذابه ونعمه.

٨٠- خصت بصلوة العشاء. وعن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: (أعتموا بهذه الصلاة؛ فإنكم قد فضلتم بها على سائر الأمم، ولم تصلوها أمة قبلكم) فإن قيل: كيف يكون تفضيلهم بهذه الصلاة على سائر الأمم علة للإعتماد؟ قلت: لأن سائر الأمم لم يعتموا؛ لأن قوله: «ولم يصلوها أمة قبلكم» يحتمل معنيين؛ الأول: أنهم لم يصلوها أصلاً؛ وهو الظاهر، والثاني: أنهم لم يعتموا بها وإن كانوا يصلوها، فيكون تفضيل هذه الأمة على غيرهم، إما بمعنى أن غيرهم لم يصلوها أصلاً، أو بمعنى أنهم أعتموا وغيرهم لم يعتموا؛ والفرقة ترجح المعنى الثاني. وأن تفضيلهم على غيرهم بالإعتماد، وأن الإعتماد أفضل من التقديم.

٨١- تؤمن بجميع الأنبياء. آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كلٌ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحدٍ من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير (٢٨٥ البقرة)

٨٢- حفظها من التنقص في حق ربها عز وجل.

٨٣- لا تزال طائفة منها على الحق منصوره. قال ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول سمعت النبي ﷺ يقول: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة».

ما أكرمهم الله تعالى به في أمته في الآخرة:

٨٤- هي شهادة للأنبياء على أمتهم.

٨٥- هي أول من يجتاز الصراط.

٨٦- هي أول من يدخل الجنة؛ وهي محرمة على الناس حتى تدخلها.

٨٧- أفرادها بدخول الباب الأيمن من الجنة.

٨٨- سيقبها بغير من الأمم.

٨٩- تأتي غراً محجلين من آثار الوضوء.

٩٠- هي أكثر أهل الجنة. عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال: كنا مع رسول الله ﷺ في قبة خيبر من أربعين فقال: «أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة». قالوا: نعم قال: «فترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة». قالوا: نعم قال: «هو الذي نفس بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة، وما أنتم في الشرك إلا كالشجرة البيضاء في جلد الثور الأسود أو كالشجرة السوداء في جلد الثور الأحمر». أخرجه البخاري ومسلم.

٩١- سيرضي الله نبيه ﷺ فيها. عن عبد الله بن عمرو بن العاصي: أن النبي ﷺ تلا قول الله تعالى في إبراهيم: (رب إنهن أضللن كثيراً من الناس) الآية، وقال عيسى: (إن نذيتهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) فرفع يديه فقال: اللهم أمكني أمكني وبكى ﷺ فقال الله: يا جبريل، اذهب إلى محمد وربيك أعظم، فأسأله ما يكره، فاتاه جبريل فسأله فأخبره رسول الله ﷺ بما قال وهو أعلم، فقال الله: يا جبريل، اذهب إلى محمد فقل له: إنا سنرضيك في أمك، ولا نسوئك.

٩٢- زيادة الثواب مع قلة العمل. عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «أعمار أمتي ما بين السنين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك». وهذا الأمر فيه أحاديث كثيرة لأن أعمار أمة النبي قليلة فجعل الله ثواب أعمالها كبيرة ومنحها الله عز وجل بمنح كثيرة مثل فضل ليلة القدر وقضائى شهر رمضان وصيام يوم في سبيل الله والاعتكاف والتبكير يوم الجمعة قال رسول الله ﷺ: صلاة في مسجدى أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه. البخارى وقال رسول الله ﷺ: من غسل يوم الجمعة واغتسل ثم بكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الإمام واستمع وأصمت ولم يلغ كان له بكل خطوة يخطوها من بيته إلى المسجد عمل سنة أجر صيامها وقيامها الترمذى والبيهقى والنسائى وأحمد صحيح

صلاة الجماعة: من صلى للفجر والعشاء في جماعة لطوايه كقيام ليلة الدليل: قال رسول الله ﷺ من صلى العشاء في جماعة كان كفيل بم نصف ليلة و من صلى العشاء و الفجر في جماعة كان كقيام ليلة} سلم

*الاعتكاف في رمضان: تعدل حجة مع رسول الله ﷺ :

قال رسول الله ﷺ : لا مرأة من الأنصار : فإن عمرة في رمضان تعدل حجة معي {رواه البخارى الصدقة الجارية: كالمساعدة في بناء مسجد أو ينر أو مدرسة أو ملجأ أو تربية الأطفال على الدين الصحيح أو نصح الآخرين ودعوتهم إلى الله. قال رسول الله ﷺ :إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له} سلم

*قضاء حوائج الناس: ثوابها يعدل الاعتكاف شهرا في المسجد قال رسول الله ﷺ ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في المسجد {الخيرى ومصحح الجنيح} فالعمل الصالح أيام عشر ذي الحج كان رسول الله ﷺ يوصي بإكثار العمل في هذه الأيام قال رسول الله ﷺ : ما العمل في أيام أفضل منه في عشر ذي الحجة ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء. صحيح الجامع *صوم يوم عرفة يكفر سنتين ماضية ومستقبلة

قال رسول الله ﷺ :صوم يوم عرفة كفارة السنة الماضية والسنة المستقبلية { سلم والترمذى *الإذان للصلاة : للمؤمن أجر من صلى معه} قال رسول الله ﷺ: المؤمن يغفر له مد صوته وأجره مثل أجر من صلى معه} سلم واحد قال رسول الله ﷺ من سن سنة حسنة عمل بها بعدد كان له أجره ومثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن سنة سيئة فعمل بها بعدد كان عليه وزرها ومثل أوزارهم من غير أن ينقص من أوزارهم شيء} مسلم

*الصلاة على النبي ﷺ قال رسول الله ﷺ من صلى على واحد صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات صحيح الجامع.

*قيام رمضان وإحياء العشر الأواخر: أجره عظيم ما تقدم من التوب والعمل في ليلة القدر خير من العمل ألف شهر وقال رسول الله ﷺ : من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه {الشيخان وقال الله تعالى: {ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر}

قال رسول الله ﷺ من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وبني له بيتا في الجنة (أحمد والالباني)

*الحرس نخلة في الجنة: قال رسول الله ﷺ من قال: سبحان الله العظيم وبحمده غُرس له بها نخلة في الجنة. (مسند)

*التحاب في الله وأجرهم أن يكونوا في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله قال رسول الله ﷺ سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ورجلان تحابا في الله فاجتمعا على ذلك وافترقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دفعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله رب العالمين ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شئها ما يتفق يمينه} التيسيل عن عيادة بن الصامت أن النبي ﷺ قال 'قال الله حقّت محبتي للمتحابين في وحقّت محبتي للمتواضعين في وحقّت محبتي لمتناصحين في وحقّت محبتي للمتزاورين في وحقّت محبتي للمتبادلين: المتحابون في علي منابر من نور يغبطهم بمكاتهم النبيون والصديقون والشهداء أخرجه أحمد وابن حجر. والحافظ قال رسول الله ﷺ من مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام} الخبرين والآخرين.

إن أعمالك أيها العبد معها بلغت في الكثرة أن تساوي شيئاً أمام أهوال القيامة، يوم تقرر جهنم ذرة فلا يبقى ملذذ كقرب ولا نبي مرسل إلا جثا على ركبتيه يقول: نفسي نفسي، فلين عملك بجوار عملهم؟؟

تواب الفقراء: قال رسول الله ﷺ: يا معشر الفقراء! ألا أبشركم؟ أن فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم؛ خمسمائة عام قال النبي ﷺ: دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجاب عند رأسه منك

يقول ولك بمثل {

٩٤- كثرة الشفاعات في أمه. عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، قال: إذا خلاص المؤمنون من النار، وأمنوا، فما جدالة أحدكم لصاحبه بالحق، يكون له في الدنيا بأشدّ مجازاة من المؤمنين لربهم في إخوانهم الذين أدخلوا النار، يقولون: ربنا إخواننا كانوا يصئون معنا، ويصومون معنا، ويحجّون معنا، أدخلتهم النار؟ فيقول الله: لأهبوا، فأخرجوا من عرفتم منهم، فيعرقونهم بصورهم، لا تأكل النار صورهم، فمنهم من أخذته النار إلى نصف ساقيه، ومنهم من أخذته إلى كعبيه، فيخرجون بهم، ثم يقول الله: أخرجوا من النار من كان في قلبه وزن دينار من إيمان، ثم يقول: من كان في قلبه وزن نصف دينار من إيمان، حتى يقول: من في قلبه متقال ذرة من إيمان، قال أبو سعيد: فمن لم يصدق بهذا، فليقرأ: (إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك

حسنة يضاعفها ويؤت من لدنة أجرا عظيما} فيقولون: يا ربنا، أخرجنا من أمتنا، فلم يبق أحد في النار فيه خيرا، فيقول الله: شفعت للملائكة، وشفعت الأنبياء، وشفعت المؤمنين، وبقي أرحم الراحمين، فيخرج الله قبضة أو هبصتين من النار، تلسا لم يعرفوا الله خيرا قط، وقد احترقوا حتى صاروا حمما، فيؤتى بهم إلى ماء، يقال له: ماء الحياة، فيشربون كما يتبت الحياة في حبل السيل، فيخرجون من أجسادهم مثل اللؤلؤ في أعناقهم الخاتم: عطاء الله، فيقول لهم: ما غنمكم، أو ما رأيتم من شيء، فهو لكم، فيقولون: ربنا أعطيتنا ما لم نخط أحدا من العالمين، فيقول: إن لكم عدي فضلا أعطيكموه، فيقولون: ربنا وما أفضل مما أعطيتنا، فيقول: رضي عنكم، فلا أسخط عليكم بعدد ليد

٩٥- تَمَنَّى الْكُفَّارُ لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ، قال تعالى: "رَبَّمَا يُودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٩٥﴾ ذَرَهُمْ يَافْكُلُوا

وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْمَلُونَ الحجر ٢-٣

٩٦- هم الآخرون في الدنيا السابقون يوم القيامة، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «نحن الآخرون ونحن السابقون يوم القيامة بايد أن كل أمة أوتيت الكتاب من هكنا وأوتينا من بعدهم ثم هذا اليوم الذي كتبه الله علينا هدايا الله له، والناس لنا فيه تبع لليهود غدا والنصارى بعد غد». رواه مسلم

٩٧- دخول العدد الكثير منها الجنة بغير حساب، عن محمد بن سيرين قال: حدثني عمران بن حصين قال: قال نبي الله ﷺ يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب، قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ قال: هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون، فقام عكاشة فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: أنت منهم، فقال رجل: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: سيقت بها عكاشة.

٩٨- لها علامة نعرف بها ربها عز وجل وهو الساق، مسلم: عن نعيم بن عبد الله أنه رأى أبا هريرة يتوضأ فغسل وجهه ويديه حتى كاد يبلغ المكنيين، ثم غسل رجليه حتى رفع إلى الساقين، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن أمتي يأتون يوم القيامة غرا محجلين من أثر الوضوء. فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليطيل، عن أبي مالك الأشجعي، عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ترد علي أمتي الحوض، وأنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل ليل الرجل عن أهله، قالوا: يا نبي الله، تعرفنا؟ قال: نعم، لكم سيما ليست لأحد غيركم تردون على غرا محجلين من آثار الوضوء، وليصذن عني طائفة منكم فلا يصنئون، فأقول: يا رب، هؤلاء أصحابي، فيجيبني ملك فيقول: وهل تدري ما أخذوا بعدك.

٩٩- فيها سادات أهل الجنة، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: منزل ملك من السماء، فبشرتني أن قاطعة سيده نساء أمتي، وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة.

الأصل الأول

العقيدة توقيفية مبنية على الكتاب والسنة وليس فيها مجال للآراء والأهواء

معنى توقيفية أي لا تثبت إلا من الكتاب والسنة وليس فيها آراء ولا أقوال لأحد من البشر أعلم وفقاً لله وإياك أنه لا أعلم بمراد الله من الله ولا أحد أعلم بمراد الله من رسول الله ﷺ فنحن نأخذ معتقداً من الكتاب والسنة وما كان عليه الصحابة ومن سار على منهجهم من التابعين وإتباع التابعين فعقيدة أهل السنة تايمة لا تتغير ولا تتبدل وليس فيها اجتهاد لأحد أن يتدخل فيها بعقله ورأيه وهواه فأهل السنة مصدر التلقي عندهم الكتاب والسنة بفهم الصحابة والتابعين وتابع التابعين الذين يسرون على منهج النبي ﷺ الذي ربي عليه أصحابه رضي الله عنهم.

وأهل السنة يسرون على أصول ثابتة وواضحة، في الاعتقاد والعمل والسلوك، وهذه الأصول مستمدة من كتاب الله عز وجل، وسنة رسوله ﷺ، وما كان عليه سلف هذه الأمة: من الصحابة والتابعين ومن تبعهم من القرون الثلاثة المفضلة ومن سار على نهجهم بإحسان إلى يوم الدين قال الشيخ عبد الله عبد المحسن التركي في كتابه مجمل اعتقاد أهل الحديث: العقيدة توقيفية وإن أصول الحق هي التي تجمع الناس؛ مهما تعددت أمكنتهم؛ ومهما ياعدت بينهم الأزمنة، ومهما اختلفوا في فروع الفقه. ٥٣ وقال الشيخ صالح الفوزان: في بيان مصادر العقيدة ومنهج السلف في تلقيها: العقيدة توقيفية؛ فلا تثبت إلا بدليل من الشارع، ولا مسرح فيها للرأي والاجتهاد، ومن ثم فإن مصادرهما مقصورة على ما جاء في الكتاب والسنة؛ لأنه لا أحد أعلم بالله وما يجب له وما ينزده عن الله، ولا أحد بعد الله أعلم بالله من رسول الله ﷺ؛ ولهذا كان منهج السلف الصالح ومن تبعهم في تلقي العقيدة مقصوراً على الكتاب والسنة، فما دل عليه الكتاب والسنة في حق الله تعالى آمنوا به، واعتقدوه وعملوا به، وما لم يدل عليه كتاب الله ولا سنة رسوله نفوه عن الله تعالى ورفضوه؛ ولهذا لم يحصل بينهم اختلاف في الاعتقاد، بل كانت عقيدتهم واحدة، وكانت جماعتهم واحدة؛ لأن الله تكفل لمن تمسك بكتابه وسنة رسوله باجتماع الكلمة، والصواب في المعتقد واتحاد المنهج؛ قال تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} آل عمران ١٠٢.

قال الدكتور ناصر العقل: منهج السلف في تقرير العقيدة يعتمد على الكتاب والسنة، ولذلك كان هو الأعظم والأسلم والأحكم، ويتمثل ذلك بأثارهم العيونة في مصنفاتهم، وفي كتب السنة والآثار. والعقيدة توقيفية لا يجوز تلقيها من غير الوحي؛ لأنها غيب لا تحيط بها مدارك البشر، ولا عقولهم ولا علومهم، والعقيدة غيبية في تفاصيلها؛ فلا تدركها العقول استقلالاً، ولا تحيط بها الأنعام، ولا تدرك بالحواس والعلوم الإنسانية ولا غيرها، وكل من حاول تقرير العقيدة واستمدادها من غير مصادر شرعية فقد افتري على الله كذباً؛ وقال على الله بغير علم وكما أن العقيدة مبنية على التسليم والاتباع؛ التسليم لله تعالى، والاتباع لرسوله صلى الله عليه وسلم. ٥٤

٥٣ - مجمل اعتقاد أهل الحديث

٥٤ - حراسة العقيدة ١ ص ٢١

وقال تعالى: فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى. [طه: ١٢٣] ولذلك سُمُّوا بالغُرقة الناجية؛ لأن النبي ﷺ شهد لهم بالتجاذب حين أخبر بافتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، ولما سئل عن هُذد الواحدة قال: هي من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي. رواء الإمام أحمد. وقد وقع مصداق ما أخبر به ﷺ، فعندما بنى بعض الناس عقيدتهم على غير الكتاب والسنة، من علم الكلام، وقواعد المنطق الموروثين عن فلاسفة اليونان؛ حصل الانحراف والتفرق في الاعتقاد مما نتج عنه اختلاف الكلمة، وتفرق الجماعة، وتصدع بناء المجتمع الإسلامي.

قال الدكتور ناصر العقل: من سمات أهل السنة أنها تقوم على التسليم لله تعالى ورسوله ﷺ لأنها غيب، والغيب يقوم ويعتمد على التسليم والتصديق المطلق لله تعالى ورسوله ﷺ فالتسليم بالغيب من صفات المؤمنين النبي مدحهم الله بها، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الدُّنْيَا أُولَٰئِكَ أَكْتِبُونَ﴾ (البقرة ١-٢) والغيب لا تدركه العقول ولا تحيط به، ومن هنا، فأهل السنة يقفون في أمر العقيدة على ما جاء عن الله وعن رسوله ﷺ بخلاف أهل البدع والكلام، فهم يخوضون في ذلك رجما بالغيب؛ وأنى لهم أن يحيطوا بعلم الغيب، فلا هم أراحوا عقولهم بالتسليم، ولا عقائدهم وذمهم بالإتياع، ولا تركوا عامة أتباعهم على لفظة التي فطرحها الله عليها، وكذلك اتصال سندها بالرسول ﷺ والصحابة والتابعين وأئمة الهدى قولاً وعملاً وعقلاً واعتقاداً؛ فلا يوجد - بحمد الله - أصل من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة ليس له أصل وسند وقُدوة من الصحابة والتابعين، وأئمة الدين إلى اليوم؛ بخلاف عقائد المبتدعة التي خالفوا فيها السلف، فهي محدثة، ولا سند لها من كتاب أو سنة؛ أو عن الصحابة والتابعين، وما لم يكن كذلك فهو بدعة، وكل بدعة ضلالة وقال محمد بن الحسین الاجري: ذكرت في كتابي من التمسك بشريعة الحق، والاستقامة على ما نذب الله تعالى إليه أمة محمد ﷺ؛ وتديهم إليه الرسول ﷺ؛ ما إذا تديره العاقل علم أنه قد ألزمه التمسك بكتاب الله تعالى؛ وسنة رسول الله ﷺ؛ وبسنة الخلفاء الراشدين، وجميع الصحابة رضي الله عنهم، وجميع من تبعهم بإحسان، وأئمة المسلمين، وترك الجدال والعراء والخصومة في الدين؛ ولزم مجانية أهل البدع، والإتياع؛ وترك الابتداع، فقد كفانا علم من مضى من أئمة المسلمين الذين لا يستوحش عن ذكرهم، من مذاهب أهل البدع والضلالات، والله الموفق لكل رشاد، والمعين عليه.

قال الشيخ ناصر العقل في كتابه حراسة العقيدة: منهج السلف في تقرير العقيدة يعتمد على الكتاب والسنة، ولذلك كان هو الأعظم والأسلم والأحكم. ويتمثل ذلك بآثارهم المبتوثة في مصنفاتهم؛ وفي كتب السنة والآثار. ٥٥. والعقيدة توقيفية لا يجوز تلقينها من غير الوحي؛ لأنها غيب لا تحيط بها مدارك البشر، ولا عقولهم ولا علومهم. والعقيدة غيبية في تفاصيلها؛ فلا تدركها العقول استقلالاً، ولا تحيط بها الأوهام، ولا تدرك بالحولس والعلوم الإنسانية ولا غيرها، وكل من حاول تقرير العقيدة واستمدادها من غير مصادرها الشرعية فقد افترى على الله كذباً، وقال على الله بغير علم.

قال الزهرى: (من الله عز وجل الرسالة، وعلى الرسول ﷺ البلاغ، وعلينا التسليم) وقال أيضاً حفظه الله: أما العقيدة فلا مجال للتلاعب بها باسم حرية الرأي لأن العقيدة توقيفية لا مجال للاجتهاد فيها لأنها مبنية على

الكتاب والسنة؛ فما لم يرد في الكتاب والسنة من الآراء والاجتهادات فهو مردود ومرغوض وصاحبه مخطيء ضال ولهذا رد الأئمة قديماً وحديثاً على أصحاب العقائد الباطنة والأفكار المنحرفة وبينوا العقيدة الصحيحة المأخوذة من الكتاب والسنة لا من الآراء والأفكار وهذا من حفظ الله لهذا الدين كما قال تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) وقال النبي ﷺ: (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى)

إنّ النصوص التي سقاهما، ولتي نقلت مفهوم العقيدة الإسلامية هذه النصوص لم تتطابق في المفهوم فحسب، وإنما تطابقت في اللفظ كذلك.

وهذا برهان على:

أ - الصدور عن الأصلين المعصومين: الكتاب والسنة.

ب - صحة المنهج العلمي في الاعتقاد والفهم.

ج - دقة الالتزام بالمنهج .

فالحق هو الحق في كل زمان ومكان؛ فإذا صح منهج التلقي، ومنهج الفهم؛ وحصل الصديق في الالتزام، اجتمع الناس على الحق؛ وإن فصلت بينهم التخوم والقرون. فالأنبياء والمرسلون، صلى الله عليهم وسلم اجتمعوا على أصل الديانة وإن لم ير بعضهم بعضاً، وإن ظهرت في عصور تطاوت بينها الآماد: شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ (الزوري ١٣). والمسلمون مأمورون بالاعتداء بالأنبياء في الاجتماع على الأصول.

٢ - إن العقيدة ليست مذمياً اجتهدوا، بل هي الميزان الثابت الذي لا يضطرب ولا يطمش.

إنّ العقيدة هي معرفة مراد الله تعالى من الديانة، ومن بحث للرسول، وإنزال الكتب، وخلق الجن والإنس، ثم الاستقامة على ذلك والعمل بمقتضاه. والرسول ﷺ هو القدوة في العلم بمراد الله، وفي العمل بمقتضاه؛ ولقد اقتدى الصحابة، ثم سائر القرون المشهود لها بالخيرية بالرسول ﷺ في الاعتقاد الحق. وندب الله الأئمة في كل عصر لتبيين الاعتقاد الصحيح، الذي هو العقيدة التوفيقية الجامعة. وسأل نائب السلطان ابن تيمية عن الاعتقاد، فقال ابن تيمية: ليس الاعتقاد لي؛ ولا نحن هو أكبر مني بل الاعتقاد يؤخذ عن الله سبحانه وتعالى، ورسوله ﷺ، وما أجمع عليه سلف الأمة، يؤخذ من كتاب الله تعالى ومن أحاديث البخاري ومسلم وغيرهما من الأحاديث المعروفة، وما ثبت عن سلف الأمة

ويقول: فقلت لا والله، ليس لأحمد بن حنبل في هذا اختصاص؛ وإنما هذا اعتقاد سلف الأمة، وأئمة أهل الحديث. وقال أيضاً: هذا اعتقاد رسول الله ﷺ، وكل لفظ ذكرته، فأنا أذكر به آية أو حديثاً، أو إجماعاً سلفياً، وأذكر من ينقل الإجماع عن السلف من جميع طوائف المسلمين؛ والفقهاء الأربعة، والمتكلمين، وأهل الحديث والتصوفية صرحوا للعلوي لابن تيمية»

٣ - أن التوجه الإسلامي للمعاصر نحو العودة إلى الدين يجب أن يؤسس على هذه العقيدة التوفيقية الجامعة؛ وأن يردا جميعاً إلى الأصول العاصمة من كل زيغ وضلال، فإن البنيان مهما علا، فإنه سينهار، وإن الأفق مهما اتسع، فإنه سيهتكر ويظلم، ما لم يؤسس البنيان على العقيدة المنجية؛ وما لم يستضيء الأفق

المتسع بنورهما. إن هذه العقيدة الحقّة هي التي تُري الانبعاث الإسلامي الجديد: كيف يؤمن؟ وكيف يفهم؟ وكيف يعمل؟ وهي التي تربيهم كيف يدعون إلى الإسلام وفق المنهج الصحيح، فيُفقهون بعلم، ويدعون برفق، ويؤقرون من سبقهم من العلماء والأئمة، ويقتنون بهم ويَرْضون عنهم

وإذا كان لا يجوز اتباع أئمة الفقه المجتهدين فيما أخطئوا فيه من الاجتهاد مع أنهم معذورون ومأجورون فيما أخطئوا فيه من غير قصد - إلا أنه يحرم إتباعهم على الخطأ - ؟ فكيف لا يحرم تقليد هؤلاء المضللين والدجائين الذين أخطئوا فيما لا يجوز الاجتهاد فيه - وهو أمر العقيدة -؛ لأن العقيدة توقيفية، تتوقف على النصوص؟! ولكن الأمر كما قال تعالى: وَلَقَدْ صَرَّتْكَ لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقَرْءِ أَنْ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ (الروم ٥٨) وأقول: لا يجوز الاجتهاد في أمر العقيدة - لأن العقيدة

توقيفية، تتوقف على النصوص ولا تكون توقيفية على أصحاب المذاهب وأصحاب الآراء والأهواء ولا على أصحاب الأحزاب والجماعات بل هي توقيفية على كتاب الله عز وجل وعلى سنة رسوله ﷺ وهما ينبغي أن يعلم أن القياس ليس من مصادر تلقي العقيدة عند أهل السنة والجماعة؛ حيث إن أمور العقيدة توقيفية تنبئ على النصوص الشرعية الصحيحة ولا مجال للاجتهاد فيها، أما القياس - وهو نوع من الاجتهاد - فإنه يدخل في باب الأحكام والمعاملات. وقال الشيخ: محمد أحمد محمد عبد القادر خلیل ملكاوي في كتابه عقيدة التوحيد في القرآن الكريم

عقيدة أهل السنة والجماعة هي عقيدة واضحة سهلة بعيدة عن تعقيدات المذاهب الأخرى، وليس فيها أشياء غامضة ولا جوابات محتكرة لرجال الدين كما في بعض العقائد جواذب مفسور حق فهمها على رجال الدين، وتنادي بالمبدأ الفال: "اعتقد وأنت أعشى" ١.

إن العقيدة الإسلامية يستوى في فهمها وحق العلم بها كل مسلم، سواء أكان متعلما أو أميا؛ وذلك لأنها خالية من تعقيدات المذاهب الأخرى، كالتثليث وللمثنوية والبرهمية وغيرها، فهي تتلخص بأنه يجب على كل مسلم أن يعتقد أن لهذا الكون خالقا أحكم صنعه وقدر كل شيء فيه تقديرا، وهذا الخالق هو الإله الواحد الذي ليس له شريك ولا شبيه ولا صاحب ولا ولد؛ وينصف بجميع صفات الكمال، منزّه عن جميع صفات النقص. وما دامت هذه العقيدة توقيفية، فهي مبرأة من كل نقص، سالمة من كل عيب، بعيدة عن الحيف والظلم؛ لأن الله له العُلّ الأعلى في السموات والأرض: (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدَ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) ٥٦ وقد جاء في كتاب فوائذ الرحموت بشرح مسلم الثبوت، ما نصه: اعلم أن أصول الشريعة ثلاثة: الكتاب والسنة والإجماع، والأصل الرابع هو القياس بالمعنى المستنبط من هذه الأصول، ثم القياس مطلق الإفادة، ولا يحصل به اليقين عند الجمهور، فلا تثبت به العقائد، وأيضا لا يعتبر عند معارضة واحد من الثلاثة إياه باتفاق الأئمة الأربعة، ولا يحتاج إليه عند وجود واحد من الثلاثة، فحجته ضرورية عند فقدان الأدلة الثلاثة للعمل في النازلة، وإن كان هو أيضا منصوبا من قبل الشارع. اهـ

أما مصادر التلقي عند أهل الأهواء

أما أهل الأهواء فقد تفرقت بهم السبل في مصادر تلقي الدين والعقيدة، وتنوعت مشاربهم ومصادرهم، فجعلوا من مصادر الدين وتلقي العقيدة:

١- العقبات والأهواء والآراء الشخصية، والأفهام والظنون وهي من وساوس الشياطين وأوليائهم، ومن اتباع الظن وما تهوى الأنفس.

٢- الفلسفة ونقوم على أفكار الملاحدة والمشركين من الصابئة واليونان والهنود والذمريين ونحوهم، والفلسفة أوهام وتخرصات ورجم بالغيب.

٣- عقائد الأمم الأخرى ومصادرهم، مثل كتب أهل الكتاب وأقوالهم، والمجوس والصابئة، والديانات الوضعية الوثنية.

٤- الوضع والكتب (لدى الرافضة والصوفية وغالب الفرق)، ومصدره الزنادقة ورؤوس أهل البدع، فإنهم يكذبون على النبي ﷺ، وعلى الصحابة والتابعين وأئمة الهدى وسائر الناس، ويضعون الأحاديث والروايات بأسانيد وهمية ومختلفة.

٥- الرؤى والأحلام والكشف والذوق (لدى الصوفية والرافضة ونحوهم)، ومصدرها الأهواء وإيحاء الشياطين.

٦- لامتثاليه والغريب والشاذ من الأمثلة الشرعية واللغة وأقوال الناس.

٧- الاعتماد على آراء الرجال دون عرضها على الشرع أو القول بعصمتهم وتقديسهم .

الأصل الثاني

العقيدة مبنية على ركنين أساسيين تصديق الخبر وتنفيذ الأمر

منهج السلف الصالح في أبسط صوره هو تصديق الخبر وتنفيذ الأمر، فمن المعلوم أن الكلام العربي الذي نزل به القرآن ينقسم إلى الخبر والطلب، والخبر هو ما يحتمل الصدق أو الكذب، ويتطلب التصديق، والأمر هو ما لا يحتمل ذلك ويتطلب التنفيذ، ولما كان الصحابة أهل الفصاحة واللسان، وقد خاطبهم الله بنوعه الكلام في القرآن كان منهجهم في مسائل التوحيد والإيمان هو تصديق الخبر وتنفيذ الأمر، فهو أخبرهم الله عن شيء صدقوه تصديقا جازما ينفي الوهم والشك والظن، ولو أمرهم بشيء نفذوه بالقلب واللسان والجوارح تنفيذا كاملا، وذلك هي غاية التوحيد العظمى وطريقة السلف المثلى التي جاهدوا الآخرين من أجل إثباتها في توحيدهم لربهم، أن يثبتوا ما أثبتته الله لنفسه بتصديق خبره، وأن يطيعوا الله فيما أمر على لسان نبيه ﷺ. وكان المسلم منهم إذا نطق بالشهادتين فقد عقد في نفسه عقدا أن يكون الله عز وجل هو المعبود الحق الذي يصديق في خبره دون تكرار، ويطاع في أمره دون عصيان، وهذه حقيقة الإيمان التي نزل بها القرآن وفهمها أصحاب اللغة واللسان.

تصديق الخبر - هو معنى الإيمان بالغيبيات وله الأركان الستة - وهو معنى توحيد الربوبية

تنفيذ الأمر - هو معنى الإسلام والشرائع والأحكام - وهو معنى توحيد الإلهية والعبادة

ومن المعلوم أن كلام الله وشرعه إنما هو خير وأمر.

فالخير: يستوجب تصديق الخير. والأمر يستوجب الاتقياء له والاستسلام: وهو عمل في القلب، جماعته: الخضوع والاتقياء للأمر: وإن لم يفعل المأمور به.

فإذا قوبل الخير بالتصديق، والأمر بالاتقياء، فقد حصل أصل الإيمان في القلب وهو الطمأنينة والإقرار بأن اشتقاقه من الأمن الذي هو الفرار والطمأنينة: وذلك إنما يحصل إذا استقر في القلب التصديق والاتقياء. فلو فُسِّر الإيمان بالتصديق فقط، كما قال أهل اللغة، فإن التصديق إنما يعرض للجزء الأول من الشرع فقط الذي هو الخير، ولا يعرض للجزء الثاني وهو الأمر، لأن الأمر ليس فيه تصديق من حيث هو أمر.

وقد تمهد في أصول أهل السنة والجماعة أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، وأن أصله تصديق الخير والاتقياء للأمر، وأن من لم يحصل في قلبه التصديق والاتقياء فهو كافر بالله العظيم. فلا يثبت عقد الإيمان بمجرد التصديق الخيري، بل لا بد من التكلم بالإيمان على وجه الإنشاء المتضمن للالتزام والاتقياء، ولهذا لما جاء نذر من اليهود إلى ﷺ وقالوا: (تشهد أنك لرسول) لم يكونوا مسلمين بذلك لأنهم قالوا ذلك على سبيل الإخبار عما في أنفسهم فحسب: أي نعلم ونجزم أنك رسول الله: قال: " فلم لا تتبعوني " ، قالوا: نخاف يهود!

قال بعض أهل العلم: نحن لو طالعنا نصوص القرآن والسنة جملة وتفصيلاً لعلمنا أن أساس الرسالة يكمن في تصديق خير الله وتنفيذ أمره: فقد روى البخاري من حديث ابن عباس (أنه قال: (لما نزلت:؟ وأنذرتك الأقربين [الشعراء: ٢١٤]، خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا، فهتف: يا صياحدا، فقالوا: من هذا؟ فاجنموا إليه، فقال: أرايتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟ قالوا: ما جربنا عليك كذبا قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد)؛ فالصحابة (أجمعون صدقوه تصديفاً جازماً في كل ما أخبرهم عن الله، أما المشركون فكذبوه حتى قال له عنه: (تباً لك ما جمعنا إلا لهذا ثم قام، فنزلت: تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَ [المسد: ١]. وهذا كما فعل النبي ﷺ عندما أمره ربه عز وجل وأنذر عشيرتكم الأقربين خرج فتأذى فيهم وأنذرهم فالصحابة صدقوا تصديفاً جازماً أما المشركون فكذبوه وقال النبي ﷺ يسأل الرجل في قبره - فيقال له ما هذا الرجل فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبينات من عند الله فصدقناه فيقال له على اليقين كنت وعليه مت وعليه تبعث إن شاء الله فكما صدقوا نبيهم فيما أخبرهم وأطاعوه فيما أمرهم كانت هذه خاتمته

قال الشيخ عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف: في قرارات ابن تيمية فقد جاء ما يقرر ذلك في غير موطن قال: - وأما الدين فجماعه شتان: تصديق الخير وطاعة الأمر. وقال أيضاً: وإذا كان الحب أصل كل عمل من حق وباطل، وهو أصل الأعمال الدينية وغيرها، وأصل الأعمال الدنيوية حب الله ورسوله، كما أن أصل الأقوال الدنيوية تصديق الله ورسوله. فما كان خيراً، ففادته التصديق والاعتقاد، وما كان طلياً ففادته الاستجالية والقبول.

قال الشيخ عبد الله التركي في مجمل اعتقاد أئمة الملة الإيمان بمسائل الغيب محصور في الخبر الصادق

إن المسائل التي لا يتناولها الحسن؛ ولا محلّ فيها للتجربة، وليس ثمة مقدمات عقلية يصل بها العقل إلى معرفة واقعها، كمسائل الغيب، ينحصر مصدر العلم بها في خصوص الخبر الصادق المؤيد بالمعجزات للوصول إلى الناس من عالم الغيب؛ ومبدع الأكوان والمخلوقات. فما أخبر الله عنه أو رسوله من شؤون الغيب؛ تؤمن به على القدر الذي أخبر الله به أو رسوله دون صرف اللفظ عن معناه؛ ودون زيادة عما تضمنته الخبر الصادق، ودون استبعاد أو إنكار وعن التكلف المنهي عنه، البحث في أمور غيبية ورد الشرع بالإيمان بها مع ترك كيفيتها، ومنها ما لا يكون له شاهد في عالم الحسن، كالسؤال عن وقت الساعة؛ وعن الروح؛ وعن مدة هذه الأمة، إلى أمثال ذلك مما لا يعلم إلا بالنقل الصرف، فهذا النوع يجب الإيمان به من غير بحث. ٥٧

والإيمان في حقنا هو تصديق الخبر تصديقاً جازماً، وتنفيذ الأمر تنفيذاً كاملاً، فمن الأول قول إخوة يوسف (الأيهم؟) وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين؟ [يوسف: ١٧]؛ ومن الثاني ما رواه البخاري من حديث ابن عباس (في وفد عبد القيس لما أتوا النبي قال له: (أتدرون ما الإيمان بالله وخذوا؛ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تغفلوا من المغفم الخمس)

منهج الصحابة والخابعين في فهم القرآن والسنة

إن الصحابة رضي الله عنهم كانوا ممثلين بالتصديق والإيمان لخبر الله وتنفيذاً لأمر الله تنفيذاً كاملاً يقوم على الطاعة والإخلاص والحب ولو أمر رسول الله الصحابة بشيء نغضوه تنفيذاً كاملاً بالقلب واللسان والجوارح وعبو ما عرف بتوحيد العبادة وإذا أخبرهم عن شيء صدقوه وهو ما يسعى بالتعلم والخبر أو توحيد المعرفة والإتيات أو توحيد الربوبية والأسماء والصفات، قال البيهقي -حقيقة الإيمان والتوحيد تكمن في تصديق الخبر وتنفيذ الأمر لأن الخبر هو القول الذي يدخله الصدق والكذب، والأمر والتبهي كل واحد منهما قول يتردد بين أن يطاع قائله وبين أن يعصى، فمن سمع خيراً واعتقد أنه حق وصدق فقد آمن به، ومن سمع أمراً أو نهياً فاعتقد بالطاعة له فكأنما آمن في نفسه به) شعب الإيمان

موقف الصحابة من خبر الله ورسوله

كما في حديث البقرة النبي تكلمت ن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: بينما رجل يسوق بقره وعبو يركبها ويضربها لمعالت له يا هذا ما لهذا خلقاً ولكن خلقنا للحرث فقال الصحابة سبحان الله بقره تكلم فقال النبي لنا أو من يذك لنا وأبو بكر وعمر ولم يكن ثم جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال إن أخى استطلق بطنه فقال اسقه عملاً فسقاه فقال إني سقيته فلم يزد إلا استطلقاً فقال صدق الله وكذب بطن أخيك) ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسناً^١ إن في ذلك لآية لقوم يعقلون^٢ وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتًا ومن الشجر ومما يعرشون^٣ ثم كل من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً^٤ تخرج من بطونها شراباً مختلفاً ألوانه فيه شفاء للناس^٥ إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون (النحل: ٦٧-٦٩)

٥٧ مجمل اعتقاد ائمة السلف ١ ص ١١٩

موقف الصحابة في باب الأمر

عن جرير بن عبد الله قال بايعت النبي ﷺ على السمع والطاعة لفظني فقال فيما استطعت والنصح لكل مسلم (٥٨) وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال على المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا إن يؤمر بمعصية الله فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة (٥٩) وعن عبادة بن الصامت أنه قال بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أجرة علينا وعلى أن لا تنازع الأمر أهله وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا تخاف في الله لومة لائم (٦٠) وعن ابن مليكة (إن عمر رضي الله عنه مر بإمرأة مجذومة وهي تطوف بالبيت فقال لها يا أمه الله لا تؤذي الناس لو جلست في بيتك فجلست فمر بها رجل بعد ذلك فقال لها إن الذي كان ينهاك قد مات فاخرجي فقالت ما كنت أطيعه حيا واعصيه ميتا) (٦١)

قال أحد العلماء المعاصرين: وهذا المبدأ أعني مبدأ تصديق الخبر وطاعة الأمر بعيدا عن الغلطات العقلية والآراء الكلامية هو غاية من جاء بعدهم في مختلف العصور، مهما تنوعت كلماته أو بدت اعتقاداته في توحيد الله عز وجل: فتصديق الخبر هو توحيد الأسماء والصفات وإفراد الله بكمال الربوبية وتنفيذ الأمر هو توحيد القصد والطلب وإفراد الله بالعبودية: فالمسلم في القرون الفاضلة بقوله لا إله إلا الله عقد في نفسه عقدا أن يكون الله عز وجل هو المعبود الحق الذي يصدق في خبره دون تكذيب ويطاع في أمره دون عصيان: وهذه حقيقة مجمل الإيمان التي نزل بها القرآن ولهمها أصحاب اللسان ويذكر لليهقي: أن حقيقة الإيمان والتوحيد تكمن في تصديق الخبر وتنفيذ الأمر لأن الخبر هو القول الذي يدخله الصدق والكذب، والأمر والتهني كل واحد منهما قول يتردد بين أن يطاع فأنه وبين أن يعصى: فمن سمع خيرا واعتقد أنه حق وصدق فقد آمن به: ومن سمع أمرا أو نهيا فاعتقد الطاعة له فكأنما آمن في نفسه به. شعب الإيمان وقد بين ابن القيم أن أساس التوحيد والهداية التي من الله بها على عباده يقوم على تصديق خبر الله من غير اعتراض شبهة: وامتنال أمره من غير اعتراض شهوة: ثم يقول: (وعلى هذين الأصلين مدار الإيمان، وهما تصديق الخبر وطاعة الأمر).

ولما كان الصحابة (هم أهل الفصاحة واللسان: وقد خاطبهم الله عز وجل بنوعى الكلام في القرآن كان منهجهم في مسائل التوحيد والإيمان هو تصديق الخبر وتنفيذ الأمر، فلو أخبرهم الله عن شيء صدقوه تصديقا جازما ينفي التوهم والشك والظن، وهذا ما عرف لاحقا عند السلف بتوحيد العلم والخبر، أو توحيد المعرفة والإتيان، أو توحيد الربوبية والأسماء والصفات، أو غير ذلك من مصيحات واصطلاحات والصحابة (أيضا لو أمرهم الله بشيء نفذوه بالقلب واللسان والجوارح، وهو ما عرف لاحقا عند السلف بتوحيد العبادة، أو توحيد الإلوهية، أو توحيد القصد والطلب، فغاية التوحيد العظمى وطريقة السلف المعلى التي جاهدوا المخالفين لإلزامهم بها! أن يثبتوا ما أتيته الله لنفسه بتصديق خبره، وأن يطيعوا الله فيما أمر

٥٨ - البخاري والسنن وابن حبان

٥٩ - الشيخان وغيرهما

٦٠ - الشيخان

٦١ - أحمد ومالك في الموطأ وابن حبان

به على لسان نبيه، فالصحابة (أجمعوا إجماعاً سكوتياً دون مخالف أن يصدقوا خبر ربهم ويبلغ نبيهم، وأن ينفذوا أمر معبودهم عن خضوع وتسليم ومحبة وتعظيم، ولم يكن بينهم من دان بغير ذلك، ومن شك في ذلك لما قدرهم حق قدرهم؛ وما أدرك حقيقة إيمانهم وإسلامهم رضي الله عنهم أجمعين.

وقد قال النبي ﷺ في مقام الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ولا ريب أن تصديق الخبر واليقين به يقوى القلب حتى يصير الغيب بمنزلة المشاهد بالعين فصاحب هذا المقام كأنه يرى ربه سبحانه فوق سماواته على عرشه مطلقاً على عباده فاطراً إليهم يسمع كلامهم ويرى ظواهرهم ويواظنهم وكأنه يسمعه وهو يتكلم بالوحي ويكلم به عبده جبريل ويأمره وينهاه وقال ابن تيمية: وأما الدين فجماعه شينان: تصديق الخبر وطاعة الأمر. وقال أيضاً: وإذا كان الحب أصل كل عمل من حق وباطل، وهو أصل الأعمال الدينية وغيرها، وأصل الأعمال الدينية حب الله ورسوله، كما أن أصل الأقوال الدينية تصديق الله ورسوله. فمما كان خيراً، ففادته التصديق والاعتقاد، وما كان طنباً لفادته الاستجابة والقبول.

وقال ابن القيم في مفتاح دار السعادة:

متابعة هدى الله التي رتب عليها هذه الأمور هي تصديق خبره من غير اعتراض شبهة تفدح في تصديقه وامتنال أمره من غير اعتراض شهوة تمنع امتثاله وعلى هذين الأصلين مدار الإيمان وهما تصديق الخبر وطاعة الأمر ويتبعهما أمران آخران وهما نفي شبهات الباطل الواردة عليه المانعة من كمال التصديق وأن لا يخمش بها وجه تصديقه ودفع شهوات الغي الواردة عليه المانعة من كمال الامتنال فهنا أربعة أمور أحدها تصديق الخبر الثاني بذل الاجتهاد في رد الشبهات التي توحىها شياطين اللجن والجنس في معارضته الثالث طاعة الأمر والرابع مجاهدة النفس في دفع الشهوات التي تحول بين العبد وبين كمال الطاعة وهذان الأمران أعني الشبهات والشهوات أصل فساد للعبد وشقائه في معاشه ومعاده كما أن الأصلين الأولين وهما تصديق الخبر وطاعة الأمر أصل سعادته وفلاحه في معاشه ومعاده وذلك أن العبد له قوتان قوة الإدراك والنظر وما يتبعها من العلم والمعرفة والكلام وقوة الإرادة والحب وما يتبعها من الخفة والعزم والعمل فالشبهة تؤثر فساداً في القوة العلمية للنظرية ما لم يداوها بدفعها والشهوة تؤثر فساداً في القوة الإرادية العلمية ما لم يداوها بإخراجها قال الله تعالى في حق نبيه يذكر ما من به عليه من نزاهته وطهارته مما يلحق غيره من ذلك والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى فما ضل دليل على كمال علمه ومعرفته وأنه على الحق المبين وما غوى دليل على كمال رشد وأبه العالمين فهو الكامل في علمه وفي عمله وقد وصف ﷺ بذلك خلفاءه من بعده وأمر باتباعهم على سنتهم فقال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي رواد الفرزدق وغيره فالراشد ضد الغاوي والمهدي ضد الضال

وقد قال تعالى كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَكَثَرَ أَمْوَالُهُمْ وَأُولَدًا فَاسْتَغْنَوْا فَاخْلَقْنَاهُمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ فَاخْلَقْنَاهُمْ وَخَضَعْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (التوبة ٦٩). ٦٢

تصديق الخبر ومراتب الناس فيه *

الخبر هو ما يحتمل الصدق أو الكذب ويتطلب التصديق.

الأمر هو ما لا يتحمل الصدق أو الكذب ويتطلب التنفيذ.

فالتنبي ﷺ أخبرنا عن الأمم السابقة وما حدث لها مع قومها وأخبرنا بما نحن فيه في عصرنا وأخبرنا عن ما هو قادم في مستقبلنا وحيا من عند ربنا عز وجل فهذا أخبار تتطلب التصديق مثل الإيمان بالغيبات كلها ومعجزاته فالتاس في مراتب التصديق بالخبر عن الله وعن رسوله ﷺ على ستة أقسام، ثلاثة منها لغير المسلمين وثلاثة للمسلمين على تنوع أهل اليقين. الثلاثة الأولى هم لغير المسلمين - الوهم والشك والظن.

الثلاثة الذين هم للمسلمين - فلا يد فيها من اليقين كشرط لازم من شروط شهادة التوحيد ومرتبة علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين. الوهم - يكون التكذيب أكبر من التصديق للخبر. الشك - يكون التكذيب والتصديق متساوي. الظن - يكون للتصديق أكثر من التكذيب حتى لو امتلأ القلب بالتصديق وبقي فيه شيء يسير من التكذيب يسمى ظنا ولا يبلغ المرء مع الظن حد اليقين اللزم للإيمان.

مرتبة علم اليقين: اليقين نفي الوهم والشك والظن فإذا صدقت بقلبك تصديقا جازما كاملا لا مجال فيه للتكذيب فإن ذلك يسمى يقينا وهو ما يسم به علم اليقين **أَلْهَكُمُ الْكَيْدُ ۖ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۖ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۖ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۖ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۖ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۖ ثُمَّ لَتَرَوُنَّ عَنْهُ ۖ لَتَلَيَّعْنَ يَوْمَئِذٍ عَنْ النَّعِيمِ ۖ** (التكوير ٨-١) وعلم اليقين شرط من شروط لا إله إلا الله ولا يدخل الإنسان الإسلام بدون هذا الشرط وهو اليقين ولا يخرج عن اليقين ولا يمكن أن ينزل إلى درجة الظن أو الشك أو الوهم لأنه إذا اتصف بشيء مما يناهض اليقين انقضى شرط من شروط لا إله إلا الله؛ وربما يضعف نور اليقين في قلب المسلم وربما يزيد. فعلم اليقين كعلمك بوجود الفصل مثلا. وعين اليقين كرويتك له، وحق اليقين كشربك منه.

مرتبة عين اليقين وهي درجة الرؤية والمساعدة قال تعالى **ثُمَّ لَتَرَوُنَّ عَنْهُ** وهذه درجة أكبر من الأولى فعلم اليقين للسمع وعين اليقين للرؤية ونفس الخبر كالمعاينة وحديث حنظلة الاسدي أنه قال لعيني أبو بكر فقال كيف أنت يا حنظلة قال قلت نأفق حنظلة قال سبحان الله ما تقول قال قلت تكون عند رسول الله ﷺ يذكرنا بالنار والجنة كأننا رأي عين فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ عافسنا الأزواج والأولاد والضيقات نسينا كثيرا قال أبو بكر فوالله إنا لتلقى مثل هذا فاطنفت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ فقلت نأفق حنظلة يا رسول الله فقال رسول الله وما ذاك قلت يا رسول الله تكون عندك تذكرنا بالنار والجنة كأننا رأي عين فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيقات نسينا كثيرا فقال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصلحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات

حق اليقين وهي أعلى مرتبة من السابقتين وهي رؤية الجنة أو النار مثلا. تسأل الله أن يرزقنا وإياكم الجنة وأن يعذبنا وإياكم من النار.

معنى النقل: هو الوحي أو الشرع أو السمع أو الخبر كلها عند علماء العقائد معان مترادفة تدل على الكتاب والسنة والنقل هو ما جاءنا من الله يهتدنا فيه بنفسه لئيبين لنا فيه أسماؤد وصفاته وأفعاله وعالم الغيب من الملائكة والجن وما سيحدث يوم القيامة والعقل لا يد أن يقر بالنقل ويقدمه ويسلم له فلا يوجد من هو أعلم بالله من الله ولا أعلم بالله من رسول الله ﷺ جملة النقل تمثلت في القرآن والسنة الصحيحة الثابتة. وهي على أشكال مختلفة قد تلقاها النبي ﷺ عن طريق الوحي قال تعالى: وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿٥٠﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٥١﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٥٢﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٥٣﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (النجم ٥٠-٥٣)

أنواع الرسائل

الوحي- من خلال الرؤيا في المنام كما أوحى الله لإبراهيم عليه السلام بذبح ولده إسماعيل عليه السلام وقال إني ذاهب إلى ربي سيدي ﴿٥٤﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٥﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤُا إِيَّيْ أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْنَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴿٥٧﴾ قَالَ يَتَّبِعُ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿٥٨﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿٥٩﴾ وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَتْلُ بِرُحْمِمْ ﴿٦٠﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَذَا هُوَ الْبَلَاءُ الْمُؤْمِنُ ﴿٦٢﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ (العنكاف ٩٩-١٠٧) وقال رسول الله ﷺ إن الرسالة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبي قال فشق ذلك على الناس فقال لكن للمبشرات قالوا يا رسول الله وما المبشرات قال رؤيا المسلم وهي جزء من أجزاء النبوة. ٦٣

٢- الوحي عن طريق الكلام الإلهي المباشر من وراء حجاب يدون واسطة بقظة قال تعالى وكلم الله موسى تكليما

٣- الوحي عن طريق الكلام الإلهي غير المباشر بواسطة إرسال أمين الوحي جبريل عليه السلام وقد انقطع الوحي بعد ذلك فلا ينزل على أحد من البشر إلى يوم القيامة قال تعالى ما كان محمد نيا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما، أما الصوفية فيقولون أخذتم علمكم من ميت عن ميت وأخذنا علمنا من الحي الذي لا يموت حدثني قلبي عن ربي وهذا جهل وضلال

النقل الصحيح حجة موجب تصديق الخبر وتنفذ الأمر وهما الكتاب والسنة الصحيحة الثابتة قال النبي ﷺ ألا نرى أوتيت الكتاب مثله معه إلا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه إلا أن ما حرم رسول الله كما حرم الله قال الإمام البيهقي رحمه الله: وأعلم رحمك الله أن الدين إنما جاء من قبل الله تبارك وتعالى لم يوضع على عقول الرجال وآرائهم وعلمه عند الله وعند رسوله فلا تتبع شيئا بهواك فتعرق من الدين فتخرج من الإسلام فإنه لا حجة لك فقد بين رسول الله ﷺ لأمنه السنة وأوضحها لأصحابه وهم الجماعة وهم السواد الأعظم والسواد الأعظم الحق وأهله فمن خالف أصحاب رسول الله ﷺ في شيء من أمر الدين فقد كفر. قال الشيخ عبد الله التركي في باب تقييد العقل وعدم الاعتداد به في غير مجاله:

إنَّ العقل وسيلةٌ محدودةٌ من وسائل المعرفة، لا يدرك غير الأمور المحسوسة على سبيل التيقن، ويدرك الأمور الغيبية على سبيل فهم المعنى فقط، دون الكيفية، فالسلف يؤمنون بإتبات ما أخبر به النص في ما يتعلق بالأمور الغيبية، ويصدقون به، ولا يتعرضون للبحث في كيفيته، لأنَّ ذلك مما يعز على العقل مرأمه.

وليس عدم الاعتداد بالعقل فيما لا يدخل في مجاله إلغاء للعقل بالكلية، فقد أجمع المسلمون على أنه لا تكليف على صبيٍّ ولا مجنون، وأنه لا بدَّ من نظر العقل، ولذلك أمر الله بتدبر كتابه، ولا يمكن أن يتحقق هذا التدبر إلا بالعقل، وإنما الممنوع أن يستخدم العقل في غير موضعه، أو أن يخضع في الاستدلال لمنهج يخالف المنهج الذي جاء في القرآن والسنة. فهم لا يطعنون من شأن العقل، ولا يغالون في أحكامه، ولا يحكمون باستقلاله وكفايته، وإنما يضعونه في موضعه اللائق به، فيستعملونه في نطاق قدرته وإمكاناته في النظر في ملكوت السماوات والأرض، وفي الاجتهاد في القضايا العملية، وفي اكتشاف العلوم المادية، التي تهدف إلى ترفية المجتمع وتطويره، وهذا من تمام علمهم، وبعد نظرهم، وسلامة تفكيرهم: ولو كان العقل يفسرُ بواسطة كلِّ الأشياء، لما كان هناك حاجةٌ إلى إرسال الرسل، وإنزال الكتب السماوية. يقول ابن خلدون في مقدمته: "العقل ميزان صحيح، فأحكامه يقينية لا كذب فيها، غير أنك لا تطمع أن ترن به أمور التوحيد، والآخرة، وحقيقة النبوة، وحقائق الصفات الإلهية، وكلَّ ما وراء طوره، فإن ذلك طمع في محال، ومثال ذلك مثال رجل رأى الميزان الذي يوزن به الذهب، فطمع أن يزن به الجبال، وهذا لا يدل على أن الميزان في أحكامه غير صادق، لكن العقل قد يقف عنده، ولا يتعدى طوره حتى يكون له أن يحيط بالله ويصفاته، فإنه ذرة من ذرات الوجود الحاصل منه".

ويقول السرهندي: "إن إخضاع أخبار الأنبياء الصادقة للطريقة العقلية للبحث والتأمل، والتحقيق والتوفيق بينهما، إنكار في الحقيقة للنبوة، فالاعتماد في هذه القضايا التي هي وراء طور العقل على الاتباع الكامل، والإيمان الصادق بالأنبياء عليهم الصلوات والتسليمات من غير طلب الدليل والبرهان.

ولا يظن ظان أن طريقة النبوة تعارض طريق العقل، لا، بل إن طريق العقل، وهو النظر والاستدلال، لا يؤدي بدون تقليد الأنبياء واتباعهم إلى هذا المقصد الرفيع، المعارضة شيء، والعجز والقصور شيء آخر، لأن المعارضة لا تتصور إلا بعد القدرة والتمكن الخروج من الدنيا على التوحيد يكون بالوحيين، والفرق التي ضلت السبيل إلى الله، إنما سكت سبيلاً آخر غير الوحي الذي هو السنة، وحتى الوحي الذي هو كتاب الله عز وجل ما استضاءوا فيه بقول الذين نزل القرآن وهم شهود، وهم الصحابة، وهم الصحابة، وفي الحديث أن الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، وهؤلاء ما اختلفوا في الأحكام الفرعية، كالوضوء، وعدد غسلات الأيدي، والمسح على الرأس، والبيوع والأكحة، وإنما اختلفوا في الإيمان والتوحيد، فبدأ هؤلاء يضعون متاريس يتقون بها ضريات أهل السنة القائمة على ساق الحجة والمعجة، ويدعوا يؤصلون من عندهم أصولاً يردون بها الأحاديث، فيقولون مثلاً: إن خير الواحد لا يصل به في العقيدة، وهذا أصل فاسد، لكنهم أصلو، لماذا؟ حتى يتقوا به الأحاديث التي هي حجة عليهم، فأعملوا شطر الوحي، فالسنة بيان للقرآن، ومعلوم أن المرء لا ينتفع بالقرآن إلا إذا أخذ بالسنة، فنفي هؤلاء السنة، وكان من جراء نفيها أنهم ثم يوالوا أصحاب النبي ﷺ، فالإمام البخاري بدأ صحيحه بكتاب بدء الوحي، وثنى بكتاب الإيمان، ليقول لك: إن الإيمان لا يصح إلا إذا كان مؤيداً بالوحي، فهل يعقل أن أصحاب النبي ﷺ الذين نقلوا تفاصيل هذا الدين

عنه نقلاً لا يعلم لأصحاب نبي قط نقل عشر معشاره، حيث نقلوا هذا الدين بهذه الدقة، بنفاصيل دقيقة، بل نقلوا حتى اهتزاز لحينه ﷺ في الصلاة، فأهم للمطالب كلها معرفة الله عز وجل، فهل يتصور أن هؤلاء الصحابة ماتوا ولم يفهموا هذا الباب؟ إن المبتدعة جميعاً يقولون: نعم، ماتوا ولم يعرفوا هذا الباب، ولو جمعا المسائل الفقهية التي اختلفت الصحابة فيها كانت بالألوف، وحسبك كتاب: الإجازة لإبراهيم استدركته عائشة على الصحابة، ليدر الدين الزركشي رحمه الله، وهذا الكتاب أورد فيه مصنفه ما استدركته عائشة، ونهضته على الصحابة رضي الله عنهم -يعني الاعتراض منها على الصحابة- فجمع كتاباً، فلو أردت أن تجمع كتاباً لكل صحابي اعترض على الباقيين لطال الأمر، ومع اختلافهم في المسائل الشرعية لا نعلمهم قط اختلفوا في مسائل الإيمان، إلا في مسائل يسيرة ومحكمة، وكان يراجع بعضهم بعضاً في النقل في المسائل الفقهية، لكن في المسائل الاعتقادية لا، وهذا من أكبر الأثمة على أنهم لم يختلفوا في مسائل الإيمان، أو في مسائل التوحيد.

فالرسول ﷺ ما قال: (إن الأمة ستختلف على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، قلوا: من هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه اليوم وأصحابي)، فترتيب الإمام البخاري لكتابه ترتيب يدل بعضه على بعض، الأول: بدء الوحي، حتى إذا أراد أحد أن يدخل الدين يدخله من بوابة الوحي؛ لأنك إذا اختلفت معي بعتك واختلفت معك بعلي، فلا بد أن يكون هناك عقل سابق يحكم بيننا، فإذا اختلفنا نحن الاثنان فلا بد أن يكون هناك حكم، فمن الذي يحكم بيننا؟ لا بد أن يكون هناك عقل كبير! نرجع ونفق عليه، ولا يكون ذلك إلا النبي عليه الصلاة والسلام، فرجعنا في الأخير إلى تحكيم النبي ﷺ بيننا، وكلامه موجود، فإذا اختلفنا في مسألة من مسائل الإيمان رجعنا إليه، ونظرنا إلى السنة العملية للصحابة، هل اختلفوا في هذا الباب أم لا؟ فإذا لم يختلفوا فلا يتأتى الخلاف، لا يحل لنا أن نختلف: أما إذا اختلفوا فبسببنا كما وسعهم، فإذا أول باب ندخله هو باب بدء الوحي، ثم أهم المطالب جميعاً الإيمان، فلا يكون الإيمان إلا بالوحي، ثم ذكر ثالثاً: كتاب العلم؛ لأن كل الأحكام الشرعية التكليفية لا تكون إلا بعلم، والإنسان يستغيب عندما يخرج ليشتري جهازاً كهربائياً، ويعطى رسالة لتشغيل الجهاز وهو (الكتلوج)، وتفق الناس جميعاً على ضرورة الرجوع إلى مثل هذا الكتاب، لفهم هذه الآلة التالفة، فيستغرب المرء أن أقواماً لا يرجعون إلى الكتاب على الإطلاق، ولكن يدخل ليعبد الله عز وجل كيفما يريد، ولا ينظر إلى مثل هذا الكتاب، والله عز وجل يقول: الرخص فاسأل به خبيراً [الفرقان: ٥٩] اسأل عن الرحمن من يعرفه، لا تسأل عنه الجهلة الذين لا يعرفونه، لكن اسأل عن الرحمن من يعرفه، وهذا فيه دلالة على ضرورة العلم والتعلم، وأن المسائل الاعتقادية كلها لا بد أن تؤخذ من مشكاة النبوة، فلا تؤخذ من عقل، لأن الوحي هو الشاهد

لا تعارض بين مَقُول صحيح ومَقُول صحيح

قال ابن أبي العز الحنفى في شرح الطحاوية وقوله: فَبِمَا سَلَّمَ فِي دِينِهِ إِلَّا مَنْ سَلَّمَ لَهُ عَزَّ وَجَلَّ ورسوله ﷺ، ورد علم ما اشتبه عليه إلى علمه، أي: سَلَّمَ لتوضيح الكتاب والسنة، ولم يعرض عليها بالشكوك والشبه والتأويلات الفاسدة، أو بقوله: الْعَقْلُ يَشْهَدُ بِضِدِّ مَا دَلَّ عَلَيْهِ النَّقْلُ! وَالْعَقْلُ لَصَلِّ النَّقْلُ! فإذا عارضه قَدَمْنَا الْعَقْلُ! وهذا لا يكون قط، لكن إذا جاء ما يؤهم مثل ذلك، فإن كان النقل صحيحاً فذلك الذي يدعى أنه مَقُولٌ بُعَا هو مجهول، ولو حقق النظر لظهر ذلك. وإن كان النقل غير صحيح فلا يصلح

للمعارضة، فلا يتصور أن يتعارض عقل صريح ونقل صحيح أبداً. ويتعارض كلام من يقول ذلك بتظيره، فيقال: إذا تعارض العقل والنقل وجب تقديم النقل، لأن الجمع بين المدلولين جمع بين النقيضين، ورفعهما رفع النقيضين، وتقديم العقل ممنوع، لأن العقل قد دل على صحة السمع ووجوب قبول ما أخبر به الرسول ﷺ. فلو أبطلنا النقل لكاننا قد أبطلنا دلالة العقل، ولو أبطلنا دلالة العقل لم يصلح أن يكون معارضا للنقل، لأن ما ليس بدليل لا يصلح لمعارضة شيء من الأشياء، فكان تقديم العقل موجبا عدم تقديمه، فلا يجوز تقديمه. وهذا بين واضح، فإن العقل هو الذي دل على صدق السمع وصحته، وأن خبره مطابق لمخبره، فإن جاز أن تكون الدلالة باطلة لبطلان النقل لزم أن لا يكون العقل دليلاً صحيحاً، وإذا لم يكن دليلاً صحيحاً لم يجز أن يتبع بحال، فضلاً عن أن يقدم، فصار تقديم العقل على النقل قدحاً في العقل.

فإذا تعارض النقل والعقل، وجب تقديم النقل، لأن العقل مصدق للنقل في كل ما أخبر به، والنقل لم يصدق العقل في كل ما أخبر به، ولا الظم بصدقه موقوف على كل ما يخبر به العقل، فالواجب رد ما اشتمه إلى نصوص الكتاب والسنة، ولا يعترض عليها بالشكوك والشبه والتأويلات الفاسدة، أو بقول من يقول العقل يشهد بصد ما دل عليه النقل، والعقل أصل النقل، فإذا عارضه قدمنا العقل، وهذا لا يكون قط، تكن إذا جاء ما يؤم مثل ذلك، فإن كان النقل صحيحاً فذلك الذي يدعي أنه معقول إنما هو مجهول، ولو حقق النظر لظهر ذلك، وإن كان النقل غير صحيح، فلا يصلح للمعارضة، فلا يتصور أن يتعارض عقل صريح ونقل صحيح أبداً، وتعارض كلام من يقول ذلك ينظر وقد سئل شيخ الإسلام عن مثل ما أورده هذا الملحد فقال:

قول للسان: (وإذا تعارضت الأدلة السمعية والعقلية، أو السمع والعقل، أو النقل والعقل، أو الطواغر العقلية، والفواطع العقلية، أو نحو ذلك من العبارات، فإما أن يجمع بينهما، وهو محال، لأنه جمع بين النقيضين، وإما أن يردا جميعاً، وإما أن يقدم السمع، وهو محال لأن العقل أصل النقل، فلو قدمناه عليه كان ذلك قدحاً في العقل الذي هو أصل النقل، والقدح في أصل الشيء قدح فيه، فكان تقديم النقل قدحاً في النقل والعقل جميعاً، فوجب تقديم العقل تم النقل، إما أن يتأول وأما أن يفوض، وإما إذا تعارضت تعارض الضدين امتنع للجمع بينهما ولم يستع ارتفاهما). قال رحمه الله تعالى: وهذا الكلام قد جعله الرازي وأتباعه قانوناً كلياً فيما يستدل به من كتب الله، وكلام آييلانه، وما لا يستدل به، ولهذا ردوا الاستدلال بما جاءت به الأنبياء والمرسلون صلوات الله وسلامه عليهم - في صفات الله تعالى، وغير ذلك من الأمور التي أتى بها، وظن هؤلاء أن العقل يعارضها، وقد يضم بعضهم إلى ذلك أن الأدلة السمعية لا تفيد اليقين... إلى أن قال: ومثل هذا القانون الذي وضعه هؤلاء يضع كل فريق لأنفسهم قانوناً فما جاءت بها الأنبياء عن الله، فيجعلون الأصل الذي يحتقدونه ويعتمدونه هو ما ظنوا أن عقولهم عرفته، ويجعلون ما جاءت به الأنبياء تبعاً، فما وافق قانونهم قبلوه، وما خالفه لم يتبعوه.

وهذا يشبه ما وضعه النصراني من أمثلتهم التي جعلوها عقيدة إيمانهم، وردوا نصوص التوراة والإنجيل إليها، لكن تلك الأمانة اعتمدوا فيها على ما فهموه من نصوص الأنبياء، أو ما بلغهم عنهم، وغلطوا في الفهم أو في تصديق النافذ، كسائر الغالطين ممن يحتج بالسمعية، فإن غلظه إما في الإسناد، وإما في المتن، وأما هؤلاء فقد وضعوا قوانينهم على ما رأود بعقولهم، وقد غلطوا في الرأي والعقل، فالتصاري أقرب إلى تعظيم الأنبياء والرسول من هؤلاء، لكن النصراني يشبههم من ابتدع بدعة بفهمه الفاسد من

النصوص، أو بتصديقه النقل الكاذب عن الرسول ﷺ، كالأجور والوعيدية والمرجئة والإمامية وغيرهم، بخلاف بدعة الجهمية، والفلاسفة، فاتباعها مبنية على ما يقرون هم بأنه مخالف للمعروف من كلام الأنبياء. ثم ذكر طريقة أهل التبديل وطريقة أهل التجهيل، وطريقة أهل التحريف والتأويل، وقد تقدم منه طرقاً إلى أن قال: وإجماع الأمر أن الأدلة نوعان: شرعية وعقلية. فالمدعون لمعرفة الإلهيات بعقولهم، من المنتسبين إلى الحكمة والكلام والعقليات، يقول من يخالف نصوص الأنبياء منهم: إن الأنبياء لم يعرفوا الحق الذي عرفناه، أو يقولون: عرفوه ولم يبينوه للخلق كما بيناه، بل تكلموا بما يخالفه من غير بيان منهم. والمدعون للسنة والشرعية واتباع السلف من الجهال بمعاني النصوص يقولون: إن الأنبياء - والسلف الذين اتبعوا الأنبياء - لم يعرفوا معاني هذه النصوص التي قالوها والتي بلغوها عن الله، أو إن الأنبياء عرفوا معانيها ولم يبينوا مرادهم للناس، فهؤلاء الطوائف قد يقولون: نحن عرفنا الحق بعقولنا، ثم اجتهدنا في حمل كلام الأنبياء على ما يوافق مدلول العقل، وفائدة إزلال هذه المتشابهات المشكلات اجتهد الناس في أن يعرفوا الحق بعقولهم، ثم يجتهدون في تأويل كلام الأنبياء الذين لم يبينوا به مرادهم، أو أننا عرفنا الحق بعقولنا، وهذه النصوص لم نعرف الأنبياء معناها، كما لم يعرفوا وقت الساعة، ولكن أمرنا بتلاوتها من غير تدبر لها، ولا فهم لمعانيها، أو يقولون: هذه الأمور لا نعرف بعقل ولا نقل، بل نحن منهيون عن معرفة العقليات، وعن فهم السمعيات، وأن الأنبياء واتباعهم لا يعرفون العقليات، ولا يفهمون السمعيات، ثم ذكر كلاماً طويلاً لا يحتمله هذا الموضع والمقصود هنا للكلام على قول القائل: (إذا تعارضت الأدلة السمعية والعقلية...) إلى آخره كما تقدم.

ماهية العقل ومدارك اليقين

ما المقصود بالعقل ؟

العقل هو غريزة وضعه الله في قلوب الممتحنين من عباده وهو نابع للروح وموضوع في الجانب الغيبي من قلب الإنسان والعقل عند أوائل الصوفية، غريزة في قلوب الممتحنين من عباده، أقام به على البالغين للحجة، يؤد للعباد بها ثم يزيد، فالعقل الذي منحنا الله قادر على التفكير، وعلى معرفة ما أنزل الله، وكل إنسان بلغ من الرشد، فقد تحمل مسئولية ناتجة من لئه عاقل، والله لا يهلك قوماً إلا ويذكرهم، ويخاطب عقلهم بما يفهم من غير، وإذا كان الله قد من علينا بالعقل، فلكي يخطبنا بواسطته.

والعاقل عند أوائل الصوفية هو من أطاع الله واعتدى بهديه، يقول الحارث بن أسد المحاسبى: (ألا فمن رغب منكم في العقل، وأراد السبيل إلى اكتسابه فإن أفضل ما تستفيد بالعقل أن تطيع الله فيما افترض عليك، وتتجنب ما حرم الله عليك، فمضى فعلت ذلك أخذت من العقل ينصيب: فيذكرك جاءت الأخبار أن العاقل، من أطاع الله ولا عقل لمن عصاه)

الدليل على أن العقل موجود في القلب وليس موجود في الرأس. أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ هُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (الحج: ٤٦)

قال القرطبي-أضاف العقل إلى القلب لأنه محته كما إن السمع محته الإنسان عن أبي سعيد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يخرج فيكم قومٌ تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وأعمالكم مع أعمالهم يفرون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمزقون من الذين كما يمزق السهم من الرمية هذا الحديث دليل على أن

الخوارج يقرعون القرآن ولا يصل إلى عقولهم التي في شؤبهم ولو وصل القرآن إلى لعقل الذي في القلب لفهمود وعقلوه وعملوا به.

ما هي الغاية الرئيسة من وجود العقل ؟

هي معرفة الإنسان ما ينفعه أو يضره وكيف يحصل الخير الأعلى والأفضل دائما، فالعقل بقياس الأولى والله العاقل الأعلى - شأنه شأن العقل الإلكتروني أو جهاز الكمبيوتر غير إن هذا من صنع البشر وذلك من صنع خالق البشر وشتان بين هذا وذاك. ولئن تجد نسورا يتصف بالدقة والشمولية أو كمال الحكمة في الأحكام التشريعية أكمل من منهج الله. ويتميز الإنسان الذي رزق العقل بأنه يحرص على دفع المضرة وإبعادها وجلب المنفعة وتحصيلها وحب الخبرات وتفضيلها ويحمل اليلاء في الدنيا لينتول ما عند الله في الآخرة.

عن انس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال يؤتى بأئمة أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبع في النار صبغة ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يا رب ويؤتى بأئمة الناس يؤسا في الدنيا من أهل الجنة فيصبع صبغة في الجنة فيقال له يا ابن آدم هل رأيت يؤسا قط هل مر بك شدة قط وقال تعالى عن وصف أهل النار: وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿١١﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتُمْ خَزَنَتَهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿١٢﴾ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿١٣﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٤﴾ فَأَعْرِضُوا بِذُنُوبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ (الملك ١١-١٤) فهذا حال من لم يستخدم عقله

في طاعة الله عز وجل كان مصيره جهنم وينس للمصير

ما هي حدود المعرفة بالعقل ؟

هو ما وقع تحت مدارك الإنسان من معلومات يدركها بحواسه الخمس وما نشأ في القلب من علم نتج عن النظر في عالم الشهادة من خلال الأسباب والله عز وجل خلق الإنسان بجهاز إدراكي محدد تحقيقا لعله الإبتلاء في العبادة التي خلقها الله من أجلها وكل ذلك لإظهار حكمته في تكليف العباد بالشرائع والأحكام وتمييز الحلال من الحرام والتصديق بما جاء في دين الإسلام من توحيد وعقيدة وإيمان وأسماء وصفات فالعالم يؤمن بكل ما أنبته الله عز وجل لنفسه أو أنبته له رسوله ﷺ

ما هي حدود الحواس الخمس ؟

- ١- إن البصر يدرك به العقل صورة شمعة مضاءة تري على بعد ثلاثين ميل في ليل مظلم صاف
 - ٢- والسمع يدرك به العقل صوت نقة ساعة في ظروف هائلة ناعما على بعد عشرين قدما
 - ٣- والتذوق يدرك به العقل ملعقة صغيرة من السكر مذايا في جالوتين من الماء
 - ٤- والشم يدرك به العقل نقطة عطر منتشرة في غرفة مساحتها أربعة أمتار مربعة
 - ٥- واللمس يدرك بها جناح ذبابة يسقط على الصدغ من مسافة سنتيمتر واحد تقريبا
- فالإنسان إدراكاته محدودة في الدنيا فمن الصعب أن يرى ما وراء ذلك يحدث في القبر من نعيم وعذاب أو يرى للملائكة أو الجن أو عالم الغيب أو يرى الله سبحانه وتعالى من باب أولى
- انعدام رؤية الأشياء يكون لسببين اثنين

١- خفاء المعرفي وهو ممتنع في حق الله

٢- ضعف الجهاز الإدراكي للمعرفي

وهذا شأن موسى عليه السلام ولذلك تجلى الله ﷻ للجبل الذي يتحمل أقصى درجة ممكنة من ضوء الشمس والذي لا يستطيع الإنسان أن يتحملة أكثر من تسع دقائق: وَإِذْ أَجَبْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَّيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْنَةٍ مِّمَّقَتِ رَبِّهِ أَنْ نَبْعَثَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلَحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٥١﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَنِي وَلَكِنِ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَنِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (الأعراف: ١٤١) فلا ينبغي للإنسان أن يبحث عن كيفية الأمور والحقائق الغيبية أو كيفية لذات الإلهية أو كيفية أوصافها أما إدراك الإنسان في الآخرة فهو مختلف تماماً عن إدراكه في الدنيا فعن جرير بن عبد الله قال كنا عند النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة يعنى البدر فقال إنكم سترون ريكماً كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ - وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب العقل الصريح ومدارك اليقين هناك أمور عديدة يدرك بها العقل حقائق الأشياء على وجه اليقين

أولاً- المجهيزات أو الأوليات

مثل ما سنل الأعرابي عن وجود الخالق فقال معبراً في إجابته أن البعرة تدل على البعير والأثر يدل على العسير فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج وبحار ذات أمواج إلا يدل ذلك يدل على اللطيف الخبير قال تعالى أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصِيطِرُونَ [طور ٣٥- ٣٧] ثم ما هي المخلوقات من أنواع النخيرات وما فيها من تنوع في الأشكال والجمال والحسن والكمال يدل على وجود برادة الخلق في إدارة المثلث فان المفعولان دالة على الأفعال والأفعال دالة على الصفات فالمفعول يدل على الفاعل والمخلوق يدل على الخالق وذلك يدل بالضرورة على وجود الله وقدرته وعظمته ومشيئته والله ﷻ قادر على أن يعلم الناس من يشاء فيدركون بأبصارهم ما هو تحت الأرض أو فوق السماء كما قال تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء. ولكنه سبحانه حكيم ومن حكمته أنه جعل جهاز الإدراك في الإنسان محدوداً وجعل باب الاطلاع على الغيبات بالعقل وحده باب مسدوداً لكي تكون الحياة نوعاً من أنواع الابتلاء وليتفاوت الناس في العلم

تانياً - للمحسوسات

جعل الله المحسوسات من الوسائل التي يدرك بها حقائق الأشياء وجعلها من مدارك اليقين فعن عبد الله بن مسعود قال كنا ليلة الجمعة في المسجد إذا جاء رجل من الأنصار فقال لو أن رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فتكلم جلدتعود أو قتل فقتلتمود وإن سكت سكت على غيظ والله لأسأئن عنه رسول الله ﷺ فلما كان من الغد أتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله: إن رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فتكلم جلدتموه أو قتل فقتلتمود أو سكت سكت على غيظ فنزل قوله تعالى: وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمَّا يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ

جَدَّةٌ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَدَةً أَبَدًا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَدُوا أَحَدِهِمْ أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١١﴾ وَالْخَمْسَةَ أَنْ لَعَنَتِ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَذِبِينَ ﴿١٢﴾ وَيَذَرُوا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَذِبِينَ ﴿١٣﴾ وَالْخَمْسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (النور ٤- ٩)

فبالمحسوسات ثبت الحكم في جريمة الزنا على وجه اليقين.

ثالثاً - المتواترات :

وهي الخبر المتواتر بنقل العدل الضابط بالصدق من غير شذوذ ولا غلة كعلمنا بوجود مكة والمدينة فإن العلم بوجودهما علم يقيني وكذلك بعثة النبي ﷺ العلم بها علم يقيني لما فيه من تواتر الأخبار ونقلة حملة الآثار وقد اتفق علماء الحديث على أن الأحاديث المتواترة تفيد علم اليقين وهو رواد جماعة يستحيل لتفاههم على الكذب عن جمع يستحيل اتفاقهم على الكذب إلى آخر الإسناد عن رسول الله ﷺ ويحصل اليقين أيضاً بخبر الواحد المعروف بشخصيته بالعدل والضبط كالراوي الثقة الذي لم يعرف بارتكاب كبيرة ولا بصرار على صغيرة ولم يختلف أحد من الأمة في أن رسول الله ﷺ بعث إلى الملوك رسولا واحدا يدعوهم إلى الإسلام واحدا مفردا إلى كل مدينة وقبيلة مثل صنعاء وحضر موت ومجران والبحرين وعمان وعندما أرسل معاذ إلى اليمن ومثل حديث البخاري عن أبي إسحاق، عن البراء قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة صلى نحو بيت المقدس سنة عشر، أو سبعة عشر شهرا، وكان يحب أن يوجه إلى الكعبة فأنزل الله تعالى: {فَدَرَى تَغْلِبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُؤَيِّنَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا} فوجه نحو الكعبة وصلى معه رجل العصر ثم خرج لمر على قوم من الأنصار فقال هو يشهد أنه صلى مع النبي ﷺ وأنه قد وجه إلى الكعبة فالتحقوا بهم ركوع في صلاة العصر. رواه البخاري والخبر للواحد يفيد العلم لليقيني قال تعالى: وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَمُوسَىٰ إِنَّ الْأَمْلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لَيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿١٤﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (القصص ٢٠- ٢١) قال تعالى: فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّهُ لَأَبِي يُدْعُوكَ لِيجزلك أجز ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين ﴿١٥﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَأْتِيكِ اسْتَجْرَةٌ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (القصص ٢٥- ٢٦) فمن تشك القواعد قولهم: إن أخبار الأحاد لا يحتج بها في باب العقيدة؛ لأنها لا تفيد اليقين وإنما تفيد الظن؛ فكم أساءت هذه العقولة الباطلة إلى الإسلام؛ وكم أهانت من حديث عظيم من أحاديث رسول الله (واستخفت به، وامتدت هذه القاعدة إلى جحود وإنكار قضايا عقدية تبلغ أدلتها حد التواتر، مثل: أحاديث نزول عيسى، وخروج الدجال، وظنوع الشمس من مغربها، وأحاديث المهدي، وغيرها مما يؤدي إنكاره إلى هدم عقيدة الإسلام من أساسها، بل بعضها تطابقت في الدلالة عليها نصوص الكتاب والسنة، مثل: رؤية الله في الدار الآخرة. قال الشيخ ربيع بن هادي حجة خير الأحاد في العقائد والأحكام وذكر ضلالات وشبه أهل الأهواء حول السنة قديما ودحضها قال تقي لأهل الأهواء من المتكلمين وغيرهم شبه أثاروها ضد سنة رسول الله ﷺ وتها وجهاها ضد أصحاب رسول الله (وضد أئمة الحديث، فتصدي

لأباطيلهم وشبهاتهم وطعونهم عددٌ من أئمة الإسلام: كالإمام الشافعي، والإمام أحمد، وابن قتيبة، وعثمان بن سعيد الدارمي، وغيرهم. من القواعد الضالة: "قولهم كل ما لم يوافق العقل وكل ما لم يوافق الذوق من أحاديث رسول الله ﷺ (يجب رده، ويجطون من جهلهم بالكتاب والسنة ومن عقولهم القاصرة ولذواقهم الفاسدة موازين لأخذ ما شأوا ورد شأوا من أقوال أفضل الرسل وأفضل العقلاء الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وكادت هاتان الطائفتان أن تنقرضا ولكن عزَّ على أعداء الإسلام أن تخبو نار الفتنة وأن تضع الحرب الموجهة ضد الإسلام أوزارها.

فهيب أعداء الإسلام من يهود وماسونيين ومسنشرقيين ومسنحمرين لإيقاظ هذه الفتنة من سياتها أو نبشها من قبورها المندثرة ثم يتها في الشرق والغرب وفي صفوف أبناء الأمة الإسلامية خصوصا المعتنقين والجامعين وانضم إلى صفوف هؤلاء الأعداء سفهاء وأعبياء من أبناء جلدتنا ومن يتكلم بلغتنا، فكان هجومهم على السنة أشد وأعنف، وكانوا أشد خطرا على الإسلام من أعداء الإسلام المكشوفين الواضحين. ولكن الله الذي تعهد بحفظ دينه (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) (الحجر: ٩)، لهؤلاء جميعاً - من أعداء الإسلام الواضحين، وأعداء المتن العندين في صفوف الإسلام، واللاهتين وراءهم - بالمرصاد.

قال محمد عابد: من اعتقد بالكتاب العزيز وبما فيه من الشرائع العلية وعسر عليه فهم أخيار الغيب على ما هي عليه في ظاهر القول وذهب بعقله إلى تأويلها بحقائق يقوم له الدليل عليها مع اعتقاد بحياة بعد الموت وثواب وعقاب على الأعمال والعقائد بحيث لا ينقص تأويله شيئا من قيمة الوعد والوعيد ولا ينقص شيئا من بناء الشرعية في التكليف كان مؤمناً حقاً، وإن كان لا يصح لتخاذد فدوة في تأويله فإن الشرائع الإلهية قد نظر فيها إلى ما تبلغه طاقة العامة. ونرى هنا أنه يقصر الاعتقاد على الكتاب العزيز وبما فيه من الشرائع فلا تدري أهذا سهو منه عن السنة للمتواترة أم هو مغالطة لمنكري السنة وتكويح لهم بتأييد مذهبهم؟! ونرى أنه يعطي الحرية الكاملة للعقلانيين وغيرهم أن يفهموا القرآن كل على حسب عقله دون التفات إلى بيان الرسول (وما كان عليه النبي وأصحابه من بيان وعقيدة. ويرى أنه مؤمن حقاً إذا آمن بحياة بعد الموت وثواب وعقاب على الأعمال والعقائد بحيث لا ينقص تأويله شيئا من قيمة الوعد والوعيد فلا يضرد بعد ذلك أن ينكر معجزات الرسول (ومنها الإسراء والمعراج واشتقاق القمر ولا تفسير العائكة بأنها نوازع الخير في أنفسنا أو تفسير الشياطين بأنها نوازع الشر إلى آخر التأويلات الباطنية المعروفة التي تعبت بنصوص القرآن وتكرر السنة أو تعبت بتأويلها. فقد سنل محمد عبده عن المسيح الدجال وقتل عيسى له فقال: إن الدجال رمز للخرافات والدجل والقيائح التي نزول بتقرير الشريعة على وجهها والأخذ بأسرارها وحكمها. وأن القرآن أعظم هاد إلى هذه الحكم والأسرار وسنة رسول الله ﷺ مبينة لذلك، فلا حاجة للبشر إلى الإصلاح وراء الرجوع إلى ذلك، وقال بعد أن حكى الخلاف في تفسير قول الله تعالى لعيسى عليه السلام (إني متوفيك ورافئك إلى) (ال عمران: ٥٥). مرجحاً أن الوفاة هي وفاة موت وأن الرقع إنما كان لروحه قال: ولصاحب هذه الطريقة في حديث الرفع والنزول في آخر الزمان تخريجان:

أحدهما: أنه حديث أحاد متعلق بأمر اعتقادي لأنه من أمور الغيب والأمور الاعتقادية لا يؤخذ فيها إلا بالقطعي؛ لأن المطلوب فيها اليقين وليس في الباب حديث متواتر.

وثانيهما: تأويل نزوله وحكمه في الأرض بقلبه روحه وسر رسالته على الناس، وهو ما غلب على تعاليمه من الأمر بالرحمة والمحبة والسلم والأخذ بمقاصد الشريعة دون الوقوف عند ظواهرها والتمسك بفشورها دون لبابها وهو حكمته وما شرعت لأجله، فالمسيح عليه السلام لم يأت لليهود بشريعة جديدة، ولكنه جاءهم بما يوحزحهم عن الجمود على ظواهر ألفاظ شريعة موسى -عليه السلام- ويوقفهم على فقهاها والمراد منها ويأمرهم بمراعاته ويما يجذبهم إلى عالم الأرواح بتحرّي كمال الآداب، أي ولما كان أصحاب الشريعة الأخيرة، قد جمدوا على ظواهر ألفاظها بل وألفاظ من كتب فيها معبرا عن رأيه وفهمه، وكان ذلك مزعفاً لروحها ذاهبا بحكمته كان لابد لهم من إصلاح عيسوي يبين لهم أسرار الشريعة وروح الدين وأنبه الحقيقي. وكل ذلك مطوي في القرآن الذي حجبا عنه بالتقليد الذي هو آفة الحق وعدو الدين في كل زمان. فرمان عيسى على هذا التأويل هو الزمان الذي يأخذ الناس فيه بروح الدين وللشريعة الإسلامية، لإصلاح السرائر من غير تعقيد بالرسوم والظواهر.

قال الشيخ عبد الله الدرك: إثبات العقيدة بخبر الواحد المتلقى بالقبول عملاً وتصديقاً:

فقد احتجوا بخبر الواحد المتلقى بالقبول في مسائل الصفات والقدر، وغذاب الفقير ونعيمه، وسؤال المتكبر، وأشراف الساعة، والشفاعة لأهل الكبائر، والميزان، والصراط، والحوض، وكثير من المعجزات، وما جاء في صفة القيامة والحشر والنشر، والجزم بعدم خلود أهل الكبائر في النار. وجمهور العلماء على أن الخبر الواحد العادل الضابط عن مثله إلى آخر الاستدلال يوجب العلم والعمل معاً فلا عبرة بقول المعزلة والخوارج وكذلك الأشعرية في رد الخبر الواحد. قال الإمام أحمد - ويفسق من خالف خبر الواحد مع التمكن من استنصاته وقال الإمام السمعاني: إرسال النبي ﷺ الواحد من أصحابه في هذا الأمر وكذلك في أمور كثيرة اكتفى بإرسال الواحد من أصحابه منها أنه بعث علياً رضي الله عنه لينادي في موسم الحج بمنى ألا لا يحجن بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان ومن كان بينه وبين النبي عهد فمدته إلى أربعة أشهر ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ولا يد في هذه الأشياء من وقوع العلم للقوم الذين كان ينالهم حتى إن أقدموا على شيء من هذا بعد سماع هذا القول كان رسول الله ﷺ مبسوط العذر في قتلهم وقتلهم

وكذلك بعث معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن ليدعوهم إلى الإسلام ويعلمهم إذا أجابوا شرائعه وبعث ﷺ إلى أهل خيبر في أمر القتل واحداً يقول لهم إما أن تدوا أو تؤنثوا بحرب من الله ورسوله وبعث ﷺ إلى قريظة ليا لياية بن عبد العذر يستزلهم على حكمه وجاء أهل قباء واحد وهم في مسجدهم يصلون فأخبرهم بصرف القبلة إلى المسجد الحرام فأنصرفوا في صلاتهم واكنفوا بقوله ولأيد في مثل هذا من وقوع العلم به وكان النبي ﷺ يرسل الطلائع والجواسيس في ديار الكفر ويقتصر على الواحد في ذلك ويقبل قوله إذا رجع وربما أقدم عليهم بالقتل والنهب بقوله وحدد ومن تدبر أمور النبي ﷺ وسيرته لم يخف عليه ما ذكرنا وما يرد هذا إلا معاند مكابر ولو أنك وضعت في قلبك أنك سمعت الصديق أو الفاروق أو غيرهما من وجوه الصحابة رضي الله عنهم يروي لك حديثاً عن النبي في أمر من الاعتقاد مثل جواز الرؤية على الله تعالى أو إثبات القدر أو غير ذلك لو جئت قلبك مطمئناً إلى قوله لا يتدخلك شك في صدقه وثبوت قوله ﷺ

وفي زماننا هذا ترى الرجل يسمع من أسناده الذي يختلف إليه ويعتقد فيه التقدم والصديق أنه سمع أسناده بخبر عن شيء من عقيدته التي يريد أن يلقي الله تعالى بها ويرى نجاته فيها فيحصل للسامع علم يذهب

من نقل عنه أسأله ذلك بحيث لا يختلجه شبهة ولا يعتريه شك واعلم أن الخبر وإن كان يحتمل الصدق والكذب والظن والتجوز فيه مدخل لكن هذا الذي قلناه لا يناله أحد إلا بعد أن يكون معظم أوقاته وأيامه مشغولا بعلم الحديث والبحث عن سيرة النقلة والرواة ليفق على رسوخهم في هذا العلم وكنه معرفتهم به وصدق ورعهم في أحوالهم وأقوالهم وشدة حذرهم من الطغيان والزلل وما بذلوه من شدة العناية في شهيد هذا الأمر والبحث عن أحوال الرواة والوقوف على صحيح الأخبار وسقيهما ونقد كتابوا رحمهم الله وأنزل رضوانه عليهم بحيث لو شغلوا لم يسامحوا أحدا في كلمة يتقولها على رسول الله ﷺ ولا فعلوا هم بأنفسهم ذلك وقد نقلوا هذا الدين إلينا كما نقل إليهم وأدوا على ما أدي عليهم وكانوا في صدق العناية والاهتمام بهذا الشأن بما يجل عن الوصف ويقصر دونه الذكر، وإذا وقف المرء على هذا من شأنهم وعرف حالهم وخبر صدقهم وورعهم وأمانتهم ظهر له العلم فيما نقلوه ورووه ولم يحتج إلى شيء من هذا الذي قلناه والله ولي التوفيق والمعونة

النقل الصحيح لا يثبت إلا بقواعد المحدثين

أن الراوي يكون عدل ضابط وحديثه متصل بالسند ليس به غلة ولا شذوذ ولا يثبت الحديث بالأصول الكلامية أو المناهج الفلسفية أو الكشوفات النوقية مثل ما يحدث للنصوئية يحكون بهواهم ويستحسنون ما يحبون مثل ابن عربي والشعراني وغيرهما يصححون الأحاديث الضعيفة ويضعفون الأحاديث الصحيحة وفق هواهم وضلالاتهم ويهدمون قواعد المحدثين .

رابعة - التجريبات

وذلك مثل حكمت بأن النار محرقة والماء يطفئها وأن الشمس مشرقة والسفوف يحجبها وأن السماء ينزل من السماء فيحيي الأرض بعد موتها وهي سنن وعادات وتجارب وممارسات تدل على حدوث اليقين في النفس

خامسا - الاعتراقات

مثل أن يعترف الإنسان بذنبه وهو سيد الأدلة وعليه قام النبي ﷺ الحد ورجم الزاني والزانية مثل ما جاء ماعز بن مالك وقصة الغامدية فعن سليمان بن بريدة، عن أبيه قال: جاء ماعز بن مالك إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله طهرني، فقال: (ويحك أرجع، فاستغفر الله وتب إليه) قال: فرجع غير بعيد، ثم جاء، فقال: يا رسول الله طهرني فقال رسول الله ﷺ: (ويحك أرجع، فاستغفر الله، وتب إليه)، فرجع غير بعيد، ثم جاء فقال: يا رسول الله طهرني، فقال رسول الله: مثل ذلك حتى إذا كانت الرابعة: قال النبي ﷺ: (مم أظهرك؟) فقال: من الزنا؛ فسأل النبي ﷺ (أيه جنون) فأخبر أنه ليس به جنون، فقال: (أشرب خمرا؟) فقام رجل، فاستهكه، فلم يجد منه ريح خمر؛ فقال النبي ﷺ: (أنت؟) قال: نعم، فأمر به النبي ﷺ فرجم، فكان الناس فيه فرقتين تقول فرقة: لقد هلك ماعز على أسوأ عمله، لقد أحاطت به خطيئته، وقائل يقول: ما توبة الفضل من توبة ماعز أن جاء إلى رسول الله ﷺ فوضع يده في يده فقال: أقتلني بالحجارة، قال فلبثوا بذلك يومين، أو ثلاثة ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم وهم جلوس، فسلم، ثم جلس، ثم قال: (استغفروا لماعز بن مالك) فقاموا؛ فاستغفر الله لماعز بن مالك، فقال النبي ﷺ: (لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة توسعتها) ثم جاءته امرأة من غامد من الأزد، فقالت: يا رسول الله طهرني، فقال: (ويحك أرجعي، واستغفري الله وتوبي إليه)، قال: لعنك تريد أن ترددي كما رددت ماعز بن مالك، قال: (وما ذلك) قالت: إنها حبلى من الزنا قال: (أتب أنت؟) قال:

نعم، قال: (إذا لا ترجعك حتى تضعي ما في بطنك)، قال: فكلفها رجل من الأنصار حتى وضعت، فلتى النبي ﷺ فقال: قد وضعت الغامدية، فقال: (إذا لا ترجعها وتدع ولدها صغيرا ليس له من يرضعه)، فقام رجل من الأنصار، فقال: إني رضاعه يا رسول الله، (فرجمها).

هل يتعارض النقل مع العقل ؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: كل ما يدل عليه الكتاب والسنة فإنه موافق لصريح المعقول والعقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح مجموع الفتاوى لنور الوحي لا يطمئ نور العقل بل يزكيه ويرثده ويسنده ويؤيده

الهداية الحقيقية في قيادة النقل الصحيح للعقل الصريح

فالهداية الحقيقية هي أن تقدم الوحي الذي يمثل منهج الإسلام ودمسوره ونظامه للعقلاء من أصحاب الفطرة للنفية قال تعالى: وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ۝ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا يَهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ (الشورى ٥١-٥٣) فإنه عز وجل جعل هذا النقل الصحيح نوراً يهدي إلى سبيل الصلاح والإصلاح والخير والهدى وكذلك السنة قال رسول الله ﷺ كل أمي يدخلون الجنة إلا من أبي قالوا ومن يأبى يا رسول الله قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله ﷺ خطبا مستقيما ثم قال هذا سبيل الله ثم خطب خطوطا عن يمينه وعن شماله ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله} وحديث الصراط - عن النّوّاس بن سَمْعَانَ عن رسول الله ﷺ قال ضرب الله صراطا مستقيما على جنبتي الصراط سور في أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داع يقول يا أيها الناس لا تملأوا الصراط جميعا ولا تتفرقوا وداع يدعو من فوق الصراط فإذا فتح شيئا من تلك الأبواب قال ويحك لا تفتحها فإنك إن تفتحها تلجأ فالصراط الإسلام والمستور خذود الله والأبواب المفتحة محارم الله وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله عز وجل والداعي من فوق واعظ الله في قلب كل مسلم.

الضلال الحقيقي في قيادة النقل الباطل للعقل الصريح

المسلم العاقل يقر بان لو أن أسانا صنع شيئا ذو قيمة وقد دفع أموالا في هذد الصناعة ثم يعجز عن تشغيلها - هكذا من ترك هداية الله ويتبع الضلال ويطلب ويحب هدي غير المسلمين في تشريعاتهم ونظم حياتهم وأخلاقهم قال تعالى: قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۝ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيُهُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (التيف ١٠٣- ١٠٤) وعن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ : نَتَّبِعْنَ سَنَنَ

من كان قبلكم، شبرا بشبر، وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم؛ قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن إلا اليهود والنصارى. ٦٤

الوعيد الشديد لمن لم يلتزم بالنقل الصحيح

من المعلوم عند العقلاء أن الصانع يضع شروطا دقيقة لضمان الصنعة ضد عيوب التشغيل أو حتى لا تفسد ويضع للمشتري دليل للتشغيل وإذا فسدت فإنه متكفل بإصلاحها ولا يمكن لمن أفسد الصنعة بسبب عدم التزامه بدليل التشغيل يطالب المصنع بإصلاحها أو يطلب تعويض فإذا كان ذلك في تعامل المخلوق مع المخلوق فكيف تتعاضى عند النظر إلى الإنسان الذي صنعه ملك الملوك ووضع له نظاما لحياته يسعد في الدنيا وبعد مماته لا سيما أنه سبحانه عليم خبير بخصي بذاته عن كل مصلحة تعود عليه فإذا كان معلوم إلا يستحق الإنسان العقوبة الشديدة إذا أفسد صنعة الله وظلم نفسه أو غيره بإتباعه نظاما باطلا من وضع إنسان عاجز فقير من أمثاله

أسباب التعارض بين النقل والعقل

أولاً:- قلنا من المحال أن يتعارض عقل صريح مع نقل صحيح لأن الذي خلق العقل هو الذي أرسل إليه النقل ومن المحال أن يرسل إليه من يفسد العقل والنقل وسيلتان لغاية واحدة وهي الوصول إلى الله عز وجل قال شيخ الإسلام ابن تيمية -الفطرة السليمة لا يمكن أن تتعارض مع النقل إلا لآفة في عقله أو علمه إذا تعارض عقل ونقل فذلك لسببين لا ثالث لهما

١- أن النقل لم يثبت عن رسول الله ﷺ

٢- أن العقل لم يفهم ولم يدرك خطاب الله عز وجل على النحو الصحيح

السبب الأول- أن النقل لم يثبت مثل الذين يتمسكون بالأحاديث الضعيفة والموضوعة وينقلونها للناس بدون تمحيص ولا علم

وكذلك الأحاديث المكتوبة التي تنسب إلى رسول الله ﷺ مثل حديث عليكم بالعَدَم فإنه مبارك يرقق القلب ويكثر الدمعة قدس فيه سبعون نبيا. 'الأحاديث الموضوعة للشوكاني - والموضوعات لابن الجوزي - والسلسلة الضعيفة لآلبيني وغيرها كثير من 'الأحاديث المذوبة والموضوعة

السبب الثاني - عدم فهم العقل للنقل إذا صح النقل ولم يفهمه العقل فلا بد من تنزيه كلام الله ورسوله من التضارب والخطأ ورد التعيب إلى قصور العقل في إدراك الفهم الصحيح فإن كتاب الله وحى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقال ابن القيم - إذا تعارض عقل ونقل في نظر الرأي فلا يخلو من حالين إما أن العقل فاسد أفسدته الشهوة أو الشهوة وإما أن الإنسان عنده قصر فهم وعدم علم لأنك لا تجد أحد يخالف الحق إلا بقصور في فهمه أو نقص في علمه أو نقص في طلبه أو سوء في قصده قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله - إن الفطرة التي فطر الله الناس عليها لا تتعارض مع النقل أبدا إلا في حالين أما لفساد الفطرة بآفة أمرضته وإما لعدم إثبات النقل أصلا أمثلة التعارض بين العقل والنقل بسبب عدم الفهم لما صح في النقل

١- ادعاء التعارض بين نصوص المعية والاستواء وأن الله في السماء كما زعم كثير من الأشعرية قديما وحديثا فيقولون الله في السماء أم على العرش أم في الأفاق فقد ظن بعضهم أن ظاهر النصوص في حق الله هي صورة الإنسان في كيفية استوائه ومعينه وعلوه ثم أراد أن ينفي ما توهمه حتى لا يقع في الضلال بأنواع التلويل والمجاز والخيال وقال أبو عمر الظلمتي: أجمع المستنمون من أهل السنة على أن معنى قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم "وتحو ذلك من القرآن أنه علوه وأن الله تعالى فوق السماوات بذاته مستو على عرشه كيف يشاء فالاستواء من الله على عرشه على الحقيقة لا على المجاز مجموع الفتاوى

٢- ادعاء كثير من المستشرقين وإتباعهم من العلمانيين تعارض حديث للذباب مع العقل الصريح وقد ظهرت التجارب أن هذا الحديث من معجزات النبي ﷺ على يد الغربيين

٣- ادعاء بعض المستشرقين التعارض بين آيات القرآن في إثبات الهداية للنبي ﷺ ونفيها عنه فقال مرة في إثباتها وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانتك لنهدي إلى صراط مستقيم وقال مرة إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء فالهداية للمثبتة للنبي ﷺ هي هداية الإرشاد والهداية الشرعية الدينية وهي هداية بيان ودلالة وأما تلك الهداية المنفية عن النبي ﷺ هي الهداية الكونية التي قدرها الله عز وجل لمن شاء قبل خلق السماوات والأرض وهي في اللوح المحفوظ وقد أخفاها عن سائر خلقه إظهارا لحكمته فلا يعظمها ملك مقرب ولا نبي مرسل

٤- ادعاءهم التعارض في ضرب الأمثال لله فمرة نجد القرآن يمنع ضرب الأمثال في حق الله فيقول {فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون} ومرة يقول سبحانه - وله العرش الأعلى في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم) وهذا سببه عدم الفهم فالمثل الذي لا يجوز ضربه في حق الله هو فيلس للتعطيل والتشموه وإما الجائر فهو فيلس الأولى للعقل والنقل بين السلف والخلف
لنهما يقدم على الآخر العقل أم النقل ؟

قال علماء الخلف من المتكلمين - العقل أصل في ثبوت النقل فلا بد من تقديم العقل على النقل فرد علماء السلف وقالوا العقل أصل في العلم بالنقل والنقل ثابت قبل خلق للعقل

العقل أصل في العلم بالنقل وليس أصلا في ثبوته فإذا تعارض العقل والنقل لجهل العقل بما ورد في النقل أو غلب عنه الفهم الصحيح للأدلة القرآنية والنبوية وجب على المسلم العاقل قبل التعطيل أو التأويل بغير دليل أن يتقى الله ولا يقدم عقله وهواه على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فمهمة العقل تجاه النقل تصديقا لمنقول إن كان خيرا يصدق وإن كان أمرا ينفذ وقال ابن القيم - العقل الصريح موافق للنقل الصريح والشرعة مطبق للظنرة يتصادقان ولا يتعارضان خلافا لمن قال إذا تعارض العقل والوحي قدمنا العقل على الوحي) شفاء للعقل فإن النقل أو ما جاء في القرآن وصحيح السنة لا يتوقف ثبوته على حكم العقل بصدق الرسل فإن تكذيب العقلاء لهم يضرهم ولا يضر الرسل وقال رسول الله ﷺ عرضت على الأمم فجعل يمر النبي معه الرجل والنبي معه الرجلان والنبي معه الرهط والنبي وليس معه أحد { والشاهد من الحديث - أن هذا النبي ﷺ الذي جاء يوم القيامة ولم يصدق عاقل واحد ليس كاذبا في بلاغه عن ربه أو إعلائه عن النقل الذي نزل عليه في وحيه ولا يتوقف صدقه على إيمان العقلاء ومن ثم فإن العقل ليس أصلا في ثبوت النقل لا يقدم

يحال على النقل وإنما العقل أصل في التعرف على النقل والعلم به مثل العامي المستفتي مع الدال على المفتي

إن شأن العقل مع النقل أو شأن العقل مع الوحي كشأن العامي المستفتي عن أمور دينه مع الشيخ للعالم المفتي فإذا عرف العامي المستفتي علما يفتي الناس في دينهم وعقيدتهم فيسأل الناس عن منزله فيدله عليه أحد العلماء ثم اختلف المفتي مع العالم الذي دل المفتي في حكم من الأحكام فإن المفتي يجب عليه قبول قول المفتي ورد كلام الذي دل على المفتي ، والمسلم الصالح لم يجوزوا أبدا أن يكون النقل مطية للعقل بحيث يوجه الإنسان آيات القرآن في غير موضعه ويحول أدلة السنة في غير مسارها الذي جاءت من أجله كما فعل أصحاب المدرسة العقلية قاموا بالتأويل في الآيات والأحاديث وإذا عارضت مواهم وعقلهم ورد الأحاديث الثابتة بزعم أنها ظنية من رواية الآحاد التي لا تفيد اليقين في أمور الاعتقاد

كثير من قدم العقل على النقل اعترف بحيرته وضلاله : مثل فخر الدين الرازي اعترف بضلال العقل وهداية النقل في باب الصفات ، وإمام الحرمين الجويني كان يقول يا أصحابنا لا تشغلوا بالكلام فلو أني عرفت أن الكلام يبلغ بي ما بلغ ما استغلت به . وكذلك لشهرستاني وابن الفارض الصوفي الاتحادي الزنديقي .

من أعرض عن القرآن فجعله إما بسيط وإما مركب وكثير من الناس استغل بإتباع شهوات الغي في بطنه وفرجه وقدموا عقولهم على هداية ربهم ومنهم من يحب للضلال والفتن ويعمل بها لمصلحته ورياسته وعاله ونحو ذلك لكل إنسان فيه من الضلال والغي بقدر ما خرج عن الطريق المستقيم الذي يعد الله به رسوله ﷺ فإما الجهل البسيط من هؤلاء هم أهل الشك والحيرة من هؤلاء المعارضين للكتاب والمعرضين عنه وأهل الجهل المركب أرباب الاعتقادات الباطلة التي يزعمون أنها عقليات وآخرون ممن يعارضهم يقول المناقض لتلك الأقوال هي العقليات - درء التعارض

تقديم العقل على النقل في باب الأمر يؤدي إلى مدح العبادات

النقل يقدم على العقل في الأحكام التشريعية مثل الواجب والمستحب والحرام والمكروه والعقل تابع له ويؤيد ولا يخالفه والعقل يقدم على النقل في باب المباحات فقط والنقل يشهد له ويؤيد ولا يعارضه وفي صحيح مسلم عن رافع بن خديج أن النبي ﷺ لما قدم المدينة وجدهم يلحقون النخل فقال: (ما هذا؟) فقالوا شيء نأخذه من الذكر وتجعله في الأنثى يصلح عليه التمر فقال: (ما أراد ينقع)، فتركوا التلقيح ففسد التمر وصار شيصا فأخبروه بذلك فقال: (إذا حدثتكم عن الله فخذوا به فإني لا أكذب عن الله، وأنتم أعلم بأمور دنياكم) فأمر الدنيا ليست فيها بدعة.

أحكام العبودية

- ١- واجب ويسمى فرض - وهو ما أمر به رسول الله ﷺ وألزمنا بفعله إلزاما يقتضي العقاب لتاركه كما الفاعل للواجب يثاب على امتثاله لأمر الله
- ٢- المستحب ويسمى أيضا بالمندوب أو السنة وهو ما أمر به الله أو أمر به رسول الله دون إلزام بفعله بل يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه

مثل قوله ﷺ صلوا قبل المغرب صلوا قبل المغرب قال في الثالثة لمن شاء كراهية أن يتخذها الناس سنة

٣- المباح - وهو ما خيرنا فيه الله عز وجل بين الفعل أو الترك ففعله كتركه لا يثاب المرء على فعله ولا يعاقب على تركه { قال تعالى: يَتَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ } فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (الجمعة: ٩- ١٠) فالأمر بالانتشار خارج المسجد لتخفيف والإباحة

٤- للمكروه - وهو عكس المباح وهو ما نهى عنه الشارع لا على وجه الحتم والإلزام أو هو - ما يثاب تاركه ولا يعاقب فاعطه

٥- المحرم - هو ضد الواجب - وهو ما نهى عنه الشارع على وجه الحتم والإلزام والمحرم يثاب تاركه امتثالا ويعرف بالحرام وتكون الصيغة نداء على طلب الترك مفترنة بالوعيد والعقاب كمنع من الجنة أو دخول النار أو اللعن أو الغضب أو الذم أو الفجح وغير ذلك وتقدم العقل على النقل في باب الأخبار بسبب بدع الاعتقادات كبدعة المعتزلة في القول بخلق القرآن على يد المأمون بن هارون وكبدع الجهمية والخوارج والصوفية وغيرهما

ثم السلف الصالح للمبتدعة وعلماء الكلام وهذا مثل ما حدث مع عبد الله بن مسعود مع الذين كانوا يسبحون ويكبرون ويصلون وهم يجلسون حلقة قبل الصلاة فلما سألهم قالوا له يا أبا عبد الرحمن حصي تعد به التكبير والتلهيل والتسبيح والتحميد قال فعدوا سيناتكم فاتا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء) صحيحة والابناني ومثل ما جاء رجل للإمام مالك يسأله أن يحرم من المسجد من عند القبر فقال له لا تفعل فإني أخشى عليك الفتنة فقال وأي فتنة يا إمام إنما هي أميال أزيدها قال وأي فتنة أعظم من أن ترى أنك سبقت إلى فضيلة قصر ليها رسول الله ﷺ فإن الله عز وجل قال " فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبه فتنة أو يصيبهم عذاب أليم -كتاب حجة النبي للابناني

قال الإمام الالكافي اعتقاد أهل السنة: نتائج تحكيم العقل في أمور الشريعة: فهو دايب الفكر في تدبير مملكة الله بعقله المغلوب وفهمه المقطوب بتقبيح الفصح من حيث وهمه أو بتحسين الحسن بظنه أو بانتساب الظلم والسفه من غير بصيرة إليه أو بتعديله تارة كما يخطر بباله أو بتجويزه أخرى كما يوسوسه شيطانه أو بتعجيزه عن خلق أفعال عباده أو بأن يوجب حقوقا لعيده عليه قد ألزمه بإدراكه لجهله بعظيم قدره وأنه تعالى لا تلزمه الحقوق بل أنه للحقوق اللزامة والفروض الواجبة على عبيده وأنه المتفضل عليهم بكرمه وإحسانه ولو رد الأمور إليه ورأى تقديرها منه وجعل له المثبته في ملكه وسلطانه ولم يجعل خالفا غيره معه وأذن له كان قد سلم من الشرك والاعتراض عليه فهو راض ليله ونهاره في الرد على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ والطعن عليهما أو مخاصما بالتأويلات البعيدة فيهما أو مسلطا رأيه على ما لا يوافق مذهبه بالشبهات المخترعة الركيكة حتى يتفق الكتاب والسنة على مذهبه وتهيئات أن يتفق ولو أخذ سبيل المؤمنين وسلك مسلك المتيهين لبني مذهبه عليهما واقتدى بهما ولكنه مصدود عن الخير مصروف.

ثم أنه من حين حدثت هذه الآراء المختلفة في الإسلام وظهرت هذه البدع من قديم الأيام وقشت في خاصة الناس والعوام واشربت قلوبهم حبها حتى خاصموا فيها بزعمهم تدبيرا أو مخرجا من الآثام لم تر دعوتهم انتشرت في عشرة من منابر الإسلام متوالية ولا أمكن أن تكون كلمتهم بين المسلمين عالية أو مقاتلتهم في

الإسلام ظاهرة بل كانت داحضة وضيعة مهجورة وكلمة أهل السنة ظاهرة ومذاهبهم كالشمس نائرة ونصب الحق زاهرة وأعلامها بالنصر مشهورة وأعداؤها بالقمع مقهورة ينطق بمقاومها على أعواد المنابر وتدون مناقبها في الكتب والتفانر وتستفتح بها الخطب ونختم ويفصل بها بين الحق والباطل ويحكم وتعقد عليها المجالس وتبرم ونظهر على الكراسي وتدرس وتعلم ومقالة أهل البدع لم تظهر إلا بسطان قاهر أو بشيطان معقد فأجر بضل الناس خفيا وبدعته أو يقهر ذاك بضيغه وسوطه أو يستميل قلبه بماله ليضلّه عن سبيل الله حمية لبدهته وثيا عن ضلّته نيرد المسلمين على أعقابهم ويفتنهم عن أديانهم بعد أن استجابوا لله ونرسل طوعا وكرها ودخلوا في دينهما رغبة أو فها حتى كملت الدعوة واستقرت الشريعة.

وقال أيضا ما كان عليه السلف الصالح: فهم الآن إلى تدين للمتبعين وسيرة المتسكين وسبيل المتقدمين بكتاب الله وسنته والمنادين بشراعه وحكمته الذين قالوا آمنا بما أنزلت واتبعا الرسول فاكذبنا مع الشاهدين وتكبو سبيل المكذبين بصغات الله وتوحيد رب العالمين فاتخذوا كتاب الله إماما وآياته فرقانا ونصبوا الحق بين أعينهم عيانا وسنن رسول الله ﷺ حنة وسلاحا واتخذوا طرقها منهاجا وجعلوها برهانا فلقوا الحكمة ووقوا من شر الهوى والبدعة لامتثالهم أمر الله في اتباع الرسول وتركهم الجدال بالباطل ليدحضوا به الحق قال الإمام البرهاري: ومن لم يشهد لمن شهد له رسول الله ﷺ بالسنة فهو صاحب بدعة وضلالة شاك فيما ثم قال: قال مالك بن أنس من لزم السنة وسلم منه أصحاب رسول الله ﷺ ثم مات كان مع التبيين والصديقين والشهداء والصالحين وإن قصر في العمل وقال بشر بن الحارث السنة هي الإسلام والإسلام هو السنة وقال الفضيل بن عياض إذا رأيت رجلا من أهل السنة فكأنما رأيت رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ وإذا رأيت رجلا من أهل البدع فكأنما رأيت رجلا من المنافقين وقال يونس بن عبيد العجب ممن يدعو اليوم إلى السنة وأعجب منه المجيب إلى السنة وكان ابن عون يقول عند الموت السنة السنة وإياكم والبدع حتى مات وقال أحمد بن حنبل مات رجل من أصحابي قرني في المنام فقال قوتوا لأبي عبد الله عليه السلام فإن أول ما سألتني ربي عز وجل عن السنة وقال ليو للعليّة من مات على السنة مسنورا فهو صديق والاعتصام بالسنة نجاة وقال سفيان الثوري من أصغى يائه إلى صاحب بدعة خرج من عصاة الله ووكل إليها يعي إلى البدع وقال داود بن أبي هند أوحى الله نبارك وتعالى إلى موسى بن عمران لا تجالس أهل البدع فإن جالسهم فحادث في صدرك شيء مما يقولون أكبتك في نار جهنم وقال الفضيل بن عياض من جالس صاحب بدعة لم يعط الحكمة وقال الفضيل بن عياض لا تجلس مع صاحب بدعة فإني أخاف أن تنزل عليك النعنة وقال الفضيل به عياض من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور الإسلام من قلبه وقال الفضيل بن عياض من جلس مع أصحاب بدعة في طريق فجز في طريق غيره وقال الفضيل بن عياض من عظم صاحب بدعة لقد أعان على هدم الإسلام ومن تبسم في وجه مبتدع فقد استخف بما أنزل الله عز وجل على محمد ﷺ ومن زوج كريمته مبتدع فقد قطع رحمها ومن تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله حتى يرجع وقال الفضيل بن عياض آكل مع يهودي ونصراني ولا آكل مع مبتدع وأحب أن يكون بيني وبين صاحب بدعة حصن من حديد وقال الفضيل بن عياض إذا علم الله عز وجل من الرجل أنه ميغض لصاحب بدعة غفر له وإن قل عمله ولا يكن صاحب سنة يمالئ صاحب بدعة إلا نفاقا ومن أعرض بوجهه عن صاحب بدعة ملأ الله قلبه إيمانا ومن انتهر صاحب بدعة آمنه الله يوم الفرع الأكبر ومن أمان صاحب بدعة

رفعه الله في الجنة مائة درجة فلا تكن صاحب بدعة في الله أبدا وقال نعيم به حماد - قال ابن مسعود رضي الله عنه - إذا فسدت الجماعة فعتيك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد وإن كنت وحدك فانت أنت الجماعة (نرجح أصول الاعتقاد لابن أبي عمير)

إذا قدم العقل على النقل في موطن تقديم النقل على العقل تظهر البدعة، ففي باب الشرع المتمثل في الواجبات والمستحبات والمحرمات والمكروهات القيادة فيه للنقل، وفي باب الشرع أمرنا الله عز وجل أن نصدق خبره، فطالما أن هناك أمر إلزامي بتصديق خبر الله فلا يجوز تقديم العقل على خبر الله عز وجل، لأن الله سبحانه وتعالى أعظم بنفسه منا، فلو قدم إنسان عقله على تصديقه لخبر الله فقد خالف أمر الله في تصديق خبره، فلو قدم العقل على النقل في باب الأخيار ظهرت بدع الاعتقادات، فأنه عز وجل تعرفنا على ودوده بالعقل من خلال الأسباب كما ذكرنا قول الأعرابي: البعرة تدل على البعير؛ والأثر يدل على المسير، فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج، ألا تدل على اللطيف الخبير، فهذه الآثار دلت على خالقها، وتعرفنا على وجوده بالعقل، ولكن إذا أردنا أن نتعرف على أسماء الله وأوصافه يجب علينا أن ترجع للنقل، فلو أن الله لم يرسل نقلاً ليعرفنا به ما عرفنا ما بعقولنا أبدا، ولضل الناس.

قال الشافعي - حكم أهل البدع والأهواء وعلماء الكلام حكمي فيهم أن يضربوا بالجريد والنعال ويحملوا على الإبل ويطلق بهم في العشائر والقبائل ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في علم الكلام قال البريهاري: وأعظم رحمة الله أنه ليس في السنة قياس ولا تضرب لها الأمثال ولا تتبع فيها الأهواء بل هو التصديق بآثار رسول الله ﷺ بلا كيف ولا شرح ولا يقال لم ولا كيف فالكلام والخصومة والجدال والعراء محدث يقدح الشك في القلب وإن أصاب صاحبه الحق والسنة، شرح السنة لتبريهاري

الأصل الرابع

إخلاص العبادة لله وحده وفضله

إخلاص العبادة لله عز وجل

الإنابة قال تعالى: قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (الأعراف ٢٩) وقال تعالى: فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ (غافر ١٤-١٥) وقال تعالى: هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴿١٥﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (غافر ٦٥-٦٦) وقال تعالى: وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ (البينة ٥) معني الإخلاص 'مصدر' من 'أخلص'، ومثله خلص الشيء: إذا صفا وتمحّص عن غيره.

والمقصود به هنا: إخلاص الاعتقاد والتوجه والقول والعمل لله تعالى وحده؛ وذلك بتمحيص النيات والأقوال والأعمال لله تعالى؛ بأن تكون صادرة عن نية يراد بها وجه الله تعالى.

وقال أحد السلف-الإخلاص أن تكون حسناتك كما تكون سيئاتكم ومعنى الإخلاص أن يقصد المرء بعبادته التقرب إلى الله تعالى والتوصل إلى دار كرامته مخلصا لله تعالى في تعظيمه مخلصا له في ظاهره وباطنه لا يبغي بعبادته إلا وجه الله تعالى وقال رسول الله ﷺ ثلاث لا يغفلن عنيهن قلب مسلم أبدا : إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر ولزوم الجماعة ، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم . ٦٥

قال أحد السلف - ما جاهدت نفسي على شيء ما جاهدتها على الإخلاص وقال أحدهم - كن كجذع شجرة جميلة الناس ينظرون إلى خصونها وتمارها ويستظلون بظلها ولا يرون جذورها فإن العمل إذا سلم من الرياء والسمعة وحب النفس وشهوة النفس وطلب الإقبال من الناس فهذا هو الإخلاص وقال أحد السلف - حرست قلبي عشرين سنة وحرست قلبي عشرين سنة ثم عشنا محروسين عشرين سنة في حراسة الملك حتى الموت وقال ابن القيم - وأهل الإخلاص للمعبود والمتابعة لثنبي مع إياك تعبد حقيقة فأعمالهم كلها لله وأقوالهم لله وعطائهم لله ومنعهم لله وحبهم لله وبغضهم لله فمعاملتهم ظاهرة وباطنة لوجه الله وحده لا يريدون بذلك من الناس جزاء ولا شكورا ولا ابتغاء الحياة عندهم ولا طلب المجدة والمنزلة في قلوبهم ولا غربا من ذمهم بل قد اعتقدوا الناس كمنزلة أصحاب القبور لا يملكون لهم ضرا ولا نفعا ولا حياة ولا نشورا فالعمل لأجل الناس وابتغاء الجاد والمنزلة عندهم ورجاءهم للضر والنفع منهم لا يكون من عارف بهم البينة بل من جهل بشأنهم وجهل بربه فمن عرف الناس أنزلهم منازلهم ومن عرف الله اخلص له أعماله وأقواله وأفعاله وكل عبادته وعطاءه ومنعه وحيه وبغضه ولا يعامل أحد الخلق دون الله إلا لجهله بالله وجهله بالخلق وإلا فإذا عرف الله وعرف الناس أثر معاملة الله على معاملتهم وكذلك أعمالهم كلها وعبادتهم موافقة لأمر الله ولما يحبه ويرضاه وهذا هو العمل الذي لا يقبل الله من عامل سواد وهو الذي بلا عبادة بالموت والحياة لأجله ٦٦

وحقيقة الإخلاص: صدق في النية والقول والعمل، فيما يتعلق بحقوق الله تعالى، وفيما يتعلق بحقوق المخلوقين حقيقته، أيضا؛ جنع لهم نحو عبادة الله؛ ونحو الدار الآخرة مع الصدق في ذلك؛ فإن القلب لا يملك أن يكون مملوءا بحب الدنيا وعملها والتوجه إليها ومملوءا بحب الله والإقبال عليه وعلى إرادة الدار الآخرة واللهم بذلك في آن واحد. وليس معنى هذا تحريم التفكير في الدنيا وأعمالها، فإن ذلك واجب شرعي، ولكن شرطه أن لا يكون على حساب الإقبال على الله والدار الآخرة؛ بحيث يقطع عن هذا التوجه، ولا يتم هذا للمرء إلا إذا كانت عمارته للدنيا، وتفكيره فيها، واشتغاله بها، إنما هو من أجل عمارة الآخرة وعبادة الله تعالى؛ وفي الحدود الشرعية أيضا.

دواعي الحرص على الإخلاص

هناك دواع إذا توافرت لدى المرء حرص على الإخلاص، منها ما يلي:

١ - استحضار الإنسان أمر الله به.

٦٥ - صحيح ابن حبان والترمذي وأبو داود

٦٦ مدارج السالكين ١ ص ٨٣

٢- استحضر كونه شرطاً لصحة العمل وقبوله.

٣- علمه بأن الله تعالى يعلم السر والجمهور، وأنه يعلم ما هو أخفى من السر؛ يعلم مكنونات الضمائر وما تخفي الصدور، وأن السر والجمهور عند عز وجل، سواء؛ (سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسار به بالنهار)، وأن أصل معاملة الإنسان لربه لا يركز على ظواهر الأعمال، وإنما على حقيقة أعمال القلوب؛ إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم ٢؛ ولا يقبل الله تعالى إلا طيباً.

٤- علمه بأن الناس ليس لهم من الأمر شيء، ولا يستطيعون النفع والضر إلا بإذن الله تعالى، فمن الجهل، ومن السفه أن يتجه الإنسان بعمله إلى من لا يقدر على جزائه عليه؛ لأنه عبيد مخلوق مثله!

٥- علمه بأن الإنسان سيواجه جزاءه ولا بد، وأنه سيحاسب على حقيقة أعماله، لا على دعواه، ولا بما أظهره نعياده!!

٦- استحضر عظيم ثواب الله تعالى، وعظيم عقابه سبحانه؛ وبقينه به؛ فمن علم صفات الجنة، وصفات النار، ومن علم قدر حب الله ورضاه، وقدر سخط الله، علم أي شيء يطلب، ومن أي شيء يفر.

فإذا أردت الإخلاص الحقيقي فقم أولاً بطهارة القلب وهي التخلية قبل التحلية، ثم عدم النظر إلى الناس، ثم الطهارة من العجب ورؤية النفس، التخلص من الرياء ورؤية الأعمال وحب السمعة والشهرة؛ سوء الظن بالنفس وحسن الظن بالله

التخلص من المدح والتناء ولا تغتر بمن يمدح من الناس واعلم أن الذي سترك ولم يفضحك أمامهم هو الله وأنت اعلم الناس بنفسك

التخلص من الشهوات والتبوهات والوسوسة والذنوب

ثم بعد عملية الإخلاص تابعهم بالمداومة والمراقبة والمحاسبة فمن رأى في إخلاصه إخلاصاً فإخلاصه يحتاج إلى إخلاص قيل لسهل من عبد الله- أي شيء أصعب على النفس قال الإخلاص إذ ليس فيه نصيب فاعلمهم أن الإنسان يصوم ويكثر من العبادات وأن يكون معه الإخلاص وقليل مع الإخلاص خير من كثير مع عدم الإخلاص فهو أن الإنسان يصني الليل والنهار وينصدق بالأموال ويعمل الأعمال بدون الإخلاص فلا فائدة في عمله لأنه لا يد من الإخلاص فهو شرط من شروط قبول العمل فالإخلاص هو ترك الشرك وأفراد الله جل وعلا ولا أحد يستحق العبادة مهما بلغ من الكمال ومن الفضل ألا الله لا الملائكة المقربون ولا الأنبياء والرسل ولا الأولياء والصالحون هذا هو الأصل ولا يتحقق هذا الأصل إلا بترك الشرك إما من يخلط بين العبادة له وبين الشرك بغيره فما عمله حابط وأما الذي يخلص عمله لله عز وجل فهذا هو السعيد ولو كان عمله قليلاً فقليل من العمل مع الإخلاص فيه الخير والتجاة والدليل حديث الثلاثة الذين أخلق عليهم النار فما نفهم إلا إخلاص عبادتهم لله وعن ابن مليكة أدركت ثلاثين من أصحاب رسول الله ﷺ كلهم يخاف على نفسه النفاق) أخرجه عنه اللالكاني في السنة وذكره البخاري إلا أنه قال: أدركت ثلاثين ... خ. ب. خوف المؤمن من أن يحبط عمله).

وقال عمر رضي الله عنه لحذيفة بن اليمان أتشدك الله هل سمعتي رسول الله مع من سماتي من المنافقين.

سيحان الله مع أن رسول الله بشره بالجنة ولكنه يخاف على نفسه أن يكون ذلك لما ظهر لرسول الله من أفعاله في حياته فلا يأمن النفاق إلا منافق ولا يخاف النفاق إلا مؤمن وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجلان تحليا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شعلته ما أنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ٦٧

فهذه الأصناف السبعة والأعمال التي ذكرت في هذا الحديث وهي عدل الإمام وعبادة الله والحب في الله وتعلق القلب بالمساجد والهروب من فاحشة الزنا والخوف من الله والصدقة وذكر الله فالعامل الذي ضم هذه الأعمال والعبادات هي الإخلاص لله والمراقبة فكانت النتيجة هي ظل عرش الرحمن يوم القيامة وعن سليمان بن يسار قال: غرق الناس على أبي هريرة، فقال له نائل من أهل الشام: أيها الشيخ حدثني حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ فقال: نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول: أول الناس قضاء يوم القيامة ثلاثة: رجل استشهد فأتى به فعرقه نعمة لعرقها قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت قال: كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال: فلان جريء فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرقه نعمة لعرقها قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت للعلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال: كذبت ولكن تعلمت للعلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال قارئ فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرقه نعمة لعرقها فقال: ما عملت فيها قال: ما تركت من سبيل، يعني تحب أن تنفق فيها، إلا أنفقت فيها لك قال: كذبت ولكن فعلت ليقال إنه جواد فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار. ٦٨

علامات الإخلاص

من علامات الإخلاص أن يستوي حالك في العمل لله تعالى عندما تكون خالياً وعندما تكون مع الناس، بل تكون في الخلوة أكثر اجتهاداً في الخير وهي الطاعة. ومن مقاييس الإخلاص، أن تنتظر إذا عملت طاعة لله تعالى خالياً، ثم اطلع عليك بعض الناس، هل يسرك ذلك افتخاراً وشهرة عند الناس أم لا؟ فإنك بهذا تعرف مدى إخلاصك في هذه الطاعة لله تعالى..

من علامات الإخلاص: أن يحبك الإثم في نفسك، كما قال النبي ﷺ لنوأس بن سمان: أئبر حُسن الخلق والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس؛ فهذا علامة على الإثم، وعلامة على الإخلاص أيضاً؛ لأنه ليس كل الناس يحبك الإثم في صدره بحيث يمتعه من ارتكابه. ومن علامات الإخلاص لهذا الدين، أن يسعى المرء في تعلم العلم الشرعي، وأن يتعلم كل ما يحتاجه الإنسان لمعرفة دينه وعبادة ربه. ومن علامات الإخلاص في العمل، أن تحاسب نفسك على أجره العمل، ومتى ما رأيت رجلاً يأخذ الأجرة ولا يحاسب نفسه على ذلك العمل وعلى أدائه له على أحسن وجه، وعلى تحقيقه للغرض المطلوب من وراء ذلك العمل، فاعلم أنه غير مخلص، ويمثل هذا تضيق الأمة، فاحذر أن تكون من هذا الصنف، فإنهم أعداء أنفسهم وأعداء الأمة معاً، شعروا بهذا أم لم يشعروا، ولا عبرة بمن مات شعوراً، ومات قلبه، نسأل الله

السلامة والعافية. ومن علامات الإخلاص رؤية الإنسان تقصيره في حق الله تعالى، مهما عمل من الطاعات، على أن لا يقع في اليأس والقنوط، وإنما يلزم للتوبة والاستغفار.

الحماس في العمل لنصرة الدين - إخفاء العمل وعمل السر أكثر من عمل العلانية - تساوى الممدح والذم - الصبر والتحمل وعدم التشكي ومن علامات الإخلاص، قبول الحق ممن جاء به، وعدم رفض الحق ومن علامات الإخلاص، الاعتراف للآخرين بما فيهم من فضل.

من ثمرات الإخلاص لله تعالى:

- ١- نصر الأمة: لقوله ﷺ إنما ينصر الله هذه الأمة بضعفها: بدعوتهم، وصلاتهم، وإخلاصهم
- ٢- نجاتك من عذاب الآخرة، قال تعالى في حق طائفة من المخلصين: وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿١٢٠﴾ إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿١٢١﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٢٢﴾ فَوَقَّهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١٢٣﴾ وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢٤﴾ (البقرة: ١٢٠-١٢٤)

٣- رفع المنزلة في الآخرة: والآيات والأحاديث كثيرة، من ذلك: ما جاء عن الأبرار في سورة النهر قول الله تعالى: فَوَقَّاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١٢٣﴾ وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢٤﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا ﴿١٢٥﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذِيلًا ﴿١٢٦﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِغَائِيَةِ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٢٧﴾ قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٢٨﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٢٩﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴿١٣٠﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثورًا ﴿١٣١﴾ (البقرة: ١٢٣-١٣١). وقال ﷺ أول زمرة يدخلون الجنة على صورة الفضة ليلة القدر، ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء بضاعة: لا يبونون، ولا يتغيطون، ولا يتفلقون، ولا يتمخطون، أمشاطهم الذهب، ورشحهم المسك، ومجامرهم الآلوة - عود الطيب - أزواجهم الخور العين، على خلق رجل واحد، على صورة أبيهم آدم، ستون ذراعاً في السماء (متفق عليه).

- ٤- الإنقاذ من الضلال في الدنيا، ومن الأمثلة على ذلك قصة يوسف عليه السلام، وقد تقدمت.
- ٥- سبب زيادة الهدى، قال تعالى: {إِنَّهُمْ لَفِتَّةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ عُدًى} الكهف ١٣.
- ٦- حب أهل السماء للمخلص، قال ﷺ: إذا أحب الله تعالى العبد نادى جبريل: إن الله تعالى يحب فلاناً فأحبيه، فيحبه جبريل فينادي في أهل السماء: إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض متفق عليه.
- ٧- وضع القبول للمخلص في الأرض، للحديث السابق.
- ٨- الصيت الطيب عند الناس، للحديث السابق، ثم قوله ﷺ: ما من عبد إلا وله صيت في السماء، فإن كان صيته في السماء حسناً وضع في الأرض، وإن كان صيته في السماء سيئاً وضع في الأرض.
- ٩- طمأنينة القلب والشعور بالسعادة، قال الله تعالى: {أَلَا يَذَّكَّرُ اللَّهُ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} الرعد ٢٨.

- ١٠_ تزيين الإيمان في النفس، وكرد الفسوق والعصيان؛ قال الله تعالى: **وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ** (التجرات ٧). وقد تقدم معنا كيف كره الله تعالى ليوسف عليه السلام الزنا والفسوق والعصيان وكيف حبيب إليه الإيمان فكان السجن أحب إليه من نيل وظرد بالحرام.
- ١١_ التوفيق لمصاحبة أهل الإخلاص، وصحبة الصحابة رضي الله عنهم لرسول الله ﷺ، وليعضهم البعض، من أوضح الأدلة على ذلك.
- ١٢_ تحمل الصعاب في الدنيا مهما اشتدت، ومن ذلك ثباته ﷺ، وثبات الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً، والسيرة مليئة بالأمثلة.
- ١٣_ حسن الخاتمة، ومن ذلك حديث الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفساً، ثم أراد أن يتوب، فيسبب إخلاصه لله تعالى في التوبة، قبض وهو مقبل بقلبه إلى الله تعالى.
- ١٤_ استجابة الدعاء، وقد تقدم في قصة الغلام المؤمن استجابات كثيرة لأدعيته وكذلك الثلاثة الذين في الغار وباب هذا واسع.
- ١٥_ التحميم في القبر والتخيير بالمروءة؛ وقد أوردنا في معالجة الرياء والاستبراء منه عن عذاب القبر ونجعه من حديث البراء بن عازب، وكيف أن لعمل الصالح يتمثل بصورة رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، ويقول: **لنا عملك الصالح وهو عندما يبشر يقول: أُبَشِّرُ بِالَّذِي يَمُرُّكَ. تفريج كروب الدنيا، ومن ذلك قصة الثلاثة الذين كانوا في الغار فعزَّيْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْصَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذَّكَرِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيَرَى مَكَانَهُ؛ فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةً اللَّهُ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (الشيخان) وقال ابن حجر: 'وفي الحديث شاهدٌ لحديث: الأعمال بالنيات'... وأن الفضل الذي ورد في المجاهدين مختص بمن قاتل لإعلاء دين الله... وأشار ابن حجر إلى أن الحالات الممنولة عنها هي: الرجل يقاتل للمغصم - الرجل يقاتل للذكر - الرجل يقاتل ليرى مكانه - الرجل يقاتل رياءً - الرجل يقاتل غصبا. وقال ابن حجر: 'فالحاصل من رواياتهم أن القتال يقع بسبب خمسة أشياء: طلب المغصم، وإظهار الشجاعة، والرياء، والحمية، والغضب، وكل منها يتناوله المدح والذم [يفسد أن حكمه يختلف باختلاف النية والباعث]؛ فهذا لم يحصل الجواب بالإيجاب ولا بالنفي قوله: 'من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله'، المراد بكلمة الله: دعوة الله إلى الإسلام.**

الأصل الخامس

النمسك بالكتاب والسنة والتحذير من البدع

الإنشئة قال الله تعالى **وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** (الأنفال ١) قال الله تعالى: **وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا** النساء

[٦٩] قوله تعالى: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ " (الأخزاب ٢١) وهذا رَجْر في طي أمر وتقديره: من كان يؤمن بالله وباليوم الآخر فله فيه أسوة حسنة ومن لم يؤمن به فلا يكون مؤمناً بالله ولا باليوم الآخر وهو دليل للوجوب وأيضاً قوله تعالى: قُلْ إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي (آل عمران ٣١) " ومحبة الله واجبة والآية دللت على أن متابعة النبي عليه السلام لازمة لمحبة الله الواجبة ويلزم من انتفاء الالتزام انتفاء الملزوم وهو مستنع وأيضاً قوله تعالى: قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ (النور ٥٤) أمر بطاعة الرسول والأمر ظاهر في الوجوب ومن أتى بعقل فعل الغير على قصد إعظامه فهو مطيع له وأيضاً قوله تعالى: فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا لَكَ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا " (الأخزاب ٣٧) " وذلك يدل على أن فعله تشريع وواجب الاتباع وإلا لما كان تزويجه مزيلاً عن المؤمنين الحرج في أزواج أدعيائهم. ويقول تعالى: إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [النور ٥١] وأيضاً قوله تعالى: وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ " (الأخزاب ٣٦) " والفراد من قوله قضى أي ألزم ومن قوله أمراً أي هاموراً وما لا خيرة فيه من الأمور لا يكون إلا واجباً قال تعالى: يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ " (الأخزاب: ٧١-٧٢). وقال تعالى: يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ [الحديد: ٢٨]. عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: كُلُّ أَمْرٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، إِلَّا مِنْ أَبِي، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ أَبِي؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى. ٦٩ وقال رسول الله ﷺ تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا يعني أيد كتاب الله وستتقوا ٧٠

معنى السنة ؟

السنة هي كل قول أو فعل أو اعتقاد أخبرنا به النبي ﷺ أو فعله الصحابي وأقره النبي ﷺ فالسنة قد تكون قولية أو فعلية أو تقريرية قال ابن رجب الحنبلي: السنة هي الطريق الممشوك فبشمل ذلك بما كان عليه النبي ﷺ وبشمل الراشدين من الاعتقادات والأعمال والأقوال وهذا هي السنة والكاملة ولهذا كان السلف قديماً لا يطلقون اسم السنة إلا على ما يشمل هذا كله {جامع العروة والحكم} قال الله عز وجل: { فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ } [نساء ٥٩] تنازعتم: تخاصمتم. فهذا أصل من أصول مذهب أهل السنة والحديث وهو التحاكم إلى الكتاب والسنة والتسليم لهما وعدم معارضتهما بالرأي أو العقل أو القياس، فمن رام النجاة والسلامة من الأهواء فليكن ميزانه الكتاب والسنة، فلا تقبل من أحد قولاً وإلا وظال به بالاستدلال على صحة قوله بآية محكمة أو سنة ثابتة أو قول صحابي من طريق صحيح. وقال الحافظ أبو بكر الإسماعيلي في كتابه اعتقاد أئمة أهل الحديث: {تمسكوا معتصمين بحبل الله جميعاً، ولا تفرقوا عنه، واعلموا أن الله تعالى

أوجب محبته ومغفرته لمتبعي رسوله ﷺ في كتابه، وجعلهم الفرقة الناجية والجماعة المتبعة، فقال عز وجل لمن ادعى أنه يحب الله عز وجل: **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ** آل عمران: ٣١]. وقال شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني في كتابه عقيدة السلف أصحاب الحديث: (وقد وفقهم - يعني أصحاب الحديث - الله جل جلاله لإتباع كتابه ووحيه وخطبه، والاقتداء برسوله في أخباره التي أمر فيها أمته بالمعروف من القول والعمل وزجرهم فيها عن المنكر منهما، وأعانهم على التمسك بسيرته والاقتداء بملازمة سنته.. وشرح صنورهم لمحبيته ومحبة أئمة شريعته وعلماء أمته، ومن أحب قوما فهو معهم يوم القيامة بحكم قول رسول الله ﷺ: «المرء مع من أحب»

* ويرون إتباع من سلف من أئمة الدين لا يبتدعون في دينهم ما لم يأذن به الله. (الإتباع): اقتفاء أثر وملازمة الأمر الذي كانوا عليه. فمن أصول مذهب أهل الحديث إتباع أقوال الصحابة والتابعين لهم بإحسان من نعمة الدين في أصول العقيدة خاصة وفي الدين عامة، أما الصحابة فلما فضّلوا به من شرف الصحبة وأخذهم الدين عن النبي ﷺ، وسلامة قلوبهم وأعمالهم من البدع وسلامة ألسنتهم من العجمة.

وأما التابعون فلأخذهم الدين مباشرة عن الصحابة، ولقربهم من عهد النبوة، فقد قال النبي ﷺ: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم». وقال شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني في كتابه عقيدة السلف أصحاب الحديث: (ويقتدون بالنبي ﷺ وبأصحابه الذين هم كالنجوم بأيهم اقتدوا اهتدوا). وقال الإمام الحافظ أبو نصر المجزي: (أئمة الحق هم لمتبعون لكتاب ربهم سبحانه، المقتفون سنة نبيهم ﷺ، المتمسكون بآثار سلفهم بعرفتها وجمعها والتقدم فيها نعمة لغيرهم)

فضل إتباع النبي ﷺ

١- طاعة لله عز وجل وهو السير على الطريق المستقيم الذي يوصلك إلى الله

٢- الإتباع دليل الفلاح والنجاح والهداية

٣- الإتباع يجلب لك السعادة في الدنيا والآخرة بإذن الله

٤- الإتباع دليل المحبة الكاملة

٥- الإتباع يجعلك في أمان من الخطأ والزيف والضلال وهو السبيل إلى جنة الرحمن

٦- الإتباع يجعلك في صحبة النبي ﷺ

ومن أجل ذلك كان الصحابة والتابعين وإتباعهم بخافون كل الوقوع في بدعة تبعدهم عن هدى النبي ﷺ قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه - لست تاركا شيئا كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به واني لأخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه - جاء إلى الحجر الأسود فقبله فقال - أرى أعلمك حجرا لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت النبي يقبلك ما قبلتك - الشيخان

قال أبو حفص: أحسن ما توسل به للعبد إلى مولد مع دوام الفقر إليه على جميع الأحوال وملازمة السنة في جميع الأفعال وطلب القوت من وجه حلال

قال الشيخ أحمد فريد حفظه الله: وأهل السنة هم أسعد الناس بالكتاب والسنة وقدّمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً (الفرقان: ٢٣) فلا تجد هم يؤصلون أصلا من غدت أنفسهم ثم ينظرون بعد ذلك وما

خالقهم أولود كما يفعل أهل البدع ولكن أهل السنة يجمعون النصوص من الكتاب والسنة في المسألة الواحدة ثم تكون هي أصولهم التي بها يقولون وحولها يدندنون فأهل السنة هم أسعد الناس بإمامهم النبي ﷺ لأنهم لم يتخذوا إماما بعده.

التحذير من البدع

قال تعالى - فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم (النور ٦٣)
قال ابن كثير رحمه الله - أي عن أمر رسول الله ﷺ وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنته فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله فما وافق ذلك قبل وما خالفه فهو مردود على قائله وقاعله - إن تصيبهم فتنة أي في قلوبهم من كفر وتفاق أو بدعة أو يصيبهم عذاب أليم أي في الدنيا بقتل أو حد أو حبس أو نحو ذلك مختصر ابن كثير ٢-٧٥٥ وقال ﷺ من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد - الشيخان وقال ﷺ من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد - الشيخان وقال النبي ﷺ لتتبعن سنن الذين من قبلكم شيئا يشبر أو ذراع بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه - قالوا لليهود والنصارى قال فمن - الشيخان قال النبي ﷺ ليأفنين على أمتي ما أتى بني إسرائيل خذو الفعل بالنقل وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين ومسيحين ملة وتفرق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة ما أنا عليه وأصحابي - الترمذي وحسنه والالباني وقال الإمام أحمد بن حنبل أصول السنة عندنا النعسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم وترك البدع وكل بدعة فهي ضلالة وترك الخصومات في الدين والسنة تفسر القرآن وهي دلائل القرآن وليس في السنة قياس ولا تضرب لها الأمثال ولا تترك بالعقول ولا الأهواء إنما هو الإتياع وترك الهوى ومن السنة اللازمة التي من ترك منها خصلة لم يقلها ويؤمن بها لم يكن من أهلها وقال الشيخ محمد صديق خان في كتابه قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ويتكرون الجدل والمراء في الدين، والخصومة في القدر؛ وللمناظرة فيما يتناظر فيه أهل الجدل، ويتنازعون فيه من دينهم، بالتصليم للروايات الصحيحة، وبما جاءت به الآثار التي رواها الثقات، علما عن عدل، حتى ينتهي ذلك إلى رسول الله ﷺ ولا يقولون كيف ولم لأن ذلك بدعة.

قال البرهاري؛ والأساس الذي بينا عليه الجماعة هم أصحاب محمد ﷺ رحمهم الله أجمعين وهم أهل السنة والجماعة فمن لم يأخذ عنهم فقد ضل وابتدع وكل بدعة ضلالة والضلال وأهله في النار قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا عذر لأحد في ضلاله ركبها حسبها هدى ولا في هدى تركه حسبها ضلاله فقد بينت الأمور وثبتت الحجة وانقطع العذر وذلك أن السنة والجماعة قد أحكما أمر الدين كله وتبين للناس قطي الناس الإتياع وقال أيضا - واعلم أن الناس لم يبتدعوا بدعة قط حتى تركوا من السنة مثلها فاحذر للمحرمات من الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة والضلالة وأهله في النار، واعلم رحمك الله أن الدين إنما جاء من قبل الله تبارك وتعالى لم يوضع على عقول الرجال وآرائهم وعلمه عند الله وعند رسوله فلا تتبع شيئا بهواك فتخرج من الإسلام فإنه لا حجة لك فقد بين رسول الله ﷺ لأئمة السنة وأوضحها لأصحابه وهم الجماعة وهم للسواد الأعظم والسواد الأعظم الحق وأهله فمن خالف أصحاب رسول الله ﷺ في شيء من أمر الدين فقد كفر واحذر صغار المحدثات من الأمور فإن صغار البدع تعود حتى تصير كبارا وكذلك كل بدعة أحدثت في هذه الأمة كان أولها صغيرا يضيه الحق فاعتز بذلك من دخل فيها ثم لم يستطع

المخرج منها فظلمت وصارت ديناً يذنب بها فخالف الصراط للمستقيم فخرج من الإسلام فانظر رحمك الله كل من سمعت كلامه من أهل زمانك خاصة فلا تعجلن ولا تدخلن في شيء منه حتى تسأل وتظن هل تكلم فيه أحد من أصحاب النبي ﷺ أو أحد من العلماء فإن أصبت فيه أثرا عنهم فتمسك به ولا تجاوزه لشيء ولا تختر عليه شيئا فتسقط في النار واعلم أن الخروج عن الطريق على وجهين أما أحدهما فرجل قد زل عن الطريق وهو لا يريد إلا الخير فلا يقتدى بزمه فإنه هالك ورجل عائد الحق وخالف من كان قبله من المؤمنين فهو ضال مضل شيطان مريد في غدد الأمة حقيق على من عرفه أن يحذر الناس منه ويبين لهم قصته لنلا يقع في يدعته أحد فيهلك واعلم رحمك الله أنه لا يتم إسلام عبد حتى يكون متيعا مصدقا مسلما فعن زعم أنه قد بقي شيء من أمر الإسلام لم يكفوناد أصحاب رسول الله ﷺ فقد كذبهم وكفى بهذا فرقة وطعنا عليهم فهو مبندع ضال مضل محدث في الإسلام ما ليس منه

قال إبه قدامة المقدسي: باب الترغيب في السنة والتحذير من البدعة وأقوال العلماء في ذلك واجب المسلم نحو السلف: وقد أمرنا باقتفاء آثارهم والاعتداء بعناهم وحذرنا المحدثات وأخبرنا أنها من الضلالات فقال النبي ﷺ: [عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة] وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كلاما معادا: قف حيث وقف القوم فإتبعهم عن علم وقفوا وبصير نافذ كفوا ولهم على كشفها كانوا أقوى وبالفضل لو كان فيها أخرى فلئن هتكت: حدث بعدهم فما أحدثه إلا من خالف هديهم ورغب عن سنتهم وقد وصفوا منه ما يشفي وتكلموا منه بما يكفي فما فوقهم محسر وما دونهم مقصر لقد قصر عنهم قوم فجفوا وتجاوزهم آخرون فغلوا وإتهم فيما بين ذلك لعلى هدى مستقيم وقال الإمام أبو عمرو الأوزاعي رضي الله عنه: عليك بأثر من سلف وإن رفضك الناس وإياك وآراء للرجل وإن زخرفوا لك بالقول.

قال الإمام الاجري في الشريعة : الحث على الإتياع والاقتداء
يقول الله عز وجل فيما يحث على إتياع دينه والاعتصام بحبله والاقتداء برسوله ﷺ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون وقال تبارك وتعال واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم وقال تعالى وإن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصمكم به لعلكم تتقون وقال فيشر عبد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب وقال تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وقال تعالى قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعن وسبحان الله وما أنا من المشركين ثم أوجب الله طاعته وطاعة رسوله فقال يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا رسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون وقال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال تعالى وإن تطيعوه تهتدوا . وقال تعالى ومن يطع الله ورسوله فقد فوزا عظيما . وقال ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويوقه فأولئك هم المفلحون . وقال تعالى فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول فيز في تفسيرها إلى الكتاب والسنة ثم حذر من خلافة والاعتراض عليه فقال (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) وقال تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن

يكون لهم للخيرة من أمرهم ومن يعص الله فقد ضلّ ضللاً مبيناً. وقال تعالى: ' فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: في كتابه خمسون سؤالاً وجواباً في العقيدة أول ما أوصيك به: الالتفات إلى ما جاء به محمد ﷺ من عند الله تبارك وتعالى، فإنه جاء من عند الله بكل ما يحتاج إليه الناس، فلم يترك شيئاً يقربهم إلى الله وإلى جنته إلا أمرهم به، ولا شيئاً يبعدهم عن الله ويبعدهم إلى عذابه إلا نهاهم وحذرهم عنه، فأنام الله الحجة على خلقه إلى يوم القيامة، فليس لأحد حجة على الله بعد بعثة محمد ﷺ. قال الله عز وجل فيه وفي إخوانه من المرسلين: إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ۖ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ۖ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا [النساء: ١٦٣-١٦٥]. فأعظم ما جاء به من عند الله وأول ما أمر الناس به توحيد الله بعبادته وحده لا شريك له، وإخلاص الدين له وحده كما قال عز وجل: يَتَأْتِيَا الْمُدَّثِّرَ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ [المدثر: ١-٣] ومعنى قوله: وربك فكبر أي: عظم ربك بالتوحيد وإخلاص العبادة له وحده لا شريك له، وهذا قبل الأمر بالصلاة والزكاة والصوم والحج وغيرهن من شعائر الإسلام. ومعنى قُمْ فَأَنْذِرْ أي: أُنذر عن الشرك في عبادة الله وحده لا شريك له، وهذا قبل الإنذار عن الزنا والسرقة والربا وظلم الناس وغير ذلك من الذنوب الكبار.

وهذا الأصل هو أعظم أصول الدين وأقرضها، ولأنه خلق الله الخلق، كما قال تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ [الذاريات: ٥٦]. ولأنه أرسل الله الرسل وأنزل الكتب، كما قال تعالى: وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطُّغُوتَ [النحل: ٣٦]. ولأنه فارق الناس بين مسلم وكافر، فمن وافى الله يوم القيامة وهو موحد لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن وافاد بالشرك دخل النار، وإن كان من أعبد الناس، وهذا معنى قولك: (لا إله إلا الله)، فإن الإله هو الذي يدعى ويرجى لجلب الخير ودفع الشر، ويخاف منه ويتوكل عليه. وقال الإمام البربهاري: الله الله في نفسك وغثك بالآثار وأصحاب الآثار والتقليد فإن الدين إنما هو التقليد يعني للنبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ومن قبلنا لم يدعونا في لبس فقلدهم واسترح ولا تجاوز الآثار وأهل الآثار وقف عند متشابه القرآن والحديث ولا تقس شيئاً ولا نطلب من عندك حيلة ترد بها على أهل البدع فإتق أمرت بالسكوت عنهم فلا تمكنهم من نفسك أما علمت أن محمد بن سيرين مع فضله لم يجب رجلاً من أهل البدع في مسألة واحدة ولا سمع منه آية من كتاب الله عز وجل فحين له فقال أخلف أن يحرقها فيقع في قلبه شيء

قال الإمام أحمد به حنبلاً في العقيدة: والدين إنما هو كتاب الله عز وجل وآثار وستن وروايات صحاح عن الثقات بالأخبار الصحيحة القوية المعروفة يصدق بعضها بعضاً حتى ينتهي ذلك إلى رسول الله ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم والتابعين وتابع التابعين أو عن بعدهم من الأئمة المعروفين المقتدى بهم المنسكين بالسنة والمطلقين بالآثار لا يعرفون بدعة ولا يطعن فيهم بكنب ولا يرمون بخلاف وليسوا أصحاب قياس ولا

رأي لأن القياس في الدين باطل والرأي كذلك أبطل منه وأصحاب الرأي والقياس في الدين مبتدعة ضلال إلا أن يكون في ذلك أثر عمن سلف من الأئمة الثقات ومن زعم أنه لا يرى التقليد ولا يقتد بدينه أحدا فهو قول فاسق عند الله ورسوله ﷺ إما يريد بذلك إبطال الأثر وتعطيل العلم والسنة والتفرد بالرأي والكلام والبدعة والخلاف وهذا المذاهب والأقوال التي وضعت مذاهب أهل السنة والجماعة والآثار وأصحاب الروايات وحملة العلم الذين أدركناهم وأخذنا عنهم الحديث وتعلمنا منهم المنن وكانوا أئمة معروفين ثقات أصحاب صدق يقتدى بهم ويؤخذ عنهم ولم يكونوا أصحاب بدعة ولا خلاف ولا تخليط وهو قول أئمتهم وكلماتهم الذين كانوا قبلهم فتمسكوا بذلك رحمكم الله وتعلموا وبالله التوفيق.

قال البربهاري في أصول السنة: واعلم أنه من قال في دين الله برأيه وقياسه وتلونه من غير حجة من السنة والجماعة فقد قال على الله ما لا يعلم ومن قال على الله ما لا يعلم فهو من المتكلمين والحق ما جاء من عند الله عز وجل والسنة ما سنه رسول الله ﷺ والجماعة ما اجتمع عليه أصحاب رسول الله ﷺ في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ومن اقتصر على سنة رسول الله ﷺ وما كان عليه الجماعة قلج على أهل البدعة كلهم واستراح بدنه وسلم له دينه إن شاء الله لأن رسول الله ﷺ قال سنفترق أمتي وبين لنا رسول الله ﷺ الفرقة الناجية منها فقال ما أنا عليه وأصحابي فهذا هو الشقاء والبيان والأمر بالوضوح والمنار للمستقيم وقال رسول الله ﷺ إياكم والتطع وإياكم والتعمق وعليكم بدينكم العتيق قال البربهاري: واعلم أن أصول البدع أربعة أبواب ينشعب من هذه الأربعة اثنان وسبعون هوى ثم يصير كل واحد من البدع ينشعب حتى يصير كلها إلى ألفين وثمان مائة كلها ضلالة وكلها في النار إلا واحدة وهو من آمن بما في هذا الكتاب واعتقده من غير ريبة في قلبه ولا شكوك فهو صاحب سنة وهو الناجي إن شاء الله واعلم أن الناس لو وقفوا عند محدثات الأمور ولم يجاوزوها بشيء ولم يولدوا كلاما مما لم يجيء فيه أثر عن رسول الله ﷺ ولا عن أصحابه لم تكن بدعة واعلم أن الدين العتيق ما كان من وفاة رسول الله ﷺ إلى قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان قتله أول الفرقة وأول الاختلاف فتحاربت الأمة وافتترقت ولتبعته والهوى والميل إلى الدنيا وليس لأحد رخصة في شيء أخذ به مما لم يكن عليه أصحاب رسول الله ﷺ أو يكون رجل يدعو إلى شيء أحدثه من قبله من أهل البدع فهو كمن أحدثه فمن زعم ذلك أو قال به فقد رد السنة وخالف الحق والجماعة وأباح الهوى وهو أثر على هذه الأمة من إبليس ومن عرف ما ترك أهل البدع من السنة وما فارقوا منها فتمسك به فهو صاحب سنة وصاحب جماعة وحقيق أن يتبع وأن يعاون وأن يحفظ وهو ممن أوصى به رسول الله ﷺ

قال الشيخ عبد المحسن العباد: والبدع كلها ضلال؛ لعموم قوله ﷺ في حديثي جابر والعرباض المتقدمين: (وكل بدعة ضلالة). وهذا العموم في قوله ﷺ: (وكل بدعة ضلالة) يدل على بطلان قول من قال: إن في الإسلام بدعة حسنة، وقد قال ابن عمر رضي الله عنهما في الأثر الذي تقدم ذكره قريبا: (كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة). ولا يقال: إن في الإسلام بدعة حسنة؛ لقوله ﷺ: (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجزائها شيء). ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أجزائها شيء) إرواه مسلم! لأن المراد به السابق إلى فعل الخير والافتداء بذلك السابق كما هو واضح من سبب الحديث المذكور في صحيح مسلم قبل إيراد

هذا الحديث، وحاصله أن جماعة من مضر قدموا المدينة، يظهر عليهم الفقر الفاقة، فحث رسول الله ﷺ على الصدقة، فجاء رجل من الأنصار بصرّة ثلاث يده تعجز عن حملها، فتنابح الناس بعدد على الصدقة، فعند ذلك قال النبي ﷺ: (من سنّ في الإسلام سنة حسنة) الحديث، ويدخل في مخاد أيضاً من أحيا سنة ثابتة عن رسول الله ﷺ في بلد ثم تكن ظاهرة فيه، وأمّا أن يكون معاد الأحداث في الدين فلا لقوله ﷺ: من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ، وقد تقدّم، فإنّ الشريعة كاملة لا تحتاج إلى محدثات، وفي أحداث البدع اتهام لها بالنقصان وعدم الكمال، وقد مرّ قريباً قول ابن عمر رضي الله عنهما: كلّ بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة، وقول مالك: من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً خان الرسالة: لأنّ الله يقول: اليوم أكملت لكم دينكم، فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً) ٧١

وأما جمع عمر رضي الله عنه الناس في صلاة التراويح على إمام يصلي بهم، فهو من قبيل إظهار السنة وإحيائها: لأنّ النبي ﷺ صلى بالناس بعض الليالي في قيام رمضان، وترك الاستمرار فيه خشية أن يفرض على الأمة، روى ذلك البخاري، ولما توفي رسول الله ﷺ وزال مقتضى الفرض بانقطاع الوحي بقي الاستحباب، فجمع عمر رضي الله عنه الناس على صلاة التراويح، وقول عمر رضي الله عنه في صلاة التراويح كما في البخاري (نعم البدعة هذه)، المراد به البدعة في اللغة لا في الشرع.

قال ابن عباس رضي الله عنهما يوصي عثمان الازدي - عليك بتقوى الله والاستقامة اتبع ولا تبتدع وعن ابن عمر رضي الله عنهما كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة وقال للشافعي رحمه الله - اجمع للمسلمون على أن من استبان له سنة رسول الله ﷺ لم يحل له أن يدعها لقول أحد - أعلام الموقعين لابن القيم وقال أبو العالية رحمه الله: ما أدرى أيّ التعتين أفضل من أن هداني الله للإسلام أو عافاني من هذه الأهواء - حلية الأولياء وقال أيوب السخيتي - صاحب البدعة لا يزداد اجتهاداً صلاة وصياماً إلا ازداد من الله بعداً - تلبس إبليس وقال الحسن البصري - لا تجالس صاحب هوى يهتد في قلبك ما تتبعه عليه فتهلك أو تخالفه فيمرض قلبك، وعن أبي قلاية - لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم فإني لا أمان أن يغسوكم في ضلالاتهم ويلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون. وقال الأوزاعي - اصبر نفسك على السنة وقف حيث وقف القوم وقل بما قالوا وكف عما كفوا واسلك سبيل سننك الصالح فإنه يسعك ما وسعهم - شرح أصول الاعتقاد وقال يحيى بن أبي كثير - إذا لقيت صاحب بدعة في طريق فخذ في طريق آخر. وعن بعض السلف من جالس صاحب بدعة نزعته منه العصمة ووصل إلى نفسه. وقال عبد الله بن المبارك - صاحب البدعة على وجهه الظلمة وإن دهن وجهه كل يوم ثلاثين مرة.

قال الإمام أحمد به سنة القضاة رحمه الله تعالى: (ليس في الدنيا مبتدع؛ إلا وهو ينقض أهل الحديث، فإذا ابتدع الرجل نزعته حلاوة الحديث من قلبه) «التذكرة للإمام النووي. وقيل للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: ذكروا لابن قتيبة بمكة أصحاب الحديث، فقال: لأصحاب الحديث قوم سوء! فقام أحمد بن حنبل وهو ينقض ثوبه ويقول: (زنديق، زنديق، زنديق! حتى دخل البيت) شرح السنة للبرهاري وقال الفضيل بن عياض: (الأرواح جنود مجنونة؛ فما عارفت منها انتفت وما تناكر منها اختلف، ولا يمكن أن يكون صاحب سنة يمالئ

صاحب بدعة إلا من النفاق). وقال رحمه الله أيضاً: (من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله، وأخرج تور الإسلام من قلبه) [الإبانة الكبرى لابن بطة واللائكي وكان يقول: (أحب أن يكون بيني وبين صاحب بدعة حصن من حديد، أكل عند اليهودي والنصراني أحب إليّ من صاحب بدعة) رواه اللالكاني في نرج أصول الاعتقاد وعن أوس بن عبد الله الربيعي أنه كان يقول: (لأن يجاورني الفردة والخنازير في دار أحب إليّ من أن يجاورني رجل من أهل الأهواء). رواه اللالكاني في شرح أصول الاعتقاد

البراءة من أهل الأهواء والبدع ليست قاصرة على اعتقاد قلبي، أو مقال باللسان، بل هي منهج حياة له، معالمه ودلائله. ومن دلائل البراءة من القوم مخالفتهم؛ فلا يكون المرء متبركاً بحق عالم يخالف المتبركاً منه في نهجه، ومسلكه. وأعظم المخالفة للمبتدعة النعسك بالسنة التي تذبوها، واتخذوها وراءهم ظهيراً، قال العلامة التبريهاري: (ومن عرف ما ترك أصحاب البدع من السنة، وما فارقوا فيه همتك به، فهو صاحب سنة، وصاحب جماعة، وحقيق أن يتبع: وأن يعان، وأن يحفظ، وهو ممن أوصى به رسول الله ﷺ). (نرج السنة التبريهاري) وقد كان من مخالفة السلف الصالح للمبتدعة ترك ما لا بأس به، خوفاً مما به بأس، وكانوا يتحركون عن العمل وإن لم يكن به بأس؛ خوفاً مما به بأس. وقال الإمام أبو حاتم الحنظلي الرازي رحمه الله تعالى: (علامة أهل البدع للوهية في أهل الأثر؛ وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل الأثر خشوية، يريدون إبطال الآثار، وعلامة الجهمية تسميتهم أهل السنة مضيئة؛ وعلامة القدرية تسميتهم أهل السنة مجبرة، وعلامة المرجئة تسميتهم أهل السنة مخالفة وتفصائية؛ وعلامة الرافضة تسميتهم أهل السنة ناصية، ولا يلحق أهل السنة إلا اسم واحد، ويستحيل أن تجمعهم هذه الأسماء «كتاب أصل السنة واعتقاد الدين، للرازي وقال الإمام التبريهاري: وإذا رأيت الرجل يجلس مع أهل الأهواء فاحذره واعرفه فإن جلس معه بعدما علم فلتقه فإنه صاحب هوى وإذا سمعت الرجل تفتيه بالأثر فلا يريده ويريد القرآن فلا تشك أنه رجل قد احتوى على الزندقة فقم من عنده ودعه واعلم أن الأهواء كلها ردية تدعو إلى السيف وأردوها وأكفرها الرافضة والمعتزلة والجهمية فإنهم يريدون الناس على التعطيل والزندقة} وقال الفضيل بن عياض: إذا رأيت رجلاً من أهل السنة فكانما رأيت رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ وإذا رأيت رجلاً من أهل البدع فكانما رأيت رجلاً من المنافقين وكان ابن عون يقول عند الموت السنة السنة وإياكم والبدع حتى مات.

ما معنى البدعة؟

البدعة لغة - هي الإحداث والاختراع والإنشاء وقيل هي - التعب والكلا والانقطاع

شرعاً - هي كل أمر محدث في الدين والبدعة عبارة عن فعلة تصادم للشرعية بالمخالفة، أو توجب التعاطي عليها بزيادة أو نقصان. وقد كان جمهور السلف يكرهون ذلك، ويتفرون من كل مبتدع. وقال بعض العلماء: البدعة: مأخوذة من البدع وهو الاختراع على غير مثل سابق. وفي الدين: هي ما لم يشرعه الله ورسوله، وهو ما لم يأمر به الدين أمر إيجاب أو استحباب، فأما ما أمر به أمر إيجاب أو استحباب وعلم الأمر به بالأئمة الشرعية فهو من الدين الذي شرعه الله، وإن تنازع أولو الأمر في بعض ذلك. وقال بعض أهل العلم

١- هي كل ما عارض السنة من الأقوال والأفعال أو العقائد ولو كانت عن اجتهاد

٢- كل أمر يتقرب إلى الله به وقد نهى عنه رسول الله

٣- قال الشافعي رحمه الله - هي ما أحدث في الدين ويخالف قرأنا وسنة أو إجماعاً أو أثر

٤- كل عبادة لم تأت كقيمتها إلا في حديث ضعيف أو موضوع

٥- قال الألباني رحمه الله- عادات وخرافات لا يدل عليها الشرع ولا يشهد لها عقل وإن عمل بها بعض الجهال واتخذوها شرعة لهم ولم يدعوها من يؤيدهم - (متأسف للحج والعمرة- والألباني)

٦- قال الحويني حفظه الله: هي فعل شيء مخصوص في مكان مخصوص في وقت مخصوص بنية التقرب إلى الله

٧- قال أحد العلماء: إذا قدم العقل على النقل في تصديق الخبر نظهر بدع العقائد وإذا قدم العقل على النقل في تنفيذ الأمر نظهر بدع العبادات

أقسام البدع

قال الشافعي في كتابه الاعتصام: أحكام البدع الحقيقية والإضافية والفرق بينهما ولا بد قبل النظر في ذلك من تفسير البدعة الحقيقية والإضافية فنقول وبالله التوفيق

إن البدعة الحقيقية: هي التي لم يدل عليها دليل شرعي لا من كتاب ولا سنة ولا إجماع ولا استدلال معتبر عند أهل العلم لا في الجملة ولا في التفصيل ولذلك سميت بدعة - لأنها شيء مخترع على غير مثال سابق وإن كان المبدع يلبي أن ينسب إليه الخروج عن الشرع إذ هو مدع أنه داخل بما استنبط تحت مقتضى الأدلة لكن تلك الدعوى غير صحيحة لا في نفس الأمر ولا بحسب الظاهر أما بحسب نفس الأمر فبالعرض وأما بحسب الظاهر فإن أدلته شبه ليست بأدلة إن ثبت أنه استدلال وإلا فالأمر واضح

وأما البدعة الإضافية فهي التي لها شائبتان: إحداهما لها من الأدلة متعلق فلا تكون من تلك الجهة بدعة والأخرى ليس لها متعلق إلا مثل ما للبدعة الحقيقية فلما كان العمل الذي نه شائبتان لم يتخلص لأحد الطرفين وضعاً له هذه التسمية وهي البدعة الإضافية أي أنها بالنسبة إلى إحدى الجهتين سنة لأنها مستندة إلى دليل وبالنسبة إلى الجهة الأخرى بدعة لأنها مستندة إلى شبهة لا إلى دليل أو غير مستندة إلى شيء والفرق بينهما من جهة المعنى أن الدليل عليها من جهة الأصل قائم ومن جهة الكيفيات أو الأحوال أو التفاصيل لم يقم عليها مع أنها محتاجة إليه لأن الغائب وقوعها في التعديلات لا في العادات المحضة ثم نقول بعد هذا: إن الحقيقية لما كانت أكثر وأعم وأشهر في الناس ذكراً والفرقت الفرق وكان الناس شيعاً وجرى من أمثلتها ما فيه الكفاية وهي أسبق في فهم العلماء - تركنا الكلام فيما يتعلق بها من الأحكام ومع ذلك فقلنا تختص بحكم دون الإضافية بل هما معا يشتركان في أكثر الأحكام التي هي مقصودا هذا للكتاب أن تشرح فيه بخلاف الإضافية فإن لها أحكاماً خاصة وشرحاً خاصاً - وهو المقصود في هذا الباب إلا أن الإضافية أولاً على ضربين: أحدهما يقرب من الحقيقية حتى تكاد البدعة تعد حقيقية والآخر يبعد عنها حتى يكاد سنة محضة} فالبدع نوعان بدع حقيقية وبدع إضافية

البدعة الحقيقية - هي كل ما ذكرناه سالفاً

والبدعة الإضافية هي بدع لها أصل في الشرع ولكن تخالف الزمان والمكان والقدرة والكيفية والجنس والسبب

مثال-الزمن-إذا ذهب مسلم إلى حج بيت الله الحرام في شهر غير ذي الحجة ليقوم بأداء الحج فنقول هذه بدعة مع أن الحج فرض وعبادة لكنه خالف الزمان

المكان-إذا قام أحد بالطواف خارج البيت المحرم عندما وجد ازدحاماً فنقول هذا أمر مبتدع مع أن الطواف من الشرع وعبادة لكنه خالف المكان وقد قال النبي ﷺ خذوا عني مناسككم -أيخار-

القدر-إذا قام رجل يوماً بصلاة المغرب مثلاً وصلاد خمس ركعات فنقول هذه بدعة لأن صلاة المغرب ثلاث ركعات وأنت صنيت خلافه وقد قال النبي ﷺ صلوا كما رأيتموني أصلي -لبخاري

الكيفية-أن يتعبد الإنسان بعبادة ليست صحيحة مثلاً أراد أن يصلي العشاء أو غيرها ولكن قام بالسجود أولاً ثم الركوع ثم القيام ثم بالقراءة فنقول هذه بدعة مع أن الصلاة مشروعة ولكنهم يفعلها مثل ما فعلها النبي ﷺ السبب-أن يتعبد بعبادة ليس لها سبب مشروع مثلاً أن يقوم في ليلة في السنة أو الشهر أو الأسبوع بعبادة معينة في مكان معين في وقت معين ويدوم عليه مثل ذكر الله أو قيام الليل وصدقة وغيرهما مع أن ذكر الله وقيام الليل والصدقة من الشرع ولكنه جعل ذلك في وقت معين بدون سبب

الجنس -أن تكون العبادة من الشرع ولكنها مخالفة في الجنس مثل أن يضحي مثلاً بفرس أو أرنب فالأضحية مشروعة ولكنها من بهيمة الإتمام مثل البقر أو الجمل أو الضأن أو المعاز

أقسام البدع

القسم الأول: وهو أن تتفرد البدعة عن العمل المشروع فالكلام فيه ظاهر مما تقدم إلا إن كان وضعه على جهة التعبد ببدعة حقيقية وإلا فهو فعل من جملة الأفعال العادية لا مدخل له فيما نحن فيه فالعبادة سالمة والعمل العادي خارج من كل وجه مثاله الرجل يريد القيام إلى الصلاة فيتنحج مثلاً أو يتمشط أو يعمس خطوات أو يفعل شيئاً ولا يقصد بها وجهها راجعاً إلى الصلاة وإنما يفعل ذلك عادة أو تفرراً فمثل هذا لا حرج فيه في نفسه ولا بالنسبة إلى الصلاة وهو من جملة العادات الجائزة إلا أنه يشترط فيه أيضاً أن لا يكون بحيث يفهم منه الانضمام إلى الصلاة عملاً أو قصداً فإنه إذ ذاك يصير بدعة

القسم الثاني: وهو أن يصير العمل أو غيره كالوصف للعمل المشروع

وهو أن يصير العمل العادي أو غيره كالوصف للعمل المشروع إلا أن الدليل على أن العمل المشروع لم يتصف في الشرع بذلك لوصف فظاهر الأمر انقلاب العمل المشروع غير مشروع وبين ذلك من الأدلة عموم قوله ﷺ: كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد وهذا العمل عند اتصاله بالوصف المذكور عمل ليس عليه أمر ﷺ فهو إذا رد كصلاة الفرض مثلاً إذا صلاها القادر الصحيح قاعداً أو ساجداً في موضع القراءة أو قرأ التيسيح وما أشبه ذلك وقد نهى عليه ﷺ عن الصلاة بعد الصبح وبعد العصر ونهى عن الصلاة عند طلوع الشمس وغروبها فبالغ كثير من العلماء في تعميم النهي حتى عدوا صلاة الفرض في ذلك الوقت داخلات تحت النهي فباشروا النهي الصلاة لأجل اتصالها بأنها واقعة في زمان مخصوص كما اعتبر فيها الزمان بالتفاق في الفرض فلا نصلي الظهر قبل الزوال ولا المغرب قبل الغروب ونهى ﷺ عن صيام الفطر والأضحية والاتفاق على بطلان الحج في غير أشهر الحج فكل من تعبد لله تعالى بشيء من هذه العبادات الواقعة في غير أزماتها تعبد ببدعة حقيقية لا إضافية فلا جهة لها إلى المشروع بل غلبت عليها جهة الابتداع فلا ثواب فيها على ذلك التقدير فلو فرضنا قلنا يقول بصحة الصلاة الواقعة في وقت الكراهية أو صحة الصوم الواقع يوم العيد فعلى فرض أن النهي راجع إلى أمر لم يصير للعبادة كالوصف بل الأمر منك منفرد - حسبما تبين بحول الله

وأما القسم الثالث: وهو أن يصير الوصف عرضة لأن ينضم إلى العادة حتى يعتد فيه أنه من أوصافها أو جزء منها فهذا القسم ينظر فيه من جهة النهي عن الذرائع وهو إن كان في الجملة متفقا عليه ففيه في التفصيل نزاع بين العلماء إذ ليس كل ما هو ذريعة إلى ممنوع يمنع بدليل للخلاف الواقع في بيوع الأجل وما كان نحوها غير أن أبا بكر الطرطوشي يحكي الاتفاق في هذا النوع استقراء من مسائل وقعت للعلماء منعوها سدا للذريعة وإذا ثبت الخلاف في بعض التفاصيل لم ينكر أن يقول به قلل في بعض ما نحن فيه ولنتمته أولا ثم نتكلم حكمه بحول الله فمن ذلك

❦ **تهي رسول الله ﷺ أن يتقدم شهر رمضان بصيام يو أو يومين ووجه ذلك عند العلماء مخافة أن يعد ذلك من جملة رمضان**

❦ **ومنه ما ثبت عن عثمان رضي الله عنه أنه كان لا يقصر في السفر فيقال له: لمت قصرت مع النبي ﷺ؟ فيقول: بلى ! ولكني إمام الناس فينظر إلي الأعراب وأهل البادية أصلي ركعتين فيقول: هكذا فرضت فاقصر في السفر سنة أو واجب ومع ذلك تركه خوف أن يتذرع به لأمر حاد في الدين غير مشروع**

❦ **ومنه قصة عمر رضي الله عنه في غسله من الاحتلام حتى أسفر وقوله لمن رآه في ذلك وأن يأخذ من أثوابهم ما يصنفي به ثم يغسل ثوبه على السعة: لو فعلته لكانت سنة بل أغسل ما رأيت وأصيح ما لم أر.**

❦ **وقال حنيفة بن أسيد: شهدت أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وكانا لا يضحيان مخافة أن يرى أنها واجبة ونحو ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إني لأترك أضحيتي - وإني لمن أيسركم - مخافة أن يظن الجيران أنها واجبة وكثير من هذا عن السلف الصالح**

❦ **وقد كرد مالك إتياع رمضان بست من شوال ووافقه أبو حنيفة فقال: لا أستحبها مع ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح وأخبر مالك عن غيره ممن يقتدى به أنهم كانوا لا يصومونها ويخافون بدعتها ومنه ما تقدم في إتياع الآثار كمجيء قبا ونحو ذلك وبالجملة فكل عمل أصله ثابت شرعا إلا أن في إظهار العمل به والمداومة عليه ما يخاف أن يعتد أنه سنة فتركه مطلوب في الجملة أيضا من باب سد الذرائع ولذلك كرد مالك دعاء التوجه بعد الإحرام وقيل للقراءة وكره غسل اليد قبل الطعام وأكر على من جعل ثوبه في المسجد أمامه في الصف**

أحكام البدع وأنها ليست على رتبة واحدة

قال الامام الشافعي في كتاب الاعتصام: اعلم أنا إذا بينا على أن البدع منقسمة إلى الأحكام الخمسة فلا إشكال في اختلاف رتبته لأن النهي من جهة انقسامه إلى نهى للكراهية ونهى التحريم يستلزم أن أحدهما أشد في النهي من الآخر فإذا انضم إليهما قسم الإباحة ظهر الاختلاف في الأقسام فإذا اجتمع إليهما قسم التنب وقسم الوجوب كان الاختلاف فيها أوضح - وقد مر من أمتنتها أشياء كثيرة - لكننا لا نيسط للقول في هذا التقسيم ولا بيان بالأشد والأضعف لأنه إما أن يكون حقيقيا للكلام فيه عناء وإن كان غير حقيقي فقد تقدم أنه غير صحيح فلا فائدة في التفريع على ما لا يصح وإن عرض في ذلك نظر أو تفريع فإنما يذكر بحكم التبع بحول الله فإذا خرج عن هذا التقسيم ثلاثة أقسام: قسم الوجوب وقسم التنب وقسم الإباحة انحصر النظر فيما بقي وهو الذي ثبت من التقسيم غير أنه ورد النهي عنها على وجه واحد ونسبته إلى الضلالة واحدة في قوله: [ياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار] وهذا عام في كل

بدعة فيقع السؤال: هل لها حكم واحد أم لا؟ فنقول: ثبت في الأصول أن الأحكام الشرعية خمسة تخرج عنها الثلاثة فيبقى حكم الكراهية وحكم التحريم فاقنضى النظر انقسام البدع إلى القسمين فمنها بدعة محرمة ومنها بدعة مكروهة وذلك أنها داخلة تحت جنس المنهيات وهي لا تعدو الكراهة والتحريم فالبدع كذلك هذا وجه

ووجه ثان: أن البدع إذا تؤمل معقولها وجدت رتبتيها متفاوتة فمنها ما هو كفر صراح كبدعة الجاهلية التي نبه عليها القرآن كقوله تعالى: {وَجَعَلُوا اللَّهَ مِمَّا ذُرًّا مِنْ الْحَرثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا} وقوله تعالى: {وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لَذُكُورِنَا وَمَحْرَمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مِنْهُ فَهِيَ فِيهِمْ شُرَكَاءُ} وقوله تعالى: {مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ} وكذلك بدعة المنافقين حيث اتخذوا الدين ذريعة لحفظ النفس والمال وما أشبه ذلك مما يشك أنه كفر صراح ومنها ما هو من المعاصي التي ليست بكفر أو يختلف هل هي كفر أم لا؟ كبدعة الخوارج والقدرية والمرجئة ومن أشبههم من الفرق الضالة ومنها ما هو مكروه كما يقول مالك في إتيان رمضان يست من شوال وقراءة القرآن بالإدارة والإجماع للدعاء عشية عرفة وذكر السلاطين في خطبة الجمعة — على ما قاله ابن عبد السلام للشافعي — وما أشبه ذلك فمعلوم أن هذه البدع ليست في رتبة واحدة فلا يصح مع هذا أن يقال: إنها على حكم واحد هو الكراهة فقط أو التحريم فقط

ووجه ثالث: إن المعاصي منها صفائر ومنها كبار ويعرف ذلك بكونها واقعة في الضروريات أو الحاجيات أو التكميليات فإن كانت في الضروريات فهي أعظم الكبائر وإن وقعت في التخصيصات فهي أدنى رتبة بلا إشكال وإن وقعت في الحاجيات فمتوسطة بين الرتبتين ثم إن كل رتبة من هذه الرتب لها مكمل ولا يمكن في المكمل أن يكون في رتبة المكمل فإن المكمل مع المكمل في نسبة الوسيلة مع المقصد ولا تبلغ الوسيلة رتبة المقصد فقد ظهر تفاوت رتب المعاصي والمخالفات^١ لا اعتماد للشافعي مجلد ٢ ص ٣٦

وصايا وأقوال أئمة أهل السنة في الإتياع والنهي عن الابتداع

١ - قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: (أيها الناس عليكم بالعلم قبل أن يرفع، ألا وإن رفعة ذهب أهله، وإياكم والبدع والتبدع والتنطع، وعليكم بأمركم الحق) «البدع والنهي عنها» لابن وضاح.

٢ - قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: (كل عبادة لم يتعد بها أصحاب رسول الله ﷺ فلا تتعدوا بها؛ فإن الأول لم يدع للآخر مقالا؛ فاتقوا الله يا معشر القراء، خذوا طريق من كان هيلكم) رواه ابن بطة.

٣ - قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (من كان مستنًا فليستن بمن لا يات أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا خير هذه الأمة، وأبرعها قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وتقل دينه فتشبهوا بأخلاقهم وطرانقهم؛ فهم كانوا على الهدى المستقيم) أخرجه البغوي في السنة وقال عبد الله بن مسعود «اتبعوا ولا تتبدعوا فقد كنتم؛ عليكم بالأمر الحق» الدرر

٤ - قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: (لا يزال الناس على الطريق؛ ما اتبعوا الأثر) وقال: (كل بدعة ضلالة؛ وإن رآها الناس حسنة) رواه ابن أبي شيبة في «تاريخ أصوار اعتقاد أهل السنة والجماعة»

٥ - قال أبو الدرداء رضي الله عنه: (لن تضل ما أخذت بالأثر) رواه ابن بطة في: «الإبانة».

٦ - قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (لو كان الدين بالرأي، لكان باطن الخفين أحق بالمسح من ظاهرهما ولكن رأيت رسول الله ﷺ يمسح على ظاهرهما) ابن أبي نبيبة

٧ - قال عبيد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: (ما ابتدعت بدعة إلا ازدادت مضيا، ولا مزعت سنة؛ إلا ازدادت هريا) ابن بطه في: «الإبانة»

٨ - وعن عيسى بن ربيعة قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقبل الحجر - يعني الأسود ويقول: (إني لأعكم أثك حجر لا تضر ولا تنفع؛ ولولا إني رأيت رسول الله ﷺ يقبل ما قبلتك) رواه البخاري ومسلم

٩ - قال الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: (قف حيث وقف للقوم، فإتبعهم عن علم وقهوا، وبصر نافذ كفوا، وهم على كشفها كانوا أقوى، وبالفضل لو كان فيها أخرى، فلن نقتم: حدث بعدهم؛ فما أخذته إلا من خلف هديهم، ورغب عن سنتهم، ولقد وصفوا منه ما يشفي، وتكلموا منه بما يكفي، فما فوقهم محسر وما دونهم مقصر؛ لقد قصر عنهم قوم فجفوا وتجاوزهم آخرون فغلوا، وإتبعهم فيما بين ذلك لعل مسمى مستقيم) (أورد ابن قدامة في: «نفع الاعتقاد» .

١٠ - قال الإمام الأوزاعي رحمه الله تعالى: (عليك بأثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوها لك بالقول؛ فإن الأمر يتجلى وأنت على طريق مستقيم) أخرجه المنطلي في شرف أصحاب الحديث.

١١ - قال أبوب السخني رحمه الله تعالى: (ما ازداد صاحب بدعة اجتهدا إلا ازداد من الله بغدا) البدع والتبهي عنها» لابن وضاح

١٢ - قال حسان بن عطية رحمه الله تعالى: (ما ابتدع قوم بدعة في دينهم إلا مزع من سنتهم مثلها)

١٣ - قال محمد بن سيرين رحمه الله تعالى: (كانوا يقولون: ما دام على الأثر فهو على الطريق) رواها للبخاري

١٤ - قال الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى: (السنة سقينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق) «مفتاح الجنة في الاعتصام بالسنة» للسيوطي

قال الإمام الجريهاري: فاحذر ثم احذر أهل زمانك خاصة وانظر من تجالس ومن تسمع ومن تصحب فإن الخلق كأنهم في ردة إلا من عصم الله منهم ولذا رأيت الرجل يذكر ابن أبي داود والمريسي أو ثمامة وأبا الهذيل وعشام القوطي أو واحدا من أتباعهم وأشباعهم فاحذره فإنه صاحب بدعة وإن هؤلاء كانوا على الردة وترك هذا الرجل الذي ذكرهم بخير

خطورة المبتدع

قال الإمام الشافعي - البدعة هي طريقة في الدين مخترعة تضاهي للشرعية يقصد السلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه - الاعتصام وقال عمر رضي الله عنه - إياكم وأصحاب الروي فإنهم أعداء السنن أحببتهم الأحاديث إن يحفظوها فقلوا بالرأي فضلوا وأضلوا - لفتح. وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى إنما اهلك من كان قبلكم حين تشعبت بهم السبل وحادوا عن الطريق فتركوا الآثار وقلوا في الدين برأيهم فضلوا وأضلوا - الاعتصام ولذا قال الفضيل بن عياض رحمه الله اتبع طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين - الاعتصام. وقال إبراهيم الخواص رحمه الله العافية أربعة أشياء دين بلا بدعة وعمل بلا آفة وقلب بلا شغل ونفس بلا شهوة - الاعتصام وقال أبو عثمان النيسابوري

رحمه الله من أمر السنة على نفسه قولاً وفعلًا نطقي بالحكمة ومن أمر الهوى على نفسه قولاً وفعلًا نطقي بالبدعة وقال تعالى - وان تطيعوه تهتدوا - النور ٥٤ اعنيهم وقال ابن القيم -القلوب اذا اشتغلت بالبدع أعرضت عن السنن- إغنة للفيصل

١- المبتدع مجهل نفسه مشرعاً وتدا لله عز وجل فان المشرع لفرد لعباده وحدد هو الله عز وجل فكيف يجيء احد مهما كانت نيته ومنزلته ليضم إلى أحكام الله أحكاماً من عند نفسه فهذا قد نازع الله في الإلهوية

٢- المبتدع مفسد الدين ومخرجه عن طبيعته السمحة فالذين قد جاء مسيراً للناس والذي يبتدعون فيه يخرجون بهذا الدين عن طبيعته السمحة الميسرة فهم يعتنون الناس ويشقون عليهم ويضيفون إليه ما يجعله أغللاً على المكلفين

٣- كان المبتدع يظن ثم يكتمل فجاء بأشياء من عندد ليكمله وقال ابن الماجشون رحمه الله سمعت مالكا رحمه الله يقول من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم ان محمداً خان الرسالة لان الله يقول اليوم أكملت لكم دينكم -المائدة ٣ فان ثم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم

٤- صاحب البدعة لا مرجى له توبة بخلاف أهل المعاصي فالعاصي يعلم انه على معصية فلذلك قد يفكر في التوبة يوماً أما المبتدع فهو يعتقد ان البدعة التي يفعلها هي عين السنة فكيف يتوب منها ولذلك قال ﷺ (إن الله احتجز للتوبة عن صاحب كل بدعة- ابن أبي عمير في السنة وحسنه والائباتي في الصحيحة وقال سفيان الثوري - البدعة أحب إلى إبليس من المعصية فالمعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها- تلبس إبليس

٥- البدعة إنما متجدد ولا ينقطع مادام يعمل بها فصاحب البدعة إنما متجدد ما دام يعمل بتلك البدعة بل انه ينحمل وزر من يعمل بتلك البدعة إذا كانت سيياً في دعوته إليها ولذلك وقال ﷺ ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غير من ان ينقص من أوزارهم شيئاً- مسلم

٦- صاحب البدعة لا يقبل منه صرفاً ولا عدلاً -أي لا قريضة ولا نافلة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ أي الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته - ابن ماجه وابن أبي عمير ومسححه والائباتي في الترغيب والترهيب وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ للمدينة حرام ما بين غير إلى تور فمن أحدث فيها حدثاً أو أوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً - الترمذي

٧- الله يبغض كل صاحب بدعة فعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ يبغض الناس إلى الله ثلاث ملحد في الحرم ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية ومطلب دم امرئ يغير حق ليهرق دمه - البخاري

٨- البدعة تفرق شمل الأمة - وهذا أمر تضاعفد بأعيننا فانه إذا انتشرت البدع والأهواء وكثرت الفرق بين المسلمين فإن كل أصحاب بدعة يدعون الناس إليها ويعادون من لا يوافقهم على بدعتهم وفي هذا شق لبعض المسلمين وتفرق كلمة المسلمين

٩- البدع تميت السنن فكما أحدث للناس بدعة كان في مقابل ذلك أن تموت سنة من سنن النبي ﷺ وذلك لأن صاحب البدعة يوهم الناس أن بدعته هي السنة فإذا تعارضت مع سنة من سنن النبي ﷺ طرح السنة ونسك بدعته ودعا الناس إليها ولذا قال أحد السلف ما أحيى قوم بدعة إلا ماتوا مثلها من السنة

١٠- صاحب البدعة لا يختم له بخير فمن علش على البدع وأصر عليها حتى آخر لحظة في حياته ولم يتب فاته لا يختم له بخير وقد علمنا قول ابن مسعود رضي الله عنه لو تركتم سنة نبيكم لضللتم

١١- المبتدع لا يشرب من حوض النبي ﷺ قال النبي ﷺ أني قرطكم على الحوض من مر بي شرب لم يظما أبداً وليردن على أقوام اعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم فأقول: أنهم متى فيقال: سحقا سحقا لمن بدل بعدي-اضبان وفي رواية فأقول يا رب هؤلاء من أصحابي فيجيبني ملك فيقول وهل تدري ما أحدثوا بعدك

المصالح المرسلة ليست من البدع

والمصلحة المرسلة هي المصلحة التي لم يأت للشرع باعتبارها أو إلغائها، وهي وسيلة إلى تحقيق أمر مشروع، مثل جمع القرآن في عهد أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما، وتدوين الدواوين، وكتابة أصحاب العطاء في ديوان: فإنه لم يأت في الشرع نص على إثباتهما أو المنع منهما، فأما جمع القرآن فهو سبيل إلى حفظه وعدم ضياع شيء منه، وفيه تحقيق قول الله عز وجل: (إِنَّا نَحْنُ نُحْكِمُ الذِّكْرَ وَبِآلِهِ لِحَافِظُونَ)، وقد توقف أبو بكر رضي الله عنه عندما أشار عليه عمر رضي الله عنه في جمعه، وقال: (كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري، ورأيت الذي رأى عمر) رواه البخاري، وجنع أبي بكر رضي الله عنه القرآن كان في صحف، وأما جمع عثمان رضي الله عنه فكان في مصحف.

وأما تدوين الدواوين فكان في عهد عمر رضي الله عنه لما كثرت الفتوحات وكثرت الغنائم والقرى، فاحتيج إلى تدوين أسماء الجنود وغيرهم من أهل العطاء، ولم يكن ذلك موجوداً قبل زمنه ﷺ، وذلك سبيل إلى إيصال الحقوق إلى أهلها وعدم سقوط شيء منها، ولا يقال: إن من البدع ما هو حسن إلحاقاً بالمصالح المرسلة؛ لأن المصالح المرسلة فيها الوصول إلى تحقيق أمر مشروع، بخلاف البدع التي فيها إتهام الشريعة بالنقصان، كما مر بيان ذلك في كلام الإمام مالك رحمه الله، فلا بد مع حسن القصد من موافقة السنة وقد يقول من يهون من شأن البدع: إن الذي يأتي بالبدعة متفرياً بها إلى الله قصده حسن، فيكون فعله محموداً بهذا الاعتبار، والجواب: أنه لا بد مع حسن القصد أن يكون العمل موافقاً للسنة، وهو أحد الشرطين اللذين تقدم ذكرهما لقبول العمل الصالح: وهما الإخلاص لله، ولمتابعة لرسوله ﷺ، وقد مر الحديث الدال على رد البدع المحدث على صاحبها، وهو قوله ﷺ في الحديث المتفق عليه: (من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد)، وفي لفظ لمسلم: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)، ومما يدل على أنه لا بد مع حسن القصد من موافقة السنة قصة الصحابي الذي ذبح أضحيته قبل صلاة العيد، وقال له النبي ﷺ: (شئت شاة لحم) رواه البخاري ومسلم، قال الحافظ في شرح الحديث في الفتح (قال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة: وفيه أن العمل وإن وافق نية حسنة لم يصح إلا إذا وقع على وفق الشرع).

ويدل ذلك أيضاً ما في سنن الدارمي بإسناد صحيح أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه جاء إلى أنس منحلقي في المسجد، وبأيديهم حصص، وفيهم رجل يقول: كبروا مائة، فيكبرون مائة يعدون بالحصص، ويقول: عللوا مائة، سبّحوا مائة كذلك، فوقف عليهم فقال: (ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبد الرحمن! حصص نعدّ به التكبير والتهليل والتسبيح، قال: فعدوا سيتأنك فأتا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم

شيء، ويحكم يا لغة محمد! ما أسرع هلككم! هؤلاء صحابة نبيكم ﷺ متوافرون، وهذه ثيليه لم تيل، وآتيته لم تكسر، والذي نفسي بيدك إنكم لعلى ملة هي أهدي من ملة محمد، أو مفتحو باب ضلالة! قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن! ما أردنا إلا الخير، قال: وكم من مريد للخير لن يصيبه، وانتظر: تصحيفة للثباني

● علاقة السنة بالقرآن والرد على القرآنيين

قال الله تعالى^٥ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (النحل ٤٤) قال تعالى: وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ [الزخرف ٣٦] وذكر الرحمن هو الذي أنزله وهو الكتاب والسنة اللذان قال الله فيهما: ^٦ وَأَذْكُرُوا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ^٧ [البقرة ٢٣١] وقال تعالى: لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ [الانعام ١٦٤] : وقال تعالى: هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ [الجمعة ٢] ، وهو الذكر الذي قال الله فيه: إِنَّا نَحْنُ نُزِّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ [الحجر ٩] : فمن أعرض عن هذا الذكر وهو الكتاب والسنة قبيض له قرين من الشياطين قصار من أولياء الشيطان بحسب ما تابعه، وقول الله تعالى: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (الاحزاب ٢١) وقوله تعالى: شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ (الشورى ١٣)

وعن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: أوعدنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال: فأتى رسول الله كأن هدد موعظة مودع، فما تعهد إلينا؟ فقال: أوصيتكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن كان عبدا حبشيا؛ فبجته من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا، فعليك بمسئتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة رواد أبو داود والترمذي وصححه، وابن ماجه والبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ كل أمي يدخلون الجنة إلا من أبى. قيل: ومن أبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى

وروى أيضا من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول: جاءت الملائكة إلى النبي ﷺ وهو نائم فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا إن لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب يقظان فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مادية وبث داعيا فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المادية ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المادية فقالوا أولوها له يتفتنها قال بعضهم انه نائم وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب يقظان قالوا فالدار للجنة والداعي محمد فمن أطاع محمدا فقد أطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله، ومحمد مفرق بين الناس أي معيز بين مؤمنهم وكافرهم، وروي البخاري عن أبي بردة، عن أبي موسى، عن النبي ﷺ قال: إنما مثلي ومثل ما يعني الله به كمثل رجل أنى قوما فقال: يا قوم، إنى رأيت الجيش يعني أنا التذير

للعريان فالتجاء، فأتاعه طائفة من قومه فادخلوا وانطلقوا على مهلتهم فنجوا، وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم، فصباحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جنت به، ومثل من عصاني وكذب ما جنت به من الحق.

وقال رسول الله ﷺ لا ألفين أحداكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من امرئ يقول لا تدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه إلا أتى أوتيت الكتاب ومن معه ٧٢ قال الأزهرى: كل ما اتكى عليه، فهو أريكة؛ وأراد بهذه للصفة أصحاب الترفه والدعة الذين لزموا البيوت، وقعدوا عن طلب العلم. وفي الحديث ثيل على أنه لا حاجة بالحديث إلى أن يعرض على الكتاب؛ وأنه مهما ثبت عن رسول الله ﷺ كان حجة بنفسه، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه. وقال رسول الله ﷺ إلا إني أوتيت الكتاب ومثله معه إلا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم من خلال فأخذوا وما وجدتم من حرام فحرموا ٧٣ وعن المقداد بن معد يكرب قال حرم رسول الله ﷺ الله يوم خير أشياء ثم قال يوشك أحداكم أن يكذبني وهو متكئ يحدث بحديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حرام حرمانا إلا إن ما حرم رسول الله مثل محارم الله ٧٤

قال الإمام الخطابي رحمه الله هـ: أوتيت الكتاب ومثله معه يحتمل وجهين:

أحدهما: أن معناه أنه أوتي من الوحي الباطن غير لمتلو مثل ما أعطي من الظاهر المتلو.

والثاني: أنه أوتي الكتاب وحيا يتلى، وأوتي من البيان مثله؛ أي: أذن له أن يبين ما في الكتاب فيعلم ويخص ويزيد ويشرح ما في الكتاب، فيكون في وجوب العمل به ولزوم قبوله كالظاهر المتلو من القرآن وقوله: «يوشك رجل شبعان». يحذر بهذا القول من مخالفة السنن التي سنّها مما ليس له من القرآن ذكر على ما ذهبت إليه الخوارج والروافض! فإنهم تمثلوا بظاهر القرآن وتركوا السنن التي ضمنت بيان الكتاب فتحيروا وضلوا. وأراد بقوله: «متكئ على أريكته» أنه من أصحاب الترفه والدعة الذين لزموا البيوت ولم يطلبوا العلم من مظانه.

عن عمران بن حصين ذكر الشفاعة فقال رجل من القوم يا أبا نجيد إنكم تحدثونا بأحاديث ثم نجد لها أصلا في القرآن فغضب عمران وقال للرجل قرأت القرآن قال نعم قال فهل وجدت فيه صلاة العشاء أربعاً والمغرب ثلاثاً والصبح ركعتين قال لا فعمن أخذتم ذلك أستم عفا أخذتمود وأخذناه عن رسول الله ﷺ فقال أوجدتم في القرآن فلبطوفوا بالبيت العتيق أوجدتم فيه فطوفوا سبعا واركعوا ركعتين خلف المقام إما سمعتم الله تعالى يقول وما لناكم الرسول فخذود وما نهاكم عنه فانتهوا فقال عمران لقد أخذنا عن رسول الله ﷺ وقال ابن مسعود رضي الله عنه: قد أصبحتم على الفطرة إنكم ستمتدون ويحدثنكم؛ فإذا رأيتم محدثة فعليكم بالهدى الأول. ولما قال رجل لعمران بن حصين رضي الله عنه حدثنا بما في كتاب وهو يحدثهم عن السنة غضب وقال إن السنة هي تفسير كتاب الله

٧٢ - رواد أبو داود وابن ماجه والترمذي وصححه الألباني

٧٣ - رواد البيهقي وغيره من أصحاب السنن

٧٤ - رواد البيهقي والترمذي وصححه الألباني

قال الإمام البريهاري: وإذا سمعت الرجل يطعن على الآثار ولا يقبلها أو ينكر شيئا من أخبار رسول الله ﷺ فإثمهم على الإسلام فإنه رجل رديء المذهب والقول ولا يطعن على رسول الله ﷺ ولا على أصحابه لأنما إثمنا عرفنا الله وعرفنا رسوله وعرفنا القرآن وعرفنا الخير والشر والدنيا والآخرة بالآثار فإن القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن ٧٥ فقد تكون السنة مؤكدة للقرآن وقد تكون مبينة وقد تكون مفسرة وموضحة وقد تكون مفصلة لما أجمله القرآن قال البريهاري: وإذا سمعت الرجل تأثيه بالآثر فلا يريده ويريد القرآن فلا تشك أنه رجل قد احتوى على الزندقة فقم من عنده ودعه وقال الاوزاعي رحمه الله - السنة قاضية على الكتاب أو تقييما أطلقه أو بأحكام لم تذكر في الكتاب كما في قوله وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم وقال ابن القيم رحمه الله - الدين كله في الاعتصام بالله عز وجل علما وعملا وإخلاصا واستعانة ومتابعة النبي واستمرار على ذلك إلى يوم الدين

قال الشيخ محمد محمد أبو شهبة رحمه الله: وقد دل الحديث على معجزة للنبي ﷺ فقد ظهرت لغة في القديم والحديث تدعو إلى هذه الدعوة الخبيثة وهي الاكتفاء بالقرآن عن الأحاديث، وغرضهم عدم نصف الدين، أو إن شئت فقل: الدين كله! لأنه إذا أهملت الأحاديث والسنة فسيؤدي ذلك ولا ريب إلى استعجام كثير من القرآن على الأمة وعدم معرفة المراد منه، وإذا أهملت الأحاديث واستعجم القرآن فقل على الإسلام العفاء ٧٦! وقال الشيخ مصطفى العدوي حفظه الله: إن سنة النبي ﷺ تبين كتاب الله عز وجل خير بيان وتوضحه خير إيضاح إن سنة النبي ﷺ تبين ما أجمل وتوضح ما أشكل من كتاب الله عز وجل أنها أحيانا تفيد المطلق وتخصص العام وإثبات أحيانا تستثنى أموراً وتضبط أموراً ولقد قال الله تعالى وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يذكرون قال القرطبي في تفسيره هذه الآية قال الرسول ﷺ مبين عن الله عز وجل مراده مما أجمله في كتابه أحكام الصلاة والزكاة وغير ذلك مما لم يفصله فإن سنة رسول الله ﷺ توضح ما أجمل في كل الأبواب ففي باب قضاء الحاجة كيف نقضى حاجتنا هل نستقبل القبلة أم لا وهل نمسح باليمين أم لا وكيف نستجمر؟ وكذا الوضوء هل نتوضأ عند كل صلاة أم نتوضأ إذا قمنا إلى الصلاة ونحن على غير وضوء وهل يسبق الوضوء نية وهل فيه تسمية والمضمضة والاستنشاق ليس لهما ذكر في كتاب الله وما للذكر عقب الوضوء وما توافض الوضوء وتوايع الوضوء من المسح على الخفين والمسح على الجيوب وتوهيت ذلك المسح وكذا الغسل وكيف نغتسل ومن أي شيء نغتسل وكذا الأذان الذي ينادي به للصلاة كيف الأذان؟ وما وقته وما الفظه وإحكامه وقضائله وأدابه كل ذلك مبين في السنة وأمرنا الله عز وجل بالصلاة لكن كيف نصلي وبم تفتتح الصلاة وبم نقرأ وكيف نركع وماذا نقول في الركوع وفي السجود وكما سجدة في كل ركعة وكيف نتشهد وكيف نخرج من الصلاة والظهر كم ركعة والعصر وهكذا وأمرنا بالصلاة الجمعة فكيف نصلي وكيف للخطبة وعلى من تجب وعلى من لا تجب فصلاة الجمعة ينتهها السنة وصفة صلاة العيدين وصفة صلاة الاستسقاء وصفة صلاة الكسوف والجنائز وكيفية الغسل والكفن والدفن والنهي عن النجاسة والظلم ودعوى الجاهلية كل ذلك بينه سنة للنبي ﷺ وكذا الزكاة ومن تأخذ وكذا الصيام ما محظوراتها وما الحايح لنا فيه كل ذلك مجمل في سنة الله وصوم أيام معلومة معينة خير الفريضة مثل

٧٥ - شرح السنة للبريهاري ص ٧٩

٧٦ - أصول الإيمان للإمام محمد بن عبد الوهاب ص ١٦١

عاشوراء وعرفة لم يأت في القرآن وكذلك الاثنين والخميس والثلاثة البيض من كل شهر وفضل ذلك الأيام والتهنئ عن صوم يوم النحر وأيام التشريق ويوم الفطر والفراد للجمعة بالصوم وكذا الحج لم يأت بياته في القرآن ومواقفه المكائبة والزمانية ولم تذكر تفصيلاً أقسام الحج الأفراد والإقران والتمتع وذكرت السنة ذلك ولم يذكر في القرآن ما يلبيسه المحرم وما لا يلبيسه وذكرت ذلك السنة وكذا الحائض ماذا تصنع في حجبها وعمرتها وبيئت السنة ذلك وكيف الطواف ومن أين تبدأ وإلى أين تنتهي وكيف تطوف؟ والجمع بين الصلوات بعرفات والمزدلفة ورمي الجمار وطواف الوداع وغيرها وكذا البيوع ما يحل وما يحرم منها وتحريم تجارة الخمر والميتة والأصنام وتمن الكلاب وأنواع الربا - كرميا الفضل وربا للسينة وغير ذلك وكذلك السرقة قال تعالى والسارق والسارقة والزانية والزاني فالقرآن جاء بالحكم والسنة وضحت وفصلت الحكم بمعنى كيف تقطع اليد وكيف ترجم الزاني وغيرها

قال الإمام الاجري رحمه الله : ياب التحذير من طوائف يعارضون سنن النبي ﷺ كتاب الله تعالى ينبغي لأهل العلم والعقل إذا سمعوا قائلًا يقول: قال رسول الله ﷺ في شيء قد ثبت عند العلماء، فعارض إنسان جاهل فقال: لا أقبل إلا ما كان في كتاب الله تعالى، قيل له: أنت رجل سوء، وأنت ممن يحذرناك النبي ﷺ، وحذر منك العلماء وقيل له: يا جاهل، إن الله أنزل فرائضه جملة، وأمر نبيه ﷺ أن يبين للناس ما أنزل إليهم قال الله عز وجل وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون فأقام الله تعالى نبيه ﷺ مقام البيان عنه، وأمر الخلق بطاعته، ونهاهم عن معصيته، وأمرهم بالانتهاء عما نهاهم عنه، فقال تعالى: وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا، ثم حذرهم أن يخالفوا أمر رسول الله ﷺ فقال تعالى: فليحذر الذين يخلفون عن أمره أن نصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم

وقال عز وجل: فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ثم فرض على الخلق طاعته ﷺ في نيف وثلاثين موضعاً من كتابه تعالى وقيل لهذا للمعارض سنن رسول الله ﷺ: يا جاهل قال الله تعالى: وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة أين تجد في كتاب الله تعالى أن الفجر ركعتان، وأن الظهر أربع، والعصر أربع، والمغرب ثلاث، وأن العشاء الآخرة أربع ؟ أين تجد أحكام الصلاة ومواقبتها، وما يصلحها وما يبطلها إلا من سنن النبي ﷺ؟ ومثله للزكاة، أين تجد في كتاب الله تعالى من مائتي درهم خمسة دراهم، ومن عشرين ديناراً نصف دينار، ومن أربعين شاة شاة، ومن خمس من الإبل شاة، ومن جميع أحكام الزكاة، أين تجد هذا في كتاب الله تعالى؟ وكذلك جميع فرائض الله، التي فرضها الله في كتابه، لا يعلم الحكم فيها إلا بسنن رسول الله ﷺ هذا قول علماء المسلمين، من قال غير هذا خرج عن ملة الإسلام، ودخل في ملة الملحدين، نعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى وقد روي عن النبي ﷺ وعن صحابته رضي الله عنهم مثل ما بينت لك فاعلم ذلك

وعن عبد الرحمن بن يزيد أنه رأى محرماً عليه شيء، فنهى المحرم، فقال: انتهي بآية من كتاب الله تعالى بنزع ثيابي، فقرأ عليه: وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا (نحضر ٧) عن علقمة قال: قال عبد الله: المستوشحات والمتفلجات للحسن، المغيرات لخلق الله تعالى قبل ذلك امرأه من بني أسد يقال لها أم يعقوب كانت تقرأ القرآن فاتته فقالت له: ما حديث بلغني عنك أنك لعنت الواشحات والمستوشحات والمتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله تعالى؟ فقال عبد الله: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ وهو في

كتاب الله تعالى، فقالت: لقد قرأت ما بين لוחي المصحف فما وجدت هذا، قال: فقال عبد الله: لئن كنت قرأته لقد وجدته؛ ثم قال: وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ٧٧

باب الاجتهاد عند أهل السنة

قال ابن عثيمين رحمه الله في شرحه للأصول الستة: الاجتهاد لغة بذل الجهد لإدراك أمر شاق ولصطلحا-بذل الجهد لإدراك حكم شرعا والاجتهاد له شروط

- ١- أن يعلم من الأدلة الشرعية ما يحتاج إليه في اجتهداد كآيات الأحكام وأحاديثها
- ٢- أن يعرف ما يتعلق بصحة الحديث وضعفه كعرفة الاستدلال ورجاله وغير ذلك
- ٣- أن يعرف الناسخ والمنسوخ ومواقع الإجماع حتى ليحكم بمنسوخ أو مخالف للإجماع
- ٤- أن يعرف من الأدلة ما يختلف به الحكم من تخصيص أو تقييد أو نحوه حتى لا يحكم بما يخالف ذلك
- ٥- أن يعرف من اللغة وأصول الفقه ما يتعلق بدلالات الألفاظ كالعام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمبين ونحو ذلك ليحكم بما يقتضيه تلك الدلالات

٦- أن تكون عنده قدرة يتمكن بها من استنباط الأحكام من أدلتها والاجتهاد يتجزأ فيكون في باب واحد من أبواب العلم أو في مسألة من مسائله والمهم أن المجتهد يلزمه أن يبذل جهده في معرفة الحق ثم يحكم بما يظهر له من الحق إظهاراً له وعملًا به وإن أخطأ فله أجر واحد والخطأ مغفور له. وقال رسول الله ﷺ إذا حكم الحاكم واجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم واجتهد ثم أخطأ فله أجر) وإن لم يظهر له الحكم وجب عليه التوقف وجاز له التقليد حينئذ للضرورة لقوله تعالى فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية إن التقليد بمنزلة أكل الميتة فإذا استطاع أن يستخرج الدليل بنفسه فلا يحل له التقليد والتقليد يكون في موضعين

- ١- أن يكون العقائد عامية لا يستطيع معرفة الحكم بنفسه ففرضه التقليد لقوله تعالى فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ويقتد أفضل من يجدد علما وعملا وورعا فإن تساوى عنده اثنان خير بينهما
- ٢- أن يقع للمجتهد حادثه تقتضي الفورية ولا يتمكن من النظر فيها فيجوز له التقليد حينئذ والتقليد نوعان عام وخاص

الأول العام-أن يلتزم مذهباً معيناً يأخذ برخصه وعزائمه في جميع أمور دينه وقد اختلف العلماء فيه فمنهم من حكي تحريمه لما فيه من الالتزام المطلق لإتباع غير الرسول وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: أن في القول بوجوب طاعة غير النبي ﷺ في كل أمر ونهي وخلاف الإجماع وجواز فيه ما فيه

والخاص-أن يأخذ بقول معين في قضية معينة فهذا جائز إذا عجز عن معرفة الحق سواء الاجتهاد سواء عجز عجزاً حقيقياً أو استطاع ذلك مع العسفة العظيمة وقال الشيخ خالد المصنح حفظه الله: -باب الاجتهاد مفتوح لكل من كان أهلاً له إلى قيام الساعة ومن قال بإغلاق باب الاجتهاد فقد أخطأ بل ويلزم من قوله فتح باب التقليد على أوسع أبوابه

وقال عبد السلام بن برجس حفظه الله: مراحل أولياء الشيطان في نشر هذه الشبهة الباطلة المرحلة الأولى-دعوة بعض المنتسبين للعلم بأنه لا يعرف القرآن والسنة إلا من كان مجتهداً

المرحلة الثانية—قولهم أن هذا المجتهد له أوصاف ولعل هذه الأوصاف لا توجد إلا في أبي بكر وعمر حتى قال بعضهم إما الاجتهاد فقد أخلق فمنعوا الاجتهاد بهذه الشروط العسيرة وكان من شروط الاجتهاد عندهم أن يكون هذا المجتهد على علم بعلم الكلام وهذه الشروط باطنة والحق أن المجتهد المطلق هو الذي يستنبط الأحكام الشرعية من النصوص المباشرة كابي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد والثوري وغيرهم ولا يستبعد أن يوجد في المسلمين من يحتل هذه المرتبة في كل زمان ومكان
قال الذهبي: من قرأ المظي لأبي قدامة والمحلى لأبي حزم والسنن للكبرى للبيهقي والتمهيد لأبي عبد البر وكان عنده شيء من الذكاء فقد أدرك العلم

الأصل السادس

النصيحة لله ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم

والاهتمام بأمور المسلمين وتصرتهم، وأداء حقوقهم، وكف الأذى عنهم والتحذير من فتن التجريح والتبذير من بعض أهل السنة
إن الأصل في جميع المسلمين سلامة القصد والمعتقد، حتى يظهر خلاف ذلك، والأصل حمل كلامهم على المحمل الحسن، ومن ظهر عناده وسوء قصده فلا يجوز تكلف التأويلات له.
إن من عقيدة أهل السنة والجماعة النصيحة في بينهم والفرام والألغة والأخوة والمحبة وحسن الخلق والأدب ويلمس العذر بينهم وليس النفسيق والتبذير والتجريح والتعير والتشهير والفضائح وغير ذلك
جاء في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال (الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة، ثلاثا، قلنا لمن يا رسول الله - يعني - قال الصالحية لمن يا رسول الله؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين ولعامتهم) أخرجه مسلم فالنصيحة عامة، الدين كله نصيحة، والنصيحة هذه لأئمة المسلمين ولعامتهم تشمل الأمر والنهي.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعض النصيحة لكن له شروط خاصة فهو كالمخصص من العام. والتخصيص من العموم بشروطه، هذا له أحكامه المعروفة.
إن ليست كل أحكام النصيحة جارية على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وليست كل أحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جارية على النصيحة بل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نصيحة لعباد الله ولأئمة المسلمين ولعامتهم ولكن بشروطه الشرعية. ومن الفروق بينهما أن النصيحة الأصل فيها السر. النصيحة تكون سرا وتكون مجعلة بدون تحديد، هذا الأصل فيها كما قرره أهل العلم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد يكون في بعض أحواله سرا ولكن الأصل فيه أن يكون علنا. فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يكون إذا روي المنكر أو سماعا محققا، والنصيحة تكون بأوسع من ذلك فيما إذا روي أو سماع أو أبلغته، أو بلغك أنه حصل كذا وكذا.

ذكر ابن ماجة في كتاب الإيمان قال محمد بن نصر المروزي: جماع تفسير النصيحة على وجهين أحدهما فرض والآخر نافلة فالنصيحة المفروضة لله هي شدة العناية من الناصح لإتياع محبة الله في أداء ما افترض

ومجانبة ما حرم الله وأما النصيحة التي هي نافلة هي إيتار محبته على محبة نفسه فأما الفرض منها فمجانبة نهيه وإقامة فرضه بجميع جوارحه ما كان مطيقاً له وأما النصيحة التي هي نافلة لا فرض فيبذل المجهود بإيتار الله على كل محبوب بالقلب وسائر الجوارح حتى لا يكون في الناصح فضل عن غيره وأما النصيحة لكتاب الله فشدّة حبه وتعظيم قدره إذ هو كلام الخالق وشدّة الرغبة في فهمه ثم شدّة العناية لتدبره والوقوف عند تلاوته بطلب معاني ما أحب الله أن يفهمه عنه فيقوم به الله بعد ما يفهمه بما أمر به كما يحب ويرضى ثم ينشر ما فهم في العباد ويديم دراسته والتخلق بأخلاقه والتأدب بأدابه وأما النصيحة لرسول الله في حياته فيبذل المجهود في طاعته ونصرتة ومعاونته والمصارعة إلى محبته وأما بعد وفاته فالعناية بطلب سنته والبحث عن أخلاقه وأدابه وتعظيم أمره ولزوم القيام به وشدّة الغضب والإعراض عن من يدين بخلاف سنته والإعراض عن ضيعها لدنيا بوتره عليها كان منه قريباً أو بعيداً ثم التشبه به في جميع هديه وأما النصيحة للأمة المسلمين فحب صلاحهم ورشدهم وعدلهم واجتماع الأمة عليهم وكراهية الفراق الأمة عليهم والتدين بطاعتهم في طاعة الله والقبض لمن أراد الخروج عليهم وأما النصيحة للمسلمين فأن يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه ويشفق عليهم ويرحم صغيرهم ويوقر كبيرهم ويفرح بفرحهم ويحزن بحزنهم ويحب صلاحهم والفهم ودوام النعم عليهم ونصرهم على عدوهم وقال بعضهم لأحمد بن حنبل: أنه يثقل على أن أقول فلان كذا وفلان كذا، فقال: إذا سكت أنت وسكت أنا فمضى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم.

ومثل أئمة البدع من أهل العقالات المخالفة للكتاب والسنة أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين حتى قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين، هذا أفضل، فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من ضمن الجهاد في سبيل الله، إذ تطهير سبيل الله ودينه ومناهجه وشرعته ودفع يغى هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين، ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين وكان فساد أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب، فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعاً وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداءً، فإذا كان أقوام منافقون يبتدعون بدعاً تخالف الكتاب ويلبسونها على الناس ولم تبين للناس فسد أمر الكتاب وبدل الدين، كما فسد دين أهل الكتاب قبلنا بما وقع فيه من التبديل الذي لم ينكر على أهله، وإذا كان أقوام ليسوا منافقين لكنهم سماعون للمنافقين قد التيس عليهم أمرهم حتى ظنّوهم قوئهم حقاً وهو مخالف للكتاب.

ليس أحد معصوماً من الخطأ إلا رسول الله ﷺ فيجب أن نعرف هذا، ولا نتكلم على الخطأ محاباة لفلان، بل علينا أن نبين الخطأ، يقول النبي ﷺ: الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم، وبيان الخطأ من النصيحة للجميع، وأما كتباته فهو مخالف للنصيحة. إن العالم المعروف بالخير والسنة الذي أمضى حياته في الدفاع عن السنة والدعوة إليها قد نفع منه الزلة التي يخالف فيها ذلك العالم تصاً صريحاً أو يقع في بدعة تخالف ما عليه أهل السنة والجماعة، وعند ذلك ينقسم فيه الناس إلى ثلاث طوائف:

الطائفة الأولى: أهل الإفراط والغلو في تعظيم العالم، وسمة هؤلاء للدفاع عن زلة العالم، ومعاملته معاملة من لا يخطئ، وتسويغ العمل بتلك الزلة، بل واعتقادها ديناً وشرعة وطريقة لأهل الحق، بل حصل من بعض هؤلاء الغلاة أن يعتقد أحدهم أن مجرد رد تلك الزلة والتحذير منها مع معرفة قدر صاحبها؛ مروق عن السنة وخروج عن الجماعة.

الطائفة الثانية: أهل التفريط والجفاء عن العالم والغلو في التبذير وسمة هؤلاء تتبع زلات الطعام والتنقيب عنها بل وتحميل كلام العلماء ما لا يحتمل ثم السعي بالتشجيع على العلم، وتغفير الناس عنه، وغالباً لا يحصل لهؤلاء مرادهم، فيرفع الله ذلك العالم بصيرده وثباته على الحق وأوبته إليه، والتاريخ أكبر شاهد على ذلك، وما كان لله بقي. وقد يوجد من الجهلة أصحاب الهوى من يجمع بين هاتين الطريقتين الفاسدتين فيعامل بعض العلماء بالطريقة الأولى، وبعضهم بالطريقة الثانية، فيكيل بمكيالين لهوى في نفسه ومرض في قلبه وزيف في فكره وطيش في عقله، (ومنشأ الباطل من نقص العلم، أو سوء الفصد)، 'درء النعارض'.

الطائفة الثالثة: أهل الاستقامة والعدل وسمة هؤلاء ما يلي:

- ١- عدم تتبع زلات العلماء، لعلمهم أن العلماء لا يسلمون من الزلل، والغلط بل والذنب المحقق.
 - ٢- إذا ظهرت زلة العالم وثبتت عنده، فإن كان ميتاً يستغفرون له ويسألون له العفو ويحذرون من زلته مع معرفة مكانته والإشادة بقدره، وإن كان حياً فإنهم يسعون في نصيحته وبيان الحق له مع الحفاظ على مكانته ومنزلة العظمة فإن تبين له الحق فإنه لن يتوانى عن اتباعه، وإن أصر اقتناعاً بأن ما هو عليه هو الحق فالواجب التحذير من زلته مع إبقاء مكانته فلا تتبع زلته ولا تسقط مكانته وهكذا كان موقف العلماء من شريح القاضي - رحمه الله - وغيره من أهل العلم والسنة ممن وقع في زلة مع حسن الفصد وسلامة الطوية، والاجتهاد في معرفة الحق، والبحث عنه. والله أعلم.. فالتبذير حكم شرعي، ولا يحكم على شخص بأنه مبتدع إلا من حكم الشارع عليه بذلك
- احذر من ثلاث:

الأولى: احذر زلة العالم ولا تغطه قدره؛ ليس معصوماً إلا الرسول - ﷺ، أما غيره فإنه معرض للخطأ والسهو والزلل والهوى والضعف والتقصير والقصور. وإن من أخطر ما يتعرض له الأمة في دينها زلة العالم، لأن العالم قدوة ومحل ثقة الناس، فإذا زل فقد يتبعه الناس في زلته دون بصيرة. فلذلك يجب على أهل العلم وطلابه بيان الزلة إذا حدثت من عالم دون الغض من قدره، ولا الحط من شأنه؛ بل يجب الاعتذار له، وغمر زلته في بحر حسناته ومناقبه. فإنه لم يسلم من الخطأ أحد من العلماء، وكثير من مجتهدى السلف وقع من أقرانهم ما يخالف السنة، ولم يقدح ذلك في إمامتهم. وأهل السنة إنما يتبعون الدليل، ويدورون معه حيث دارا، ويصدقون بأئمة الهدى، ويجلونهم، ويعززون المخطئ، ولا يتبعونه فيما أخطأ فيه. قال شيخ الإسلام: وكثير من مجتهدى السلف والخلف قد قلوا وفعلوا ما هو بدعة ولم يعلموا أنه بدعة، إما لأحاديث ضعيفة ظنوها صحيحة، وإما لآيات فهموا منها ما لم يرد منها، وإما لرأي رأود وفي المسألةصوص لم تبلغهم. وقد حدثت زلات عظام من أئمة أعلام، ولم يتابعهم السلف على زلاتهم، ولم يستكروا عنها، ولم يخطوهم حقهم وعلمهم وقدرهم. فقد قال ابن عباس - رضي الله عنهما - بالمتعة، ثم رجع، وكان نه قدره قبل وبعد، وفسر مجاهد المقام المحمود يجلس النبي - ﷺ - مع الله سبحانه على العرش، وأنكر أكثر

السلف هذا التفسير، ولم يقدح ذلك في إمامة مجاهد وقدره عندهم، وتشيع عيد الرزاق بن همام، ولم ينكر السلف له علمه وقدره، وقال أبو حنيفة بالإرجاء، ولم يوافق السلف على ذلك، ولم يقدح ذلك بفضل وقدره عند أكثرهم، وهو من هو في إمامته وجلالة قدره، فاتعمرت زكته في بحر حسناته. وأسهم سعيد بن جبير في الخروج مع ابن الأشعث على الولاة الظالمين ولم يفره كثير من السلف على فعله؛ لكنهم غرود وعرفوا له قدره... واعلم أنه لا يتبع زلات العلماء ويتصيد غتراتهم إلا أحد ثلاثة:

أما جاهل متعلم مغرور: يريد أن يظهر من خلال نقد الآخرين.

وأما صاحب هوى: يسعى لانتقاص أئمة الهدى وأهل العلم والفضل؛ ويريد أن يحول بين الأمة وبين الإقضاء بعلمانها، فيلزمهم ويشود سمعتهم.

أو مبتدع: يتلمس أدلته وبراهينه على بدعته من أخطاء الأئمة والعلماء وزلاتهم؛ ممن يستدل على جواز التشيع بفعل عبدالرزاق، وعلى جواز الإرجاء بفعل أبي حنيفة؛ وعلى جواز الكلام بفعل المحاسبي أو الأشعري؛ وعلى جواز التأويل بفعل البيهقي والتتوي، وعلى جواز التمتع بقول ابن عباس؛ وعلى جواز الخروج بفعل سعيد بن جبير.

الثانية: اتى بقوة العابد ولا تعدد: فكثير من بدع الصوفية وشطحاتها وضلالاتها، بدأت من عقوبات بعض العباد والتسكك الأوائل، من غير سوء قصد منهم، وهكذا البدع أول ما تنشأ من تجاوزات، وهفوات، وزلات، وخفلات يتساهل فيها حتى تتساع، ثم تنمو وتتطور حتى تكون بدعاً وأصولاً ومناهج في سبيل الضلالة والغبوية. وقد حذر النبي ﷺ أصحابه من بعده من هذا، حينما أرشد أولئك النفر من الصحابة، وحذر الأمة كلها مما هموا به حين هموا بأن يتعمقوا في العباد، فقال: (أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني). وهذا بيان عظيم من الرسول ﷺ لأئمة ثلاث نفع فيما وقع فيها رهبان التصاري وعباد الأمم الهالكة. وفي القرن الثاني وما بعده زادت البدع في العبادات وغيرها لدى طائفة من العباد والتسكك والجهلة، وأكبر عليهم السلف ذلك. ثم اتسع نطاق البدع عند جهة العباد، والسلف ما فتؤوا يحذرون من هذه البدع وأغلبها... فظهر بين بعض هؤلاء العباد والتسكك العزوف عن طلب العلم الشرعي والحديث، كما فعل بشر الحافي وأبو سليمان الداراني، وتركوا الزواج كما فعل مالك بن دينار.. والعزلة ومصاحبة الكلاب كما فعل مالك بن دينار كذلك. وتغيب جانب الخوف في العباد كما فعل عطاء السلمي ت(١٤٠). وتكلم عبد الواحد بن زيد بمصطلحات وأحوال لم يعرفها السلف، فبالغ في الكلام في المحبة والشفوق والأمن على نحو لم ترد به السنة؛ واتكأت عليه الصوفية المنحرفة فيما بعد. وتكلمت ربيعة للحدوية ت(١٨٠هـ) بما يشبه الحلول. ثم ظهرت العبادة في ترك الحديث وطلب العلم والعزوف عن الزواج وترك طلب المعاش من أمثال أبي سليمان الداراني ت(٢٠٥) وبشر الحافي ت(٢٢٨). وخاض المحاسبي ت(٢٤٢) في علم الكلام وأخذ إياه عن ابن كلاب. وتكلم السري السقطي ت(٢٥٢) في مسألة (الحقائق والإشارات). وجاء الجنيد وهو أول من لقب بشيخ الطريقة في تاريخ التصوف ت(٢٩٧) وكان قليل الرواية للحديث، وطلب العلم أولاً ثم تركه؛ وأقبل على التأله والتعبد، وظهر على لسانه شيء من التفسير الصوفي الإشاري.

والخلاصة: أن ما سبق يمثل هفوات وزلات وشطحات من أناس صالحين في الجملة، ولكنهم وقعوا فيها، إما عن جهل، أو تقليد، أو غفلة، أو اجتهاد غير صائب - يغفر الله لنا ولهم - نكتنا يجب أن نحذر من هفواتهم هذا، ونحذر منها لأنها مبتدعة ومخالفة لسنة الرسول ﷺ، وأصحابه وسلف الأمة، وقد أكرها السلف وحذروا منها. كما أن منهم من وقع في الضلال والزندقة فمنهم من ادعى الألوهية عن طريق اعتقاد عقيدة الاتحاد وال حلول ووحدة الوجود كما أن للصوفية العنصرية الضالة التي ظهرت بعد القرن الثالث تكأت على هذه الهفوات والزلات والشطحات، واتخذتها ذريعة لبدعها وضلالها وطرقها الفاسدة، زاعمة أن لها في ذلك قوة من الصالحين، وهذا من تلبيس الشيطان وأتباعه.

الثالثة: وتنبه لغفلة الرجل الصالح ولا تلمز: خلق الله البشر متفاوتين في الخصال والمواهب والقدرات، فمنهم الذكي الفطن، ومنهم الغافل، ومنهم المغفل. وقد يتصف بالغفلة بعض الرجال الصالحين، من أهل العلم والفضل والاستقامة، فيحدث منهم ما لا يوافق السنة، فيأخذ الناس عنهم ذلك لمجرد صلاحهم مما يكون فتنة لهم. واعلم أن أئمة الهدى وعلماء الإسلام المقتدى بهم في الدين قديما وحديثا كلهم من أهل العلم والفضل والذكاء، وليس فيهم من أهل الغفلة إلا النادر الذي لا حكم له، وإنما أهل الغفلة دون ذلك، فأكثر أهل الغفلة من الصالحين من العباد والتساك والمنصوفة والقصاص (الوعاظ) الذين هم أقل فقها في الدين، وأبعد عن مجالس العلماء، فتنبه رعاك الله، فإن أكثر أهل البدع والفسق والفجور يرمون العلماء وأعلام الأمة وأهل الحديث بالغفيل، يلمزونهم بذلك بهتاناً ومكراً وطعناً في الدين، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

قال رحمه الله في مجموع الفتاوى (وكذلك التفريق بين الأمة وامتحانها بما لم يأمر الله به ولا رسوله ﷺ). وليس لأحد أن ينصب لأئمة شخصاً يدعو إلى طريقته، ويوالي ويعادي عليها غير النبي ﷺ، ولا ينصب لهم كلاماً يوالي عليه ويعادي غير كلام الله ورسوله وما اجتمعت عليه الأمة، بل هذا من فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصاً أو كلاماً يفركون به بين الأمة، يوالون به على ذلك الكلام أو تلك النسبة ويعادون)). وليس للمعلمين أن يحزبوا الناس ويفعلوا ما يلقي بينهم العداوة والبغضاء، بل يكونون مثل الإخوة المتعاونين على البر والتقوى، كما قال الله تعالى: ((وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان)) وقال الشيخ عبد المحسن العباد في كتابه الحث على اتباع السنة والتحذير من البدعة.

بدعة امتحان الناس بالأشخاص: للواجب على الشباب وطلاب العلم الإمساك عن أكل لحوم العلماء وظلّة العلم، وألا يلتفتوا إلى تلك التجريعات والتبديعات التي تضر ولا تنفع، وأن يشتغلوا بالعلم النافع الذي يعود عليهم بالخير والعاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة والواجب على الأتباع والمتبعين الذين وقعوا في ذلك الامتحان أن يتخلصوا من هذا المسلك الذي فرق أهل السنة وعادى بعضهم بعضاً بسببه، وذلك بأن يترك الأتباع الامتحان وكل ما يرتب عليه من بغض وهجر وتقاطع، وأن يكونوا إخوة متآلفين متعاونين على البر والتقوى، وأن ينبرأ المتبوعون من هذه الطريقة التي نوبعوا عليها، ويعلنوا براعتهم منها ومن عمل من يقع فيها، وبذلك يسلم الأتباع من هذا البلاء والمتبوعون من نبتة التسبب بهذا الامتحان وما يرتب عليه من أضرار تعود عليهم وعلى غيرهم. ٧٨

ولا يجوز أن يمتحن أي طالب علم غيره بأن يكون له موقف من فلان المردود عليه أو الراد، فإن وافق سلم، وإن لم يوافق بدع وهجر، وليس لأحد أن ينسب إلى أهل السنة مثل هذه الفوضى في التبديع والهجر، وليس لأحد أيضاً أن يصف من لا يسئك هذا المسلك الفوضوي بأنه ضائع قال الحافظ ابن رجب في شرح حديث: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) من كتابه جامع للعلوم والحكم: (وهذا الحديث أصل عظيم من أصول الأدب. وقد حكى الإمام أبو عمرو بن الصلاح عن أبي محمد بن أبي زيد - إمام المالكية في زمانه - أنه قال: جماع آداب الخير وأزمته تتفرع من أربعة أحاديث: قول النبي ﷺ (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت)، وقوله: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)، وقوله للذي اختصر له في الوصية: (لا تغضب)، وقوله: (المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه).

أقول: ما أحوج طلبة العلم إلى التأدب بهذه الآداب التي تعود عليهم وعلى غيرهم بالخير والفائدة، مع البعد عن الجفاء والفظافة التي لا تثمر إلا الوحشة والفرقة وتنافر القلوب وتمزيق الشمل. فعلى كل طالب علم ناصح لنفسه أن يعرض عن متابعة ما ينشر في شبكة المعلومات الانترنت، عما يقوله هؤلاء في هؤلاء، وهؤلاء في هؤلاء، والإقبال عند استعمال شبكة الانترنت على النظر في مثل موقع الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - ومطالعة بحوثه وفتاواه التي بلغت حتى الآن واحداً وعشرين مجلداً، وفتاوى اللجنة الدائمة التي بلغت حتى الآن عشرين مجلداً، وكذا موقع الشيخ محمد بن عثيمين - رحمه الله - ومطالعة كتبه وفتاواه الكثيرة الواسعة.

قال ابن عثيمين - الإقدام على التكفير أو التفسير بغير دليل من كتاب الله تعالى أو سنة رسوله ﷺ يعتبر جرأة على دين الله وقولا على الله بغير علم وهو على خلاف طريقة أهل العلم من سلفنا الصالح رضوان الله عليهم، فالحذر الحذر من إطلاق لفاظ التكفير أو التفسير أو التبديع بغير حجة ولا برهان.

قال الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز: أسلوب النقد بين الدعاة والتعقيب عليه قد شاع في هذا العصر أن كثيراً من المنتسبين إلى العلم والدعوة إلى الخير يقعون في أعراض كثير من إخوانهم الدعاة المشهورين، ويتكلمون في أعراض طلبة العلم والدعاة والمحاضرين. يفعلون ذلك سرا في مجالسهم، وربما سجلوه في أشرطة تنشر على الناس، وقد يفعلونه علانية في محاضرات عامة في المساجد، وهذا المسلك مخالف لما أمر الله به ورسوله من جهات عديدة منها:

أولاً: أنه تعد على حقوق الناس من المسلمين، بل من خاصة الناس من طلبة العلم والدعاة الذين بذلوا وسعهم في توعية الناس وإرشادهم وتصحيح عقائدهم ومناهجهم، واجتهدوا في تنظيم الدروس والمحاضرات وتأليف الكتب النافعة.

ثانياً: أنه تفريق لوحدة المسلمين وتمزيق لصفهم، وهم أحوج ما يكونون إلى الوحدة والبعد عن الشنات والفرقة وكثرة القيل والقال فيما بينهم، خاصة وأن الدعاة الذين نبذ منهم هم من أهل السنة والجماعة المعروفين بمحاربة البدع والخرافات، والوقوف في وجه الداعية إليها، وكشف خططهم والاعيةهم. ولا ترى مصلحة في مثل هذا العمل إلا للأعداء المترصين من أهل الكفر والنفاق أو من أهل البدع والضلال.

ثالثاً: أن هذا العمل فيه مظاهر ومعاونة للمفرضين من العلمانيين والمسنغريين وغيرهم من الملاحدة الذين اشتهر عنهم الوقعة في الدعاة والكذب عليهم والتحريض ضدهم فيما كتبوه وسجلوه، وليس من حق الأخوة الإسلامية أن يعين هؤلاء المتعجلون أعداءهم على إخوانهم من طلبة العلم والدعاة وغيرهم .

رابعاً: إن في ذلك إفساداً لقلوب العامة والخاصة، ونشراً وترويجاً للأكاذيب والإشاعات الباطلة، وسبباً في كثرة الغيبة والتهمية وفتح أبواب الشر على مصاريحها لضعاف النفوس الذين يدأبون على بث الشبه وإثارة للفتن ويحرصون على إيذاء للمؤمنين بغير ما اكتسبوا.

خامساً: أن كثيراً من الكلام الذي قيل لا حقيقة له، وإنما هو من التوهمات التي زينها الشيطان لأصحابها وأغرامهم بها وقد قال الله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بََعْضُكُم بَعْضًا** (الحجرات ١٢) والمؤمن ينبغي أن يحمل كلام أخيه المسلم على أحسن المحامل، وقد

قال بعض السلف: لا تظن بكلمة خرجت من أخيك سوء وأنت تجد لها في الخير محملاً
سادساً: وما وجد من اجتهاد لبعض العلماء وطلبة العلم فيما يسوغ فيه الاجتهاد فإن صاحبه لا يؤاخذ به ولا يترتب عليه إذا كان أهلاً للاجتهاد، فإذا خالفه غيره في ذلك كان الأجدر أن يجادله بالتي هي أحسن، حرصاً على الوصول إلى الحق من أقرب طريق ودفعاً لوساوس الشيطان وتحريضه بين المؤمنين، فإن لم يتيسر ذلك، ورأى أحد أنه لا بد من بيان المخالفة فيكون ذلك بأحسن عبارة وألطف إشارة، ودون تهجم أو تجريح أو شطط في القول قد يدعو إلى رد الحق أو الإعراض عنه، ودون تعرض للأشخاص أو لتهام للنبات أو زيادة في الكلام لا يسوغ لها، وقد كان الرسول ﷺ يقول في مثل هذه الأمور ما يال أقوام قللوا كذا وكذا.

قال ابن باز: مجموع فتاوى ومقالات نشرت في الصحف اليومية: الجزيرة والرياض ١٤١٢/٦/٢٢ هـ
فالذي أنصح به هؤلاء الأخوة الذين وقعوا في أعراض الدعاة وتالوا منهم أن يتوبوا إلى الله تعالى مما كتبته أيديهم، أو تلفظت به ألسنتهم مما كان سبباً في إفساد قلوب بعض الشباب وشحنهم بالأحقاد والضغائن، وشغلهم عن طلب العلم النافع، وعن الدعوة إلى الله بالتقيل والقال والكلام عن فلان وفلان، والبحث عما يعتبرونه أخطاء للآخرين وتصيدها، وتكلف ذلك كما أنصحهم أن يكفروا عما فعلوا بكتابة أو غيرها مما يبرنون فيه أنفسهم من مثل هذا الفعل ويزيلون ما غلق بلأهوان من يستمع إليه من قولهم، وأن يقبلوا على الأعمال المثمرة التي تقرب إلى الله وتكون نافعة للعباد، وأن يحذروا من التعجل في إطلاق التكفير أو التفسيق أو التبديع لغيرهم بغير بينة ولا برهان وقد قال النبي ﷺ من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما مطلق على صحته، ويكون الانتقاد من غير تجريح لأحد معين، ولكن من باب بيان الأمر الشرعي، حتى تبقى المودة والمحبة بين الإخوان وبين الدعاة وبين العلماء، وتست أقد بذلك أنلس معينين وإنما قصدت العموم جميع الدعاة والعلماء في الداخل والخارج فتصيحتي للجميع أن يكون التخاطب فيما يتعلق بالنصيحة والنقد من طريق الإبهام لا من طريق التعيين إذ المقصود التنبيه على الخطأ والغلط وما ينبغي من بيان الصواب والحق من دون حاجة إلى تجريح فلان وفلان .

وقال الشيخ محمد صالح المنجد أعراض الدعاة والمصلحين سؤال رقم ٢١٥٧٦
كثرت في الأيام الأخيرة ظاهرة للوقوع في أعراض الدعاة وتقسيمهم ونسبتهم إلى أحزاب، فما رأيك بذلك؟
هذا المسلك مخالف لما أمر الله به ورسوله من جهات عديدة منها:

أولاً: أنه تعد على حقوق الناس من المسلمين، بل من خاصة الناس من طلبة العلم والدعاة الذي يثبوا وسعهم في توعية الناس وإرشادهم وتصحيح عقائدهم ومناهجهم، واجتهدوا في تنظيم الدروس والمحاضرات وتأليف الكتب النافعة.

ثانياً: أنه تفريق لوحدة المسلمين وتمزيق لصفهم، وهم أحوج ما يكونون إلى الوحدة والبعد عن الشنات والفرقة وكثرة القيل والقال فيما بينهم، خاصة وأن الدعاة الذين نيل منهم هم من أهل السنة والجماعة المعروفين بمحاربة البدع والخرافات، والوقوف في وجه الداعية إليها، وكشف خططهم والاعيةهم. ولا ترى مصلحة في مثل هذا العمل إلا للأعداء المبرصين من أهل الكفر والنفاق أو من أهل البدع والضلال

ثالثاً: أن هذا العمل فيه مظاهرة ومعاونة للمغرضين من العلمانيين والمسنغريين وغيرهم من الملاحدة الذين اشتهر عنهم الوقعة في الدعاة والكذب عليهم والتحريض ضدهم فيما كتبوه وسجلوه، وليس من حق الأخوة الإسلامية أن يعين هؤلاء المتعجلون أعداءهم على إخوانهم من طلبة العلم والدعاة وغيرهم .

رابعاً: إن في ذلك إفساداً لقلوب العامة والخاصة، ونشراً ونرويجاً للأكاذيب والإشاعات الباطلة، وسبباً في كثرة الغيبة والنميمة وفتح أبواب الشر على مصاريعها لضعاف النفوس الذين يدأبون على بث الشبه وإثارة اللعن ويحرصون على إيذاء المؤمنين بغير ما اكتسبوا.

خامساً: أن كثيراً من الكلام الذي قيل لا حقيقة له، وإنما من التوقعات التي زينها للشيطان لأصحابها وأغرام بها وقد قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا نجسوا ولا يقب بعضهم بعضاً) للحجرات/ ١٢ فإن لم يقع من الداعية مخالفة لأصل من أصول أهل السنة، فلا يجوز للحكم عليه بأنه مبتدع .

الضوابط المطلوبة مراعاتها في الحكم على فلان بالتبديع

هناك ضوابط يجب مراعاتها عند إصدار الأحكام بالتبديع وغيره، وهذه الضوابط تتمثل فيما يلي:

أولاً: أن الأصل سلامة المسلم، وبقاؤه على عدالته، حتى يتحقق زوال ذلك عنه بمقتضى الدليل الشرعي، ولا يجوز التساهل في إصدار الأحكام.

ثاني: دلالة الكتاب والسنة على أن هذا القول أو هذا الفعل موجب لهذا الحكم.

ثالثاً: أن نتحقق في القائل المعين أو الفاعل المعين شروط، وهي: العلم والاختيار وعدم التأويل، وبالتالي تتقي عنه مواعج الجهل والإكراه والتأويل حتى يحكم عليه بالتكفير أو التبديع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ما ثبت فبه من البدع وغير البدع من المنهي عنه في الكتاب والسنة، أو المخالف للكتاب والسنة إذا صدر عن شخص من الأشخاص، فقد يكون على وجه يعذر فيه، لاجتهاد أو تقليد يعذر فيه، وإما لعدم قدرته.. كما قررته في غير هذا الموضع وقررته أيضاً في أصل التكفير والتفسيق المبني على أصل التوحيد، فإن نصوص التوحيد التي في الكتاب والسنة، ونصوص الاتمة بالتكفير والتفسيق ونحو ذلك لا يستلزم ثبوت موجيها في حق المعين إلا إذا وجدت للشروط وانتفت الموانع، لا فرق في ذلك بين الأصول والفروع، هذا في عذاب الآخرة، فإن المستحق للتوحيد من عذاب الله ونعته وغضبه في الدار الآخرة خالد في النار أو غير خالد، وأسماء هذا الضرب من الكفر والغسق يدخل في هذه القاعدة، سواء كان بسبب بدعة اعتقادية أو عبادية أو بسبب فجور في الدنيا وهو الفسق بالأعمال.

فأما حكم الدنيا فكذلك أيضاً، فإن جهاد الكفار يجب أن يكون مسيوفاً بدعوتهم، إذ لا عذاب إلا على من بلغته الرسالة، وكذلك عقوبة الفساق لا تثبت إلا بعد قيام الحجة، انتهى من مجموع الفتاوى

الأصل السابع

مجانبة أهل البدع وهجرانهم

هذا الأصل من أصول عقيدة أهل السنة في نفي أهل البدع والمعاصي وهجرانهم وألا يخالطوا وقد فعل النبي ﷺ ذلك بالذين تخلفوا عن غزوة تبوك.

(مجانبة): أي اجتناب وهجران، (بدعة): ما أحدث في الدين مما لم يأذن به الله . للشرح: هجران أهل البدع ومجانبتهم من المسائل التي تكلم فيها أهل السنة، وقولهم فيها هو اجتناب الداعي إلى بدعته، وهذا ما قرره الحافظ الإمام أبو بكر الإسماعيلي في كتابه اعتقاد أئمة أهل الحديث حيث قال: (ويرون مجانبة البدعة والآثام وترك الغيبة إلا لمن أظهر بدعة وهو يدعو إليها فالقول فيه ليس بغيبة عندهم) وقال شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني في كتابه عقيدة السلف أصحاب الحديث، حيث قال: ويتجانبون أهل البدع والضلالات، ويعادون أصحاب الأهواء والجهالات، ويبغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه، ولا يحبونهم ولا يصحبونهم، ولا يسمعون كلامهم ولا يجالسونهم، ولا يجالسونهم في الدين ولا يناظرونهم، ويرون صون أذانهم عن سماع أبياطيهم التي إذا مرت بالآذان وقرت في القلوب ضرت وجرت إليها من الوسواس والخطرات الفاسدة ما جرت، وقد أنزل الله عز وجل قوله: **وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ تَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى تَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ** (الأنعام ٦٨)

حكمة الهجر

قالهجران قد يكون مقصود ترك سيئة البدعة التي هي ظلم، وذنب وإثم، وفساد، وقد يكون مقصود فعل حسنة الجهاد والنهي عن المنكر، وعقوبة الظالمين لينزجروا، ويرندعوا، وليقوى الإيمان، والعمل الصالح عند أهله. فإن عقوبة الظالم تمنع النفوس عن ظلمه، وتحصنها على فعل ضد ظلمه: من الإيمان، والسنة، ونحو ذلك. فإذا لم يكن في هجرانه انزجار أحد، ولا انتهاء أحد، بل بطلان كثير من الحسنات المأمور بها لم تكن هجرة مأمورا بها، كما ذكره أحمد رحمه الله عن أهل خراسان إذ ذاك: أنهم لم يكونوا يفتون بالجهمية، فإذا عجزوا عن إظهار العداوة لهم سقط الأمر بفعل هذه الحسنة وكانت مداراتهم فيها دفع الضرر عن المؤمن الضعيف، ونعته أن يكون فيه تأليف الفاجر القوي. وكذلك لما كثر القدر في أهل البصرة، فلو ترك رواية الحديث عنهم لاندرس العلم والسنن والآثار المحفوظة فيهم؛ فإذا تعذر إقامة الواجبات من العلم والجهاد وغير ذلك إلا بمن فيه بدعة مضرتها دون مضرة ترك ذلك الواجب، كان تحصيل مصلحة الواجب مع مفسدة مرجوحة معه خيراً من العكس، ولهذا كان الكلام في هذه المسائل فيه تفصيل.

ضابط وصف الشخص بالبدعة

متى يقال عن الشخص: إنه مبتدع؟ ومن الذي يحكم عليه؟ قال الشيخ للعلامة ابن جبرين رحمه الله: معلوم أن البدع إما أن يبتدعها الإنسان وإما أن ينبع فيها غيره، فإذا ابتدعها قيل: هذا مبتدع، أي أنه متحل ببدعة لم يسبق إليها. فيقال مثلاً: إن معبد الجهني ابتدع هذه البدعة التي هي إنكار علم الله السابق. ويقال: إن عمرو بن عبيد ابتدع بدعة كذا وكذا. ويقال: إن واصل بن عطاء ابتدع بدعة كذا وكذا. فمثل هذه البدع لا شك أنها بدع عميقة عريضة، وأن أصحابها يقال لهم: مبتدعون.

أما الاتباع فيحكم عليهم أنهم أتباع المبتدعة، ولا شك أن متبع المبتدع مبتدع؛ لأنه عرف بأنها بدعة فاتباعه عنها، فهو مبتدع حقاً، لكن البدع تختلف، فمنها بدع مكفرة ومنها بدع مفسدة، وهذا فيما يتعلق بالعقائد. فالبدع المكفرة مثل بدعة غلاة الجهمية، يقول ابن القيم: ولقد تقلد كفرهم خمسون في عشر من العلماء في البلدان يعني خمسمائة عالم.

هؤلاء كفروهم، وهناك كذلك بدعة غلاة الرافضة وهي مكفرة، وهم الذين يطعنون في القرآن ويردون أحاديث الصحيحين ويكفرون الصحابة الذين نقلوها، فهذه لا شك أنها بدعة مكفرة؛ لأنهم طعنوا في الأصلين: الكتاب والسنة، أما البدع الأخرى كبدعة المرجئة والجبرية والأنشاعرة فلأنها بدع مفسدة ولا تصل إلى حد الكفر. وكذلك البدع في الفروع يقال لها: بدعة ولو لم تكن مكفرة ولا مفسدة، لكنها نقص في الدين تفدح في كمال التوحيد، مثل الذين يحتفلون بليلة الميلاد والموالد النبوي أو بليلة الإسراء، أو يحيون أول جمعة من رجب ويسمون بها صلاة الرغائب أو ما أشبه ذلك، هذه البدع لا شك أنها بدع عمالية وليست بدعاً اعتقادية؛ وإن كانوا يعتقدون أنها من السنة ولكنها ليست معتقداً. والحاصل أن المبتدع الذي يتبع البدعة وهو يعرف أنها بدعة وتقوم عليه الحجة يسمى مبتدعاً شاء أم أبى.

معرفة ضوابط هجران المبتدع

١- سلامة القصد وحسن النية وإن يكون الهاجر مجرد للمبتدع ابتغاء مرضات الله ومجرد من أجل الدين فلا بد للهاجر أن يكون مخلصاً وإن يكون قصده من الهجر أن تكون كلمة الله هي العليا وليس لهوى فيه

٢- أن يكون المبتدع مظهرًا للبدعة وداعياً الناس إليها

٣- أن يكون المبتدع ليس مجتهداً وإنما يكون متبعاً للهوى

٤- أن يكون الابتداع منهجه

٥- معرفة ومراعاة أحوال المهجورين هل هم في حالة ضعف أو قوة أو كثرة أو قلة لأن المقصود من الهجر للتأديب والزجر ومصلحة الدين ورجوع العامة عن مثل ذلك فيخالف ويرجع عن الابتداع فإذا كان المبتدع في حالة ضعف فينبغي مراعاة مجره وإذا كان المبتدعين في حالة قلة فينبغي مراعاة هجرهم بخلاف ما يكونون

في حالة قوة أو زيادة لمراعاة هجر المبتدع من ناحية المصلحة والمفسدة كما تعلمنا من النبي ﷺ فقه الإتيار متى يكون وكيف يكون؟

٦- معرفة نوع البدعة- هل هي مكفرة أم مفسدة أم يعذر فيها صاحبه ومع ذلك هي من الضلالات ولكنها صدرت عن تأويل وحسن قصد فهناك بدع مكفرة مثل القول بخلق القرآن وأن يزعم رجلا أنه نبي أو رسول أو يدعى الإلهية أو الذي يزعم أن القرآن ناقص أو محرف وغيرها كثير وهناك بدع مفسدة مثل بدعة الإرجاء أو التصوف وغيرها كثير وهناك بدع يعذر فيها صاحبه إذا كانت هذه البدعة صادرة عن تأويل واجتهاد ليس عن ابتداع في الدين مثل ما حدث مع الإمامين الكبيرين الحافظين النووي وابن حجر في باب الأسماء والصفات فقد كانا يميلان في هذا الباب إلى تأويل الصفات وهذا يؤدي إلى التحريف لأن منهج أهل السنة في الأسماء والصفات يثبتونها كما أثبتها الله عز وجل لنفسه وكما أثبتها له رسوله ﷺ لأنها توقيفي على الكتاب والسنة لا مجال للعقل فيها وتثبت للصفات على ظاهرها كما جاءت في القرآن والسنة ولكن الإمام النووي وابن حجر وقعا في التأويل ومع ذلك لم نقول أن منهجهم اشعري لأنهم وقعوا في هذا الأمر فإن منهجهم واعتقادهم الكتاب والسنة ونحن تحسن الظن فيهم لأن هذا الأمر صدر عن اجتهاد فنهج اجر واحد وكذلك يعذرون فليس كل من وقع في البدعة وقعت البدعة عليه وليس من وقع في الكفر وقع الكفر عليه فقد ثبتت أحاديث في العذر بالجهل مثل ما أخبرنا به النبي ﷺ عن الرجل الذي فرح الله بتوبته وقد أخطأ الرجل من شدة الفرح فقال اللهم أنت عبيدي وأنا ربك وهو يريد أن يقول اللهم أنت ربي وأنا عبدك ولم يقل النبي عن هذا الرجل انه كفر ولكن قال أخطأ من شدة الفرح

فَأَهْلُ الْبِدْعِ يَنْقَسِمُونَ إِلَى قَسَمَيْنِ: (١) أَهْلُ بَدْعٍ مَكْفُورَةٍ، (٢) أَهْلُ بَدْعٍ مَفْسُوقَةٍ.

وأما أهل البدع للمكفرة، فإنه يجب على ولي الأمر قتلهم، فإن لم يقتلهم وجب على الناس عجزهم: قال ابن العربي في أحكام القرآن: فإن الكافر من أهل الأمواء يجب قتله، فإذا لم تستطع قتله وجب عليك هجرته، فلا تلم عليه ولا نهه في مرضه، ولا تصل عليه إذا مات حتى تلجئه إلى اعتقاد الحق، ويتأدب بذلك غيره من الخلق. هـ وقال أيضاً: وقد سئل مالكاً هل تزوج الفدري؟ فقال: قد قال تعالى **وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ** [البقرة: ٢٢١]. وأما أهل البدع المفسدة، فيجب عجزهم إذا دعوا إلى بدعتهم، وقيل: يجب مطلقاً، قال ابن مفلح في الآداب الشرعية: وقال أحمد: ويجب عجز من كفر، أو فسق ببدعة، أو دعا إلى بدعة مضلة أو مفسدة على من عجز عن الرد عليه، أو خاف الانحرار به والتأذي دون غيره، وقيل: يجب هجره مطلقاً، وهو ظاهر كلام الإمام أحمد السابق، وقطع ابن عقيل به في معتقده، قال: ليكون ذلك كسرا له واستصلاحاً. وقد بين الطعام كثيراً من المجالات التي بشرع فيها هجر المبتدع من هذا النوع ومنها:

أولاً: ألا يتولى الولايات العامة كالخلافة والإمارة والقضاء. قال ابن مفلح في الآداب الشرعية: وفي جامع
الخلافة عن الإمام أحمد أن أصحاب ينشر العرسي وأهل البدع والأهواء، لا ينبغي أن يستعان بهم في شيء
من أمور المسلمين، فإن ذلك من أعظم الضرر على الدين والمسلمين. ١هـ.

ثانياً: ألا يسلم عليه. قال المرداوي في تصحيح الفروع: قال ابن تيميم: ترك السلام على أهل البدع فرض
كفاية، ومكروه لسانر الناس، وقيل: لا يسلم أحد على فاسق معن، ولا مبتدع معن. ١هـ وقال الشوكاني
في نيل الأوطار: يستحب ترك السلام على أهل البدع والمعاصي الظاهرة تحضيراً لهم وزجراً. ١هـ.

ثالثاً: ألا يشاور في أمور الدين ولا يرافق في سفر. قال ابن مفلح في الفروع: قال الإمام أحمد في رسالته
إلى مسدد: ولا تشاور أهل البدع في دينك، ولا ترافقه في سفر. ١هـ.

رابعاً: ألا يعاد إذا مرض. قال المرداوي في الإصناف: نص الإمام أحمد أن المبتدع لا يعاد، وقال في النوادر:
تحرم عيالاته. وعنه: لا يعاد الداعية فقط، يقصد: الداعية إلى بدعته.

خامساً: يُشرع حين الداعية إلى البدعة. قال ابن مفلح في الفروع: ونص أحمد في المبتدع الداعية: يحبس
حتى يكف عنها. ١هـ.

سادساً: لا تقبل روايته للحديث. قال ابن التاجر في شرح الكوكب المنير: ويرد المبتدع.. أي رواية مبتدعة
يدعو الناس إلى بدعته. ١هـ ثم قال: والمراد إذا كانت بدعته غير مكفرة. ١هـ.

سابعاً: يُشرع عتابه وتبكيته. قال ابن الحاج في المدخل: وقد نقل الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله في
كتاب (الجامع في ذم العوام) له: لتفتت الأمة قاطبة على ذم البدعة، وزجر المبتدع، وتعتيب من يعرف
بالبدعة. ١هـ.

ثامناً: ألا تشهد جنازتهم إذا ماتوا. قال ابن قدامة في المغني: وقال أحمد: أهل البدع لا يعادون إن مرضوا،
ولا تشهد جنازتهم إن ماتوا، وهذا قول مالك. ١هـ. وقد ذكر العلماء غير ذلك من الأمور التي يشرع فعلها
مع المبتدع، كالإتكار عليه إذا كان المبتدع داعية، أما إذا كان المبتدع من العوام: فالأولى التلطف به، لأنه
يجعل البدعة التي اعتنقها في الغالب. وقال الإمام الغزالي في الإحياء: المبتدع العامي الذي لا يقدر على
الدعوة، ولا يخاف الاقتداء به، فأمره أهون، فالأولى ألا يقابح بالتغليب والإعانة، بل يتلطف به في النصيح،
فإن قلوب العوام سريعة التقلب، فإن لم ينفع النصيح، وكان الإعراض عنه تقبيحاً لبدعته، تأكد الاستحياب في
الإعراض.

وليعلم السائل الكريم أن كل ما ذكرناه سابقاً من وسائل وضاوئط لهجر المبتدع يدور مع المصلحة وجوداً
وعدماً، فإذا كانت المصلحة في هجره فالحجر هو الأفضل، وإن كانت المصلحة في عدم لهجره كان هو
الأفضل. قال المرداوي في الإصناف: واعتبر الشيخ تقي الدين -يعني ابن تيمية- المصلحة في ذلك. ١هـ.
الفوائد التي نستفيد منها من كلام شيخ الإسلام رحمه الله في حكمة الهجر.

أن لهجر المبتدع أو العاصي حكم عظيمة في الشرع منها:

١- تأديب المهجور وزجره ووعظه وتقويمه: قاله ابن القيم في الزاد في معرض تعداده للأحكام والحكم المستفادة من غزوة تبوك: وفيه دليل أيضا على هجران الإمام والعالم والمطاع لمن فعل ما يستوجب العتب: ويكون هجرانه دواء له بحيث لا يضعف عن حصول الشفاء به، ولا يزيد في الكمية والكيفية عليه فيهلكه، إذ المراد تأديبه لا ابتلاؤه. (زاد تعدا)

٢- تقليل البدعة واحتواؤها وتحذير الناس من شرها. وذلك أن المبتدع متى ما هجر كان شأنه كالتبعية الأجر الذي يعزل عن السلبية حتى يبرأ ولا يعدي غيره.

٣- البعد بالنفس عن المبتدع حتى لا تقع شبهته: ويدخله في نفس المجالس، والزائر له، فكم من حاذق وعالم جالس أصحاب البدع فتأثر بهم!!

٤- إنه امتثال لأمر الله الذي أمرنا باجتناب أماكن المعصية والمجالس التي يخاض فيها في آيات الله كما قال سبحانه وتعالى: وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ. وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (الأنعام ٦٨)

٥- أن للهجر يختلف حكمه بحسب قوة الهاجر وضعفه وكونه أففع لبعض الناس وكون للتأليف أنفع من للهجر أحيانا. وذلك فإنه ينظر فيه إلى المنافع والمفاسد والقدرة وهذا يختلف من بلد إلى بلد: ومن مبتدع إلى آخر.

٦- أن للهجر الشرعي هو ما كان لله سبحانه وتعالى، وليس لحظ النفس، والغضب لها، أو الحسد، والمنافسة للمهجور.

٧- أن المهجور في الله يوالي بحسب طاعته، ويعادي بحسب معصيته، وأنه لا يكون حكمه حكم الكافر الذي يعادي مطلقا، ولا تجوز موالاته وإن أحسن إليك، وأما المؤمن فإنه لا يجوز معاداته وإن أساء إليك، وأن هجره وانتشديد عليه إنما هو بحسب بدعته، ومن أجل ردعه وإصلاحه وليس من أجل قتله وإبعاده.

للغاية التي ينتهي عندها الهجر. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ومن كان مبتدعا فظاهر البدعة وجب الإنكار عليه، ومن الإنكار المشروع أن يهجر حتى يتوب، ومن الهجر امتناع أهل الدين من الصلاة عليه لينزجر من يشبهه بطريقته، ويدعو إليه، وقد أمر بهذا مالك بن أنس، وأحمد بن حنبل، وغيرهما من الأئمة، والله أعلم. (تقاضي). وقال الإمام البخاري في صحيحه باب من لم يسلم على من افتقر ذنبا ومن لم يرد سلامه حتى تتبين توبته وإلى متى تتبين توبة العاصي؟ وقال عبد الله بن عمرو: لا تسلموا على شربة الخمر. وساق بإشارة: أن عبد الله بن كعب قال (سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن تبوك وتبى رسول الله ﷺ عن كلامنا، أتى رسول الله ﷺ فسلم عليه فأقول في نفسي: هل حرك شفتيه برد السلام أم

١٩؟ حتى كملت خمسون ليلة، وأذن النبي ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى للفجر). وقال ابن حجر: قوله (باب من لم يسلم على من ائترف ذنباً، ومن لم يرد سلامه حتى تتبين توبته، وإلى متى تتبين توبة المعاصي؟ أما الحكم الأول فأشار إلى الخلاف فيه وقد ذهب الجمهور إلى أنه لا يسلم على الفاسق ولا المبتدع.

قال الإمام النووي: فإن اضطر إلى السلام بأن خاف مرتب عقوبة في دين أو دنيا إن لم يسلم سلم، وكذا قال ابن العربي: وزاد وينوي أن السلام اسم من أسماء الله تعالى؛ فكأنه قال الله رقيب عليكم.

وقال المصنف: ترك السلام على أهل المعاصي سنة ماضية، وبه قال كثير من أهل العلم في أهل البدع، وخالف في ذلك جماعة وقال النووي: وأما المبتدع ومن ائترف ذنباً عظيماً ولم ينسب منه فلا يسلم عليهم ولا يرد عليهم السلام كما قال جماعة من أهل العلم، واحتج البخاري لذلك بقصة كعب بن مالك انتهى. والتعبد بمن لم ينسب منه شيء لكن في الاستدلال لذلك بقصة كعب نظر، فإنه ندم على ما صدر منه وتاب، ولكن آخر الكلام معه حتى قيل الله توبته، وقضيته أن لا يكلم حتى تقبل توبته، ويمكن الجواب بأن الإطلاع على القبول في قصة كعب كان ممكناً، وأما بعدد فيكفي ظهور علامة الندم والإقلاع وأمانة صدق ذلك.

الهجر أحياناً عقوبة شرعية يجب أن توضع في موضعها، فإن الهجرة نوع من أنواع التعزير، والعقوبة نوع من أنواع الهجرة التي هي ترك السيئات، فإن النبي ﷺ قال: [المهاجر من هجر السيئات] وقال: [من هجر ما نهى الله عنه]. فهذا هجرة التقوى، وفي هجرة التعزير والجهاد: هجرة الثلاثة الذين خلفوا، وأمر المسلمين بهجرهم حتى يئيب عليهم، والهجر أحياناً يكون تركاً من المسلم للمعصية.

فالهجر تارة يكون من نوع التقوى، إذا كان هجراً للسيئات، كما قال تعالى: وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي

ءَايَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ

الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ (النمل: ٦٨-٦٩)

(٦٩)، فيبين سبحانه أن المتقين خلاف الظالمين، وأن المأمورين بهجران مجالس الخوض في آيات الله هم المنقون، وتارة يكون من نوع الجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود، وهو عقوبة من اعتدى، وكان ظالماً.

قال ابنه أبي يعلى في كتاب الاعتقاد: ويجب هجران أهل البدع والضلال كالمشبهة والمشبهة: هم الذين يذهبون بصفات الله بصفات خلقه فيقولون لله سمع كسمع البشر وعلى رأس هؤلاء المشبهة: الحكيمية: أصحاب هشام بن الحكم الرافضي، وقد زعم أن الله - تعالى عن ذلك - جسم له حد ونهاية، وأنه طويل عريض، طوله مثل عرضه، ومنهم الجواليقية أتباع هشام بن سالم الجواليقي، الرافضي وذهب إلى أنه تعالى صورة آدم، ومنهم الحوارية، أتباع داود الحواري، الذي وصف معبوده بجميع أعضاء الإنسان عدا الفرج والحية، ومن المشبهة أيضاً الكرامية الذين يزعمون أن لله جسم، وغير هؤلاء كثير، وقد نصدي لهم

العلماء والأئمة بالرد، وأنكروا عليهم هذه الأقوال، بل كفروا كثيرا منهم، واعتبروهم غلاة خارجين عن الإسلام. ولمجسمة والأنعرية والمعتزلة والرافضة والمرجئة والقدرية والجهمية والخوارج والسالمية والكرامية وبقية الفرق المذمومة. وقال الإمام ابن قدامة المقدسي رحمه الله: من السنة هجران أهل البدع ومباينتهم وترك الجدل والخصومات في الدين وترك النظر في كتب المبتدعة والإصغاء إلى كلامهم وكل محدثة بدعة وكل متعمد بغير الإسلام مبتدع كالرافضة والجهمية والخوارج والقدرية والمرجئة والمعتزلة والكرامية والكلابية والسالمية ونظائرهم فهذه فرق الضلال وطوائف البدع أعادنا الله منها. لمعة الاعتقاد لابن قدامة وعن مالك رحمه الله تعالى قال: لا يؤخذ العلم عن أربعة: سفيه يعظن السفه وإن كان أروى الناس، وصاحب بدعة يدعو إلى هواه، ومن يكذب في حديث الناس، وإن كنت لا أكتمهم في الحديث، وصالح عابث فاضل إذا كان لا يحفظ ما يحدث به.

فيا أيها الطالب! إذا كنت في السعة والاختيار، فلا تأخذ عن مبتدع: رافضي، أو خارجي، أو مرجئي، أو قدري، أو قبوري، وهكذا، فإنك لن تبلغ مبلغ الرجال - صحيح العقد في الدين: متين الاتصال بالله: صحيح النظر، تقفو الأثر - إلا بهجر المبتدعة وبدعهم. وكتب السير والاعتصام بالسنة حافلة بإجهاز أهل السنة على البدعة، ومنايضة المبتدعة، والابتعاد عنهم، كما يتعد السليم عن الأجرب المريض، ولهم قصص وواقعات يطول شرحها فقد كان السلف رحمهم الله تعالى يحتسبون الاستخفاف بهم: وتحقيرهم ورفض المبتدع وبدعته ويحذرون من مخالطتهم، ومشاورتهم، ومواكبتهم، فلا تتواري تار سني ومبتدع.

وكان من السلف من لا يصلي على جنازة مبتدع، فينصرف وقد شوه من العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم (م سنة ١٢٨٩ هـ) رحمه الله تعالى، انصرافه عن الصلاة على مبتدع. وكان من السلف من ينهي عن الصلاة خلفهم، وينهي عن حكاية بدعهم، لأن القلوب ضعيفة، والشبه خطافة. وكان سهل بن عبد الله التستري لا يرى إباحة الأكل من العينة.. للمبتدع عند الاضطرار: لأنه باغ، لقول الله تعالى: (فمن اضطر غير باغ) الآية، فهو باغ بدعته وكانوا يطردونهم من مجالسهم، كما في قصة الإمام مالك رحمه الله تعالى مع من سألته عن كيفية الاستواء، وفيه بعد جوابه المشهور: "أظنك صاحب بدعة"، وأمر به، فأخرج.

وأخبار السلف متكثرة في النفرة من المبتدعة وعجزهم، حذراً من شرهم، وتحجيماً لانتشار بدعهم، وكسراً لنفوسهم حتى تضعف عن نشر البدع، ولأن في معاشره السني للمبتدع تركبة له لدى المبتدئ والعامي - والعامي: مشتق من العسى، فهو بيد من يقوده غالباً.

الأصل الثامن

الاعتصام والاجتماع في الدين والنهي عن الفترق فيه

الأئمة 'قوله تعالى: وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا' (ال عمران : ١٠٣) وقوله : وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [ال عمران : ١٠١] . وقال النبي ﷺ : "إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبَيْتِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَصُوهُ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَى" : ٨٠ وقال : "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالْأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، فَإِنْ فَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ" ٨١ وقال رسول الله المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ها هنا التقوى ها هنا ويشير إلى صدره بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وقال رسول الله ﷺ ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا نجسوا ولا تناجشوا وكونوا عباد الله إخوانا. ٨٢ وعن أبي هريرة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "تَفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُسْلِمٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شِقَاقٌ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذِينَ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذِينَ حَتَّى يَصْطَلِحَا." ٨٣ وعن أبي موسى الأشعري قال كان رسول الله ﷺ إذا بعث أحدا من أصحابه في بعض أمره قال يثربوا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا وتطاوعا ولا تختلفا. ٨٤

ومشروعية الأخوة الخاصة بحيث تحكمها الأخوة العامة، الأخوة الإسلامية العامة مقدمة على كل إخاء جزئي، أو عقد تحالف خاص في حال التعارض، والأصل أن الأخوة الخاصة إنما تكون لزيادة التثبيت على عبادئ الإسلام والقيام بها، وعلى رأس تلك العبادئ التي يلزم القيام بها النصح للمسلمين والقيام بحقوقهم ، فإذا كانت هذه الحقيقة مستقرة فلا بأس من الإخاء الخاص في ضوء ذلك كما قال النووي: المعاخاة في الإسلام، والمخالفة على طاعة الله، والتناصر في الدين ، والتعاون على البر والتقوى وإقامة الحق، هذا باقٍ ثم ينسخ... وهذا معنى قوله ﷺ: ' وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزد الإسلام إلا شدة.. وأما قوله ﷺ : " لا حلف في الإسلام" فالمراد به حلف التوارث، والحلف على ما منع الشرع منه .

٧٩ - الشيخان

٨٠ - مسلم وبيهقي

٨١ - الترمذي وبيهقي وصححه الشيخان أحمد شافعي والالباني

٨٢ - بخاري

٨٣ - مسلم ومالك وترمذي وصححه الالباني

٨٤ - مسلم وبيهقي

٣- الأخوة الإسلامية العمة ثابتة بحقوقها وواجباتها، مهما ظهر من اختلاف فرعي بين المسلمين، فالأخوة الإسلامية ولزوم جماعة المسلمين، والحرص على بقاء ذات اليمين متسامية عالية يهيمن عليها الحب، وتطغى عليها الألفة، ركيزة من ركائز الدين، وشعيرة عامة من شعائره : فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ^ط

(الأنفال ١) فالخير كله في الاجتماع وعدم التفرق وهذا بالنسبة لأهل العلم والدين والتفوى والاستقامة فكلما كان الناس كذلك ولحقوا للاجتماع وعدم التفرق إما إذا كان الناس في هوى وضلال وجهل وبدع ومخالفات فما ليس تفرقهم عن الاجتماع وذلك لأن الشيطان يتمكن منهم ويفرقهم أشد تفرق أما أهل الدين والاستقامة فأنه عز وجل يولف بين قلوبهم ويجمعهم على كلمة التوحيد في الدنيا والآخرة وقال رسول الله ﷺ لا تزال طائفة أمتي ظاهرين على الحق منصورين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى. ووجوب لزوم جماعة المسلمين الذين يسرون على هدى الكتاب والسنة قولاً وعملًا واعتقادًا وموالاتهم وإتياع سبيلهم والحرص على جمع كلمتهم على الحق وعدم مفارقتهم أو الانشقاق عليهم . كما قال تعالى: وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُولِهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ^ط وَسَاءَتْ مَصِيرًا (النساء : ١١٥) وقال رسول الله ﷺ « غنيكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة ٨٥، ومن شدَّ شدَّ في النار. وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « من رأى من أميرد شيئاً يكرهه فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات فميتته جاهلية». ٨٦ فقلت هذه النصوص على وجوب لزوم الجماعة وعدم منازعة الأمر أهله، والوعيد الشديد لمن يخالف ذلك. إذ أن الجماعة رحمة والفرقة عذاب. وأما الجماعات الإسلامية الموجودة الآن فهي تختلف في طريقتها وتختلف في أصولها وتختلف في مبادئها وأهدافها إلى آخر ذلك، والأصل الواجب على كل مسلم أن يلزمه هو لزوم جماعة المسلمين قبل أن يحدث الانشقاق، فإن الانشقاق للحادث في الأمة لا يجوز إقراره ومعالجته بإحداث جماعات جديدة، فالواجب على المسلمين جميعاً لزوم الجماعة قبل أن تفسد الجماعة.

ولزوم الجماعة هو الاجتماع والاعتصام بحبل الله: (القرآن والسنة)، فإن الفرقة عن أهل الحق شذوذ وهلكة وضلال فمن الأوزاعي قال كان يقال خمس كان عليها أصحاب محمد ﷺ والتابعون بإحسان لزوم الجماعة وإتياع السنة وعمارة المساجد وتلاوة القرء والجهاد في سبيل الله وقال يزيد بن هارون واحمد بن حنبل -إن لم يكونوا أهل الحديث فلا ادري من هم ؟ وقال الإمام النووي: يجوز أن تكون لطائفة جماعة متعددة من أنواع المؤمنين ما بين شجاع وبصير بالحرب وفقه ومحدث ومفسر وقائم بالمعروف وناعي عن المنكر وزاهد وعابد ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في بلد واحدة في مكان واحد بل يجوز انفرادهم في أقطار الأرض ويجوز

٨٥ - رواد قنمزي وابن أبي عاصم

٨٦ - تميمي

أَن يَجْتَمِعُوا فِي بِلَدٍ وَاحِدٍ وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ - وَفِيهِ أَيْ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ الْإِجْمَاعَ حُجَّةٌ لَّانَ الْأُمَّةِ إِذَا اجْتَمَعَتْ فَقَدْ دَخَلَ فِيهِمُ اللَّطَافَةُ الْمَنْصُورَةُ وَاحْتِجَّ بِهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَلَى أَنَّ الْجَهْدَ لَا يَنْقُطِعُ مَا دَامَتْ هَذِهِ اللَّطَافَةُ مُوجُودَةً قَالَ الْعَلَمَةُ عَبْدُ السَّلَامِ بِهَاجِسًا: الدَّعْوَةُ لِنُعْدُدِ الْأَحْزَابَ وَالْإِرْمَلَاتِ فِيهَا مُشَابِهَةً لِلْكَفَّارِ وَبَعْدًا عَنِ سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ وَلِذَلِكَ لَانَ الْأُمَّةُ لَمْ يَرْفَعْ لَهَا رَأْسًا مِنْذُ أَنْ ابْتَلَيْتَ بِهِذَيْنِ الْأُمْرَيْنِ وَلَفِي مَقَابِلِهِ أَمْرُ النَّبِيِّ الْمُؤْمِنِينَ بِالنَّحَابِ وَالْخَالِفِ وَمُحِبَّةِ الْخَيْرِ وَالتَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَفَعَلَ الْأَسْبَابُ الَّتِي تَقْوِي ذَلِكَ وَتَنْعِيهِ فِي مَقَابِلِهِ ذَلِكَ نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ كُلِّ مَا يُوْجِبُ تَفَرُّقَ الْمُسْلِمِينَ وَتَبَاعُدهُمْ لِأَنَّ التَّفَرُّقَ هُوَ قَرَّةٌ عَيْنٍ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَالتَّفَرُّقُ وَالْبَغْضَاءُ مِنَ الْمَغَاسِدِ الْعَظِيمَةِ وَالتَّفَرُّقُ سَبَبٌ فِي تَفَتُّتِ قُوَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ وَقَعَ الْاِخْتِلَافُ بَيْنَ الصَّحَابَةِ وَلَمْ يَحْدَثْ بَيْنَهُمُ لِلْفِرْقَةِ وَلَا الْبَغْضَاءِ وَلَا الْعِدَاوَةِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ لَمَّا فَرَّغَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ الْأَحْزَابِ وَجَاءَهُ جَبْرِيلُ بِأَمْرِهِ أَنْ يُخْرِجَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ لِنُقْضِهِمُ الْعَهْدَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَصْنَعُ أَحَدٌ مِنْكُمْ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ وَمَنْعَهُمْ مِنْ قَالَ - تَصْنَعُ فِي الْمَوْقِفِ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرَادَ بِذَلِكَ الْمَيَادِرَةَ وَالْإِسْرَاعَ إِلَى الْخُرُوجِ وَلَمْ يَرِدْ تَأْخِيرُ الصَّلَاةِ فَبُلِّغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَلَمْ يَغْفِ أَحَدًا مِنْهُمْ وَلَمْ يُوَيْخِ عَنِّي مَا فَهِمَ الصَّحَابَةُ وَهُمْ بِنَفْسِهِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لَمْ يَتَفَرَّقُوا مِنْ أَجْلِ اِخْتِلَافِ الرَّأْيِ فِي فَهْمِ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاتَّوَجَبَ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا أَنْ يَكُونُوا أُمَّةً وَاحِدَةً وَإِنْ لَا يَحْصُلُ بَيْنَهُمْ تَفَرُّقٌ وَتَحْزِبٌ بِحَيْثُ لَا يَتَنَاحَرُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ بِأَسَنَةِ الْأَلْسُنِ وَيَتَعَادَوْنَ وَيَتَبَاغَضُونَ مِنْ أَجْلِ بَسُوءٍ فِيهِ الْجَهْدُ وَلَا يَجُوزُ لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنْ تَتَفَرَّقَ فِي عَقِيدَتِهَا وَلَفِي عِبَادَتِهَا وَفِي أَحْكَامِ دِينِهَا وَلَكِنْ لَا شَكَّ أَنَّ اِخْتِلَافَ مِنْ طَبِيعَةِ الْبَشَرِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ^ط وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ [يُود: ١١٨] لَكِنْ اِخْتِلَافٌ يَحْصِمُ بِالرَّجُوعِ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَإِلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ تَعَالَى: ^ط فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ [النِّسَاء: ٥٩]. فَكُلُّ مَا اِخْتَلَفَ فِيهِ يَرُدُّ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ: ثُمَّ إِلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ إِلَى الْإِجْمَاعِ، ثُمَّ لِلْقِيَاسِ، فَهَذِهِ هِيَ فَوَائِدُ الشَّرِيعَةِ، وَعَلَيْهَا بُنِيَتِ الْأَحْكَامُ، فَمَنْ خَرَجَ عَنْهَا فَهُوَ مُبْطَلٌ، فَفِي كِتَابِ اللَّهِ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ مِنْ عِلْمِ الْأَصُولِ وَالْفُرُوعِ مَا فِيهِ غَنِيَّةٌ، فَإِنْ لَمْ يَوْجَدْ نَصٌّ فَالْإِجْمَاعُ أَوْ الْقِيَاسُ. أَمَّا مَا يُقَالُ كُلُّ يَبْقَى عَلَى مَذْهَبِهِ وَكُلُّ يَبْقَى عَلَى عَقِيدَتِهِ وَالنَّاسُ أَحْرَارٌ فِي أَرْأْسِهِمْ وَيُطَائِلُونَ بِحَرِيَةِ الْعَقِيدَةِ وَحَرِيَةِ الْكَلِمَةِ هَذَا هُوَ الْبَاطِلُ الَّذِي نَهَى اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا^ط وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا^ط [آلِ عِمْرَانَ: ١٠٣] وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ اِخْتِلَافَ الْمَذْهَبِ وَالَّذِي يُوْدِي إِلَى اِلْتِفَاقٍ، وَهُوَ اِخْتِلَافٌ فِي أَصُولِ الدِّينِ الَّذِي يَقْضِي إِلَى تَكْفِيرِ بَعْضِ الْأُمَّةِ بَعْضًا، أَوْ تَنْفِيقِهِ، دُونَ اِخْتِلَافٍ فِي الْفُرُوعِ الْمُبِينَةِ عَلَى اِخْتِلَافِ مَصَالِحِ الْأُمَّةِ فِي الْإِقْطَارِ وَالْأَعْصَارِ، وَهُوَ الْمَعْبُورُ عَنْهُ بِالْجَهْدِ. وَنَحْنُ إِذَا تَقَصَّيْنَا تَارِيخَ الْمَذَاهِبِ الْإِسْلَامِيَّةِ لَا نَجِدُ اِفْتِرَاقًا نَشَأَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا عَنْ اِخْتِلَافٍ فِي

العقائد والأصول، دون الاختلاف في الاجتهاد في فروع الشريعة، وقوله: إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ [الأنعام: ١٥٩] وقوله وَلَا تَنَزَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِجْصُكُمْ [الأنعام: ٤٦] وقوله: وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ [الشورى: ٣٨]. قال أحد العلماء: فر من الحزبية فرارك من الأسد .

هل صحيح إختلاف أمتي رحمة؟

الجواب: لم يصح ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. هذا اللفظ قال عنه الألباني في ضعيف الجامع لأن يكون الاختلاف رحمة وقال الإمام الألباني: فيبدو لنا أن هذا الحديث يخالف المنهج الذي تدعو إليه، وألفت كتابك هذا وغيره عليه . فما قولك في هذا الحديث؟ . والجواب من وجهين :
الأول: أن الحديث لا يصح؛ بل هو باطل لا أصل له؛ قال العلامة السبكي: " لم أقف له على سند صحيح ، ولا ضعيف، ولا موضوع . قلت: وإنما زوي بنقل: "... إختلاف أصحابي لكم رحمة " و: أصحابي كالنجوم، قبلهم اقتديتم؛ اعتمدتم . وكلاهما لا يصح: الأول: واد جذا، والآخر: موضوع . وقد حققت القول في ذلك كله في " سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة " (رقم ٥٨ و ٥٩ و ٦١) .

الثاني: أن الحديث - مع ضعفه - مخالف للقرآن الكريم؛ فإن الآيات الواردة فيه - في النهي عن الاختلاف في الدين، والأمر بالاتفاق فيه - أشهر من أن تذكر، ولكن لا بأس من أن نسوق بعضها على سبيل المثال: قال الله تعالى: وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِجْصُكُمْ [الأنعام: ٤٦]، وقال: وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (نور: ٣١ - ٣٢). وقال: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ (نور: ١١٨ - ١١٩) . فإذا كان من رحم ربك لا يختلفون، وإنما يختلف أهل الباطل؛ فكيف يعقل أن يكون الاختلاف رحمة؟! هُتبت أن هذا الحديث لا يصح؛ لا سندا ولا متنا، وحينئذ يتبين بوضوح أنه لا يجوز اتخاذ شبهة للتوقف عن العمل بالكتاب والسنة؛ الذي أمر به الأئمة. "

الاختلاف عذاب ويشتت القلوب ويفرق الأمة ولا يمكن للأمة إذا صارت مختلفة أن تنتصر على أعداء الإسلام ولا يمكن لها أن تتعاون بينها وبين إخوانها بل يكون بينهم عداوة وعصبية لغرفهم وأحزابهم ولا يتعاونون أبدا، فالخلاف شر وكان يقال لا خير مع الخلاف ولا شر مع الاتفاق وقال بعض العلماء: الخلاف يهدم الرأي ولا يقوم مع الخلاف شرء فالمخالفة توجب الوحشة والمساعدة توجب الألفة وليس مع الاختلاف اتفاق. قال بعض الحكماء كما لا يثبت الكتاب على العام كذلك لا تثبت مودتك في القلب إن خالفت مواد وقال رسول الله ﷺ فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنني وسنة الخلفاء الراشدين

المهديين من يهدي) فنحن وللأسف صار الاختلاف في أصول الدين وفروعه والواجب العكس لأن الاجتماع هو الفقه في الدين

قال الإمام اليربهازي - اعلم أن الإسلام هو السنة والسنة هي الإسلام ولا يقوم أحدهما إلا بالآخر فمن السنة لزوم الجماعة ومن رغب غير الجماعة وفارقها فقد خلع ريقه الإسلام من عنقه وكان ضالاً مضلاً وتبع السنة والجماعة، وتجنب الشذوذ والخلاف والفرقة، وتربى الجماعة حقاً وصواباً، والفرقة زيفاً وعذاباً. قال الإمام الاجري في الشريعة: الأمر يلزوم الجماعة والنهي عن الفرقة بل الإتياع وترك الابتداع

قال محمد بن الحسين رحمه الله: إن الله عز وجل بعثه وفضله أخبرنا في كتابه عن تقدم من أهل الكتابين اليهود والنصارى أنهم إنما علموا لما افترقوا في دينهم، وأعلمنا مولانا الكريم أن الذي حملهم على الفرقة عن الجماعة والميل إلى الباطل الذي نهوا عنه إنما هو البغي والحسد بعد أن علموا ما لم يعلم غيرهم، فحملهم شدة البغي والحسد إلى أن صاروا فرقا فهلكوا فحذرنا مولانا الكريم أن تكون مثلهم فتهلك كما هلكوا بل أمرنا عز وجل بلزوم الجماعة، ونهانا عن الفرقة، وكذلك حذرنا النبي ﷺ من الفرقة وأمرنا بالجماعة، وكذلك حذرنا أئمتنا من سلف من علماء العثميين كلهم يأمرون بلزوم الجماعة، وينهون عن الفرقة، فإن قال قائل: فلأذكر لنا ذلك لنحذر ما نقوله، والله الموفق لنا إلى سبيل الرشاد، قيل له: سأذكر من ذلك ما حضرني ذكره مبلغ علمي الذي عظمي الله عز وجل: نصيحة لأخواني من أهل القرآن وأهل الحديث، وأهل الفقه وغيرهم من سائر المسلمين، والله الموفق لما قصدت له، وأتمين عليه إن شاء الله قال الله تعالى في سورة البقرة: كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وقال عز وجل: تِلْكَ

الرُّسُلُ فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ^١ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ^٢ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْكِتَابَ^٣ وَآتَيْنَاهُ بُرُوحَ الْقُدُسِ^٤ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ^٥ (البقرة ٢٥٣) وقال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَلَا سَلَامٌ^٦ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ^٧ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (آل عمران ١٩) وقال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ فَارَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعًا لَّسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ^٨ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (النساء ١٥٩) وقال تعالى: وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبُوءًا^٩ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ^{١٠} إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (يونس ٩٣) قال تعالى: وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ

مَا جَاءَهُمْ بِالْعِلْمِ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ (الشورى ١٤) وقال تعالى: وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٥٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (البينة ٥٤-٥٥) قال محمد بن الحنفية رحمه الله: فأعلمنا مولانا الكريم أنهم أوتوا علما، فبغى بعضهم على بعض، وحسد بعضهم بعضا، حتى أخرجهم ذلك إلى أن تفرقوا فهلكوا فإن قال قائل: فأين الموضع من القرآن الذي فيها نهانا الله تعالى أن نكون مثلهم حتى نحذر ما حذرنا مولانا الكريم من الفرقة يل تنزيم الجماعة؟ قيل له: قال الله تعالى: يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِيَعْتَمَةٍ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (آل عمران ١٠٢-١٠٤) وقال تعالى: وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۚ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (الأنعام ١٥٣) وقال تعالى: فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١٣﴾ مُبَيِّنِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٢١٤﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ۚ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (الروم ٣٠-٣٢) وقال تعالى: * شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ (الشورى ١٣) قال محمد بن الحسين رحمه الله: فهل يكون من البيان أنشأ من هذا عند من عقل عن الله تعالى وتدبر ما به حذرهم مولاد الكريم من الفرقة؟ ثم اعلموا رحمنا الله تعالى ولياكم أن الله تعالى قد أعلمنا ولياكم في كتابه أنه لا بد من أن يكون الاختلاف بين خلقه ليصل من يشاء، ويهدي من يشاء جعل الله عز وجل ذلك موعظة يتذكر بها المؤمنون، فيحذرون الفرقة، ويلزمون الجماعة ويدعون العراء والخصومات في الدين، ويتبعون ولا يبتدعون، فإن قال قائل: أين هذا من كتاب الله تعالى؟ قيل له: قال الله تعالى في سورة هود: ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين ثم إن الله تعالى أمر نبيه ﷺ

أن يتبع ما أنزله إليه، ولا يتبع أهواء من تقدم من الأمم فيما اختلفوا فيه، ففعل ﷺ، وحذر أمته الاختلاف والإعجاب وإتباع الهوى، قال الله تعالى في سورة حم : وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِمَّنْ بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رِثْكَ يَقْضَىٰ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (البقرة ١٦-١٧) ، ثم قال الله تعالى: هذا بصائر للناس وعدي ورحمة لقوم يوقنون وقوله: ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقوله: أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه. قال ابن عباس: أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله تعالى وقال محمد بن الحسين: هذا ما حضرتي ذكره معا أمر الله تعالى به أمة محمد ﷺ أن يلزموا الجماعة ويحذروا الفرقة فإن قال قائل: فاذكر من سنن رسول الله ﷺ أنه حذر أمته ذلك قيل له: نعم، وواجب عليك أن تسمعه وتحذر الفرقة وتلزم الجماعة وتستعين بالله العظيم على ذلك

باب ذكر أمر النبي ﷺ أمته بلزوم الجماعة وتحذير إياهم الفرقة

عن الحارث الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات يعطى بهن ويأمر بني إسرائيل يعطون بهن» وفيه قال رسول الله ﷺ: «وأنا آمركم بخمس أمرني الله تعالى بهن : الجماعة ، والتسليم والطاعة، والهجرة، والجهاد في سبيل الله، فمن فارق الجماعة شبرا فقد خلع ريفعة الإسلام من رأسه إلا أن يرجع »

الرفقة: هي الأصل غرودة في حبل تجعل في غنى البيهية أو يدها تمسكها، فاستعارها للإسلام، يعني ما يشد به المسلم نفسه من غرى الإسلام: أي خنوده وأحكامه وأوامره ونواهيه فمن أبي غريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات، لميته جاهلية» وقوله: (وفارق الجماعة) أي خرج عن الجماعة الذين انفقوا على طاعة إمام لتتظم به شملهم واجتمعت به كلمتهم وحافظهم عن عدوهم وقوله: (لميته مية جاهلية) أي منسوية إلى أهل الجهل والمراد به من مات على الكفر قبل الإسلام، وهو تشبيه لميته من فارق الجماعة بمن مات على الكفر بجامع أن الكل لم يكن تحت حكم إمام ، فإن الخارج عن الطاعة كأهل الجاهلية لا إمام له، قال الصنعاني في سبل السلام: وفي الحديث دليل على أنه إذا فارق أحد الجماعة ولم يخرج عنهم، ولا قاتلهم آت لا نقاته لترده إلى الجماعة ويدعن للإمام بالطاعة بل تخليه وشأنه، لأنه لم يأمر ﷺ بقاتله بل أخبر عن حال موته، وأنه كأهل الجاهلية، ولا يخرج بذلك عن الإسلام ويدل له ما ثبت من قول علي رضي الله عنه للخوارج: كونوا حيث شئتم وبيتنا وبيتكم أن لا تستفكوا دما حراما، ولا تفتطوها سبيلا، ولا تظلموا أحدا، فإن فعلتم نفقت إليكم بالحرب"، وهذا عن الأوزاعي قال كان يقال خمس كان عليها أصحاب محمد والتابعون لهم بإحسان لزوم الجماعة وإتباع السنة وعمارة المساجد

وتلاوة القرآن والجهاد في سبيل الله. قال القهطبي أبو عمر في كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: الآثار المرفوعة في هذا الباب كلها تدل على أن مفارقة الجماعة وشق عصا المسلمين والخلاف على السلطان المجتمع عليه ويريق الدم ويبيحه ويوجب قتال من فعل ذلك فإن قيل قد قال رسول الله ﷺ 'أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قتلوهما فقد عصموا دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله فمن قال لا إله إلا الله حرم دمه' قيل لقاتل ذلك لو تدبرت قوله في هذا الحديث إلا بحقها لعلمت أنه خلاف ما ظننت ألا ترى أن أبا بكر الصديق قد رد على عمر ما نزع به من هذا الحديث وقال من حقها الزكاة ففهم عمر ذلك من قوله وانصرف إليه وأجمع الصحابة عليه فقاتلوا مانعي الزكاة كما قاتلوا أهل الردة وسماهم بعضهم أهل ردة على الاتساع لأنهم ارتدوا عن أداء الزكاة ومعلوم مشهور عنهم أنهم قاتلوا ما تركنا ديننا ولكن شحنا على أموالنا فكما جاز قتالهم عند جميع الصحابة على منعهم الزكاة وكان ذلك عندكم في معنى قوله ﷺ إلا بحقها فكذلك من شق عصا المسلمين وخالف إمام جماعتهم وفرق كلمتهم لأن للقرض الواجب اجتماع كلمة أهل دين الله المسلمين على من خالف دينهم من الكافرين حتى تكون كلمتهم واحدة وجماعتهم غير مفترقة ومن الحقوق المرفوعة للدماء العبيحة للقتال الفساد في الأرض وقتل النفس وانتهاك الأهل والمال والبغي على السلطان والامتناع من حكمه هذا كله داخل تحت قوله إلا بحقها كما يدخل في ذلك الزاني المحصن وقتل النفس بغير حق والعمرق عن دينه.

قال أبو عمر: أجمع العلماء على أن من شق العصا وفارق الجماعة وشق على المسلمين السلاح وأخاف السبيل وأفسد بالقتل والسلب قتلهم وإراقة دماهم واجب لأن هذا من الفساد العظيم في الأرض والفساد في الأرض موجب لإراقة الدماء بإجماع إلا أن يتوب قاتل ذلك من قبل أن يقدر عليه والانهزام عندهم ضرب من التوبة وكذلك من عجز عن القتال لم يقتل إلا بما وجب عليه قبل ذلك. وقال نعيم بن حماد قلت لسفيان بن عيينة رأيت قوله من ترك الجماعة فقد خلع ريقه الإسلام من عنقه فقال من فارق الجماعة خلع طاعة الله والاستسلام لأمره ولرسوله ولأولي الأمر قال ولا أعلم أحدا عوقب بأشد من عقوبتهم ثم قال وإنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا الآية هذا هي أهل الإسلام

عن زر عن عبد الله قال: كنا جلوسا عند النبي ﷺ فقرأ: «وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فخط خطا فقال: «هذا الصراط» ثم خط حوله خططا، فقال: «وهذه السبل: فما منها سبيل إلا وعليه شيطان يدعو إليه» سورة: الأنعام آية: ٥٢ وعن الشعبي، عن ثابت بن قطيبة أن عبد الله بن مسعود قال في خطبته: «يا أيها الناس، عليكم بالطاعة والجماعة، فإنها حيل الله الذي أمر به، وما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة» وعن محمد بن يحيى ابن سيرين قال: كانوا يقولون إذا كان الرجل على الأثر فهو على الطريق (الأثر: هدي النبي والسلف الصالح

الأصل التاسع

السمع والطاعة للأمير أو الحاكم أو السلطان

الأئمة من القرآن والسنة

قَالَ تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ^ط فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (النساء ٥٩). وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصي الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني. (أميري) هو كل من يتولى على المستميين ويعمل فيهم بما شرعه رسول الله ﷺ [وعن عباد بن الصامت قال بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وان لا نتنازع الأمر أهله قال إلا إن تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله براهين. ٨٨. وقال رسول الله ﷺ من رأي من أميرد شيئا فليصبر فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات فميتته جاهلية. وقال رسول الله ﷺ من أراد أن يفرق عذد الأمة وهو جميع فاضربوه بالسيف كانوا من كان. ٨٩. وقال رسول الله ﷺ من خلع يدا من الطاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له. ٩٠. وعن سلمة بن يزيد الجعفي عن رسول الله ﷺ قال يا نبي الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألون حقهم ويمنعون حقنا فما تأمرنا قال اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم. ٩١. وعن أم سلمة أن النبي ﷺ قال ستكون أمراء تهفون وتهفون فمن عرف فقد برىء ومن أنكر سلم ولكن من رضي وتابع قلوا أفلا نقاتلهم قال لا ما صلوا. ٩٢. وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ علي المرء السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يأمر بمعصية الله فلا سمع ولا طاعة. ٩٣. وعن تافع، عن ابن عمر، رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: السمع والطاعة حق ما لم يؤمر بالمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة. ٩٤]

قال محمد خليل هراس في السنن والمبتدعات: أولو الأمر: هم العلماء الأمرون بالمعروف الناهون عن المنكر الحاكمون بما أنزل الله، وإلا فلا سمع ولا طاعة: {فرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ}، أي إلى كتاب الله وسنة

٨٧ - الشيخان والنسائي وابن حبان والترمذي

٨٨ - الشيخان

٨٩ - الشيخان

٩٠ - مسلم والبيهقي

٩١ - مسلم

٩٢ - رواد مسلم وأحمد وابن حبان وابن أبي عاصم

٩٣ - بخاري

٨ - بخاري

رسوله، لا إلى آراء الرجال وأفهامهم فإنها ظلمات، ومن لم يحكم ويتحاكم في محال النزاع إلى كتاب الله وسنة الرسول الأعظم فليس مؤمناً بالله ولا باليوم الآخر، ذلك لأن المؤمنين: (إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا)، وأما هؤلاء فإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله، وإلى الرسول رأيت المتألفين يصدون عنك صدوا ٩٥ وقال العلماء: المراد بأولي الأمر من أوجب الله طاعته من الولاية والأمراء، هذا قول جماهير السلف والخلف من المفسرين والفقهاء وغيرهم، وقيل: هم العلماء، وقيل: الأمراء والعلماء

قال العلماء: معناه يجب طاعة ولاية الأمور فيما يشق وتكره النفوس وغيره مما ليس بمعصية، فإن كانت لمعصية فلا سنع ولا طاعة، كما صرح به في الأحاديث الباقية، فتضمن هذه الأحاديث المغلفة لوجوب طاعة ولاية الأمور على موافقة تلك الأحاديث المصرحة بأنه لا سنع ولا طاعة في المعصية.

و(الآخرة): وهي الاستئثار والاختصاص بأمور الدنيا عليكم، أي: اسمعوا وأطيعوا وإن اختص الأمراء بالدنيا، ولم يوصلوكم حقكم مما عندكم. وقال أبو ذر: (إن خليلي ﷺ أوصاني أن أسمع وأطيع وإن كان عبداً مجدعاً للأطراف يعني: مقطوعها، والفراد: أحسن العبد، أي: أسمع وأطيع للأمر وإن كان دنيء النسب: حتى لو كان عبداً أسود مقطوع الأطراف فطاعته واجبة، وتجوز إمارة العبد إذا ولاه بغض الأئمة، أو إذا تغلب على البلاد بشوكته وأتباعه، ولا يجوز ابتداء عقد للولاية له مع الاختيار: بل شرطها الحرية. وقال سهل بن عبد الله التستري كما في تفسير القرطبي (لا يزال الناس بخير ما عظموا السultan والعلماء، فإذا عظموا هذين أصلح الله دنياهم وأخراهم، وإذا استخفوا بهذين أفسد دنياهم وأخراهم). وعن عوف بن مالك الأنجلي يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وتشاركونهم الذين يبيغضونهم ويبيغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم قالوا يا رسول الله أفلا نتأيذهم عند ذلك قال لا ما أقاموا فيكم الصلاة ما أقاموا فيكم الصلاة إلا من ولى عليه وال فرأه يأتي بشي من معصية الله فيكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزع عن يدا من طاعة. رواه مسلم

قال القرطبي في المغهم: وقوله: (خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم) أي: تدعون لهم في المعونة على القيام بالحق والعدل، ويدعون لكم في الهداية والإرشاد، وإعانتهم على الخير، وكل فريق يحب الآخر لما بينهم من المواصلة، والتراحم، والشفقة، والقيام بالحقوق، كما كان ذلك في زمن الخلفاء الأربعة، وفي زمان عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنهم، ونقيض ذلك في الشرار: فترك كل فريق منهما القيام بما يجب عليه من الحقوق تلاحق، وإتباع الأهواء، والجور، واليخل، والإساءة. فيتشأ عن ذلك التباغض، والتلاعن، وسائر المفاسد. وعن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال من رأي منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فليمسسه فإن لم يستطع فليقلبه وذلك لضعف الإيمان. وهذه الأحاديث في الحث

على السمع والطاعة في جميع الأحوال، وسببها اجتماع كلمة المسلمين، فإن الخلاف سبب لفساد أحوالهم في دينهم ودنياهم.

قال بعض أهل العلم: الأمر بالمعروف باليد على الأمراء وباللسان على العلماء؛ وبالقرب على الضعفاء؛ يعني عوام الناس. وهذا فيه نظر بل كل إنسان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حسب استطاعته ومكانته فالرجل راعي في بيته والمرأة راعية في بيتها والمسنول راع في مكان مسئوليته وعمله. فالمنكر إذا أمكنت إزالته باللسان للناعي فليفعله، وإن لم يمكنه إلا بالعقوبة أو بالقتل فليفعل، فإن زال بدون القتل لم يجز القتل، وهذا تلقى من قول الله تعالى: فقاتلوا التي تبغي حتى تفي إلى أمر الله. وقال رسول الله ﷺ أن الناس إذا رأوا الظالم ولم يأخذوا على يديه أوشك أن يفسدوا. ومن السنة أن لا تطيع أحدا في معصية الله ولا للوالدين والخلق جميعا ولا طاعة لبشر في معصية الله ولا يجب عليه أحدا وأمره ذلك كله لله فهذه الأحاديث واضحة الدلالة على أنه يشترط للسمع والطاعة أن يفود الإمام رعيته بكتاب الله. أما إذا لم يحكم فيهم شرع الله فهذا لا سمع له ولا طاعة وهذا يقتضي عزله، وهذا في صور الحكم بغير ما أنزل الله للمفسدة؛ أما المكفرة فهي موجب عزله ولو بالمقاتلة والله أعلم.

قال السفاريني ولا غنى لامة الإسلام، في كل عصر كان عن إمام يذب عنها كل ذي جحود... ويعتني بالغزو والحدود وفعل معروف وترك نكر... ونصر مظلوم وقمع كفر وأخذ مال الغني والخراج... ونحوه والصرف في منهاج ونصيه بالنص والإجماع... وقهره فحل عن الخداع وشرطه الإسلام والحرية... عدالة سمع مع الذرية وأن يكون من قريش عالما... مكلفا ذا خبرة وحاكما وكن مطيعا أمره فيما أمر... ما لم يكن به منكر فيحتذر

وقال احمد بن حنبل في أصول السنة: والسمع والطاعة للأئمة وأمير المؤمنين البر والفاجر ومن ولي الخلافة واجتمع الناس عليه ورضوا به ومن عليهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين وقد كانوا اجتمعوا عليه وأقروا بالخلافة بأي وجه كان بالرضا أو الغلبة فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين وخالف الآثار عن رسول الله ﷺ فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة ولطريق وقال الإمام احمد بن حنبل في العهدة

والجمعة والعيدان والحج مع السلطان وإن لم يكونوا بررة ولا أنقياء ولا عدولا ودفع الصدقات والخراج والأعشار والفيء والغنائم إلى الأمراء عدلوا فيها أم جاروا والاعتقاد إلى من ولاه الله أمرهم لا تنزعوا يدا من طاعته ولا تخرج عليه بسيفك حتى يجعل الله لك خرجا ومخرجا ولا تخرج على السلطان وتسمع ونطيع ولا تنكث ببيعة فمن فعل ذلك فهو مبتدع مخالف لمفارق للجماعة وإن أسرك السلطان يأمر هو الله بمعصية فليس لك أن تطيعه البتة وليس لك أن تخرج عليه ولا تمنعه حقه والإمساك في الفتنة سنة ماضية واجب

لزمها فإن ابتليت فقدم نفسك دون دينك ولا تكن على الفتنة ولو بلسان ولكن اكفف يدك ولسانك وهواك والله المعين والسمع والطاعة للأئمة فيما يحب الله ويرضى ومن ولي الخلافة بإجماع الناس عليه ورضاهم به فهو أمير المؤمنين لا يحل لأحد أن يبيت ثلثة ولا يرى أن ليس عليه إمام برا كان أو فاجرا والحج والغزو مع الإمام ماض وصلاة الجمعة خلفهم جائزة ويصلى بعدها ست ركعات يفصل بين كل ركعتين

وقال الإمام البربهاري: واعلم أن جور السلطان لا ينقص فريضة من فرائض الله التي افترضها على ناس نبيه ﷺ جوره على نفسه وتطوعك وبرك معه نام إن شاء الله تعالى يعني الجماعة والجمعة والجهاد معهم وكل شيء من الطاعات فشاركهم فيه فلك نيتك له وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى وإذا سمعت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله ويقول فضيل بن عياض لو كان نبي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في السلطان قيل له يا أبا علي فسر لنا هذا قال إذا جعلتها في نفسي لم تعدني وإذا جعلتها في السلطان صلح فصلح بصلاحه العباد والبلاد فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح ولم نؤمر أن ندعو عليهم وإن جاروا وظلموا لأن جورهم وظلمهم على أنفسهم وصلاحهم لأنفسهم وتعلمين وقال الإمام الخلال في أصول السنة: أول كتاب المسند ما يبدأ به من طاعة الإمام وترك الخروج عليه وغير ذلك ومن السنة أن لا تطيع أحدا في معصية الله ولا الوالدين والخلق جميعا ولا طاعة تبشر في معصية الله ولا بحب عليه أحدا واكرر ذلك كله لله وقال البربهاري: وإذا رأيت الرجل يتعاهد بالفرائض في جماعة مع السلطان وغيره فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله تعالى وإذا رأيت الرجل يتهاون بالفرائض في جماعة وإن كان مع السلطان فاعلم أنه صاحب هوى

وقال الإمام المقدسي: ومن السنة السمع والطاعة لأئمة المسلمين وأمرأء المؤمنين برهم وفاجرهم ما لم يأمر بمعصية الله فإنه لا طاعة لأحد في معصية الله ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به أو غلبهم بسيفه حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين وجبت طاعته وحرمت مخالفته والخروج عليه وشق عصا المسلمين وقال أحمد بن حنبل: وصلاة الجمعة خلفه وخلف من ولاد جائزة باقية ثمانية ركعتين من أعلاهما فهو مبتدع تارك للأثار مخالف للسنة ليس له من فضل الجمعة شيء إذا لم ير الصلاة خلف الأئمة من كانوا برهم وفاجرهم فالتسنة بأن يصلي معهم ركعتين وتدين بأنها تامة لا يكن في صدرك من ذلك شيء

وقال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: إن من تمام الاجتماع السمع والطاعة للأمير لمن تأمر علينا ولو كان عبدا حبشيا وأكبر مسؤولية عليه فيما أرى من هذه الأشياء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأن هذا واجب في الحرب والسلم والأمن والخوف والرخاء والشدة، وواجب في كل قرية وفي كل مدينة وفي كل طريق وواسع فلذلك نقول: إن مسؤوليات الإمام عظيمة نسأل الله أن يعين الأئمة على ما فيه الخير

وقال محمد بن الحسين الأجرى في الشريعة: قد ذكرت من التحذير من مذاهب الخوارج ما فيه بلاغ لمن عصمه الله تعالى، عن مذهب الخوارج، ولم ير رأيهم، وصير على جور الأئمة، وحيف الأمراء، ولم يخرج

عليهم بسيفه، وسأل الله تعالى كشف الظلم عنه، وعن المسلمين، ودعا للولاء بالصلاح، وحج معهم، وجاهد معهم كل عدو للمسلمين وصلى معهم الجمعة والعيد، فإن أمرود بطاعة فأمكنه أطاعهم، وإن لم يمكنه اعتذر إليهم، وإن أمرود بمعصية لم يطعهم، وإذا دارت الفتن بينهم لزم بيته وكف لسانه ويده، ولم يهو ما هم فيه، ولم يعن فتنة، فمن كان هذا وصفه كان على الصراط المستقيم إن شاء الله

وقال في باب السمع والطاعة لمن ولي أمر المسلمين والصبر عليهم وإن جاروا، وترك الخروج عليهم ما أقاموا الصلاة **رحمهم به** يزيد قال: سمعت الحسن أيام يزيد بن المهلب قال: وقاه رعب فأمرهم أن يلزموا بيوتهم، ويغلقوا عليهم أبوابهم، ثم قال: والله لو أن الناس إذا ابتلوا من قبل سلطانهم صبروا ما لبثوا أن يرفع الله ذلك عنهم؛ وذلك أنهم يفرعون إلى السيف فيؤكلوا لبه، والله ما جاءوا بيوم خير قط، ثم تلا: ونعت كلمة ريثك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه، وما كاتوا يعرشون الرعب: للجماعة من الرجال دون العشرة وعن سويد بن غفلة قال: قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه: « لا أدري لعنك أن تخلف بعدي فأطع الإمام؛ وإن أمر عليك عبد حنسي مجدي، وإن ظلمك قاصير، وإن حرمت قاصير؛ وإن دعاك إلى أمر ينقصك في دينك فقل: سمعا وطاعة، دمي دون ديني»

قال محمد **به** الحاسية: فإن قال قائل: إيش الذي يحتمل عندك قول عمر رضي الله عنه فيما قاله؟ قيل له: يحتمل والله أعلم أن تقول: من أمر عليك من عربي أو ثيرد أسود أو أبيض أو عجمي فأطعه فيما ليس فيه معصية، وإن حرمت حقا لك، أو ضرت ظلما لك، أو أتهك عرضك، أو أخذ مالك، فلا يحملك ذلك على أن تخرج عليه بسيفك حتى تقتله؛ ولا تخرج مع خارجي بقاتله؛ ولا تخرض غيرك على الخروج عليه، ولكن اصبر عليه وقد يحتمل أن يدعوك إلى منقصة في دينك من غير هذه الجهة يحتمل أن يأمرك يقتل من لا يستحق القتل، أو يقطع عضو من لا يستحق ذلك، أو بضرب من لا يحل ضربه، أو يأخذ مال من لا يستحق أن تأخذ ماله؛ أو يظلم من لا يحل له ولا لك ظلمه، فلا يسعد أن تطيعه؛ فإن قال لك: لنن لم تفعل ما أمرك به وإلا قتلناك أو ضربناك، فقل: دمي دون ديني؛ لقول النبي ﷺ « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق عز وجل » ولقوله ﷺ « إنما الطاعة في المعروف »

قال محمد **به** عبد الرحمن الخميس في كتاب اعتقاد أهل السنة شرح أهل الحديث (نهىهم عن الخروج على أئمة المسلمين) ويرون الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح، وأن لا يخرجوا عليهم بالسيف، وأن لا يقاتلوا في الفتنة. (أئمة المسلمين): المراد بهم هنا أمراء المسلمين. قال وهذا هو المذهب الحق في مسألة الخروج على الأئمة؛ وهذا ما فررد الحافظ أبو بكر الإسماعيلي في كتابه اعتقاد أئمة أهل الحديث حيث قال: (ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والعطف إلى العدل؛ ولا يرون الخروج بالسيف عليهم ولا قتال الفتنة، ويرون قتال الفتنة الباغية مع الإمام العدل، إذا كان وجد على شرطهم في ذلك) وشيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني في عبدة السلف أصحاب الحديث حيث قال: (ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق والصلاح وبسط العدل في

الرعية، ولا يرون الخروج عليهم بالسيف وإن رأوا منهم التحول عن العدل إلى الجور والحيث، ويرون قتال الفئة الباغية حتى ترجع إلى طاعة الإمام للعدل) .

وذكر الإمام الحافظ الحكيم رحمه الله في كتابه ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة :- ما الواجب لولاة الأمور؟
جـ: الواجب لهم النصيحة بمواليتهم على الحق وطاعتهم فيه، وأمرهم به وتذكيرهم برفق، والصلاة خلفهم والجهاد معهم، وأداء الصدقات إليهم، والتصير عليهم وإن جاروا، وترك الخروج بالسيف عليهم، ما لم يظهروا كفرا بواحا، وأن لا يغروا بالتناء الكاذب عليهم، وأن يدعى لهم بالصلاح والتوفيق.

قال الفقيه الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن حزم رضي الله عنه لتفق جميع أهل السنة وجميع المرجئة وجميع الشيعة وجميع الخوارج على وجوب الإمامة وأن ثامة واجب عليها الانقياد لإمام عادل يقيم عليهم أحكام الله ويسوسهم بأحكام الشريعة التي أنى بها رسول الله ﷺ حاشا التجذات من الخوارج فثبتهم قالوا لا يلزم الناس فرض الإمامة وإنما عليهم أن يشاطوا الحق بينهم وهذه فرقة ما ترى بقي منهم أحد وعم المنسوبون إلى نجدة بن غمير الحنفي القائل بالإمامة (قال أبو محمد) وقول هذه الفرقة ساقط يكفي من الرد عليه وإبطاله إجماع كل من ذكرنا على بطلانه والقرآن والسنة قد ورد بإيجاب الإمام من ذلك قول الله تعالى {أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم} مع أحاديث كثيرة صحاح في طاعة الخمة وإيجاب الإمامة وأيضا فإن الله عز وجل يقول {لا يكلف الله نفسا إلا وسعها} فوجب اليقين بأن الله تعالى لا يكلف الناس ما ليس في بنيتهم واحتمالهم وقد علمنا بضرورة العقل وبديهته أن قيام الناس بما أوجبه الله تعالى من الأحكام عليهم في الأموال والجنات والدماء والنكاح والطلاق وسائر الأحكام كلها ومنع الظالم وإتصاف المظلوم وأخ الفصاض على تباعد أقطارهم وشواغلهم واختلاف آرائهم وامتناع من تحرى في كل ذلك ممتنع .

ومن الأدلة على وجوب الإمامة القاعدة الشرعية القائلة بأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وقد علم أن الله سبحانه وتعالى أمر بأمور ليس في مقدور أحد الناس القيام بها، ومن هذه الأمور إقامة الحدود وتجهيز الجيوش المجاهدة لنشر الإسلام، وإعلاء كلمة الله، وجباية الزكاة وصرفها في مصارفها المحددة، وسد الثغور وحفظ حوزة المسلمين، ونشر العدل ودفع الظلم، وقطع المنازعات الواقعة بين العباد.. إلى غير ذلك من الواجبات التي لا يستطيع أفراد الناس القيام بها، وإنما لابد من إيجاد السلطة وقوة لها حق الطاعة على الأفراد، تقوم بتنفيذ هذه الواجبات ، وهذه السلطة هي الإمامة فبناء على ذلك يجب تعيين إمام يخضع له ويطيع، ويكون له حق التصرف في تدبير الأمور حتى يتأتى له القيام بهذه الواجبات، وفي هذا يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: (لا بد للناس من إمامة بررة كانت أو فاجرة) قالوا : يا أمير المؤمنين هذه البررة قد عرفناها، فما بال الفاجرة؟ قال: (يقام بها الحدود، وتؤمن بها السبل ويجاهد بها العدو، ويقسم بها القبيء)

منهاج السنة والسياسة الشرعية

الفصل الأول فصل الأمير العادل وعقوبة الظالم في الإمارة

قال رسول الله ﷺ كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته ٩٦. وعن معقل بن يسار قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من عبد يستريحه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاشئ لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة. وقال رسول الله ﷺ سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ومنهم - إمام عادل ٩٧. وقال رسول الله ﷺ «إِنَّ الْمُسْلِمِينَ خَلَقَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ، وَكُنَّا بِيَمِينِهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَدْخُلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَعْلِيَّتِهِمْ وَمَا وَلَّوْا» - ورواه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما. وقال رسول الله ﷺ ما من رجل يلي أمر عشرة فما فوق ذلك إلا أتى الله مغلولا يدد إلى عقه فكه يرد أو أولقه الله أولها ملامة وأوسطها ندامة وآخرها خزي يوم القيامة ٩٨. وعن عائشة أنها سمعت النبي ﷺ يقول اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به ٩٩. وعن أبي مسعود الأنصاري قال : كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي فَسَمِعْتُ مِنْ خَلْفِي صَوْتًا : «اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ لَقَدْ نَفَرْتُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ». فَالْتَفَتْتُ فَإِذَا هُوَ النَّبِيُّ ﷺ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ حَرُّ لَوْجِهِ اللَّهُ قَالَ : «أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ ثَلَاثَتَكَ النَّارُ أَوْ لَعَسَتْكَ النَّارُ». ١٠٠. وفي لفظ - هو حر لوجه الله فقال النبي ﷺ لو لم تفعل لثقلت النار. وعن أبي ذر عن النبي ﷺ قال يقول الله تعالى يا عبدي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما. ١٠١. وعن جابر أن النبي ﷺ قال اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ١٠٢. وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ١٠٣. وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال أدبروا ما للمفلس فأتوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ابن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا أو سفلك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته فإن فُتيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار ١٠٤. وعنه أيضا - أن النبي ﷺ قال لتؤنن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة

٩٦- الشيخان والبيهقي وموطأ مالك

٩٧- الشيخان

٩٨- رواد أحمد والطبراني وصححه الألباني وفتحوني

٩٩- رواد مسلم والبيهقي وابن حبان

١٠٠- مسلم والبيهقي والادب المفرد للبخاري وأبو داود والترمذي

١٠١- الترمذي والنسائي وأبو داود

١٠٢- مسلم

١٠٣- الشيخان والبيهقي

١٠٤- مسلم وأحمد والبيهقي

حتى يفاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء. ١٠٥ وقال رسول الله ﷺ إن الله عز وجل يعلني للظالم فإذا أخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه اليم شديد. ١٠٦ وقال رسول الله ﷺ وينصر الرجل أخاه ظالما أو مظلوما إن كان ظالما فلينهه فإنه له نصر وإن كان مظلوما فلينصره. رواه مسلم والبيهقي. وعن هشام بن حكيم به حزام قال مر بانشام علي أناس وقد أقيعوا في الشمس وصب علي رؤوسهم الزيت فقال ما هذا قيل يعذبون في الخراج فقال أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا. ١٠٧ وعن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت فدخلت فيها النار لا هي طعمتها وسقتها إذ هي حبستها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض. وعن سعيد بن العاص قال دخل الحجاج علي ابن عمر وأنا عنده فقال كيف هو فقال أي ابن عمر - صالح قال من أصابك قال أصابني من أمر بحمل السلاح في يوم لا يحل فيه حمله - يعني الحجاج - ويكره حمل السلاح في يوم العيد وفي الحرم

الفصل الثاني من عقيدة أهل السنة النهي عن طلب الإمارة

عن عبد الرحمن بن سمرة، قال: كُتِبَ إليّ النبي ﷺ: لا تسأل الإمارة فإنك إن أُعطيها عن مسألة أُكُتِبَ إليها، وإن أُعطيها على غير مسألة أُعُتِبَ عليها. النسائي والبيهقي والخلل وأبو داود والترمذي معاني الكلمات: لا تسأل: لا تطلب. الإمارة: الولاية. عن مسألة: عن سؤال. وكُتِبَ إليها: بضم الواو: أي صرف إليها، ومن وكل إلى نفسه ملك.

الفوائد:

- ١- لنهي عن سؤال الولاية والإمارة [سواء الولاية الكبرى أو الصغرى]. فطلبها مذموم لأمر: أولاً: لنهي النبي ﷺ عن ذلك. كما في حديث الجواب. ثانياً: ليست من صفات أهل الآخرة. لقوله تعالى (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَ رَبِّهِ إِلَّا لِمَنْ أِذْنٌ) والآخرة تجلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين). وطالب الإمارة يريد أن يكون أرفع الناس. ثالثاً: كثرة تبعاتها ومشقتها. ولذلك قال ﷺ (إنكم ستحرصون على الإمارة، فنعم المرصعة وينست الفاطمة) رواه تباري. نعم المرصعة: لما يكون فيها في الدنيا من الجاه والمان وتفاذ الكلمة. وينست الفاطمة: أي بعد الموت. وقال ﷺ لأبي ذر (إنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وتدامة) رواه تباري.
- ٢- أن من طلب الإمارة فأعطى تركت إعانته عليها من أجل حرصه عليها، لقوله ﷺ (وإن أُعطيها عن مسألة وكُتِبَ إليها) ومن وكل إلى نفسه ملك.

١٠٥ - مسند والبيهقي والادب المفرد وصححه الألباني

١٠٦ - شعبان والبيهقي النسائي

١٠٧ - النسائي وأبو داود والبيهقي

٣- أن من طلب الإمارة فإنه لا ينبغي أن يجاب سؤاله. لأن النبي ﷺ (قال) إنا لا نولي من حرص عليها (رواه البخاري) .

ولأن من سألها لم يكن له عون من الله، ومن لم يكن له عون من الله على عمله لا يكون فيه كفاية لذلك العزل، فلا ينبغي أن يجاب سؤاله، ومن المعلوم أن كل ولاية لا تخلو من المشقة، فمن لم يكن له من الله إعانة تورط فيما دخل فيه وخسر دنياه وعقباه، فمن كان ذا عقل لم يتعرض للطلب أصلاً .
وقال ابنه دقيق العيد رحمه الله: فيه مسائل:

المسألة الأولى: ظاهره يقتضي كراهية سؤال الإمارة مطلقاً والفقهاء تصرفوا فيه بالقواعد الكلية فمن كان متعينا للولاية وجب عليه قبولها إن عرضت عليه وطبها إن لم تعرض لأنه فرض كفاية لا يتلدى إلا به فيتعين عليه القيام به وكذا إذا لم ينهين وكان أفضل من غيره ومنعاً ولاية للفضول مع وجد الأفضل وإن كان غير أفضل منه ولم تمنع تولية المفضول مع وجود الفاضل: فهنا يكره له أن يدخل في الولاية وأن يسألها وحرم بعضهم الطلب وكره للإمام أن يوليه وقال: إن ولاة لعنفت وزيته وقد استخطى فيما قال ومن الفقهاء من أطلق القول بكراهية القضاء لأحاديث وردت فيه.

المسألة الثانية: لما كان خطر الولاية عظيماً بسبب أمور في الوالي ويسبب أمور خارجة عنه: كان طلبها تكلفاً ودخولاً في غرر عظيم فهو جدير بعدم العون ولما كانت إذا أتت من غير مسألة لم يكن فيها هذا التكلف: كانت جديرة بالعون على أعيانها ونقلها. وعن أبي ذر قال قلت يا رسول الله ﷺ ألا تستعمنني قال لضرب بيدك على منكبي ثم قال يا أبا ذر انتك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها واد الذي عليه فيها فخلاصة الحديث: انتهى عن سؤال الإمارة وتعطيل ذلك بأن من أعطى عنها مسألة وكل إليها ومن أعطى عنها غير مسألة أعين عليها والأمر بالوفاء باليمين والنكفير عنها إن كان للوفاء خيراً. المفردات: الإمارة: هي الولاية ولعلم للشارع أن النفوس تحرص عليها نهى عن ذلك مغللاً بما تقدم معنى وكنت إليها: أي تركت ونفسك واستولى عليك الشيطان وأدخلك فيما لا يجوز ومغى أعنت عليها: أي جعل الله لك عوناً بمعرفة وجهة الحق ولا يجعله ملتبساً عليك وإذا حلفت على يمين: أي على شيء تريد فعله أو تركه فرأيت بعد ذلك أن عدم الوفاء بها خير من الوفاء بها فكفر عن يمينك أي قد جعل الله لك مخرجاً بأن تكفر عن يمينك ونأتي الذي هو خير. في هذا الحديث ينهى رسول الله ﷺ عن سؤال الإمارة مغللاً ذلك بأن من أعطى عنها مسألة وكل إليها أي خذل وترك لرجيته في الدنيا وإيثارها على الآخرة وأن من أعطى عنها غير مسألة أعين عليها بأن يسدده ربه وأن الحلف على شيء لا يجعله الحالف مانعاً له من فعل الخير إذا رآه في غير جهة اليمين ولذلك فإن له أن يتخلص من اليمين بالنكفير ثم يأتي الذي هو خير وعن أبي موسى الأشعري قال دخلت على النبي ﷺ أنا ورجلان من بني عسى فقال أحد الرجلين يا رسول الله أمرنا على بعض ما ولاك الله عز وجل وقال الآخر مثل ذلك فقال إنا والله لا نولي هذا للعمل أحدنا سألته ولا أحدنا

حرص عليه". وقال المقداد رضي الله عنه استعملني رسول الله ﷺ على عمل فلما رجعت قال كيف وجدت الإمارة قلت يا رسول الله ما ظننت إلا أن الناس كلهم خول لي والله لا ألي على عمل ما دمت حيا"
(من صفات الحاكم)

هي كل صفة اتصف بها النبي ﷺ في حياته وربى عليها أصحابه عليها فيجب على كل من ولي أمر من أمور المسلمين وعلى الحاكم للمسلمين أن يقتدوا بالرسول ﷺ وبصفات الصحابة والتابعين لهم بإحسان أن ينصفوا بها وقال أبو بكر رضي الله عنه - في قصة سقيفة بني ساعدة : "وإن هذا الأمر - أي الخلافة في قریش ما أطاعوا الله، واستقاموا على أمره، والحكمة في اشتراط القرشية قيل: لأفضلية قریش حسباً ونسباً، وأن النبي ﷺ منهم، وقيل: لقوتهم وعصبيتهم بين قبائل العرب، وأن العرب تسمع لقریش وتطيع، وقيل غير هذا، والله أعلم بالحكمة. واشتراط النصب القرشي في إمام المسلمين هو شرط وجوب وابتداء عند اختيار إمام المسلمين من قبل أهل الحل والعقد بعد أن يستكمل سائر شروط الإمامة.

وأما إذا كان الذي تولى الإمامة تولاهما بطريق الغلبة والقهر، وخشيت الفتنة بعزله إن عزل: فلا يشترط حينئذ شرط القرشية؛ لأن المقصد الأعظم للإمامة هو إقامة الدين وسياسة الدنيا به.

منصب الإمامة للعظمى منصب رفيع تتعلق به مصالح الأمة في دنياها وأخرها، ولذلك اعتنت الشريعة الإسلامية ببيان صفات من يصلح لهذا المنصب ومن لا يصلح، فجاءت النصوص الشرعية مبينة الشروط اللازم توافرها في من يختار ليكون إماماً للمسلمين. ومن هذه الشروط: الإسلام، والبلوغ، والعقل، والذكورة، والعلم، والعدالة، والقرشية. ومن أهل العلم من زاد على هذه الشروط، وتفاصيل الكلام عن هذه الشروط تراجع له كتب العلم في ذلك. ولكن ينساح في بعض هذه الشروط كالعلم والعدالة إذا وصل الحاكم إلى الحكم عن طريق الغلبة والقهر والاستيلاء حفظاً للدماء ودرءاً للفتن.

يقول الإمام النووي رحمه الله في روضة الطالبين: أما الطريق الثالث فهو القهر والاستيلاء، فإذا مات الإمام فتصدى للإمامة من جمع شرائطها من غير استخلاف ولا بيعه وقهر الناس بشوكمه وجنوده، انعقدت خلافته لينتظم شمل المسلمين، فإن لم يكن جامعاً للشرائط بأن كان فاسقاً أو جاهلاً، فوجهان: أحدهما انعقادها لما ذكرنا؛ وإن كان عاصياً بقلعه. اهـ

قال شارح العبد السقارينية (ونصبه بالنص والإجماع): إذن الأمر الأول ما هو؟ بالنص إذا نص عليه خليفة من قبله، فإنه يكون خليفة ولا تجوز منازعته ولا يحتاج إلى بيعه لأن بيعته يغني عنها بيعه الأول، إذ أن بيعه الأول معناها التزام الناس بتصرف الأول، وإذا تصرف الأول هذا التصرف وقال: إن الإمام من بعدي أو الخليفة من بعدي فلان فإنه يكون هو الخليفة بدون أن يكون هناك مبايعة هذا واحد،

الثاني الإجماع: يعني إجماع أهل الحل والعقد على بيعته، كما أجمع أصحاب الشورى الستة للذين وضعهم عمر على مبايعة عثمان بن عفان رضي الله عنه فلذا أجمع أهل الحل والعقد على شخص وتصيود إماماً

صار إماماً لكن هذا بشرط ألا يكون الخليفة الأول قد نصَّ على شخص معين فإن كان نصَّ على شخص معين فلا كلام، لكن لو مات ولم ينصَّ على أحد فإنه يجتمع أهل الحل والعقد فإذا أجمعوا على أن فلان هو الخليفة صار الخليفة، وهل يشترط أن يبايعه كل فرد من الأمة ؟

الجواب: لا يشترط وهذا شيء غير ممكن، ولهذا لم يبايع أبا بكر رضي الله عنه إلا أهل الحل والعقد ما أرسل إلى كل مرافق وإلى كل عجز وإلى كل شاب وإلى كل رجل أن يبايعه لا أرسل إلى مكة ولا إلى طائف ولا إلى غيرها من البلاد بل ولا إلى أهل المدينة، اكتفى بمبايعة من ؟ أهل الحل والعقد، ولهذا تعرف أن من قال من السفهاء الأعرار أنا لم نبايع، نقول من الذي قال أنه اشترط أن يبايع؟ المبايعة ليست لكل واحد من الناس المبايعة لأهل الحل والعقد، فإذا أجمعوا وبايعوا عليه صار إماماً ووجب على الجميع التزام أحكام الإمام في هذا الرجل الذي أجمع عليه أهل الحل والعقد هذه واحدة، مثل من؟ مثل عثمان فعثمان رضي الله عنه ببيع بإجماع أهل الشورى الذين نصيهم عمر رضي الله عنه.

الثالث القهر: يعني لو خرج رجل واستولى على الحكم وجب على الناس أن يدينوا له حتى ولو كان قهراً بلا رضي منهم، لأنه استولى على السلطة، ووجه ذلك: أنه لو نزع هذا الذي وصل إلى سدة الحكم لحصل بذلك شرٌّ كثير حصل بهذا شرٌّ كثير، وهذا كما جرى في دولة بني أمية فإن منهم من استولى بالقهر والغلبة وصار خليفة يُنادى باسم الخليفة ويدان له بالطاعة امتثالاً لأمر الله عز وجل. هل بقي شيء رابع ؟ يقولون لا، هذه هي الطرق التي يكون بها الإمام إماماً ثلاثة :

١ - النص ٢ - والإجماع ٣ - والقهر، فيعني أنه لا يجوز الخروج على من كان إماماً بواحد منها ليدأ قوله: (فحل عن الخداع): يعني لا تخادع، ولا تخن، إذا ثبتت الإمامة بواحدة من هذه الطرق فالإمامة ثابتة وإذا قلنا إن الخلافة تثبت بواحد من هذه الطرق الثلاث، وشرطه الإسلام والحرية، عدالة سمع مع الذرية قوله: وشرطه إسلام وحرية: أي شرط الإمام الذي يكون خليفة على المسلمين الإسلام وهذا لا بد منه لا يمكن أن يتولى على المسلمين غير مسلم أبداً، بل لا بد أن يكون مسلماً، فلو استولى عليهم كافر بالقهر وعندهم فيه من الله برهان أنه كافر بأن كان يعلن أنه يهودي أو نصراني مثلاً، فإن ولايته عليهم لا تنفذ ولا تصح وعليهم أن ينايذوه، ولكن لا بد من شرط مهم وهو القدرة على إزالته، فإن كان لا تمكن إزالته إلا بإزالة الدماء وحلول القوضى فليصبروا حتى يفتح الله لهم باباً لأن منابذة الحاكم بدون القدرة على إزالته لا يستفيد منها الناس إلا الشر والفساد والتنازع ويكون كل طائفة تريد أن تكون السلطة حسب أهولتها.

الشرط الثاني: الحرية يعني يشترط أن يكون حراً، أما الرقيق فلا ولاية له، لأن الرقيق قاصر والرفيق مملوك فكيف يكون مالكا، يعني لو فرض أن العبد كان مالكا خليفة ماذا يكون موقفه مع سيده ؟ لا شيء لأن سيده مالك له وإذا كان هو مملوكاً بمنزلة الجير يُباع ويشتري ويؤجر، كيف يكون هذا إماماً للمسلمين ؟ فلا بد من الحرية، لا بد من كمال الحرية لأن هذا الجزء الرقيق منه يمتنع من كمال التصرف.

الشرط الثالث: عدالة : العدالة هي العدل ، أي أن يكون عدلاً والعدالة في اللغة : الاستقامة

وفي الشرع : هي (الاستقامة في الدين والمروءة) يعني أن يكون مؤدياً للفرائض مجتنباً للكلياتر ذا مروءة من الكرم والشجاعة والحزم واليقظة وما أشبه ذلك، فإذا لم يكن مستقيماً في دينه فإنه لا يجوز أن يؤتى، وهذا الشرط شرط للإبتداء أعني العدالة شرط للإبتداء، بمعنى أننا لا نؤليه وهو غير عدل إذا كان الأمر باختيارنا، أما من ملك وصار خليفة فإن العدالة ليست شرطاً فيه، ولهذا أذعن المسلمون للخلفاء ذوي الفسق والفجور مع فسقهم وفجورهم وخلاعة بعضهم وانحراف بعضهم في الدين إلا أنه انحراف لا يصل إلى الكفر أذعن المسلمون وأئمة المسلمين للدولة، إذن فالعدالة هنا شرط للإبتداء، يعني عندما تريد أن تنصب إماماً فلا بد أن يكون عدلاً أي مستقيماً في دينه ومستقيماً في مروءته

الشرط الرابع : سمع : يعني يشترط أن يكون سمياً، فإن كان أصم لا يسمع أبداً فإنه لا يصح أن يكون إماماً، وهذا أيضاً شرط في الإبتداء، فلو أنه صار إماماً ثم حدث له حالات فأصمته فإن ولايته باقية، لكن حينما تريد أن تنصبه لا بد أن يكون سمياً، وذلك لأن الأصم لا يمكن أن يتم به الحكم يعني وإن تم في بعض الأمور لكن لا يكون تاماً كما ينبغي، حتى وإن كان له وزراء ومساعدون يساعدونه فإنه لا يكفي لا بد أن يكون سمياً وهل الشرط قوة السمع أو مطلق السمع؟ مطلق السمع وإن لم يكن قوياً المهم أن يسمع ولو كان سماعه بعد للتصويت البالغ، العلة لأن غير السميع لا يتم به التصرف في الإمامة،

الشرط الخامس: مع الدراية : يعني أن يكون ذا دراية، ذا دراية يعني ذا فطنة ومعرفة بالسياسة ومعرفة بالأحوال، حتى يدير الحكم على ما تقتضيه الشريعة وتقتضيه المصالح، وللمصالح لا تنكرها الشريعة، ضد ذي الدراية من؟ المغفل الغبي إن جئنا إنساناً نريد أن ننصبه إماماً للمسلمين وهو مغفل غبي يأتيه الصبي فيلعب بعقله فكيف هذا يتولى على المسلمين؟ لا بد أن يكون دراية أي عظم بأحوال الناس وبمخالعة الناس وغير هذا مما تتطلبه الإمامة

الشرط السادس: وأن يكون من قريش: أن يكون الخليفة من قريش، وهذا أيضاً شرط في الإبتداء، ومع ذلك قد اختلف العلماء في اشتراطه: فمنهم من قال وهم الجمهور: لا بد أن يكون قريش، فإن كان من غير قريش وإن كان عربياً فإنه لا يجوز أن يكون إماماً، ومعنى لا يجوز أي لا يجوز أن ننصبه إماماً، ووجه ذلك: أنه قد ورد في بعض الأحاديث ما يدل على أنه لا بد أن يكون من قريش، ولأن قريشاً أفضل العرب وفيهم أفضل الرسالة فكانوا أحق بالإمامة كما جعلهم الله أحق بالرسالة

الشرط السابع: عالماً : يعني ذا علم، وهل المراد العلم بالشرع أو العلم بأحوال الخلافة وما تتطلبه الخلافة ؟ الثاني يعني لا يشترط أن يكون عالماً بالشرع، إن كان عالماً بالشرع فلا شك أنه أكمل، لكنه ليس بشرط، أما العلم بما تتطلبه الإمامة فلا بد منه، إذ كيف يتصرف وهو لا يعلم هل هذا مناسب أو غير مناسب وهل هذا لا بد منه أو يستغنى عنه أو ما أشبه ذلك.

الشرط الثامن: مكلفا يعني بالغاً عاقلاً، فلا يجوز أن تجعل صبيّاً له عشر سنوات خليفة على المسلمين، لماذا؟ لأن من دون البلوغ مولى عليه، فكيف يكون والياً على المسلمين حتى لو فرض أنه مراهق وأنه ذكي فإنه لا يصح أن يتولى إمامة المسلمين لنقصه، وإن كان مجنوناً فمن باب أولى أن نجعل رجلاً مجنوناً خليفة على المسلمين كل يضربهم ببلية ويأمرهم بطاعة لا بد أن يكون بالغاً عاقلاً.

الشرط التاسع: ذا خبرة: الخبرة هي العلم ببواطن الأمور، وهي أخص من قوله فيما سبق (عالماً) يعني ذا خبرة في أساليب الحكم ومتها: أن يكون ذا خبرة فيما يتعلق بالجهاد من السلاح وغير ذلك، وهذه الشروط كما قلت لكم شروط في ماذا ؟

في الابتداء إلا الإسلام فإنه شرط في الابتداء والدوام.

الشرط العاشر: وحاكماً: هذا الشرط قد يقول القائل ما معنى الحاكم؟ نقول يعني له قوة شخصية حتى يحكم تماماً، لأن من الناس من يكون عنده علم وخبرة وعدالة ومن قريش وغير ذلك من الشروط، لكنه ليس بحاكم يلعب به في الحكم سيكون حاكماً بلا حكم ما الفائدة منه؟ لابد أن يكون حاكماً أي ذا شخصية يستطيع بها تنفيذ حكمه، هذه الشروط الآن كم صارت؟ عشرة شروط، واحد منها شرط لابتداء والاستمرار وهو الإسلام وأيضاً يلحق به العقل، فالعقل لابد منه لو أنه جنّ لا بد من عزله يجب عزله وإقامة غيره، لكن إذا فسق بعد العدالة أو ضعف لكنه يستطيع تدبير الحكم فإنه لا تزول ولايته هذه عشرة شروط - فكن مطيعاً أمره فيما أمر، ما لم يكن بمنكر فيحتذر ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في منهاج السنة: فمتى صار قادراً على سياستهم إما بطاعتهم أو بفهمهم، فهو ذو سلطان مطاع إذا أمر بطاعة الله. اهـ

ويقول الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله في فتح الباري: وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه، لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدماء، ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح، فلا تجوز طاعته في ذلك، بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها. اهـ

ويقول أبو حامد الغزالي رحمه الله في إحياء علوم الدين: لو تعذر وجود الورع والعلم فمن يتصدى للإمامة وكان في صرفه إثارة فتنة لا تطاق، حكمنا باتخاذ إمامته؛ لأننا بين أن تحرك فتنة بالاستبدال، فما يلحق المسلمون منه من الضرر يزيد على ما يغوتهم من نقصان هذه الشروط التي أثبتت لمزية المصلحة، فلا يهدم شغفا بمزايها، كالذي يبني قصراً ويهدم مصراً، وبين أن تحكم بخلو البلاد عن الإمام وبفساد الأقضية، وذلك محال ونحن نقضي بغير قضاة أهل اليقين في بلادهم لمسيح حاجتهم، فكيف لا نقضي بصحة الإمامة عند الحاجة والضرورة. اهـ وعلى هذا، فمن تغلب حتى وصل إلى الإمارة وجبت طاعته ما لم ير الناس منه كفراً بواحاً.

قال الإمام أحمد به حنبلاً: ومن غلب عليهم - يعني الولاة بالسيف حتى صار خليفة وسمى أمير المؤمنين فلا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت ولا يراد إماماً يرا كان أو فاجراً الإحكام السلطانية لأبي يعلى ص ٢٣ واحتج الإمام أحمد بن حنبل - بما ثبت عن ابن عمر رضي الله عنه أنه قال وأصلى وراء من غلب} قال الشيخ الألباني في [مختصر إرواء الغليل] (قال للشيخ تقي الدين قد أوجب النبي ﷺ تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر وهو تنبيه على أنواع الاجتماع) وقال للشيخ: في "السياسة الشرعية": ويجب أن يعرف أن ولاية الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين ولا لتدبير إلا بها، لأن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع، لحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بد لهم عند الاجتماع من أمير حق، قال النبي ﷺ: "إذا خرج ثلاثة في سفر، فليؤمروا أحدهم" رواد أبو داود من حديث أبي سعيد، وأبي هريرة رضي الله عنهما، وروى الإمام أحمد في المسند، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: "لا يحل لثلاثة يكونون بفرقة من الأرض، إلا أمروا عليهم أحدهم" فأوجب على تأمير الواحد في الجمع القليل العارض في السفر، تنبيهاً بذلك على سائر أنواع الاجتماع، ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة، وكذلك سائر ما أوجب من الجهاد والعدل، وإقامة الحج والأعياد، ونصر المظلوم وإقامة الحدود، لا تتم إلا بالقوة والإمارة.

ولهذا يقال: ستون سنة من إمام جابر، أصلح من ليلة واحدة بلا سلطان، والتجربة تبين ذلك؛ ولهذا كان السلف، كالفضيل بن عياض، وأحمد بن حنبل وغيرهما، يقولون: لو كان لنا دعوة مستجابة، لدعونا بها للسلطان، وقال النبي ﷺ "إن الله يرضى لكم ثلاثاً: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعصوا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم" رواد مسلم وقال: ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمور، ولزوم جماعة المسلمين، فإن دعوتهم تحيط من وراءهم رواد أهل السنن.

وفقه مع العلامة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ كان الشيخ عبد اللطيف مع علمه للزير وفضله الكبير سياسياً داهية خبير بشؤون المجتمع وعندما وقعت الفتنة العمياء بين أولاد الإمام فيصل عبد الله الفيصل وسعود الفيصل بعد وفاة والدهما سعى المؤلف إلى إخمادها وبذلك لم يستقر له قرار ولم يهتأ له بال حتى هدأت تلك الفتنة وأنجابت تلك الغمة وبذل رحمه الله من ذلته ورأيه في إخمادها ما جعل كل مواطن يذر فضله ويعترف له بالفضل والقدرة وحسن التصرف ولقد طال أمد تلك الفتنة العمياء وامتد زمانها فكانت ملينة بالحزن والأسى والفرع لكنه رحمه الله وقف منها موقف الشرف الذي شهد له بالزعامة والإخلاص والوطنية ويؤخذ من كتاباته التي سجلها في هذه الفترة ومن مجلداته لغيره من العلماء حول تلك الفتنة أنه كان ينظر إليها من زاوية تختلف عن كل رؤية يراها البسطاء وضعفاء الهمم، وقد كانت نظرته العميقة الشاملة لتلك الفتنة أنها ليست بين أميرين لحسب وإنما

كانت أبعد عمقا وأكثر اتساعا فقد كانت تستهدف ذلك حصون الدعوة وسحق الكيان المتماسك الذي أسسه السادة من آل سعود وكان المؤلف رحمه الله يرى أن الخوف كل الخوف ليس من نزاع الأميرين وإنما يرقب بحذر تحرك الأعداء التقليديين والأعداء الدخلاء المتريصين للجائعين على الحدود، لهذا كان يرى أن أيا من نبيك الأميرين استطاع للغبية وقيادة السفينة وأصبح قادرا على الولاية فإنه أحق من صاحبه لا سيما قد كان كل منهما متحمسا للدعوة وللحفاظ على ذلك التراث العظيم الذي تركه فيصل وقد جاء في إحدى رسائله لمن لأمه على هذا المسلك قوله: أما ما صدر في حق من الغيبة والفدح والاعتراض والمسبة ونسبتي إلى الهوى والعصبية فتلك أعراض انتهكت في ذات الله أهدأ لديه جلا وعلا ليوم فقري وفاقتي وإنما المقصود بيان ما أشكل على الخواص والمنتسبين من طريقي من تلك الفتنة العمياء الصماء إلى أن قال: فوقاني الله شر تلك الفتنة ولطف بنا وإنما الكلام في بيان ما نراه ونعتقد في أمر الولاية بعد الغيبة والقهر فهي تنفذ بها الأحكام وتوجب الطاعة في المعروف كما عليه كافة أهل العلم على تقادم الأعصار ومر الديمور.

مسائل يجب تعلمها ومعرفتها في هذا الأصل

المسألة الأولى هل البيعة واجبة أم مستحبة أم مباحة؟ وما منزلتها من الجماعة والسمع والطاعة؟
جاء/ تجب البيعة لولي الأمر على السمع والطاعة عند تنصيبه إماما للمسلمين على الكتاب والسنة والذين يبايعون هم أهل الحل والعقد من العلماء والقادة. أما غيرهم من بقية الرعية فهم تبع لهم، تلزمهم الطاعة بمبايعة هؤلاء، فلا تطلب البيعة من كل أفراد الرعية؛ لأن المسلمين جماعة واحدة، يتوب عنهم قادتهم وعلمائهم

قال الشوكاني رحمه الله: "من أعظم الأدلة على وجوب نصب الإمامة، وبطلان البيعة لهم: ما أخرجه أحمد، والترمذي، وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحه، من حديث الحارث الأشعري، يلفظ: من مات وليس عليه إمام جماعة فإن موته مorte جاهلية. ثم إن الصحابة لما مات رسول الله ﷺ قدموا أمر الإمامة ومبايعة الإمام على كل شيء؛ حتى أنهم اشتغلوا بذلك عن تجهيزه ﷺ ويقول الإمام الشوكاني: "طريقها- أي: البيعة: أن يجتمع جماعة من أهل الحل والعقد، فيعقدون له البيعة.. وأن المعتبر هو وقوع البيعة له - الإمام- من أهل الحل والعقد، فإنها هي الأمر الذي يجب بعده الطاعة ويثبت به الولاية، وتحرم معه المخالفة. وقد قامت على ذلك الأدلة وثبتت به الحجة، وقد أغنى الله عن التمهوض، وتجشم السفر، وقطع العفاوز ببيعة من يبيع الإمام من أهل الحق والعقد؛ فإنها ثبتت إمامته بذلك، ووجبت على المسلمين طاعته. وليس من شرط ثبوت الإمامة: أن يبايعه كل من يصلح للمبايعة، ولا من شرط الطاعة على الرجل أن يكون من جملة المبايعين؛ فإن الاشتراط في الأمرين مردود بإجماع المسلمين أوكهم وآخهم، سابقهم ولا حقهم". السيد تبارك. وقد يقول قائل- وقد قيل، وسمعتاد من بعضهم هنا وهناك: إن البيعة لا تنعقد إلا للإمام العام للمسلمين جميعا، كما هو الشأن في زمن الخلافة الراشدة.

فَنَقُولُ وَيَا الله التوفيق رِذَا عَلَى هذه الشبهة يقول الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى: 'إذا كانت الإمامة الإسلامية مختصة بواحد، والأمور راجعة إليه، مربوطة به، كما كان في أيام الصحابة والتابعين وتابعيهم؛ فحكم الشرع في الثاني الذي جاء بعد ثبوت ولاية الأول: أن يقتل إذا لم يتب عن المنازعة. وأما بعد انتصار الإسلام، واتساع رقعة، وتباعد أطرافه؛ فمعلوم أنه قد صار في كل قطر أو أقطار الولاية إلى إمام أو سلطان، وفي القطر الآخر أو الأقطار كذلك، ولا يتخذ لبعضهم أمر ولا نهى في قطر الآخر وأقطار التي رجعت إلى ولايته؛ فلا بأس بتعدد الأئمة والسلطين، ويجب الطاعة لكل واحد منهم بعد البيعة له على أهل القطر الذي ينفذ فيه أوامره ونواهيهِ؛ وكذلك صاحب القطر الآخر؛ فإذا قام من ينازعه في القطر الذي قد ثبتت فيه ولايته، وبيعه أهله؛ كان الحكم فيه: أن يقتل إذا لم يتب؛ ولا تجب على أهل القطر الآخر طاعته، ولا للدخول تحت ولايته لتباعد الأقطار. تسيل لبرار'.

وقد مرر شبهة أخرى؛ فيقال: لا تكون الإمامة إلا بالاختيار والرضى من الرعية. فنقول: هذا الكلام لا يرد إلا من اثنين: إما جاهل بالسنة؛ فهذا يبين له الأمر؛ ونسأل الله أن يشرح صدره. وإما صاحب هوى عرف الحق وعاد؛ فهذا ليس في مخاطبته حيلة. وردا على هذه الشبهة؛ نقول - وبالله نستعين -؛ ليعلم الجميع من طلبة العلم وعامة الناس أن الخلافة والإمامة تنعقد بأمر؛ إما بالاختيار لمن هو أولى وأفضل، كما حدث لأبي بكر الصديق رضي الله عنه - وإما بعهد الأول إلى الثاني، كما عهد أبو بكر إلى عمر رضي الله عنهما. وإما بالعهد إلى نفر معروفين معينين لاختيار واحد منهم؛ كما عهد عمر - رضي الله عنه - إلى أصحاب الشورى. ثم لما استشهد عثمان بايعوا عليا رضي الله عنهما.

وإما بالقبلة والسيف، كما هو في عهد بني أمية وغيرهم؛ فقد حصلت الخلافة لبني أمية في الأندلس، والخلافة قلعة في بغداد للعباسيين، والأئمة والعلماء متوافرون، منهم: حميد الطويل، وشعبة بن الحجاج، والثوري، وحفص بن غزاة، وإسماعيل بن عياش، وابن المبارك، وابن عبيدة، ويحيى القطان، والليث بن سعد، وغيرهم. ولم يقل أحد منهم بإبطال قيام خلافة الأندلس، والبيعة لخليفتهما. ولا ننس أن لازم هذا المذهب - أي: أن الإمامة لا تكون إلا بالرضى - إبطال لخلافة علي وابنه الحسن رضي الله عنهما، الذي آلت إليه الخلافة بعد مقتل أبيه؛ إذ لم تجتمع جميع الأمة على بيعتهما. فتأمل وتدبر!!!.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى: (الأئمة مجتمعون من كل مذهب على أن من تغلب على بلد أو بلدان له حكم الإمام في جميع الأشياء ولولا هذا ما استقامت الدنيا. لأن الناس من زمن طويل قبل الإمام أحمد إلى يومنا هذا ما اجتمعوا على إمام واحد ولا يعرفون أحدا من العلماء ذكر أن شيئا من الأحكام لا يصلح إلا بالإمام الأعظم { الدرر السنية).

٩٥٩ البيهقي في مناقب الشافعي عن حرمله، قال: سمعت الشافعي يقول: كل من غلب على الخلافة بالسيف، حتى يسمى خليفة، ويجمع للناس عليه، فهو خليفة. اهـ.

وقد أخرج ابن سعد في الطبقات: يستند جيد عن زيد بن أسلم أن ابن عمر كان في زمان الفتنة لا يأتي أمير إلا صلى خلفه وأدى إليه زكاة ماله. وفي صحيح البخاري كتاب الأحكام، باب كيف يبائع الإمام الناس؟ عن عبد الله بن دينار، قال: شهدت ابن عمر حيث اجتمع الناس على عبد الملك، قال: أكتب: أني أقر بالسمع والطاعة لعبد الله، عبد للملك، أمير المؤمنين، على سنة الله وسنة رسوله ما استطعت، وأن بني قد أقروا بمثل ذلك.

وفي الاعتصام للشاطبي أن يحيى بن يحيى قيل له: البيعة مكروهة؟ قال: لا، قيل له: فإن كانوا أئمة جور، فقال: قد يبيع ابن عمر لعبد الملك بن مروان وبالسيف أخذوا للملك، أخبرني بذلك مالك عنه، أنه كتب إليه: أقر له بالسمع والطاعة على كتاب الله وسنة نبيه، وقال يحيى بن يحيى: والبيعة خير من الفرقة. اهـ. قال الشيخ عبد المحسن العباد في كتابه قطف الجنى الداني تتم ولاية الأمر بأحد أمور أربعة:

الأول: النص من رسول الله ﷺ، لو نص على أحد بعينه فإنه يكون خليفة بذلك، وقد قال بعض أهل العلم: إن خلافة أبي بكر تمت بذلك، والصحيح أنه لم يأت نص خاص عن رسول الله ﷺ بتعيين خليفة من بعده، لا أبي بكر ولا غيره، كما قال عمر لما طلب منه أن يستخلف في مرض موته، قال: إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني: أبو بكر، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني: رسول الله ﷺ وجاء عنه ﷺ نصوص تدل على أن أبا بكر هو الأحق والأولى بالأمر من بعده، مثل تقديم النبي ﷺ في الصلاة بالناس في مرض موته ﷺ وأوضح شيء في ذلك ما رواد البخاري ومسلم، واللفظ لمسلم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ في مرضه: ادعي لي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتاباً؛ فإني أخاف أن يموت مني ويقول قائل: لنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر).

الثاني: اتفاق أهل الحل والعقد على تعيين خليفة، ويدل له اتفاق الصحابة على اختيار أبي بكر للخلافة بعد رسول الله ﷺ وهو اتفاق مستند إلى نصوص دالة على أنه الأحق بالخلافة بعد رسول الله ﷺ، ومنها ما تقدمت الإشارة إليه قريباً.

الثالث: أن يعهد الخليفة إلى رجل يلي الخلافة من بعده، كما حصل من استخلاف أبي بكر لعمر رضي الله عنهما، ويدل له أثر عمر الذي تقدم قريباً.

الرابع: أن يتغلب على الناس رجل بالفهر والغلبة، فيستقر له الأمر، كما حصل من انتزاع أبي العباس السفاح الخلافة من بني أمية. وقد ذكر هذه الأمور الأربعة القرطبي في تفسيره عند تفسير قول الله عز وجل: { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً }، وذكرها شيخنا الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله في كتابه (أضواء البيان) عند هذه الآية، قال القرطبي: (فإن تغلب من له أهلية الإمامة وأخذها

بالقهر والقبلة؛ فقد قيل: إنَّ ذلك يكون طريقاً رافعاً، وقد سئل سهل بن عبد الله التستري: ما يجب علينا من غلب على بلادنا وهو إمام؟ قال: تجب عليه ونؤدِّي إليه ما يطالبك من حقِّه، ولا تُكره فعالة ولا تُفرِّ منه، وإذا لُتَمَّنَكَ على سرٍّ من أمر النِّين لم تُقْضِه، وقال ابن خويز منداد: وثو وثب على الأمر من يصلح له من غير مشورة ولا اختيار ويبيع له النَّاسُ نَمَتَ له البيعة، والله أعلم). وقال النووي في شرحه على صحيح مسلم في قول عبد الله بن عمرو: (أطغى في طاعة الله، وأعصى في معصية الله) قال: (فيه دليل لوجوب طاعة المتولين للإمامة بالقهر من غير إجماع ولا عهد).

وقال الحافظ في الفتح (وأما لو تطلب عبدٌ حقيقةً بطريق الشُّوكَة فإنَّ طاعته تجب إجماعاً ثلثتة، ما لم يأمر بمعصية). وقال الإمام أحمد في اعتقاده كما في السُّنة للأكثاني (ومن خرج على إمام المسلمين وقد كان للناس اجتماع عليه وأقرُّوا له بالخلافة بأيِّ وجه كان: بالرضا أو بالغلبة، فقد شقَّ هذا الخارج عصا المسلمين وخالف الآثار عن رسول الله ﷺ فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهليَّة).

المسألة الثانية هل يجوز تعدد الأئمة في زمن واحد أم لا؟

ذهب جماهير المسلمين إلى أنه لا يجوز تعدد الأئمة في زمن واحد بل حكى بعضهم الإجماع على ذلك. وقال الإمام للنووي رحمه الله: اتفق العلماء على أنه لا يجوز أن يعتد لخليفتين في عصر واحد. اهـ وقال الماوردي في الأحكام السلطانية: إذا تعددت الإمامة لإمامين في بلدين لم تتعد إمامتهما؛ لأنه لا يجوز أن يكون للأئمة إمامان في وقت واحد، وإن شذ قوم فجوزوه. اهـ

قال الإمام الأئمة الشافعي في أضواء البيان

هل يجوز نصب خليفتين كلاهما مستقل دون الآخر؟ في ذلك ثلاثة أقوال:

الأول: قول الكرامية يجوز ذلك مطلقاً محتجين بأن علياً ومعاوية كانا إمامين واجبي الطاعة كلاهما على من معه. وبأن ذلك يؤدي إلى كون كل واحد منهما أقوم بما لديه وأضبط لما يليه. وبأنه لما جاز بعث نبيين في عصر واحد ولم يؤد ذلك إلى إبطال النبوة كانت الإمامة أولى.

الثاني: قول جماهير العلماء من المسلمين: إنه لا يجوز تعدد الإمام الأعظم، بل يجب كونه واحداً، وأن لا يتولى على قطر من الأقطار إلا أمراؤه المولون من قبله، محتجين بما أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما». ولمسلم أيضاً من حديث عرفة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه». وفي رواية: «فاضربوه بالسيف كأننا من كان». ولمسلم أيضاً من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر»، ثم قال: سمعته أثنائي من رسول الله ﷺ

ﷺ ووعاه قلمي. وليطلوا احتجاج الكرامية بأن معاوية أيام نزاعه مع علي لم يدع الإمامة لنفسه، وإنما ادعى

ولاية الشام بتولية من قبله من الأئمة، ويدل لذلك: إجماع الأمة في عصرهما على أن الإمام أحدهما فقط لا كل منهما.

وأن الاستدلال يكون كل منهما أقوم بما لديه ولضبط لما يليه، ويجوز بعث نبيين في وقت واحد، يردده قوله ﷺ: «هافتلوا الآخر منهما» ولأن نصب خليفتين يؤدي إلى الشقاق وحدوث الفتن لقول الثالث: التفصيل في منع نصب إمامين في البلد الواحد والبلاد المتقاربة، ويجوز في الاقطار لمتانبة كالاندلس وخراسان.

قال القرطبي في تفسيره: لكن إن تباعدت الأقطار وتباينت كالأندلس وخراسان، جاز ذلك والمشار إليه في كلامه: نصب خليفتين، ومن قال بجواز ذلك: الأستاذ أبو إسحق كما نقله عنه إمام الحرمين، ونقله عنه ابن كثير والقرطبي في تفسير هذه الآية الكريمة. وقال ابنه كثير: قلت: وهذا يشبه حال الخلفاء بني العباس بالعراق، والفاطميين بمصر، والأمويين بالمغرب .

المجموع للنعوى وقال أبو المعالي الجويني: يجوز عقد الإمامة لإمامين في صفتين متبايعين وقد خطأه العمراني فإن عقدت الإمامة لرجلين فإن علم السابق منهما صح لعقد الأول وبطل الثاني، ثم ينظر في الثاني فإن عقد له مع الجهل بالأول أو مع العلم به لكن بتأويل شائع لم يعزر المعقود له ولا للعائد، وإن عقد للثاني مع العلم بالأول من غير تأويل شائع عزز العائد والمعقود له، لما أخرج أحمد ومسلم عن عرقعة الأشجعي قال (سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أتاكم وأمرهم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه) وقال الخطابي من أصحابنا: ولم يرد القتل وإنما أراد اجعلوه كمن مات أو قتل فلا تقبلوا له هؤلاء. وقد قيل لعلي رضي الله عنه في الخوارج أنهم كفروا، فقال هم من الكفر فروا، قيل هم منافقون؟ فقال إن المنافقين إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى، وهؤلاء يحرقون صلاتكم بجانب صلاتهم.

قيل ماذا تقول فيهم؟ قال قوم تأولوا فأخطأوا، إخواننا يغوا علينا. فإذا وقع عقدان لإمامين معا بطلا ويستأنف العقد لأحدهما، والمستحب أن يعقد لأفضلهما وأصلحهما، فإن عقدت الإمامة للمفضول صح كما يصح في إمامة للصلاة أن يؤم من يصلح للإمامة، وإن كان هناك من هو أولى منه بها. فإذا انعقدت الإمامة لرجل كان العقد لازما فإن أراد أن يخلع نفسه لم يكن له ذلك.

فإن قيل فكيف خلع الحسن بن علي نفسه؟ قلنا لعلم من نفسه ضعفا عن تحملها أو علم أنه لا ناصر له ولا معين فخلع نفسه تقيّة، وإن أراد أهل الحل والعقد خلع الإمام لم يكن لهم ذلك إلا أن يتغير، فإن فسق الإمام فهل يخلع؟ فيه ثلاثة أوجه حكاهما الجويني (أحدها) يخلع بنفسه الفسق وهو الأصح، كما لو مات (والثاني) لا يخلع حتى يحكم بخلعه، كما إذا فك عنه الحجر ثم صار مبدرا فاته لا يصح أن يصير محجورا عليه إلا بالحكم (والثالث) إن أمكن استنابته وتقوم اعوجاجه لم يخلع، وإن لم يمكن ذلك خلع إذا ثبت هذا

فلا يجوز خلع الإمام بغير معنى موجب لخلعه ولا الخروج عن طاعته لقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأؤنى الأمر منكم)

قال الإمام رحمه الله تعالى: (إذا خرجت على الإمام طائفة من المسلمين ورامت خلعه بتأويل أو منعت حقا توجه عليها بتأويل، وخرجت عن قبضة الإمام وامتنعت بمتعة، قاتلها الإمام لقوله عز وجل (وإن طائفتان من المؤمنين اختلفتا فأسلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفي إلى أمر الله) ولأن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قاتل مانعي الزكاة، وقاتل على رضي الله عنه أهل البصرة يوم الجمل، وقاتل معاوية بصفين، وقاتل الخوارج بالنهرवान، ولا يبدأ بالقتال حتى يسألهم ما ينقمون منه، فإن ذكروا مظلمة أزالها، وإن ذكروا علة يمكن أزاحتها أزاحتها، وإن ذكروا شبهة كشفها لقوله تعالى (فأسلحوا ببنهما) وهما ذكرناه إصلاح. المحلى بالآثار شرح المحلى بالإختصار على بن أحمد بن حزم الأندلسي. قال الصنعاني في سبل السلام: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة ومات شهيدته ميتة يكسر للميم مصدر موعى جاهلية) أخرجه مسلم قوله عن الطاعة أي طاعة الخليفة الذي وقع الاجتماع عليه وكان المراد خليفة أي فطر من انقطار إذ لم يجمع للناس على خليفة في جميع البلاد الإسلامية من إنشاء الدولة العباسية بل استقل أهل كل إقليم بقائم بأمرهم إذ لو حمل الحديث على خليفة اجتمع عليه أهل الإسلام لقلت فاندته.

بيان من هيئة كبار العلماء بشأن الاعتداء على المسجد الحرام

الحمد لله وحده وصلى وسلم على من لا نبي بعده محمد وعلى آله وصحبه وبعد:

فيمناسبة انعقاد مجلس هيئة كبار العلماء في دورته الخامسة عشرة في مدينة الرياض في النصف الأول من شهر صفر عام ١٤٠٠ هـ . للنظر في الأعمال المدرجة في جدول أعمال هذه الدورة رأت الهيئة أن من واجبيها إصدار بيان بشأن الاعتداء على المسجد الحرام من قبل الفئة المعتدية الضالة التي كفى الله المؤمنين شر عدوانها فتم الغضام عليها بفضل الله وكرمه فإن هيئة كبار العلماء بهذه المناسبة تستنكر من هذه الفئة الظالمة فعلها الآثم وعدوانها الغادر وتعتبرها بذلك قد ارتكبت عدة جرائم أهمها ما يلي:

(١) انتهاك حرم الله وجعله ميدانا للقتل والقتال ونحوه من حرم آمن إلى ساحة حرب تسوده الفوضى والفرع والاضطرابات والقتل والقتال متجاعلين ما في ذلك من الوعيد الشديد والإجرام البالغ.

قال الله تعالى: وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُدِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (الحج ٢٥) وفي صحيح البخاري أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس لا يحل لأمرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما ولا يعصد بها شجرا) فإن أحد فرخص بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقالوا إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم وإنما لأن لي ساعة من نهار وقد عادت حرمها اليوم كحرمها بالأمس فليبلغ الشاهد الغائب. صحيح البخاري ومسلم، الترمذي، النسائي، مسند أحمد.

(٢) سفك دماء المسلمين في بلد الله الحرام مكة المكرمة وفي حرمة الأمن حيث قتل فيه على أيديهم وبسبب قتلهم العشرات من المسلمين معصومي الدم والمال .

(٣) الإقدام على القتال في البلد الحرام وفي الشهر الحرام قال تعالى: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ (البقرة ٢١٧) الآية .

(٤) الخروج على إمام المسلمين وولي أمرهم وهم مع إمامهم وتحت ولايته وسلطانه في حال من الاستقرار والتكاتف والتألف والتناصر واجتماع الكلمة يحسدكم عليها كثير من شعوب العالم ودوله مستهينين بجريمة الخروج على ولي أمر المسلمين وخلع ما في أعناقهم له من بيعة نافذة جاهلين أو منجاهلين ما في ذلك من النصوص الشرعية من الكتاب والسنة قال تعالى: يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ (النساء ٥٩) وفي الصحيحين عن عباد بن الصامت رضي الله عنه قال: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله قال - إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برةهان. وقال الشيخ ابن باز في ثانيا كلامه على حادث المسجد الحرام وأمر المهدي المنتظر

أما اعتماد العمامات في إثبات كون فلان هو المهدي فهو مخالف للأدلة الشرعية ولإجماع أهل العلم والإيمان؛ لأن العراني مهما كثرت لا يجوز الاعتماد عليها في خلاف ما ثبت به الشرع المطهر؛ لأن الله سبحانه أكمل لنبينا محمد ﷺ وأتمه الدين وأتم عليهم النعمة قبل وفاته ﷺ فلا يجوز لأحد أن يعتمد شيئا من الأحلام في مخالفة شرعه ﷺ، ثم إن المهدي قد أخبر النبي ﷺ أنه يحكم بالشرع المطهر فكيف يجوز له ولاتباعه لنتهاك حرمة المسجد الحرام وحرمة المسلمين وحمل السلاح عليهم بغير حق، وكيف يجوز له الخروج على دولة قائمة قد اجتمعت على رجل واحد وأعطته البيعة الشرعية فيشقى عصاها ويفرق جمعها، وقد قال عليه الصلاة والسلام فيما صح عنه: من أتاكم وأمركم جميع يريد أن يشقى عصاكم أو يفرق جماعتكم فاضربوا عنقه كأننا من كان خرج مسلما في صحبته، ولما بايع النبي ﷺ أصحابه بايعهم على أن لا ينازعوا الأمر أهله، وقال: إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برةهان.

وهذه الدولة بحمد الله لم يصدر منها ما يوجب الخروج عليها، وإنما الذي يستبج الخروج على الدولة بالمعاصي هم الخوارج، الذين يكفرون المسلمين بالذنوب، ويفاتلون أهل الإسلام، ويتركون أهل الأوثان) مسرور فتوى ومطالاة ايل باز

المسألة الثالثة: هل للإمام أن يعزل نفسه؟

قال بعض العلماء: له ذلك. قال القرطبي: والدليل على أن له عزل نفسه قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه: أقبلوني أقبلوني؛ وقول الصحابة رضي الله عنهم: لا نقيلك ولا نستفيلك قدمك رسول الله ﷺ لدينا فمن

ذَا يُؤْخَرُكَ؟ رَضِيكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَدَيْنَا أَفَلَا تُرَضَّاكَ؟ وَقَالَ : قُلُوْا لَمْ يَكُنْ لَهُ تِلْكَ لِأَثَرَتِ الصَّحَابَةِ ذَلِكَ عَلَيْهِ .
وَنَقَلَتْ لَهُ لَيْسَ لَكَ أَنْ تَقُولَ هَذَا. وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : لَيْسَ لَهُ عَزْلُ نَفْسِهِ. لِأَنَّهُ نَقَلَ حَقُوقَ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ
لَهُ التَّخْلِي عَنْهَا.

قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ : إِنْ كَانَ عَزْلُهُ لِنَفْسِهِ لَمْ يَجِبْ يَفْتَضِي ذَلِكَ كِبَاحِلًا فَتَنَةً كَانَتْ مَسْتَعْلَةً لَوْ لَمْ يَعْزِلْ نَفْسَهُ،
أَوْ لَعَلَّهُ مِنْ نَفْسِهِ الْعِزُّ عَنِ الْقِيَامِ بِأَعْيَاءِ الْخَلِيقَةِ، فَلَا تَزَاغُ فِي جَوَالِ عَزْلِهِ نَفْسَهُ. وَذَا أَجْمَعَ جَمِيعُ
الْمُسْلِمِينَ عَلَى التَّنَاءِ عَلَى سَبْطِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بِعَزْلِهِ نَفْسَهُ وَتَسْلِيمِهِ الْأَمْرَ
إِلَى مُعَاوِيَةَ، بَعْدَ أَنْ بَالِيَعَهُ أَهْلُ الْعِرَاقِ. حَقًّا لِدَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَتَى عَلَيْهِ بِذَلِكَ قَبْلَ وَقُوعِهِ، جَدَّدَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ قَوْلَهُ : «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَصْلَحَ بِهِ بَيْنَ لَفْتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ حَدِيثِ
أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

المسألة الرابعة : هل يجب الإشهاد على عقد الإمامة؟

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : لَا يَجِبُ. لِأَنَّ إيجابَ الإشهاد يحتاج إلى دليل من النقل. وهذا لا دليل عليه منه. وَقَالَ
بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : يَجِبُ الإشهاد عليه، لئلا يدعى مدع أن الإمامة عقدت له سرا، فيؤدي ذلك إلى الشقاق
والفتنة. وَالَّذِينَ قَالُوا بِوُجُوبِ الإشهاد على عقد الإمامة . قَالُوا : يَكْفِي شَاهِدَانِ، خِلَافًا لِلْجَبَانِيِّ فِي اشْتِرَاطِهِ
أَرْبَعَةَ شُهَدَاءٍ وَعَاقِدًا وَمَعْقُودًا لَهُ، مُسْتَبْطَأً ذَلِكَ مِنْ تَرْكِ عَصْرِ الْأَمْرِ ثَوْرِي بَيْنَ سِتَّةٍ فَوْقَ الْأَمْرِ عَلَى عَاقِدٍ،
وَهُوَ عَيْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَمَعْقُودُهُ، وَهُوَ عُثْمَانُ، وَيَقِي الْأَرْبَعَةَ الْآخَرُونَ شُهَدَاءُ، وَلَا يَخْفَى ضَعْفُ هَذَا
الِاسْتِنْبَاطِ كَمَا نَبِهَ عَلَيْهِ الْقُرْطُبِيُّ وَابْنُ كَثِيرٍ، وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ
خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ بَعْدِي خُلَفَاءُ فَيَكْتُلُونُ، قَالُوا : فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ : أَوْفُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ
أَعْطَوْهُمْ حَقَّهُمْ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ سَأَلَهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ». الشَّيْخَانِ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ : «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَخْلَفَ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ عَلَى الْمَدِينَةِ مَرَّتَيْنِ» وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِذَا بَوَّعَ لَخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا» وَقَالَ الثَّوَوِيُّ : وَمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ : إِذَا بَوَّعَ
لَخَلِيفَةٍ بَعْدَ خَلِيفَةٍ فَبَيْعَةُ الْأَوَّلِ صَحِيحَةٌ يَجِبُ الْوَفَاءُ بِهَا، وَبَيْعَةُ الثَّانِي بَاطِلَةٌ يَحْرَمُ الْوَفَاءُ بِهَا، وَيَحْرَمُ عَلَيْهِ
طَلِبُهَا، وَسَوَاءٌ عَفَدُوا لثَّانِي عَالَمِينَ بَعْدَ الْأَوَّلِ أَوْ جَاهِلِينَ، وَسَوَاءٌ كَانُوا فِي بَلَدَيْنِ أَوْ بَلَدٍ، أَوْ أَحَدُهُمَا فِي بَلَدٍ
الْإِمَامُ الْمُتَفَضَّلُ وَالْآخَرُ فِي غَيْرِهِ، هَذَا هُوَ الصَّوَابُ الَّذِي عَلَيْهِ أَصْحَابُنَا وَجَمَاهِيرُ الْعُلَمَاءِ، وَقِيلَ : تَكُونُ لِعَنْ
عُقِدَتْ لَهُ فِي بَلَدِ الْإِمَامِ، وَقِيلَ : يُفَرِّعُ بَيْنَهُمْ، وَهَذَانِ قَاسِدَانِ، وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُعْقَدَ
لَخَلِيفَتَيْنِ فِي عَصْرِ وَاحِدٍ سِوَاءٍ لَتَسَعَتْ دَارُ الْإِسْلَامِ أَمْ لَا، وَقَالَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ فِي كِتَابِهِ الْإِرْسَادِ : قَالَ
أَصْحَابُنَا : لَا يَجُوزُ عَقْدُهَا لِشَخْصَيْنِ، قَالَ : وَعَنْدِي أَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَقْدُهَا لِثَلَاثَيْنِ فِي صَفْعٍ وَاحِدٍ، وَهَذَا مُجْمَعٌ
عَلَيْهِ، قَالَ : فَإِنْ بَعْدَ مَا بَيْنَ الْإِمَامَيْنِ وَتَخَلَّلَتْ بَيْنَهُمَا شُيُوعٌ فَلِلْإِحْتِمَالِ فِيهِ مَجَالٌ، قَالَ : وَهُوَ خَارِجٌ مِنْ

الْقَوَاعِدُ: وَحَكَى الْمَازَرِيُّ هَذَا الْقَوْلَ عَنْ بَعْضِ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ أَهْلِ الْأَصْلِ، وَأَرَادَ بِهِ إِمَامَ الْحَرَمَيْنِ: وَهُوَ قَوْلُ فَاسِدٍ مُخَالَفٍ لِمَا عَلَيْهِ السَّكْفُ وَالْخُلْفُ، وَلِظَوَاهِرِ إِطْلَاقِ الْأَحَادِيثِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَالَ صَاحِبُ سِيَرِ السَّلَامِ فِي قَوْلِهِ {مَنْ لَنَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ، أَوْ يَفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ فَاقْتُلُوهُ} وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ وَالْقَظَّ لِلْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: {مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرٍ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصِيرْ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ مِنْ فَارِقِ الْجَمَاعَةِ شَيْئًا فَعَاتٍ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً}. وَفِي لَفْظٍ {مَنْ خَرَجَ عَنِ السُّلْطَانِ شَيْئًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً} ذَلِكَ هَذِهِ التَّلَافُظُ عَلَى أَنَّ مَنْ خَرَجَ عَلَى إِمَامٍ قَدْ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْمُسْلِمِينَ وَالْمَرَادُ أَهْلُ قَطْرِ كَمَا قُلْنَا، فَإِنَّهُ قَدْ اسْتَحَقَّ الْقَتْلَ لِإِدْخَالِهِ الضَّرَرَ عَلَى الْعِبَادِ وَظَاهِرُهُ سِوَاهُ كَانَ جَلَاءً، أَوْ عَادِلًا، وَقَدْ جَاءَ فِي أَحَادِيثٍ نَقِيذٌ ذَلِكَ بِمَا أَقَامُوا الصَّلَاةَ. وَعَنْ حَنِيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ: {أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَكُونُ بَعْدِي أُمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهَدْيِي، وَلَا يَسْتَنْوُونَ بِسُنَّتِي، وَسَيَفُومُ فِيكُمْ رَجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جَنَاحِ إِنْسٍ، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لَدَرَكْتُ ذَلِكَ؟ قَالَ: تَسْمَعُ وَتَطِيعُ، وَإِنْ ضَرَبَ ظَهْرَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ}. وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أُمِّ الْحَصِينِ أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ ﷺ - يَمْنَى أَوْ عَرَفَاتٍ فِي حُجَّةِ الْوُدَاعِ يَقُولُ: «لَوْ اسْتَعْمَلَ عَلَيْكُمْ أَسْوَدٌ مَجْدَعٌ يَفُودُكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ فَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا»

الفصل الثالث بعض حقوق الرعية على الحاكم وحقوق الحاكم على المحكومين

بيان حقوق الرعية على الراعي وحث الحاكم على تنفيذها

أولاً من واجبات الولاية:

١- إقامة الدين ويشمل:

أ- نشر الدين الإسلامي بين الناس:

ب- إقامة الصلاة: كَانَ الْخَلِيفَةُ نَفْسَهُ طِيلَةً عَصَرِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْأَرْبَعَةَ هُوَ الَّذِي يَقِيمُ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ وَالْأَعْيَادَ فِي الْبَلَدِ الَّذِي يَقِيمُ فِيهِ، وَيَخْطُبُ فِي النَّاسِ الْجُمُعَةِ وَالْأَعْيَادَ وَالْمُنَاسِبَاتِ الْآخَرِي، وَكَذَلِكَ نَوَلِيهِ يَقُومُونَ بِهَذَا الْمِهْمَةِ فِي أَمْصَارِهِمْ، وَطِيلَةً عَهْدِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ كَانَ الْوَلَاةُ يَخْطُبُونَ فِي النَّاسِ بِأَنْفُسِهِمْ وَيُؤْمِنُونَ فِي الصَّلَاةِ

ج- حفظ الدين وأصوله: كَانَ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ بَعْدَ وَفَاةِ الرَّسُولِ ﷺ بِشَعْرُونَ بِعَظَمِ الْوَاجِبِ الْمَلْقَى عَلَيْهِمْ فِي حِفْظِ الدِّينِ عَلَى أَصُولِهِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي نَزَّلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانُوا يَعْمَلُونَ جَاهِدِينَ فِي إِحْيَاءِ سُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ وَالْقَضَاءِ عَلَى الْبِدْعِ، وَلِلْعَمَلِ عَلَى احْتِرَامِ دِينِ اللَّهِ وَاحْتِرَامِ رَسُولِهِ ﷺ وَرَدَّ كَيْدٍ مَنْ يَحَاوِلُونَ لِدَسِّهِ عَلَى هَذَا الدِّينِ. وَقَدْ عَمِلَ عُثْمَانُ (عَلَى كِتَابَةِ الْمُصْحَفِ الشَّرِيفِ وَإِرْسَالِ نَسْخٍ مِنْهُ إِلَى الْأَمْصَارِ، وَأَمْرٍ وَلَاتِهِ بِإِحْرَاقِ مَا لَدَى النَّاسِ مِنْ مَصَاحِفٍ أُخْرَى مِنْ قَبِيلِ الْمَحَافِظَةِ عَلَى أَهَمِّ أَصُولِ الدِّينِ، وَهُوَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمِ. وَقَدْ بَذَلَ وَلاةُ عُثْمَانَ جُهِودًا كَبِيرَةً فِي مُحَارَبَةِ السَّبْيِيَّةِ الَّذِينَ جَاءُوا بِآرَاءٍ غَرِيبَةٍ عَلَى الْإِسْلَامِ

وضيقوا عليهم وطاردوهم. وعلى العموم فإن المحافظة على الدين واحترامه كان من أهم الواجبات الموكلة إلى الولاة.

د- تخطيط وبناء المساجد: حينما وصل الرسول ﷺ إلى قباء قام ببناء أول المساجد في الإسلام، وبعد وصوله إلى المدينة بدأ ببناء مسجده فيها، وحينما كان الرسول ﷺ يبعث بالولاة إلى البلدان كان هؤلاء الولاة يقومون ببناء المساجد فيها، واستمر الخلفاء الراشدون بعد ذلك في بناء المساجد في البلدان والأمصار التي فتحها المسلمون، وإن كان الولاة لم يقوموا بتأسيس جميع هذه المساجد فإن لهم دوراً في إنشاء المساجد الرئيسية في معظم البلدان التابعة لولايتهم وخصوصاً الجوامع منها

هـ- تسيير أمور الحج: كان الولاة على البلدان في صدر الإسلام مسئولين عن تسيير أمور الحج في ولاياتهم وتأمين سلامة الحجاج منها، فقد كان الولاة يعينون الأمراء على شؤون الحج، ويحددون لهم أوقات السفر؛ حيث لا يغادر الحجاج بلادهم إلا بإذن الوالي، ولم يكن بعض الأمراء يأمر بالترتيب؛ بل تجد منهم من عمل على تأمين المياد في الأماكن التي يسلكها الحجاج من ولايته، فهذا عبد الله بن عامر بن كرزب أجرى المياد في طريق حجاج البصرة حينما كان عاملاً عليها لعثمان بن عفان؛ حيث أوجد المياد في الطريق من البصرة إلى مكة. (وقد أكد الفقهاء بعد ذلك على أن تسيير الحجاج عمل من مهام الوالي على بلده، يقول الماوردي: أما تسيير الحجيج فداخله في أحكام إمارته؛ لأنه من جملة المعونات التي تنسب إليه

و- إقامة الحدود الشرعية: إن إقامة الحدود على المخالفين لأوامر الله وسنة رسوله ﷺ واجب ديني ملقى على الولاة، وهو من أهم الأمور الموكلة إليهم سواء منها الحدود المتعلقة بمن يتعرض لمنافع المسلمين العامة أو من يتعرض بالضرر لأقوام معينين وقد قام عثمان وولايته بإقامة الحدود الشرعية في عهده وأن يكون (ذا خيرة) بتدبير الأمور المذكورة في البلاد والعباد؛ وأن يكون حاكماً أي يكون قادراً على إيصال الحق إلى مستحقه، وكف ظلم المعتدي وقمع أهل الافتراء والاعتداء؛ وقادراً على إقامة الحدود وقمع أهل الضلال والجحود، لا تأخذ رافة في إقامة الحدود والذب عن الأمة.

ويعتبر أيضاً أن يكون عالماً بأحكام الشريعة؛ لاحتياجه إلى مراعاتها، في أمره ونهيه؛ وأن يكون مكلفاً، أي: بالغاً عاقلاً، لأن غير البالغ العاقل يحتاج لمن يثب أمره، فلا يكون والياً على المسلمين؛ وأن يكون ذا خبرة بتدبير الأمور المذكورة؛ في البلاد والعباد، وأن يكون حاكماً، أي: قادراً على إيصال الحق إلى مستحقه، وكف ظلم المعتدي، وقمع أهل الافتراء والاعتداء؛ وقادراً على إقامة الحدود، وقمع أهل الضلال، لا تأخذ في الله لومة لائم.

قال صاحب كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: الذي يستخلص من كلام السلف رضي الله عنهم: أن للطاغوت كل ما صرف العبد وصدده عن عبادة الله وإخلاص الدين والطاعة لله ولرسوله؛ سواء في ذلك للشيطان من الجن والشيطان من الإنس، والأشجار والأحجار وغيرها، ويدخل في ذلك بلا شك: الحكم

بالقوانين الأجنبية عن الإسلام وشرائعه وغيرها من كل ما وضعه الإنسان ليحكم به في الدماء والفروج والأموال؛ وليبطل بها شرائع الله؛ من إقامة الحدود وتحريم الربا والزنا والخمر ونحو ذلك، مما أخذت هذه القوانين تحللها وتحميها بنفوذها ومنفذيتها. والقوانين نفسها طواغيت، وواضعوها ومروجوها طواغيت. وأمثالها من كل كتاب وضعه العقل البشري ليصرف عن الحق الذي جاء به رسول الله ﷺ إما قصداً أو من غير قصد من واضعه؛ فهو طاغوت.

ز- تأمين الناس في بلادهم: المحافظة على الأمن في الولاية من أعظم الأمور الموكلة إلى الوالي. وفي سبيل تحقيق ذلك فإنه يقوم بالعديد من الأمور أهمها إقامة الحدود على العصاة والفساق مما يحد من الجرائم التي تهدد حياة الناس وممتلكاتهم؛ وبالتالي نقل الحوادث الأمنية من القتل أو السرقة أو قطع الطريق وما إلى ذلك: بل الأمر أيضاً يشمل ما ينفيه الناس من أقوال ضد بعضهم البعض من قذف وغيره، فإن إقامة الحد فيها يمنع من الاعتداء الأدبي على الناس في أعراضهم ومحارمهم، ولم يقتصر الأمر على تأمين الناس بعضهم من بعض؛ بل إن العمال -ويأمر من الخلفاء- يعملون على تأمين رعاياهم من الحشرات والبهائم كالعقارب وغيرها؛ يقول الجلائري: كتب عامل نصيبين إلى معاوية وهو عامل عسنان على الشام والجزيرة يشكو إليه أن جماعة من المسلمين ممن معه أصيبوا بالعقارب فكتب إليه يأمره أن يوظف على أهل كل حيز من المدينة عدة من العقارب مسماة في كل ليلة ففعل، وكانوا يأتيونه بها فيأمر بقتلها.

ح- الجهاد في سبيل الله: إن السمة العامة لعهد الخلفاء الراشدين أن الولاية هم قادة الجهاد في تلك البلدان؛ كما أن الولاية في عهد عثمان كان لهم دور كبير في الفتوح ومنهم عبد الله بن عامر بن كريز والمغيرة بن شعبه؛ وأبو موسى الأشعري الذين وصلوا الفتوح في المشرق؛ ومثل عبد الله بن سعد بن أبي السرح الذي وصل الفتوح في شمال أفريقيا، ومعاوية بن أبي سفيان الذي وصل الفتوح في نواحي أرمينية وبلاد الروم، وهكذا فلنرى أن الأمراء في عهد الخلفاء الراشدين كانوا مع إدارتهم لبلادهم مجاهدين لنواحي العدو، ولم يمنعهم ذلك من القيام بأعمالهم الموكلة إليهم؛ ولا شك أن الجهاد كان مصحوباً بعمليات معينة تخدم الشئون العامة له، وقد تحدثت المصادر التاريخية عن أهم هذه الأعمال التي جرت من قبل الأمراء، منها:

ط- بذل الجهد في تأمين الأرزاق للناس: اتبع الخلفاء الراشدون منذ عصر أبي بكر الصديق (طريقة جديدة لتوزيع الإعطيات على المسلمين من موارد بيت المال المختلفة، وقد كانت في البداية غير محددة بأوقات معينة، ولكن في عهد عمر (تغيرت بعد وضعه للدواوين في الأمصار المختلفة؛ حيث بدأ توزيع الإعطيات يأخذ شكلاً دورياً منتظماً سار عليه عثمان)، ولم يكتف الخلفاء وولاتهم في العهد الراشدي بتأمين الطعام ومراقبة الأسواق فقط؛ بل إن السكن وتوزيعه كان من العهام الموكلة لأمراء البلدان؛ كما كان الأمراء يشرفون على تقسيم البيوت في المدن المفتوحة.

ي- تعيين العمال والموظفين: كان تعيين العمال والموظفين في الوظائف التابعة للولاية في كثير من الأحيان من مهام الوالي، حيث إن الولاية في الغالب تتكون من بلد رئيسي إضافة إلى بلدان وأقاليم أخرى تابعة للولاية، وهي بحاجة إلى تنظيم أمورها، فكان الولاة يعينون من قبلهم عمالا وموظفين في تلك المناطق، وفي عصر عثمان (أصبح هؤلاء العمال التابعون للولاة يحكمون مناطق كبيرة نظرا لتوسع الولايات نتيجة الفتوح وانضمام أقاليم كبيرة بأكملها إلى ولايات كانت محددة في السابق كالبصرة والكوفة والشام وغيرها، وبالتالي فإن توزيع العمال وإدارتهم وتنظيمهم كانت مهمة كبيرة من المهام التي يقوم بها ولاة البلدان.

ك- مشاورة أهل الرأي في ولايته: سار الخلفاء على نهج الرسول ﷺ في مشاورة أهل الرأي من الصحابة؛ حيث كانوا يعتقدون مجالس لكبار الصحابة، يستشيرونهم في مختلف الأمور كما كانوا يأمرهم ولائهم باستشارة أهل الرأي في بلادهم، وكان الولاة يطبقون ذلك ويعضدون مجالس للناس لأخذ آرائهم.

ل- النظر في حاجة الولاية العمرانية: اشتهر عن الخلفاء الراشدين وولايتهم عنايتهم بحاجة السكان في النواحي العمرانية والزراعية، وفي عهد عثمان (قام عبد الله بن عامر واليه على البصرة بحفر الآبار والعيون ليس في ولاية البصرة لحسب بل في أماكن أخرى عديدة).

م- مراعاة الأحوال الاجتماعية لسكان الولاية: فقد كان الولاة من مطلق تعاليم الإسلام الشاملة يراعون هذا الجانب بكل ما فيه من تعليمات، إلا أن ولاة ذلك العصر -وبتوجيه من الخلفاء الراشدين- قاموا ببعض الأعمال الاجتماعية التي يصعب أن يقوم بها من هم في مثل مناصبهم، كما حرص الخلفاء على أن ينزلوا الناس على منازلهم، وأن يحترم الولاة أهل الشرف والسابقة في الإسلام.

ن- أوقات عمل الوالي: اشتهر عن الوليد بن عقبة والي عثمان على الكوفة أنه لم يكن لداره باب، وأنه كان يستقبل الناس في جميع الأوقات، وهذا يدل على تمتع الناس بحرية مراجعة الأمير من غير حرج متى أرادوا ذلك لحاجة؛ فقد كان للوالي قسم تابع لبيتته مفتوح للناس متى أرادوا المجيء إليه مقصود عن أهله وأولاده.

س- معرفة أحوال الرعية: كان أبو بكر رضي الله عنه يحلب للحى أغنامهم فلما بويح بالخلافة قلت جارية من الحى ألان لا تحلب لنا مخاض أغنام دارنا فسمعها أبو بكر فقال بل لعري لأخليها لكم وإني لأرجو أن لا يغيرن ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه فكان يحلب لهم فرميا قلل لتجارية من الحى يا جارية أتحيين أن أرغ لك أو صرح ريماء قالت أرغ وريما قالت صرح فإدى ذلك قالت فعل - أسد الغاية لابن الأثير وعن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب كان يدخل يده في دبر البعير ويقول أتى خائف أن أسأل عما بك - ابن سعد في الطبقات ورجاله ثقات

وعن انس قال تفرق بطن عمر عام الرمادة فكان يأكل الزيت وكان قد حرم على نفسه السمن قال فنقر عمر بطنه بإصبعه وقال تفرق - أنه ليس غشنا غيره حتى يحيا الناس - أحمد في الزهد وكان رضي الله عنه في عام الرمادة لا يأكل إلا الخبز والزيت حتى اسود جلد ويقول بنس الوالي إن أنا شبعت والناس جياع.

وقدم على عمر بن الخطاب وقد من العراق فيهم الأخنف بن قيس وفي يوم شديد الحر وعمر متعم بعباءة يهنا بعيرا من ليل الصدقة فقال يا اخنف ضع ثيابك وعلم قاتن أمير المؤمنين على هذا البعر فاته من ابل الصدقة فيه حق اليتيم والأرملة والمسكين فقال رجل من القوم يخطر الله لك يا أمير فهلا تأمر عبدا من عبيد الصدقة فيكفيك فقال عمر وأي عبد هو اعبد مني ومن الأخنف انه من ولي أمر المسلمين يجب عليه لهم ما يجب على العبد لسيدته في النصيحة وأداء الأمانة { نجز عمر رضي الله عنه وقال على بن أبي طالب رضي الله عنه في يوم الجمعة أيها الرعاء ان ثريعتكم حقوقا الحكم بالعدل والقسم بالسوية وما من حسنة أحب إلى الله من حكم إمام عادل - التمهيد وعن عبد الله بن أبي الهذيل - رأيت عمارا اشترى قننا بدرهم وحمته على ظهره وهو أمير الكوفة - قننا - علف الدواب - الطبقات لابن سعد

وعن الشعبي قال قال عمر لعمار أساعك عزلنا إياك قال لئن قلت ذلك لقد ساعني حين استعملتني وساعني حين عزلتني - سير أعلام النبلاء

(العدل) عن عائشة رضي الله عنها قالت قسم أبي أول عام الفري فأعطى الحر عشرة وأعطى للمملوك عشرة والمرأة عشرة وأمته عشرة ثم قسم العام الثاني فأعطاهم عشرين عشرين - الطبقات لابن سعد

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمعاوية بن خديج لئن نمت بالنتهار لأضيعن الرعية ولئن نمت بالليل لأضيعن نفسي فكيف بالنوم مع هذين يا معاوية - زهد لأحمد بن حنبل وعن ابن خزيمة بن ثابت الأنصاري قال كان عمر إذا استعمل عاملا كتب له عهدا واشهد عليه رمطا من المهاجرين والأنصار واشترط عليه ألا يركب برذونا ولا يأكل نقيا ولا يلبس رقيقا ولا يتخذ بياجا دون حاجات الناس وعن أبي بكر رضي الله عنه قال سمعت النبي ﷺ يقول لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان

❖ العدل على الإبقاء على عقيدة الأمة صافية نقية.

❖ يذل الأسباب المؤدية إلى وحدة الأمة.

❖ أن يعمل الولاة على حماية الأمة من المفسدين والمخربين.

❖ أن يعملوا على حماية الأمة من أعداء الخارج.

❖ إعداد الأمة بإعداد جهانها.

❖ حفظ ما وضعت الشريعة لأجله.

❖ تحصيل الصدقات وأموال الزكاة والخراج والفريء وصرفها في مصارفها الشرعية.

❖ تحري الأمانة في اختيار أرباب المناصب.

❖ إعطاء حقوق للرعية وما يستحقونه في بيت المال من غير سرف ولا تقصير، ودفعه في وقت لا تقديم فيه ولا تأخير.

❖ الإشراف المباشر على سير الأمور بين الرعية في كل النواحي الإدارية التي تتعلق بما يصلح أحوالهم. فإذا استوفيت للرعية حقوقها من ولائها فلا بد أن تؤدي واجباتها إليهم؛ فإن لولادة الأمر حقوقاً على الرعية واجبة في أعينهم؛ ولذلك فإن من أهداف مرحلة التمكين بيان هذه الحقوق في دستور الدولة وتذكير الناس بالالتزام بها.

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب في كتاب المطالب الحميد في بيان مقاصد التوحيد وكذلك القيام على الناس ومنعهم عن التعدي في الدماء والأموال وقطع السبل فهذا من الفساد في الأرض والمحاربة لله ورسوله فالواجب على من نصح نفسه ألا يحكم إلا بحكم الله ورسوله فإن لم يفعل وقع في خطر عظيم من تقديم الآراء والأهواء على شرع الله ورسوله. ومما يجب على ولي الأمر تفقد الناس من الوقوع فيما نهى الله عنه ورسوله من الفواحش ما ظهر منها وما بطن بإزالة أسبابها وكذلك يحرص الكيل والميزان والربا فيجعل في ذلك من يقوم به ممن له غيرة لدين الله وأمانته وكذلك مخالطة الرجال للنساء وكف النساء من الخروج إذا كانت للمرأة تجد من يقضى حاجتها من زوج أو قريب ونحو ذلك.

وكذلك تفقد أطراف البلاد في صلاتهم وغير ذلك مثل أهل النخيل الثانية لأنه ربما يقع فيها فساد ما يدري عنه وأكثر الناس ما يبالي ولو فعل ما نهى عنه وفي الحديث: وما تركت هتة على أمي هي أضر على الرجال من النساء وفي حديث آخر ما ظهرت الفاحشة في قوم إلا ابتلوا بالطواغيت والأمراض التي لم تكن بأسلافهم الذين مضوا' نهو بالله من عقوبة المعاصي ونسأله العفو والعافية ومما يجب النهي عنه: الإسبال كما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الحديث 'ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار' وفي حديث آخر 'بينما رجل يجر إزاره خيلاء أمر الله الأرض أن تأخذه فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة'.

وكذلك التشبه باليهود والمجوس في ترك الشوارب وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم: بإحفلها مخالفة لليهود والمجوس: فقال 'حفوا الشوارب واحفوا اللحى خالفوا اليهود ولذي فيه دين ورغبة في الخير ما يرضى لنفسه أن يخالف ما أمر الله به ورسوله ويفتدي باليهود والمجوس والمتكبرين وعلى الإمام أن يأمر القواب من رأى تاركاً للأمر أن يقوموا عليه ويلزموا الطاعة حتى تظهر طاعة الله ورسوله في المسلمين ويمتازون بذلك عن خالفهم في الدين من أهل الجفاء والغفلة والغفلة والإعراض نسأل الله العفو والعافية فإنها قد عصت البلوى بهذا بكثير لما قام بتقويهم من ضعف الإيمان وعدم الرغبة فيه.

وكذلك يجب على الإمام النظر في أمر العلم وترغب الناس في طلبه وإعانة من تصدى للطنية لقلّة العلم وكثرة الجهل وإن كان قد قام ببعض الواجب فينبغي له أن يهتم بهذا الأمر تفضيلة العلم وكثرة ثواب من قام به وأعان عليه وطلب العلم اليوم من الفرائض كما لا يخفى على الإمام وغيره وفي الحديث 'الدنيا ملعونة

منعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالم ومتعلم وهذا ما يحصل إلا باعتناء الإمام وتأليفه للطلبة فإذا كثر العلم وقل الجهل بسببه حصل له من الخير والحسنات ما لا يحصىه إلا الله إن قبله الله وبالفظة عن طلبه العلم تضعف همهم ويقل طلبهم وفي مناقب عمر بن عبد العزيز رحمه الله: أنه إذا أراد أن يحي سنة أخرج من العطاء مالا كثيرا فلذا نفروا من هذا رغبوا إلى هذا فقله دود ما أحسن نظره لنفسه وللمن والاد الله عليهم وعلى كل من نصح نفسه أن يحذر من كبائر القلوب التي هي من أعظم الذنوب ولا يأسن مكر الله وليكن لنفسه أشد مقنا منه لغيره وليكن معظما للأمر ولتنهي مفكرا فيما يحبه الله ويرضاه متنبها لكتابه محبة لربه ورغبة في توابه وخوفا من غضبه وعقابه. ومن الواجب على كل أحد أن يحب في الله ويعادي في الله ويوالي في الله ويحب أولياء الله أهل طاعته ويعادي أعداءه أهل معصيته

الفصل الرابع واجبات الرعية تجاه الولاية:

١- الطاعة: قال تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ** [النساء: ٥٩].

قال القرطبي: «عما تقدم إلى الولاية في الآية المتقدمة وبدأ بهم فأمرهم بإداء الأمانات، وأن يحكموا بين الناس بالعدل، تقدم في هذه الآية فأمر الرعية بطاعته جل وعلا أولا وهي امتثال أوامره واجتناب نواهيه، ثم بطاعة رسوله تاتيا فيما أمر به ونهى عنه، ثم بطاعة الأمراء ثالثا، على قول الجمهور وأبى هريرة وابن عباس وغيرهم». وفي المجتمع الإسلامي، الشريعة فوق الجميع، يخضع لها الحاكم والمحكوم، ولهذا فإن طاعة الحاكم مقيدة دائما بطاعة الله ورسوله، كما قال رسول الله ﷺ: «لا طاعة في المعصية إنما الطاعة في المعروف»

٢- التصرة: فالواجب على الرعية نصرة الإمام الحاكم بما أنزل الله ومعاضدته ومتنصرتة في أمور الدين وجهاد العدو، قال تعالى: **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى** [المائدة: ٢]. وقال ﷺ: «من أنكم وأمركم جميع على رجل واحد منكم، يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقنود»، ومن نصرة الإمام ألا يهان، ومن معاضدته أن يحترم، وأن يكرم، فقوامته على الأمة وقيادته لها لإعلاء كلمة الله، تستوجب تبجيله وإجلاله وإكرامه تبجيلا وإجلالا، وإكراما تشرع الله سبحانه الذي ينافح ويدافع عنه، يقول رسول الله ﷺ: «إن من إجلال الله تعالى: إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجاني عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط»

٣- النصيحة: إن الإسلام أوجب على الرعية أن تناصح ولادة أمرها قال ﷺ: «الدين النصيحة ثلاثا قال الصحابة: لمن يا رسول الله؟ قال: لله - عز وجل - وكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» مسلم، وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يتناصحون رعاة ورعية، فهذا عمر رضي الله عنه درة الولاية، وفخر الأمة في هذه الأمة يقول للرعية: «رحم الله من أهدى إلي عيوبي» سفر الإمام لدارمي

ومن حق ولاية الأمر على الرعية النصيح لهم، ويكون النصيح بالسمع والطاعة لهم في المعروف، والدعاء لهم، وترك الخروج عليهم ولو كانوا جانرين، ومن لدلة النصيح لهم قوله: (الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) رواه مسلم.

وقال النووي في شرحه على مسلم: (وأما النصيحة لأئمة المسلمين فمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه، وأمرهم به، وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه، ولم يبلغهم من حقوق المسلمين، وترك الخروج عليهم، وتألف الناس لطاعتهم، قال الخطابي رحمه الله: ومن النصيحة لهم الصلاة خلفهم، والجهاد معهم، وأداء الصدقات إليهم، وترك الخروج بالسيف عليهم إذا ظهر منهم حيف أو سوء عشرة، وأن لا يغروا بالقتال الكاذب عليهم، وأن يدعى لهم بالصلاح).

٤ - تقويم الإمام: لقد استقر في مفهوم الصحابة أن يقاء الأمة على الاستقامة رهن باستقامة ولائها، فهذا أبو بكر - رضي الله عنه - عندما اختير للخلافة، قام في الصحابة خطيباً فقال يعد أن حمد الله ولثنى عليه بالذي هو أهله: «أما بعد، أيها الناس فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أرجع عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف حتى أخذ الحق منه إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا خذلهم الله بثل، ولا تشيع لفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله، فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله» البداية والنهاية لابن كثير وقال ابن كثير: إسناده صحيح.

وكان عمر رضي الله عنه - لا يكتفي بإتصاف الناس من نفسه، حتى ينصفهم من عماله وولاته، ويسأل الرعية عن أساء منهم، وكان يقول: «إني لم أبعث عمالي ليضربوا أبشاركم وليشتبوا أعراضكم ويأخذوا أموالكم، ولكنني استعنتهم ليعلموكم كتاب ربكم وسنة نبيكم، فمن ظلمه عامله بمظلمة فلا إذن له علي، ليرفعها إليّ حتى أقصه منه» الحكم وتعاليم في خطاب الوحي.

إن العلاقة بين الراعي والراعية - كما تحدد الشريعة معالمها - هي علاقة التعاون والتعاقد مع الزراعة والتجود، فهي علاقة هدفها إعلاء كلمة الله.

إن من أهداف مرحلة التمكين تحقيق دعائم الدولة في دنيا الوجود المتمثلة في نظام حكم شرعي، وحاكم صالح، ورعية صالحة مصلحة. وصرح الشيعة بمنع إقامة حدود الله سبحانه في دولة الإسلام بسبب غيبة إمامهم، لأن أمر الحدود موكل - كما يقولون - إلى الإمام المنصوص عليه، ولم ينص الله سبحانه - بزعمهم - إلا على اتني عشر إماماً آخرهم قد غاب منذ منتصف القرن الثالث تقريباً ولا بد من انتظار عودته، حتى يقيم الحدود، إلا أنه بحكم التفويض الذي أجراه لشيوخ الشيعة بعد قرابة سبعين سنة من غيبته يحق للشيخ الشيعي فقط من دون سائر قضاة المسلمين أن يتولى إقامة الحدود، وإذا لم يوجد في قطر من أقطار الإسلام أحد من شيوخهم فلا يجوز إقامة الحدود، لأنه لا يتولاها إلا المنتظر أو نائبه من مراجع

الشيعة وآياتهم. روى شيخه ابن بابويه وغيره. وعن حفص بن غياث قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: من يقيم الحدود: السلطان أو القاضي؟ فقال: إقامة الحدود من إليه الحكم (ابن بابويه) من لا يحضره الفقيه: ٥١/٤، تهذيب الأحكام: ١٥٥/١٠، وسائل الشيعة: ٣٢٨/١٨ - كذا - وقال المفيد: فأما إقامة الحدود فهو إلى سلطان الإسلام المنصوب من قبل الله: وهم أئمة الهدى من آل محمد عليهم السلام، ومن تصبوا لذلك من الأمراء والحكام، وقد قوضوا النظر فيه إلى فقهاء شيعتهم مع الإمكان [المعنى: من ١٣٠، وسائل الشيعة: ٣٢٨/١٨]. وتحذر روايات الشيعة من الرجوع إلى محاكم المسلمين وقضاةهم حتى تقول: من تحكم إليهم في حق أو باطل فإنما تحكم إلى طاغوت، وما يحكم له فإتباعه يأخذ سحتا، وإن كان حقه تابعا، لأنه أخذ بحكم الطاغوت [الرواج الثاني: ٤١٢/٧، تهذيب: ٢١٨/٦، وسائل الشيعة: ٤/١٨].

هذه جملة من شرائع الإسلام حرمتها الشيعة بسبب غيبة مهديهم، وأوقفت العمل بها حتى خروجه من غيبته. كما أنهم شرعوا لأنفسهم أحكاما في فترة اختفاء هذا المنتظر لم يأذن بها الله سبحانه: ومن ذلك: مسألة التقية والتي هي في الإسلام رخصة عارضة عند الضرورة جعلوها قرضا لازما ودائما في فترة الغيبة لا يجوز الخروج عنها حتى يعود المنتظر الذي لن يعود أبدا، لأنه لم يولد كما يؤكد ذلك المؤرخون، وأهل العلم بالأسباب، وفرق كثيرة من الشيعة نفسها، ومن ترك التقية قبل عودة المنتظر كان كمن ترك الصلاة [انظر: فصل لتقية]. وكذلك جعلوا الاستشهاد في سبيل الله يحصل بمجرد اعتناق التشيع، وانتظار عودة الغائب، لا في الجهاد في سبيل الله، فالشيعة شهيد ولو مات على فراشه.

الفصل الخامس: مسألة الدخول على الحكام وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر

اختلف العلماء في الدخول على الحكام فمنهم من قال بالرخصة في ذلك بشرط أن يقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنهم من منع ذلك مطلقا وحذر منه سدا للذريعة وخوفا من الافتتان بهم أو إقرارهم على الظلم فمن الفريق الأول الذي رخص - الإمام مالك ومن الفريق الثاني الذي حذر - حماد بن سلمة والثوري وإبراهيم بن ادعم.

أقوال الصحابة والتابعين

قال ابن مسعود رضي الله عنه: إن الرجل يدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج ولا دين معه فيلزم ولم قال لأنه يرضيه بسخط الله وقال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه -إياكم ومواقف الفتن قيل وما هي قال أبواب الأمراء يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب ويقول ما ليس فيه. فعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر، أو أمير جائر. ١٠٨ وقال رسول الله ﷺ سيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله. ١٠٩

١٠٨ - روى أبو داود والترمذي وابن ماجه

١٠٩ - الحاكم والطبراني

قال ابن جرير: كان الوحي يأتي إلى أنبياء بني إسرائيل - ولم يكن يأتيهم كتابٌ - فيذكرون قومهم فيقتلون، فيقوم رجال ممن تبعهم وصدقهم، فيذكرون قومهم، فيقتلون - أيضاً - فهم الذين يأمرون بالقسط من الناس.

قال حقي في تفسيره- وإنما كانت أفضل لأن الجهاد بالحجة والبرهان جهاد أكبر بخلاف الجهاد بالسيف والستان فإنه جهاد أصغر ومدار كتمان الحق حب الدنيا وحبها رأس كل خطيئة وفي الحديث «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر» وذلك من أجل علة الخوف والقهر ولأن الجهاد بالحجة والبرهان أكبر من الجهاد بالسيف والستان وقال رسول الله ﷺ من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبدئها علانية ولكن ليأخذوا بيدد فيختلوا به فإن قيل ذلك وإلا كان أدى الذي عليه ١١٠

ما هو أسلوب علماء السنة والجماعة الطائفة المنصورة، في نصائحهم لولاة أمورهم لأنهم يريدون لاستقامتهم وتلعباد والبلاد الخير والصلاح، وهو ما نتفق إن علماءنا في الوقت الحاضر وهم المتبعون لمنهج السلف الصالح يقومون به لولاة أمورهم بالأسلوب الذي ذكره العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله : فهم لا يقدمون النصائح علناً حتى نسمعها ، لأنهم يعلمون أنها بهذا الأسلوب غير مجدية، ولا هو منهج أهل السنة والجماعة. ثم هم لا يفسدون تلك النصائح التي يقدمونها بالتمدح بين الناس بل يقولوا فعلنا وقلنا لهم وقلنا- لأن هذا قال السعدي فيه رياء وعدم إخلاص في النصيحة، وفي نفس الوقت فيه إضرار كثيرة. ولقوله ﷺ (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر). حسن رواه أبو داود والترمذي " وبيان طريق الإخلاص من ظلم الحكام الذين هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا هو أن يتوب المسلمون إلى ربهم، ويصححوا عقيدتهم؛ ويربوا أنفسهم وأهلهم على الإسلام الصحيح؛ تحقيقاً لقول الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) (الرعد ١١)

الأصل العاشر

الحج والجهاد ماضيان مع أولي الأمر من المسلمين إلى يوم القيامة

قال الإمام الطحاوي رحمه الله ونرى الحج والجهاد ماضيا مع كل إمام برا كان أو فاجرا وصلاة الجمعة خلفهم جائزة. وقال ابن قدامة المقدسي رحمه الله (ونرى) ولم يقل (وأرى) وإنما عبر بقوله (نرى) وفاعل (نرى) جماعة والسبب لأن المصنف وهو الإمام الطحاوي يتكلم عن مذهب أهل السنة والجماعة، مثل ما قال قبله (وتشهد) وقال (ولا نجزم) مما يدل على أنه ينقل اعتقاد أهل السنة والجماعة في مسألة الواجب ثلاثية.

وذكر المصنف ثلاث شعائر: الحج، والجهاد، والجمعة. على أن هذه الشعائر الثلاث تفعل مع الأئمة ولا يخالفون فيها ويتعاون معهم عليها، وقبل أن تدخل في تفاصيل هذه المسألة ينبغي أن تعرف من هم الأئمة المقصودون هنا؟.

الجواب: الأئمة ينقسمون ثلاثة أقسام :

١ - أئمة العدل: هؤلاء يجب إقامة الحج والجهاد والجمعة معهم، وغيرها من الشعائر الأخرى.

٢ - الأئمة الفساق : وهم على قسمين:

أ - أئمة فساق فسق متعدي: وهم ما يسمون أئمة الجور والظلم، فيظلمون الناس في أموالهم وأعراضهم ويجورون في الأحكام لكنهم مسلمون، لم يخرجوا بهذا الظلم والجور عن الإسلام.

ب - أئمة فسق غير متعدي: مثل الأئمة الذين يشربون الخمر ويذنون ويأكلون الربا، وهؤلاء أحسن حال لأئمة الجور وكلا الصنفين يقام معهم الحج والجهاد والجمعة.

٣ - الأئمة الكفار والعلمانيين والأئمة المعتزدين: هؤلاء ليس لهم شيء من هذه الحقوق، أما صلاة الجمعة فلا تجوز الصلاة خلفهم، وإذا أجبروا الناس بالصلاة خلفهم، صلوا وأعادوا صلاتهم؛ وكذا لا يصل خلفهم العيد ولا بقية الصلوات، كالسجود وغيرها ومثله صلاة الفريضة، فلا يصل خلفهم، وأما الجهاد، فالتواجب أن يجاهدوهم، ويجب على أهل الحل والعقد وعلماء المسلمين أن يجاهدوهم ويقاقتوهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، فإن لم يستطيعوا وجب تكفيرهم واعتقاد كفرهم وعدم إمامتهم وعدم الذب عنهم ويصبر حتى يأتي الله بالفرج؛ (تنتفريق بين الأسماء والأحكام) ولكن لو قام الجهاد (جهاد الدفاع، أي دفع الصائل) ورفعوا رايته، كما لو صالت دولة على دولة شعبها مسلم وحاكمها كافر ثم أعلن هذا الحاكم الكافر الجهاد ضد الصائل، فهذا لا مانع من الجهاد معه ضد الصائل، كما قال عليه السلام: "إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر" رواه النسائي وأحمد والترمذي. فهناك يقاتل مع المسلمين ولو كان الحاكم كافرا ما دام أن المصلحة للمسلمين تدفع عنهم، وقد تحالف الرسول أول ما جاء للمدينة مع اليهود على أن يشتركوا بالدفاع عن المدينة، مع أن لليهود كفار، ومثله حلف الفضول فقد اشترك الرسول قبل البعثة مع الكفار في نصرته المظلوم وأما الحج، فلو أقام الحاكم الكافر للحج فإنه يحج معه، بمعنى أنه لا يترك الحج من أجل كفر الحاكم، أو يهجر الحج أو تهجر مكة لأن الإمام كافر؛ والسبب أن الحج فرض واجب، فلا يجوز تركه من أجل كفر الحاكم هذا الأول. الدليل الثاني: حج أبي بكر، لما حج قبل السنة العاشرة مع الناس وفيهم كفار، الدليل الثالث: وكان الصحابة يحجون قبل الفتح إلى مكة ويعتصرون مع أن الحكم في مكة للكفار، فلم يمنع عمل هذه الشيعة وإن كان هناك كفار.

الدليل الرابع: قوله تعالى: (ومن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما)، فسبب نزول الآية أن الصحابة تخرجوا أن يطوفوا بالمسعى لأنه فيها أوثان في ذلك الوقت، فنزلت هذه الآية لنفي الحرج أن

يؤدوا السعي وإن كان فيها أوثان وشرك. ولم يذكر المصنف العمرة لأنها تختلف ، فليس لها وقت معين كالْحج وإنما هي راجعة للشخص، متى شاء اعتمر. وقوله (والجهاد ماضياً) لابد من قيد في الجهاد، فيقصد به الجهاد الشرعي، هذا هو المعاصر مع الأئمة ويشترك فيه أهل السنة جنوداً، وهو إما جهاد هجومي لمقاصد إسلامية، أو جهاد للدفاع عن أنفسهم وحرمتهم. وضد الجهاد الديوي، وهو أن يقتل الإمام من أجل إدخال بعض البلاد في حوزته وملكه ظلماً، أو كجهاد المسلمين ظمناً، أو يجاهد حمية، أو يجاهد لنصرة كفار، فكل هذه الأنواع الخيوية، لا يجوز إعانة الإمام عليها سواء كان مسلماً أو كافراً، جافراً أو قاسفاً. وقوله (وصلاة الجمعة خلفهم جائزة) قوله: خلفهم؛ لأنهم كان من عادة للحكام أن يكونوا أئمة صلاة الجمعة، وهذا العادة اختلفت في هذا الوقت، فالآن نادراً ما يكون إماماً، وينتقل الحكم إلى نوابه أي من عينهم فيصلوا بالناس. وقول المصنف (جائزة) أراد أن الصلاة خلفهم صحيحة وتجوز، والجواز هو أحد الأحكام الخمسة، أي ليس بواجب ولا مستحب، لكنه مباح، وكل مباح يقيد أنه ليس محرماً ولا مكروهاً، وهذا إذا لم يأمر أو يعاقب أو يتضمن مفسدة أكثر، أما إذا غلب أو تضمن مفسدة، فيكون إما واجب أو مستحب، فيختلف الحكم.

ويقاس على الجمعة الصلوات اليابية كالعيدين والكسوف والاستسقاء والفراتض، وهذا أيضاً إذا كان المسجد واحداً، أما إذا تعددت المساجد، مثل أن يكون بالمدينة مسجدان للجمعة، فالأئمة أن يصلي مع الإمام العادل إذا لم يكن هناك مشقة. وقد صلى بعض الصحابة كابن عمر خلف الحجاج وصلى ابن مسعود خلف عتبة . قال الإمام أحمد في أصول السنة: والغزو ماض مع الإمام إلى يوم القيامة البر والفاجر لا يترك وقسمه الغي وإقامة الحدود إلى الأئمة ماض ليس لأحد أن يظعن عليهم ولا ينازعهم ودفع الصدقات إليهم جائزة نافذة من دفعها إليهم أجزأت عنه برا كان أو فاجراً

قال الإمام أحمد به حنبلاً في العقيدة: والجمعة والعيدين والحج مع السلطان وإن لم يكونوا بررة ولا أتقياء ولا عدولا ودفع الصدقات والخراج والأعشار والغنيمة والقنم إلى الأمراء غلوا فيها أم جاروا والانقياد إلى من ولاد الله أمرهم لا تنزعوا يدا من طاعته ولا تخرج عليه بسيفك حتى يجعل الله لك خراجاً ومخرجاً ولا تخرج على السلطان وتسمع وتطيع ولا تنكث ببيعة فمن فعل ذلك فهو مبتدع مخالف مفارق للجماعة وإن أمرك السلطان بأمر هو لله معصية فليس لك أن تطيعه البتة وليس لك أن تخرج عليه ولا تمنعه حقه والإمساك في الفتنة سنة ماضية واجب لزومها فإن ابتليت نفسك دون دينك ولا تعن على الفتنة ولو يلسان ولكن اكف يدك ولسانك وهواك والله المعين والسمع والطاعة للأئمة فيما يحب الله ويرضى ومن ولي الخلافة بإجماع الناس عليه ورضاهم به فهو أمير المؤمنين لا يحل لأحد أن يبيت لبنة ولا يرى أن ليس عليه إمام برا كان أو فاجراً والحج والغزو مع الإمام ماض وصلاة الجمعة خلفهم جائزة ويصلى بعدها ست ركعات يفصل بين كل ركعتين

يشير الشيخ رحمه الله إلى الرد على الرافضة، حيث قالوا: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج الرضا من آل محمد، وينادي مناد من السماء: اتبعوه!! ويظن أن هذا القول أظهر من أن يستدل عليه بدليل. وهم شرطوا في الإمام أن يكون مخصوما، اشتراطاً من غير دليل! بل في صحيح مسلم عن عوف بن مالك الأشجعي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خيار أمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أمتكم الذين يفضونهم ويغضونكم، وتغضونهم ويغضونكم قال: قلت: يا رسول الله، أفلا تناهضهم عند ذلك؟ قال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا من ولي عليه وال فرأى يأتي شينا من مخصية الله، فليكره ما يأتي من مخصية الله، ولا ينزع بدا من طاعته» وقد تقدم بعض نظائر هذا الحديث في الإمامة، ولم يقل: إن الإمام يجب أن يكون مخصوما، والرافضة أخسر الناس صفقة في هذه المسألة: لأنهم جعلوا الإمام المخصوم عو الإمام المخذوم، الذي لم يتففعهم في دين ولا دنيا! فليتهم يدعون أن الإمام المنتظر، محمد بن الحسن العسكري، الذي دخل السرداب في رغبهم، سنة ستين ومائتين، أو قريباً من ذلك بسلاماً! وقد يقيمون هناك داية، إما بقلعة وإما فرسا، ليركبها إذا خرج! ويقومون هناك في أوقات عبتوا فيها من ينادي عليه بالخروج، يا مولانا، اخرج! يا مولانا، اخرج! ويظهرون السلاح، ولا أحد هناك يقاتلهم! إلى غير ذلك من الأمور التي يضحك عليهم فيها الفقهاء!! وقوله: مع أولي الأمر برغم وقاجرهم - لأن الحج والجهاد فرضان يتعلقان بالمسقر، فلا بد من سانس يموس الناس فيهما، ويقاوم العدو، وهذا المعنى كما يحصل بالإمام البر يخلص بالإمام الفاجر.

قال الإمام البرهاري: واعلم أن جور السلطان لا ينقص لريضة من فرائض الله التي افترضها على لسان نبيه ﷺ جوره على نفسه وتطوعك وبرك معه تام إن شاء الله تعالى يعني الجماعة والجمعة والجهاد معهم وكل شيء من الطاعات فشاركهم فيه فلك نيتك له وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى وإذا سمعت الرجل يدعو للسلطان بالصالح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله يقول فضيل بن عياض لو كان لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في السلطان قيل له يا أبا علي فسر لنا هذا قال إذا جعلتها في نفسي لم تعني وإذا جعلتها في السلطان صلح فصلح بصلاحه العباد والبلاد فأمرنا أن ندعو لهم بالصالح ولم نؤمر أن ندعو عليهم وإن جاروا وظلموا لأن جورهم وظلمهم على أنفسهم وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين

قال ابن قدامة المقدسي: ونرى الحج والجهاد ماضيا مع كل إمام برا كان أو فاجرا وصلاة الجمعة خلفهم جائزة وقوله: (والحج والجهاد ماضيان مع أولي الأمر من المسلمين، برغم وقاجرهم، إلى قيام الساعة، لا يبطئهما شيء ولا ينقضهما). وقال أئمة: قال النبي ﷺ: [ثلاث من أصل الإيمان الكف عن قال: لا إله إلا الله ولا نكفر بذنوب ولا نخرجه من الإسلام بعمل والجهاد ماض من بعثي الله عز وجل وحتى يقاتل آخر أمتي الدجال لا يبطئه جور جابر ولا عدل عادل والإيمان بالأقداد] رواه أبو داود

قال الشيخ الاتباتي رحمه الله * اعلم أن الجهاد على قسمين الأول فرض عين والثاني فرض كفاية
فرض العين - هو صد العدو للمهاجم لبعض بلاد المسلمين كاليهود الآن الذين احتلوا فلسطين فالمسلمون
جميعا آمنون حتى يخرجوهم منها

فرض الكفاية - إذا قام به البعض سقط عن الآخرين وهو الجهاد في سبيل نفل الدعوة الإسلامية إلى سائر
البلاد حتى يحكمها الإسلام فمن استسلم من أهلها فيها ومن وقف في طريقها قُوتل حتى تكون كلمة الله هي
العليا فلهذا الجهاد ماض إلى يوم القيامة

عن ابن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا تبايختم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتُم بالزَّرع ومركبكم
الجهاد سخط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم». رواه النسائي وأبو داود والبيهقي

يقول للشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "لا يجوز غزو الجيش إلا بإذن الإمام مهما كان الأمر.. فلا يجوز لأحد
أن يغزو دون إذن الإمام إلا على سبيل الدفاع.. وإما لم يجر ذلك؛ لأن الأمر منوط بالإمام، فلا تغزو بلا إذنه
افتئات وتعد على حدوده، ولأنه لو جاز للناس أن يغزوا بدون إذن الإمام لأصبحت المسألة فوضى وقال ابن
أبي زعنين في أصول السنة: ومن قول أهل السنة إن الحج والجهاد مع كل بر أو فاجر من السنة والحق،
وقد فرض الله الحج فقال: ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً وأعظمنا بفضل الجهاد في غير
موضع من كتابه، وقد علم أحوال الولاة الذين لا يقوم الحج والجهاد إلا بهم فهم يشترط ولم يبين وما كان
ربك نسياً.

قال الشيخ بكر به عبد الله أبو زيد في شرح كتاب فتح المجيد: ويقسمون كلام الله على غيره من أصناف
الكلام، ويقسمون هدي النبي على هدي كل أحد، ولهذا سُموا: أهل الكتاب والسنة، ويأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر على ما توجيه الشريعة، ويرون إقامة الحج، والجهاد، والجمع، والاعتقاد، مع الأمراء،
أبراراً، وفجاراً. ويحافظون على الجماعات، ويدينون بالنصيحة وأنهم: كالبنين يشد بعضه بعضاً أو:
كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر. كما قال الرسول ﷺ، ويأمرون
ببر الوالدين، وصلة الأرحام، وحسن الجوار، والإحسان إلى اليتامى والمساكين، وابن السبيل، والرفق
بالمملوك، وينهون عن الفخر والخيلاء، والبغي والاستطالة على الخلق بغير حق، ويأمرون بمعالي الأخلاق
ومكارمها، ومحاسن الأعمال، وينهون عن سفاسفها، وهم في ذلك متبعون للكتاب والسنة، وهبهم
الصديقون، والشهداء، والصالحون، ومنهم أعلام الهدى ومصابيح الدجى، وهم الطائفة المنصورة التي قال
فيهم النبي ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم
الساعة ونذكر هنا بعض المسائل:

المسألة الأولى: أن المخالف في هذا الأصل هم الروافض والخوارج أو من شابه الخوارج.

أما الروافض فامتنعوا من الحج والجهاد مطلقاً حتى يخرج المعصوم؛ وهو الإمام الثاني عشر من أئمتهم وهو المدعو محمد بن عبد الله العسكري الذي يزعمون أنه دخل المرداب وكان صغيراً، دخلت به أمه وهم ينتظرون خروجه، فلم يخجوا، أو رأوا أن الحج غير قائم، لا يروونه إلا مع معصوم وكذلك الجهاد لا يروونه إلا مع معصوم. وليتهم أخذوا بهذا وانتظروا خروجه ولم يخجوا المسلمين بيدعهم وقتنتهم.

وأما الخوارج فعندهم أن هذه الأعمال إنما هي تبع للولاية، والولاية عندهم لا تصلح في من لم يكن براً فلا بد أن يكون الإمام براً صالحاً تقياً كاملاً حتى يجاهد معه وحتى يحج معه، وإلا نصبوا لهم أميراً وصاروا بجاهدون معه ويحجون معه ولا يدينون بدين الجماعة، وهذا ظهر منهم في خلافهم لعثمان (ثم وفي خلافهم لعلي ثم في قتالهم لخلفاء بني أمية إلى آخره. ومن يشبه الخوارج في ذلك من ثم ير الطاعة - الطاعة في الحج والجهاد وما فيه مصلحة عامة للمسلمين وما هو من البر والتقوى والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - إلا مع الإمام الصالح الذي ليس عنده فساد أو نيس عنده محرمات. وهذا قول يلحق بأقوال الخوارج؛ لأن الحج والجهاد وكل أنواع المعروف أوجب النبي؟ الطاعة فيها فقال إنما الطاعة في المعروف والمعروف هو ما عُرف في الشرع أنه ليس بمعصية وأعلام الطاعات التي يتقرب بها إلى الله؟.

المسألة الثانية: قوله (إلى قيام الساعة) هذا المقصود منه إلى قرب قيام الساعة؛ يعني إذا كان يوجد ولي أمر مسلم وجماعة وإمام وأناس يخجون ويجاهدون. والذي دلت عليه الأحاديث أنه يترك ذلك قبل قيام الساعة ولا يبقى في الأرض من يقول الله الله؟ يعني أطع الله أطع الله أو اتق الله اتق الله. وهذا كثير عند أهل العلم حتى في العقائد يذكرون إلى قيام الساعة، ويريدون به ما يقرب مما هو زمن وجود للمؤمنين.

المسألة الثالثة: قوله (لا يبطئهما شيء ولا ينقضهما) يعني لا يبطئ الحج شيء من معصية الولاية ولا ينقض الحج والجهاد مع ولاية الأمر شيء من فجورهم أو نقصهم؛ لأن هذه من العبادات العظيمة فلا تبطئ بمخالفة المرء على نفسه؛ بل يجب القيام بها الحج مع المسلمين والجهاد مع المؤمنين بأمر عام. وهذا الأصل الذي ذكره تذاكرتها في أول الكلام - مضى عليه هدي الصحابة رضوان الله عليهم؛ فقد حج عدد من الصحابة أو حج الصحابة في عهد بعض ولاية بني أمية وكان فيهم من النقص ما فيهم؛ بل أمر للحجاج بن يوسف الثقفي على الحجيج من قبل والي بني أمية - والحجاج معروف بسفكه للدماء وظلمه وعدوانه وعدم رعايته للعلماء ولا لنفوس المؤمنين - مع ذلك أمر على الحج، وكان عالم الحج ابن عمر (لأنه كان عدي السلف أن يكون ثم أمير وتم عالم يفتي الناس - فكان ابن عمر هو الذي يفتي الناس، وقيل للحجاج لا تعمل شيئاً من أمور الحج إلا بأمر ابن عمر - يعني في مناسك الحج -، فحج معه ابن عمر وصلى وراءه في حجة الوداع يوم عرفة أتاد عند زوال الشمس وقال: أخرج، قال: أفي هذه الساعة يا أبا عبد الرحمن؟ قال: نعم سنة أبو القاسم؟ فخرج فخطب الناس ثم صلى بهم للظهر والعصر، وكان ممن صلى خلفه ابن عمر وطوائف من

الصحابة وسادات التابعين. فهذا الأصل كثير عند السلف كانوا يفعلونه، ونلقوه جيلاً بعد جيل في ماضي الحج والجهاد مع ولادة الأمر مهما كانت مرتبهم؛ لأن ذلك فيه إعلام للدين وإعانة على الحق والهدى. قال ابن جبرين في شرح اعتقاد أهل السنة جهاد الكفار والحج مع أئمة الجور يقول: ويرون جهاد الكفار معهم، وإن كانوا جوراً، ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والعطف إلى العدل. للجهاد: هو قتال الكفار.

فمن عقيدة أهل السنة أنهم يرون الحج والجهاد مع الأمراء أبراراً كانوا أو فجاراً، وذلك لأنه في الزمان القديم لا ينسر الحج إلا مع أمير يحفظ أولئك الحجاج، ويكون معه جيش قوي وأسلحة حتى لا يعترض للحجاج قطاع الطريق من الأعراب ونحوهم الذين يعترضونهم ويأخذون أمتعتهم؛ فيأمرون على الحج أميراً قوياً، وقد يكون ذلك الأمير متلبساً بشيء من المعاصي، إما بتأخير الصلاة، وإما بشرب المسكرات، وإما باستماع الأغاني ونحوها. فيقولون: الحج معه خير من ترك الحج، والحج معه أولى من الحج منفرداً والتعرض لقطاع الطريق. كذلك أيضاً للجهاد قتال الكفار، وهو الغزو، ولا بد أن يكون لهم أمير، فليس شرطاً أن يكون ذلك الأمير مهذباً أو نقياً نقياً، بل يجاهد معه في نصر الإسلام، ويجتمع العجاجدون تحت رايته ويطيعونه، ويسيرون بتدبيره، ولا يجوز الغزو إلا بإذنه، ويلزمهم طاعته والصبر معه والسير بسيره، وعليه أن يرفق بهم ولا يكلفهم ولا يشق عليهم، وعليهم أن يسمعوا له ويطيعوا ولو كان متفكراً أو مرتكباً شيئاً من المعاصي، فإن ذلك لا يحول لهم أن يتركوا الجهاد، فالجهاد عبادة عظيمة وشعيرة من شعائر الإسلام بها أظهر الله تعالى الدين وتصرده، وبها انتصر المسلمون وقضوا على كثير من الملل الكفرية، فلما دام أن فيه مصلحة فإننا نجاهد كل كافر مع كل أمير ولو كان الأمير من الفجرة أو من الجورة.

الأصل الحادي عشر

الصلاة خلف كل بر وفاجر من أهل القبلة وعلى من مات منهم

الأدلة: قال رسول الله ﷺ يصلون لكم فإن أصابوا فلكم ولهم وإن أخطئوا فلكم وعليهم. رواه الشيخان وغيرهما اعلم رحماني الله وإياكم أنه يجوز للرجل أن يصلى خلف من لم يعلم منه بدعة ولا فسقاً باتفاق الأئمة وليس من شرط الائتman أن يعلم المأمون اعتقاد إمامه ولا أن يمتحنه وكان ابن مسعود وابن عمر وأُسَ بن مالك رضي الله عنهما يصلون خلف الأئمة الظلمة وكان ابن مسعود وغيره يصلون خلف الوليد بن عقبة بن أبي معيط وكان يشرب الخمر حتى صلى الصبح بهم أربعاً ثم قال أريدكم فقال ابن مسعود ما زلنا معك منذ اليوم في زيادة وكان ابن عمر وأُسَ بن مالك يصلبان خلف الحجاج بن يوسف الثقفي وكان الحجاج ظالماً فاسقاً

قال الطحاوي رحمه الله (وترى الصلاة خلف كل بر وفاجر من أهل القبلة، وعلى من مات منهم) هذه الجملة يريد بها تقرير ما دلت عليه الأدلة العامة والخاصة في أن الصلاة عند أهل الأثر، أتباع الصحابة رضوان الله عليهم مقام خلف كل إمام؛ إمام عام وهو ولي الأمر أو إمام خاص وهو إمام المسجد -سواء أكان برا أو كان فاجرا- إذا كان من أهل للتوحيد؛ يعني من أهل القبلة. وهذا يريد به مخالفة من ضلوا عن سبيل السلف فيمن لم يصلوا إلا خلف من يماثلهم في العقيدة أو يماثلهم في العمل أو يكون سليما من الفجور، يعني لا يصلون إلا خلف من يعلمون بره وتقواه ونحو ذلك. وهذا صنيع للخوارج وكل أنواع المتعصبة من الضلال من أهل الفرق جميعا.

فكل فرقة من الفرق تكفر بالفرقة الأخرى أو تفضلها ولا يرون الصلاة خلف الآخرين، ولو كانوا مبدعة أو كانوا فجارا، فإتباعهم يقولون: لا تصلي إلا خلف من تعلم دينه أو خلف من هو مثنا في الاعتقاد. بل زاد الأمر حتى صار أصحاب المذاهب المتبوعة: الشافعية والحنفية المالكية لا يصلي أحد منهم إلا خلف من كان على مثل مذهبه الفقهي، وهذا مخالف لهدى السلف الصالح في أعظم مخالفة في مسائل البدع والاعتقاد ومسائل الفقه كذلك مخالفتها شنيعة جدا.

قال البريهاري: والصلوات الخمس جائزة خلف من صليت إلا أن يكون جهميا فإنه معطل وإن صليت خلفه فأعد صلاتك وإن كان إمامك يوم الجمعة جهميا وهو سلطان فصل خلفه وأعد صلاتك وإن كان إمامك من السلطان وغيره صاحب سنة فصل خلفه ولا تعد صلاتك. وقال الإمام البريهاري: والصلاة على من مات من أهل القبلة سنة والمرجوم والزاني والزانية والذي يقتل نفسه وغيره من أهل القبلة والسكران وغيرهم الصلاة عليهم سنة ولا يخرج أحد من أهل القبلة من الإسلام حتى يرد آية من كتاب الله عز وجل أو يرد شيئا من آثار رسول الله ﷺ أو يصلي لغير الله أو يذبح لغير الله وإذا فعل شيئا من ذلك فقد وجب عليك أن تخرجه من الإسلام فإذا لم يفعل شيئا من ذلك فهو مؤمن ومسلم بالاسم لا بالحقيقة) أصول السنة

وقال أيضا-ومن قال الصلاة خلف كل بر وفاجر والجهاد مع كل خليفة ولم ير الخروج على السلطان بالسيف ودعا لهم بالصلاح فقد خرج من قول الخوارج أوله وآخره ومن قال المقادير كلها من الله عز وجل خيرها وشرها يضل من يشاء ويهدي من يشاء فقد خرج من قول القدرية أوله وآخره وهو صاحب سنة ومن ترك صلاة الجمعة والجماعة في المسجد من غير عذر فهو مبتدع والعذر كمرض لا طاقة له بالخروج إلى المسجد أو خوف من سلطان ظالم وما سوى ذلك فلا عذر لك ومن صلى خلف إمام لم يقتد به فلا صلاة له وإذا رأيت الرجل يتعاهد الفرائض في جماعة مع السلطان وغيره فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله تعالى وإذا رأيت الرجل يتهاون بالفرائض في جماعة وإن كان مع السلطان فاعلم أنه صاحب هوى

فَاعْلَمْ، رَحِمَكَ اللَّهُ وَإِيَّاتَا: أَنَّهُ يَجُوزُ لِلرَّجُلِ أَنْ يُصَلِّيَ خَلْفَ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ مِنْهُ بِدْعَةٍ وَلَا هَسْفًا، بِاتِّفَاقِ الْأَئِمَّةِ، وَلَيْسَ مِنْ شَرْطِ الْإِتِّعَامِ أَنْ يَعْلَمَ الْمَأْمُومُ اخْتِلَافَ إِمَامِهِ، وَلَا أَنْ يَمْتَحِنَهُ، فَيَقُولَ: مَاذَا نَعْبُدُ؟ ! بَلْ يُصَلِّيَ خَلْفَ الْمُسْتَوْرِ الْحَالِ الصَّلَاةَ خَلْفَ مُسْتَوْرِ الْحَالِ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَلَّالُ فِي الْعَقِيدَةِ وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَارَى الصَّلَاةَ خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ وَقَدْ صَلَّى ابْنُ عَمْرٍ خَلْفَ الْحَجَّاجِ يَعْنِي الْجُمُعَةَ وَالْعِيدَيْنِ وَأَنَّ الْفَقِيهَ يَقْسِمُهُ الْإِمَامَ فَإِنْ تَنَاصَفَ الْعَسَلَمُونَ وَقَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فَلَا بَأْسَ بِهِ وَفَإِنَّ بَطْلَ أَمْرِ الْإِمَامِ لَمْ يَبْطُلِ الْغَزْوُ وَالْحُجُّ وَالْإِمَامَةُ لَا تَجُوزُ إِلَّا بِشُرُوطِهَا تَنْسَبُ وَالْإِسْلَامُ وَالْحِمَايَةُ وَالْيَمِينُ وَالْمَحْتَدُ وَحِفْظُ الشَّرِيعَةِ وَعِلْمُ الْأَحْكَامِ وَصَحَّةُ التَّنْفِيزِ وَالتَّقْوَى وَإِتْيَانُ الطَّاعَةِ وَضَيْطُ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنْ شَهِدَ لَهُ بِذَلِكَ أَهْلُ الْحُلِّ وَالْعَقْدِ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَثِقَاتِهِمْ أَوْ أَخَذَ هُوَ بِذَلِكَ نَفْسَهُ ثُمَّ رَضِيهِ الْعَسَلَمُونَ جَازَ لَهُ ذَلِكَ وَفَإِنَّ لَا يَجُوزُ الْخُرُوجُ عَلَى إِمَامٍ وَمَنْ خَرَجَ عَلَى إِمَامٍ قَتَلَ التَّالِيَّ وَيَجُوزُ الْإِمَامَةُ عِنْدَهُ لِمَنْ اجْتَمَعَتْ فِيهِ هَذِهِ الْخُصَالُ وَإِنْ كَانَ غَيْرَهُ أَكْبَرُ مِنْهُ قَالَ الْبُزْجَانِيُّ: وَمَنْ قَالَ: الصَّلَاةُ خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ: وَالْجِهَادُ مَعَ كُلِّ خَلِيفَةٍ، وَلَمْ يَرِ الْخُرُوجُ عَلَى السُّلْطَانِ بِالسَّيْفِ، وَدَعَا لَهُمْ بِالْصَّلَاحِ، فَقَدْ خَرَجَ مِنْ قَوْلِ الْخَوَارِجِ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ.

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي شَرْحِهِ لِمَعْنَى الطَّحَاوِيَّةِ (وَمَنْ رَأَى الصَّلَاةَ خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ، وَعَلَى مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ) هَذِهِ الْجُمْلَةُ يُرِيدُ بِهَا تَقْرِيرَ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَثَرَةُ الْعُلَمَاءُ وَالْخَاصَّةُ فِي أَنَّ الصَّلَاةَ عِنْدَ أَهْلِ الْأَثَرِ، اتِّبَاعُ الصَّحَابَةِ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَقَامَ خَلْفَ كُلِّ إِمَامٍ: إِمَامٌ عَامٌّ وَهُوَ وَلِيُّ الْأَمْرِ أَوْ إِمَامٌ خَاصٌّ وَهُوَ إِمَامُ الْمَسْجِدِ -سِوَاكَ أَكَانَ بَرًّا أَوْ كَانَ فَاجِرًا- إِذَا كَانَ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ، يَعْنِي مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ.

وَعَذَا يُرِيدُ بِهِ مُخَالَفَةُ مَنْ ضَلُّوا عَنْ سَبِيلِ السَّلَفِ هَيْمَنْ لَمْ يُصَلُّوا إِلَّا خَلْفَ مَنْ يَمَاتُهُمْ فِي الْعَقِيدَةِ أَوْ يَمَاتُهُمْ فِي الْعَمَلِ أَوْ يَكُونُ سَلِيمًا مِنَ الْفُجُورِ، يَعْنِي لَا يُصَلُّونَ إِلَّا خَلْفَ مَنْ يَعْلَمُونَ بَرًّا وَتَقْوَاهُ وَنَحْوَ ذَلِكَ. وَهَذَا صَنِيعُ الْخَوَارِجِ وَكُلِّ أَنْوَاعِ الْمُتَعَصِّبَةِ مِنَ الضَّلَالِ مِنْ أَهْلِ الْفِرْقِ جَمِيعًا. فَكُلُّ فِرْقَةٍ مِنَ الْفِرْقِ تَكْفُرُ الْغُرَقَةَ الْآخَرَى أَوْ تَضَلُّهَا وَلَا يَرُونَ الصَّلَاةَ خَلْفَ الْآخَرِينَ، وَلَوْ كَانُوا مُبْتَدِعَةً أَوْ كَانُوا فَجَارًا، فَاتَّبَعُوا يَقُولُونَ: لَا نُصَلِّي إِلَّا خَلْفَ مَنْ نَعْلَمُ دِينَهُ أَوْ خَلْفَ مَنْ هُوَ مِثْلُنَا فِي الْإِعْتِقَادِ.

بَلْ زَادَ الْأَمْرَ حَتَّى صَارَ أَصْحَابُ الْمَذَاهِبِ الْمُنَبَّوْعَةِ: الشَّافِعِيَّةُ وَالْحَنَفِيَّةُ الْمَالِكِيَّةُ لَا يُصَلُّونَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا خَلْفَ مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَذْهَبِهِ الْفَقْهِيِّ: وَعَذَا مُخَالَفٌ لِهَدْيِ السَّلَفِ الصَّالِحِ فِي أَعْظَمِ مُخَالَفَةٍ فِي مَسَائِلِ الْبِدْعِ وَالْإِعْتِقَادِ، وَمَسَائِلِ الْفَقْهِ كَذَلِكَ مُخَالَفَتُهَا شَنِيعَةٌ جَدًّا. وَكَذَلِكَ يَرُونَ الصَّلَاةَ عَلَى كُلِّ مَيِّتٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ مَا دَامَ أَنَّهُ مَاتَ عَلَى التَّوْحِيدِ وَلَمْ يَعْرِفْ بِكَفَرٍ أَوْ نِفَاقٍ. وَتَحْتَ هَذِهِ الْجُمْلَةُ مَسَائِلُ:

السَّأَلَةُ الْأُولَى: الصَّلَاةُ خَلْفَ الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ أَوْ الْأَمِيرِ الْخَاصِّ هَذِهِ سُنَّةٌ مَاضِيَةٌ دَلَّ عَلَيْهَا سَنَةُ النَّبِيِّ ﷺ، وَدَلَّ عَلَيْهَا عَمَلُ السَّلَفِ الصَّالِحِ. أَمَّا السُّنَّةُ فَقَدْ صَحَّ عَنْهُ كَمَا فِي الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ أَنَّهُ ذَكَرَ الْأَثَرَةَ وَالْأَمْرَاءَ الَّذِينَ يُؤْخَرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ مَوَاقِبَتِهَا فَقَالَ: يُصَلُّونَ لَكُمْ فَإِنْ أَصَابُوا فَلكُمْ وَلَهُمْ: وَإِنْ أَخْطَؤُوا فَلكُمْ وَعَلَيْهِمْ.

وكان السلف إذا صلوا خلف من يعلمون فجورهم لا يفارقونه لأجل فجورهم، كما صرح عن ابن مسعود أنه صلى خلف أمير الكوفة الفجر وصلاهما أربعاً فقال ذاك الأمير: أزيدكم؟ يعني هل لنا نقصت من الصلاة وكان في سكره؛ فقال له ابن مسعود: ما زلنا معك في زيادة فلم يحمله فعل الكبيرة، شرب الخمر وما ظهر من أماراتها من تضييع عدد الركعات من أن لا يصلي خلفه لأن مصلحة الاجتماع وعدم التفريق عن الأمير أعظم من هذه المصلحة الخاصة. كذلك لما أمر الحجاج بن يوسف الثقفي على الحج في سنة من السنوات من قبل خلفاء بني أمية وحج بالناس؛ فجاء يوم عرفة وكان ابن عمر هو مفتي الحج بأمر ولي الأمر، فجاء ابن عمر للحجاج وقال له: اخرج إلى الصلاة -لما قرب الزوال- لأن هذه هي السنة أن يصلي الظهر والعصر جمعاً وقصرأ في أول وقت الظهر. فقال: أخرج إلى الصلاة.

فقال الحجاج: أفي هذه الساعة يا أبا عبد الرحمن؟

قال: نعم فترغب عن السنة؟ فخرج فصلى الحجاج وصلى خلفه ابن عمر وصلى وراءه المسلمون. وهذه أيضاً ثبتت عن أس في صلاته خلف الحجاج، وعدد من الصحابة رضوان الله عليهم وجمع كثير من التابعين صلوا خلف من يعلمون فجورهم ويعلمون إسرافه يقتل أو معاص كياتر ونحو ذلك.

والصلاة خلف هؤلاء سنة ماضية وعمل للسلف، لذلك صار من المتقرر في قواعد أهل السنة والجماعة أن يصلي المرء خلف الإمام على أي حال كان ما دام أنه مسلم، ويصلي خلف الأمير -الأمير العام أمير البلد-، ويصلي خلف الأمير المنفرد أيضاً -أمير السفر أو أمير الحج أو المسؤول أو نحو ذلك-؛ لأن مصلحة الاجتماع مطلوبة والخلاف شر، وهذا صارت سنة ماضية لأهل السنة والجماعة.

المسألة الثانية: مما نص عليه السلف أيضاً في هذا الأصل أن الصلاة تراها وتفعلها خلف كل إمام بر أو فاجر أو أيضاً ممن تجهل عقيدته. وقد يدع الأئمة الأربعة وأئمة السنن من قال لا أصلي خلف أحد إلا بعد أن أعلم عقيدته؛ بل يصلي خلف مستور الحال، ومن لا نعلم حاله ولا نبحث ولا نمتحن الناس في عقيدتهم قبل الصلاة، ونرى هل هو موافق أم ليس بموافق، هل هو مبتدع أم ليس بمبتدع. نرى ظاهر الأمر؛ وما دام أن ظاهر الأمر السلامة فإننا نصلي خلفه دون بحث. فإذا على هذا الأصل لا يجوز امتحان الناس في عقيدتهم عند إرادة الصلاة، ولا بحث أمر الباطن وإثارة الباطن؛ لأن الأصل الظاهر. وهذا هو الذي نص عليه الأئمة الأربعة وجماعة كثيرون من أئمة السلف؛ وقرروا المحققون كشيخ الإسلام ابن تيمية وجماعة.

المسألة الثالثة: قوله (خلف كل بر وفاجر من أهل القبلة) هذا إذا كان إماماً عربياً، ولم يكن بوسع المرء أن يختار الأمثل. أما إذا كان في سعة في أن يختار من هو أمثل لصلاته وإمامته؛ فإنه يتعين عليه أن يصلي خلف الأقرء (بمؤلفيهم أقرؤهم لكتاب الله)، وهذا في حال الاختيار، يعني جماعة موجودون من يقدموا، تقدم رجل يعرف عنه فجور فيقال له تأخر؛ لأنه ليس بإمام للمسلمين وليس أميراً وليس إماماً راتباً في هذا المسجد أو في هذا المكان، فلم يتقدم؟ فتقدمه والرضا بذلك هذا نوع قصور بل مخالفة لأمر النبي؟.

وهذه المسائل ما فيها حياء ولا فيها مجاملات، يعني إذا كان الأمر في الاختيار لا تجعل أحد يتقدم ممن هو معروف بفجور أو بدعة أو مخالقات أو كبائر أو نحو ذلك من المسائل؛ لأن هذا الإمام هو بين يدي الله؟ وهو مقدم الوقف بين يدي الله؟ وهو الذي يدعو لهم ويؤمهم فلا يجامل في هذه المسائل. مما يتصل بذلك أيضاً إذا كانت صلاة الجماعة، وإذا ترك هذا المسجد فإنه يجد مسجداً آخر فيه إمام أسلم له في دينه وأتبع، فإنه يذهب يصلي خلف الأسلم؛ لأن هذا مما فيه المنفعة؛ يعني لم يتعين عليه أو ليس ثم مفسدة أن يصلي خلف هذا، بخلاف ما إذا كان هذا الإمام أمير البلد أو ولي الأمر أو نحو ذلك فإن التخلف عنه يثير مفسدة والأصل الجواز.

للمسألة الرابعة: أهل القبلة هم من يوصف بالإسلام، والذين يوصفون بالإسلام أنواع:

* النوع الأول: المؤمنون الصالحون. * النوع الثاني: مسلم له فجور بمعاص مختلفة.

* النوع الثالث: مسلم له فجور بمعاص خاصة يأتي ببيانها. * النوع الرابع: المنافق.

أما القسم الأول: فالصلاة على من مات منهم قريةً وحق، هي أنه إذا مات المسلم العبد أن يصلي عليه وأن تشهد للصلاة عليه وأن تشهد جنازته لأن هذا من حق المسلم على المسلم.

وأما القسم الثاني: أن تكون الصلاة على من له فجور عام؛ يعني المعاصي المختلفة، هو ممن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً وعرف بذلك في معاص مشهورة عنه، فهذا يصلي أيضاً عليه بإطلاق، ولا يشرع التخلف عن الصلاة عليه إذا كان غير داع ومعلن لهذا الفجور بدعوة غيره إليه.

أما القسم الثالث: من أهل الإسلام هو من له فجور بكبائر خاصة، وهي التي جاء الدليل بأن يترك طائفة الصلاة عليه، مثل الغال، ومثل من قتل نفسه، وأشباه هذه التنبؤ، ومن أقيم عليه الحد - حد القتل - وأشباه ذلك، فهذا يصلي عليه بعض المسلمين ويترك الصلاة عليه أهل الشارة والعلم، كما جاءت بذلك السنة عن النبي ﷺ.

وأما القسم الرابع: أهل النفاق، والنفاق قسمان:

* القسم الأول: نفاق يعلمه كل أحد، وهذا لا يكون في المسلمين لأنه يكون زديفاً؛ يعني معلن الاستهزاء بالله في كتبه أو في قصائده أو نحو ذلك، معلن عدم الإيمان بالقرآن ولا بالمعاد وأشباه ذلك فهذا زندقاً ظاهرة.

* والقسم الثاني نفاق خفي يعلمه البعض ولا يعلمه البعض.

أما القسم الأول وهو الظاهر فهو لا يجوز الصلاة على من كان زديفاً أو منافقاً وذلك لقول الله في المنافقين: **أَسْتَغْفِرُكُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُكُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ** [التوبة: ٨٠]، إلى آخر الآية، وقال

أيضاً لنبيه: **وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ** [التوبة: ٨٤]، فمن كان معلوماً ظاهراً

التفاق منه -الزندقة، محاربة الدين والزندقة الظاهرة، الكفر الظاهر مما يكون معه المرء متافقا خالص
التفاق- فهذا لا يصلي عليه فيجب على المستمين أن لا يصلّوا عليه؛ لأنه حينئذ لا يكون من أهل القبلة
بالتوصف العام.

وأما القسم الثاني وهو من تفاقه ملتزم، هل هو متافق أم ليس بمتافق؟

فهذا من علم تفاقه ييقن له أن لا يصلي عليه، إذا حضر في المسجد أو نحو ذلك، فإنه إذا علم تفاقه ييقن
فإنه لا يصلي عليه ويترك البقية يصلون لأن الصلاة عليه هي باعتبار الإسلام الظاهر ولم يظهر منه ما
يخالف هذا الأصل. ويدل على ذلك أن عمر كان لا يصلي على من لا يعلم حاله إلا إذا صلى عليه حذيفة؛
لأن حذيفة بن اليمان أخبر النبي؟ بأسماء المنافقين، فكان عمر بن الخطاب الخليفة الراشد ينتظر هل يصلي
عليه حذيفة أم لا يصلي عليه؟ فإن صلى عليه حذيفة أو توجه للصلاة عليه أو لم يحكم عليه فإنه يصلي
عليه. وهذا يدل على التفريق في هذه المسائل، ما بين ما يعلم من حال المنافق وما لا يعلم، فمن علم حاله
لم يصل عليه ومن لم يعلم فإنه يصلي عليه، ولا يلزم من علم أن يعلن وينهى الآخرين عن الصلاة عليه؛
لأن الأصل هو ظاهر الإسلام. وقد قرر الأئمة من أهل السنة أن العناق له أحكام العثميين؛ لأن له حكم
الإسلام الظاهر ليرث ويورث ويصلي عليه من لا يعلم حاله ونحو ذلك مما هو من آثار الإسلام الظاهر.
تحالف السلل بما في للطحاوية من مسائل ص ٢٨

الأصل الثاني عشر

حرمة الخروج على الحاكم وطاعة الحاكم الظالم والجائر

في هذا الموضوع نتحدث عن موضوع خطير ألا وهو حرمة الخروج على الحاكم الظالمين الفاسقين
الجائرين وقد تقدم الأمر معاً في هذه الأصول فقد ذكرنا السمع والطاعة للإمام وذكرنا الحج والجهاد
ماضيان مع أولي الأمر وذكرنا الصلاة خلف كل بر وفاجر وفي هذا الأصل نذكر حرمة الخروج على الحاكم
ويليه من أصول عقيدة أهل السنة حرمة للمظاهرات والتورات والدخول في الأحزاب والديمقراطية وكذلك
الاختزال في الفتنة حتى لا يقع المسلم في الدخول في أي عقيدة فاسدة من عقائد الفرق الباطلة
الأدلة عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في منتهى ما نكرهنا وعسرنا
ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله قال إلا أن تروا كفراً بواحا عندكم فيه من الله برهان
هكذا هو لمخظم الرواة وفي مخظم النسخ (بواحا) بالواو، وفي بغضها (براحا) والباء مفتوحة فيهما،
ومعناها: كفراً ظاهراً، والمركب بالكفر غنا المعاصي، ومعنى عندكم من الله فيه برهان: أي: تكلمت من
دين الله تعالى. قال النووي: ومعنى الحديث: لا تنازعوا ولاية الأمور في ولايتهم، ولا تعرضوا عليهم إلا أن

تروا منهم منكرا محققا نعلمونه من قواعد الإسلام، فإذا رأيتم ذلك فادعواهم عليه، وقولوا بالحق حيث ما كنتم، وأما الخروج عليهم وهتالهم فحرام بالإجماع المسلمين، وإن كانوا فسقة ظالمين. وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرناه، وأجمع أهل السنة أنه لا ينزل السطان بالفسق، وأما الوجه المذكور في كتب الفقه لبعض أصحابنا أنه ينزل، وحكي عن المعتزلة أيضا، فقلط من قائله: مخالف للإجماع.

قال العلماء: وسبب عدم انزاله وتحريم الخروج عليه ما يترتب على ذلك من الفتن، وإراقة الدماء، وفساد ذات البين، فتكون المفسدة في عزه أكثر منها في بقله. قال القاضي عياض: أجمع العلماء على أن الإمامة لا تتعدى لكافر، وعلى أنه لو طرأ عليه الكفر انزل، قال: وكذا لو ترك إقامة الصلوات والدعاء إليها، قال: وكذلك عند جمهورهم البدعة، قال: وقال بعض البصريين: تتعدى له، وتستخدم له لأنه مأول، قال القاضي: قلو طرأ عليه كفر وتغيير للشرع أو بدعة خرج عن حكم الولاية، وسقطت طاعته، ووجب على المسلمين القيام عليه، وخلعه ونصب إمام عادل إن أمكنهم ذلك، فإن لم يقع ذلك إلا لطائفة وجب عليهم القيام بخلع الكافر، ولا يجب في المعتدع إلا إذا ظنوا القدرة عليه، فإن تحققوا العجز لم يجب القيام، وليهاجر المسلم عن أرضه إلى غيرها، ويفر بدينه، قال: ولا تتعدى لفاسق ابتداء، قلو طرأ على الخليفة فسق

قال بعضهم: يجب خلعه إلا أن تترتب عليه فتنة وحرب، وقال جماهير أهل السنة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين: لا ينزل بالفسق والظلم ونهطيل الحقوق، ولا بخلع ولا يجوز الخروج عليه بذلك، بل يجب وعظه وتخويله، للأحاديث الواردة في ذلك قال القاضي: وقد ادعى أبو بكر بن مجاهد في هذا الإجماع، وقد رد عليه بعضهم هذا بقيام الحسن وابن الزبير وأهل المدينة على بني أمية، وبقيام جماعة عظيمة من التابعين والصناديق الأولى على الحجاج مع ابن الأشعث، وتأول هذا القائل قوله: ألا تنازع الأمر أهله في أمته العدل، وخجة الجمهور أن قيامهم على الحجاج ليس بمجرد الفسق، بل لما غير من الشرع وظاهر من الكفر، قال القاضي: وقيل: إن هذا الخلاف كان أوكا ثم حصل الإجماع على منع الخروج عليهم، والله أعلم.

قال الطحاوي رحمه الله: ولا ترى السيف على أحد من أمة محمد ﷺ إلا من وجب عليه السيف. ولا ترى الخروج على أمنا وولاة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا نترج بدا من طاعتهم، وترى طاعتهم من طاعة الله - عز وجل - فريضة، ما لم يأمرؤا بمغصية، وتدعو لهم بالصلاح والمعاودة. يريد بهذه الجملة أن أهل الحديث والأثر والسنة والجماعة لا يعتقدون جواز الخروج على هذه الأمة وتفريق الجماعة بالسيف، وأيضا لا يرون جواز قتل أحد من هذه الأمة لغير الإمام الذي بيده الأمر. وهذا منهم إتباعا لما دلت عليه الأدلة من حفظ دم المسلم وعدم جواز إراقة وأن «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» ونحو ذلك من الأصول. وأرادوا بذلك أيضا مخالفة الطوائف التي استباحتم دم المسلمين رأت الخروج على جماعة المسلمين بعامة وبالأخروج على الإمام ولي الأمر أو بجواز قتل من حكموا هم برئته أو بكفره. وهم طوائف الخوارج والمعتزلة، وطائفة ممن ينسب إلى الفقه من أتباع المذاهب فإن طائفة من

اتباع المذاهب أيضا - وهم في الجملة منسوبون إلى السنة - تألفوا بمذهب الخوارج في هذا والمعتزلة ونحو ذلك قرأوا جواز الخروج ورأوا جواز قتل المعين للعامة ولا يخص ذلك بولي الأمر. فيريد من ذلك تقرير القول الحق والمنهج العام لأهل السنة الذي صاحوا به وأعلنوه وصاحوا بالمخالف فيه من أنه لا يجوز لأحد أن يخرج على أحد من هذه الأمة بالسيف ولا أن تستباح الدماء ولا دم أحد إلا ببرهان من الله - عز وجل

قال الطحاوي رحمه الله (ولا تنزع يدا من طاعتهم، وترى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة) يريد أن أهل السنة لا ينزعون اليد من طاعة ولي الأمر. وذكر اليد لأنها وسيلة البيعة؛ لأن البيعة تكون بصيغة اليد، وهذه هي بيعة أهل الحل والعقد بأن يبائع يدا بيد، وبيعة الناس تكون بمبايعة أهل الحل والعقد أو بمبايعة بعض المؤمنين بولي الأمر. (ولا تنزع يدا من طاعتهم) يعني بعد البيعة باليد؛ لأن هذا سيما الخوارج. (وترى طاعتهم) طاعة ولي الأمر في غير المعصية من طاعة الله - عز وجل - فريضة واجب ما لم يأمروا بمعصية؛ وهذه الجملة مفرزة فيما سلف وواضحة في دلالتها.

قال الإمام أحمد به حنبلا رحمه الله: ولا يحل قتل السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين وقد كانوا اجتمعوا عليه وأقروا بالخلافة بأي وجه كان بالرضا أو الغلبة فقد شق هذا الخارج عصا للمسلمين وخالف الآثار عن رسول الله ﷺ فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية

قال البربهاري: ولا يحل قتل السلطان ولا الخروج عليه وإن جاز وذلك لقول رسول الله ﷺ لأبي ذر الغفاري لصير وإن كان عبدا حبشيا وقوله للأخصار اصبروا حتى تلقوني على الحوض وليس من السنة قتل السلطان فإن فيه فساد الدنيا والدين. قال الإمام الخلال في أصول السنة أول كتاب المسند ما يبدأ به من طاعة الإمام وترك الخروج عليه وغير ذلك وقال البربهاري: وإذا رأيت الرجل يتعاقد القرائض في جماعة مع السلطان وغيره فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله تعالى وإذا رأيت الرجل يتهاون بالفرائض في جماعة وإن كان مع السلطان فاعلم أنه صاحب هوى

عن أبي هذيلة والناس من حجر رضي الله عنه: قال: سألت سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله ﷺ، فقال: يا نبي الله، رأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم، ويمنعونا حقنا، فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سأله، فقال رسول الله ﷺ: (اسمعوا وأطيعوا، فإذا علمت ما حكموا، وعليكم ما حملتم) رواه مسلم

عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «ستكون بعدىثرة وأمر تنكرونها» قالوا: فما تأمر من نورك ذلك يا رسول الله؟ قال: «تؤدون الحق الذي عليكم، وتسالون الله الذي لكم» (قال مؤدون) يحذف المفعول الأول أي تعطونهم (الحق) أي الواجب (الذي عليكم) من السمع والطاعة (وتسالون الله لكم) أي تسألونه أن يوصل إليكم حكمكم بأن يلهم الأمة ذلك أو يوجد من يفعل ذلك لكم منهم ويولي من ينصفكم؛ وهو

دليل على عدم التعرض للآفة وإن جاروا والاعتماد على مكافأة الله تعالى (ستكون بعدى آفة) أي استئثار من ولاية الأمر بالأموال على المسلمين المستحقين فيها ليفضل غيركم عليكم في القرء أو الغنمة وغيرها والافتراف بالشئ دون الآخرين (وأمر تنكرونها) أي لقيحها شرعا، وقد ظهر ما أخبر عنه كما أخبر فهو من جملة معجزاته

قال الشيخ ابن عثيمين في شرح رياض الصالحين: هذه الأحاديث التي ذكرها المؤلف في باب طاعة ولي الأمر فيها دليل على أمور

أولاً: حديث وائل بن حجر أن النبي ﷺ سئل عن أمراء يسألون حقهم الذي لهم ويمنعون الحق الذي عليهم سئل عن هؤلاء الأمراء ماذا تصنع معهم؟ والأمراء هنا يشمل الأمراء الذين هم دون السلطان الأعظم ويشمل السلطان الأعظم أيضاً لأنه أمير وما من أمير إلا فوقه أمير حتى ينتهي الحكم إلى الحكم إلى الله عز وجل سئل عن هؤلاء الأمراء أمراء يطلبون حقهم من السمع والطاعة لهم ومساعدتهم في الجهاد ومساعدتهم في الأمور التي يحتاجون إلى المساعدة فيها ولكنهم يمنعون الحق الذي عليهم لا يؤدون إلى الناس حقهم ويظلمونهم ويستأثرون عليهم فأعرض النبي ﷺ عنه لأنه كره هذه المسائل وكره أن يفتح هذا الباب ولكن أعاد السائل عليه ذلك فأمر النبي ﷺ أن تؤدي لهم حقهم وأن عليهم ما حملوا وعلينا ما حملنا فنحن حملنا السمع والطاعة وهم حملوا أن يحكموا فينا بالعدل وألا يظلموا أحداً وأن يقيموا حدود الله على عباد الله وأن يقيموا شريعة الله في أرض الله وأن يجاهدوا أعداء الله هذا الذي يجب عليهم فإن قاموا به فهذا هو المطلوب وإن لم يقوموا به فإبنا لا نقول لهم أنتم لم تؤدوا الذي عليكم فلا تؤدي الذي لكم هذا حرام يجب أن تؤدي الحق الذي علينا فتسمع ونطيع ونخرج معهم في الجهاد وتصلي وراءهم في الجمع والأعياد وغير ذلك ونسأل الله الحق الذي لنا وهذا الذي دل عليه هذا الحديث وأقره المؤلف رحمه الله هو مذهب أهل السنة والجماعة مذهب السلف الصالح السمع والطاعة للأمراء وعدم عصيانهم فيما تجب الطاعة فيه وعدم إثارة الضغائن عليهم وعدم إثارة الأحقاد عليهم هذا مذهب أهل السنة والجماعة.

حتى الإمام أحمد رحمه الله يضربه السلطان يضربه ويجرد باليغال بضرب بالمياط حتى يغشى عليه في الأسواق وهو إمام أهل السنة رحمه الله ورضي عنه ومع ذلك يدعو للسلطان ويسميه أمير المؤمنين حتى إنهم منعه ذات يوم قالوا له لا تحدث للناس فسمع وأطاع ولم يحدث الناس جهراً بدأ يخرج يمينا وشمالاً ويأتيه أصحابه يحدثهم بالحديث وكل هذا من أجل ألا يباذ السلطان لأنه سبق لنا أنهم قالوا يا رسول الله أفلا تنابذهم لما قال خير أئمتكم الذين نحيتهم ويحيونكم وشر أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم قالوا أفلا تنابذهم قال لا ما أقاموا فيكم الصلاة مرتين فما داموا يصلون فإبنا لا تنابذهم بل نسمع ونطيع ونقوم بالحق الذي علينا وهم عليهم ما حملوا. وفي آخر الأحاديث قال النبي ﷺ من رأى من أميره

شينا يكرمه فليصبر ليصبر وليتحمل ولا يتأبذه ولا يتكلم فإن من خرج عن الجماعة مات ميتة جاهلية يعني ليست ميتة الإسلام والعياذ بالله. وهذا يحتمل معنيين:

الأول: يحتمل أنه يموت ميتة جاهلية بمعنى أنه يزاغ قلبه والعياذ بالله حتى تكون هذه المعصية سببا لردته الثاني: ويحتمل المعنى الآخر أنه يموت ميتة جاهلية لأن أهل للجاهلية ليس لهم إمام وليس لهم أمير بل لهم رؤساء وزعماء لكن ليس لهم ولاية كولاية الإسلام فيكون هذا مات ميتة جاهلية والمهم أن الواجب أن نسمع ونطيع لولاة الأمر إلا في حال واحدة فإننا لا نطيعهم إذا أمرونا بمعصية الخالق فإننا لا نطيعهم لو قالوا احلقوا لحاكم قلنا لا سمع ولا طاعة لو قالوا نزلوا ثيابكم أو سراويلكم إلى أسفل الكعبين قلنا لا سمع ولا طاعة لأن هذه معصية لو قالوا لا تقيموا صلاة الجماعة قلنا لا سمع ولا طاعة ولو قالوا لا تصوموا رمضان قلنا لا سمع ولا طاعة كل معصية لا نطيعهم فيها مهما كان أما إذا أمروا بشيء ليس معصية وجب علينا أن نطيع ثانيا: لا يجوز لنا أن ننايذ ولادة الأمور

الثالث: لا يجوز لنا أن نتكلم بين العامة فيما يثير الضغائن على ولادة الأمور ولهما يسبب اليفضاء لهم لأن في ذلك مفسدة كبيرة قد يتراءى للإنسان أن هذه غيرة وأن هذا صدع بالحق والصدع بالحق لا يكون من وراء حجاب الصدع بالحق أن يكون ولي الأمر أمامك وتقول له أنت فعلت كذا وهذا لا يجوز تركت هذا وهذا واجب أما أن تتحدث من وراء حجاب في سب ولي الأمر والتشهير به فهذا ليس من الصدع بالحق بل هذا من الفساد هذا مما يوجب إيغار الصدور وكرامة ولادة الأمور والتمرد عليهم وربما يقضي إلى ما هو أكبر إلى الخروج عليهم ونبذ بيعتهم والعياذ بالله وكل هذه أمور يجب أن نتفطن لها ويجب أن نسير فيها على ما سار عليه أهل السنة والجماعة ومن أراد أن يعرف ذلك فليقرأ كتب السنة المولفة في هذا وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في آخر كتاب العقيدة للواسطية وهي عقيدة مختصرة ولكنها كبيرة جدا في المعنى ذكر أن من هدى أهل السنة والجماعة وطريقتهم أنهم يدينون بالولاء لولاة الأمور وأنهم يرون إقامة الحج والجهاد والأعياد والجمع مع الأشرار أبرارا كانوا أو فجارا حتى لو كان ولي الأمر فاجرا فإن أهل السنة والجماعة يرون إقامة للجهاد معه وإقامة الحج وإقامة الجمع وإقامة الأعياد إلا إذا رأينا كفرا بواحا صريحا عندنا فيه من الله برهان والعياذ بالله فهنا يجب علينا ما استطعنا أن نزيل هذا الحاكم وأن نستبدله بخير منه أما مجرد المعاصي والاستثناء وغيرها فإن أهل السنة والجماعة يرون أن ولي الأمر له الولاية حتى مع هذه الأمور كلها وأن له السمع والطاعة وأنه لا يجوز منايبته ولا إيغار الصدور عليه ولا غير ذلك مما يكون فسادا أعظم وأعظم والشر ليس يدفع بالشر انفع الشر بالخير أما أن تدفع الشر بالشر فإن كل من مثله فلا فائدة وإن كان أشد منه كما هو الغالب في مثل هذه الأمور فإن ذلك مفسدة كبيرة نسأل الله أن يهدي ولادة أمورنا وأن يهدي رعبتنا إلى ما يلزمها وأن يوفق الجميع للقيام بما يجب عليه

قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم: هذا من معجزات النبوة، وقد وقع هذا الخبر متكرراً، ووجد مخبره متكرراً، وفيه: الحث على السمع والطاعة، وإن كان المولى ظالماً عسواً، فيعطى حقه من الطاعة، ولا يخرج عليه ولا يخلع؛ بل يتضرع إلى الله تعالى في كشف آذانه، ودفع شره وإصلاحه

قال الإمام ابن تيمية في منهاج السنة النبوية: إن الله تعالى بعث محمداً ﷺ وهداهم به إلى الطاعة والجماعة وهذا المنتظر لا يحصل بمعرفته طاعة ولا جماعة فلم يعرف معرفة تخرج الإنسان من حال الجاهلية بل المنتسبون إليه أعظم الطوائف جاهلية وأسيئهم بالجاهلية وإن لم يدخلوا في طاعة غيرهم إما طاعة كافر وإما طاعة مسلم هو عندهم من الكفار أو النواصب لم ينتظم لهم مصلحة لكثرة اختلافهم واقتراحهم وخروجهم عن الطاعة والجماعة وهذا يتبين بالوجه التاسع وهو أن النبي ﷺ أمر بطاعة الأئمة الموجودين المعلومين الذين لهم سلطان يقرون به على سياسة الناس لا بطاعة معدوم ولا مجهول ولا من ليس له سلطان ولا قدرة على شيء أصلاً كما أمر النبي ﷺ بالاجتماع والائتلاف ونهى عن الفرقة والاختلاف ولم يأمر بطاعة الأئمة مطلقاً بل أمر بطاعتهم في طاعة الله دون معصيته.

قال الإمام الخلال في أصوله -باب الإنكار على من خرج على السلطان: الحكام ثلاثة

- ١- حاكم مسلم عادل يقيم شرع الله فهذا له السمع والطاعة في كل ما يأمر في غير معصية الله
 - ٢- حاكم مسلم ظالم فاسق فاجر عاصي فهذا له السمع والطاعة في كل ما يأمر في غير معصية الله والصبر عليه حتى يهديه الله عز وجل أو ينتقم الله منه ولا يجوز الخروج عليه
 - ٣- حاكم كافر كفر مخرج من الملة وكفره أمر يقيني والأئمة واضحة فيه فهذا يلزمه هذه الشروط
- الدليل -عن عيادة بن الصامت قال يايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في منتظنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله قال إلا أن تروا كفراً بواحا عندكم فيه من الله برهان
- هذه هي الشروط ١- أن تروا ٢- كفراً بواحا ٣- عندكم فيه من الله برهان
- فالظن لا يكفي حتى ترى بعينك كفراً بواحا صريحاً فالذي فيه احتمال كفر أو فسق لا يبيح الخروج عليه بواحا وليس بمقتضى ظنك إنما بمقتضى الدليل الشرعي والبرهان هو الدليل القاطع

٤- هو أن يزول هذا الشيء بالخروج وإذا كان لا يزول فإنه يزيد حرمة الخروج لا لعدم المبيح له ولكن لعدم الجدوى منه بمعنى لا يجوز الخروج بعد هذه الشروط إن تجد واحداً معه سكين والآخر خنجر والثالث معه سلاح ويخرجون على دولة عندها دبابات وصواريخ وقنايل فهذا الخروج جنوناً لا يحل لهم لا يشرع ولا يعقل فالحاكم لا يخلو من واحدة من ثلاث حالات:

(أ) حاكم مسلم عادل. (ب) حاكم مسلم فاسق. (ج) حاكم كافر ولكل من هؤلاء منزلة تناسبه ومعاملة تخصه، ودرجة تميزه عن غيره.

أ- فالحاكم المسلم العدل تجب طاعته ومتابعته تحقيقاً لأمر الله في وجوب الطاعة ولزوم الجماعة، حيث إن ولاء المسلم لحاكمه ولاء عقيدة وعقيدة وئيم ولاء لأشخاص أو طبقة أو عرف جاهلي أو ولاء مصلحة أو منفعة، لأن الأشخاص يموتون ويتغيرون وينحرفون، والشرعية بأهية خالدة ما بقيت للحياة.

ب- أما للحكام العصاة الفسقة فيكرههم على ما معهم من معصية وفسق ويحبهم على قدر ما معهم من الحق ولا يقطع العهد معهم ولا يخرج عن طاعتهم إلا إذا رأى ما يوجب كفرهم وخروجهم عن الإسلام.

ج- أما الحكام الكفرة وعم غالباً المرتدون عن الإسلام فلا تجوز مودتهم

ولا تشرع طاعتهم، والواجب محاربتهم وعدم متابعتهم وهؤلاء هم المقصودون في النهي عن الطاعة لهم قال تعالى: فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ۖ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (النساء ١٥٠-١٥١). وقال تعالى: فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ

فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِقِينَ (الزخرف ٥٤). وقال تعالى: وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (الأنعام ١٢١)

فالمحماس بن عبد الله الجلعود في كتاب الموالات والمعاداة في الشريعة الإسلامية: إن الكافر تحرم طاعته، وتجيب معصيته ومقاطعته، وأما الحاكم المسلم للعدل تجب طاعته وتحرم منازعته، أما الحاكم الفاسق أو العاصي فهو الذي يدور فيه الخلاف، وللعلماء في عزل الحاكم الفاسق والخروج عليه ثلاثة آراء هي: أولاً: وجوب العزل إذا ظهر الفسق بالقول أو الفعل.

ثانياً: منع العزل إذا كان العزل يفضي إلى فتنة متوقعة أشد من المصلحة المتوقعة من العزل.

ثالثاً: منع العزل مطلقاً. والرأي الذي أرجحه من هذه الآراء الثلاثة أن الحاكم إذا عصى واركب أمراً يوجب فسقه القولي أو الفعلي نظر إليه، فإن كان العزل يمكن أن يتم بطرق سليمة كما هو الأصل في الشريعة الإسلامية، وجب عزله عند حصول المعصية نظراً إلى أن الأصل من شروط الولاية العدل في الخليفة وتحقيق العدالة فيه، فإذا نقض هذا الشرط بنفسه وجب خلعه؛ كما يحصل في بعض الدول الكافرة التي أخذت ببعض المفاهيم السياسية الإسلامية في تعيين الحاكم وعزله؛ فتجد أن بعض الدول الكافرة تعزل رتبها عند أدنى خطأ يرتكبه، بينما يتشبث المستلطون على رقاب المسلمين بكرسي الحكم حتى لو أبادوا الشعب كله في سبيل ذلك؛ أو أن يلقي الشعب بجسد الحاكم من على كرسيه جثة هامة. وهذا كله مخالف لأصول النظام السياسي في الإسلام. فإذا كان عزل الحاكم لا يتم بالطرق السلمية كما ذكرنا، فإني أرى الرأي القائل بكرامية الخروج على الحاكم وعزله ونقض بيعته إذا كان الغالب على الظن حصول فتنة بذلك كما هو رأي جمع من العلماء ١١١

١١١ - الموالات والمعاداة في الشريعة الإسلامية ٢ ص ١٩٥ (انظر رسالة ماجستير في عزل الرئيس الأعلى للدولة في نظام الحكم في الإسلام د/ علي بن فهد جبرياتي)

فالعزل الذي يترتب عليه سفك الدماء ونهب الأموال والاعتداء على الأعراض وتعطيل الحدود الشرعية: لا شك أنه يجلب على الأمة ودينها أكثر مما ينشده المصلحون من دفع للمفسد الحاصلة بسبب فسق الحاكم وحكومته. فقد نكون مصلحة الأمة في بقائها وصبرها على المعاصي ومحاولة إصلاحها بالتي هي أحسن أعظم من وقوعها في دوامة الصراع والتناحر مع شخص الحاكم وحكومته: إذ لا يعلم نهاية الصراع وآثاره المدمرة وما يقع فيه إلا الله تعالى. كما أنه لا يجوز القول بوجوب العزل في كل مسألة فسق مهما صغرت، لأن ذلك يؤدي إلى عدم وجود دولة تحكم بالكلية، نظراً إلى أن الإنسان غير معصوم من الخطأ وارتكاب بعض صفات الذنوب، فلو أخذ أحد برأي المعزلة الذين يرون وجوب العزل في كل معصية مهما صغرت، لتوالى أمر العزل والنولية بشكل مستمر: مما يفقد هذا المنصب أهميته واستقراره، وهيبة أهله التي يجب أن يكون لها في نفوس الناس وقع واحترام. وعلى هذا نحمل الأحاديث الواردة في المصابرة ووجوب لطاعة للولاة ما لم يظهروا كفراً يواحد.

قال الإمام الألباني: (فالذي أريد أن أقوله: للخروج على الحاكم من الناحية الشرعية هو أمر جائز: وقد يجب، لكن بشرط أن ترى الكفر الصريح البواح).

الشرط الثاني: أن يكون بإمكان الشعب أن يخرج على هذا الحاكم ويسيطر عليه، ويحل محله دون إراقة دماء كثيرة وكثيرة جداً، فضلاً عما إذا كان الشعب — كما هو الواقع اليوم في كل البلاد الإسلامية — لا يستطيع الخروج على الحكام؛ ذلك لأن الحكام قد أحاطوا أنفسهم بأنواع من القوة والسلاح، وجعلوا ذلك حائلاً وسيلاً يدفعون به شر من قد يخرج عليهم من شعبهم وأمتهم).

ثم لو حصل (أن الإمام كفر واتفقا على كفره كيف يكون الخروج عليه؟ يقول أبو المعالي الجويني: ولا يكون ذلك لأحد الرعية بل لأهل الحل والعقد) ١ هـ.

فإذا كفر الحاكم قام أهل الحل والعقد بعزله وإيداله بغيره، ولكن بشرط أن لا يترتب على ذلك سفك دماء، وحصول فتنة، وهذا ما فرّده الإمام أحمد عندما كان خلفاء بني العباس يقولون بخلق القرآن، ويلزمون الناس بالقول به، وضربوا الإمام أحمد وغيره من العلماء على أن يقولوا بخلق القرآن وهو كفر، والإمام أحمد يكفر من يقول بخلق القرآن؛ لكن لما جاء بعضهم وقال: نريد الخروج على أولئك، فالفتنة عظمت قال: لا أحل لكم ذلك؛ إذا وقع السيف وقت الفتنة: سفك الدماء وتنتهك الحرمات وتقطع السبل، اصبروا حتى يستريح برئ ويستراح من فاجر. هذا هو المبدأ الذي فهمه أئمة المسلمين وأئمة السلف وهو أنه لو كفر الحاكم فإنه إما يجوز لأهل الحل والعقد أن يعزلوه بشرط أن يكون ذلك دون فتنة وسفك دماء. وليس ذلك لأحد الرعية للأسباب الآتية:

أولاً: أنهم قد يخطئون في التكفير.

ثانياً: أنه إذا قام بعضهم دون بعض وقعت الفتنة وحصل الاختلاف.

ثالثاً : أنهم لا يراعون ما يترتب على الخروج عليه وعزله بخلاف أهل الحل والعقد.

قال القاضي: لا خلاف بين المسلمين أنه لا تتعد الإمامة للكافر، ولا نستديم له إذا طرأ عليه، وكذلك إذا ترك إقامة الصلوات والدعاء إليها، وكذلك عقد جمهورهم البدعة. وذهب بعض البصريين إلى أنها تتعد لها وتستديم على التأويل، فإذا طرأ مثل هذا على وال من كفر أو تغير شرع أو تأويل بدعة، خرج عن حكم الولاية وسقطت طاعته، ووجب على الناس القيام عليه وخلعه، ونصب إمام عدل أو والي مكانه إن أمكنهم ذلك وقال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: (لا يصلح الناس إلا أميراً برّاً كان أو فاجراً، قاتلوا يا أمير المؤمنين: هذا البر فكيف بالفاجر؟! قال: إن الفاجر يؤمن الله عز وجل به السبل، ويجاهد به العدو، ويجري به الفيء، ويقام به الحدود، ويخرج به البيت، ويعبد الله فيه المسلم آمناً حتى يأتيه أجله).

وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه: (سلطان عادل خير من مطر وابل، وسلطان غشوم خير من فتنة تدوم) ونأمل في فقه الصحابة الأظهر وسلف الأمة الأبرار الذين لوتوا العلم والزكاة كيف عرفوا الأمر حق المعرفة فقدروا له قدره وأقول يجب أن نستك في اختيار الأمراء والقضاة منهاج رسول الله ﷺ فلا تعطى هذه المناصب لمن يسألها أو يحرص عليها أو يرشح نفسه لها عن طريق الانتخابات مثلاً فإن هذا من الحرص عليها، وإنما يختار لها الأكفاء علماً وزهداً فيها وتقوى. ثم ينبغي أن نستفيد من هذا المنهج النبوي في التربية، فلا ينبغي أن ننسى الشباب على حب القيادة والرئاسة والسيادة والإمارة، فلو تشأناهم على حب هذه الأنبياء خالفنا هدي رسول الله ﷺ وأوقفنا الشباب في المهالك، وأي فلاح نتظرده في الدنيا والآخرة إن خالفنا منهج رسول الله ﷺ) أ. هـ

قال الشيخ صالح آل الشيخ في شرح الطحاوية: الخروج على ولي الأمر يكون بثنيين:

الصورة الأولى: عدم البيعة واعتقاد وجوب الخروج عليه أو تسويغ الخروج عليه. وهذا هو الذي كان السنف يطعنون فيمن ذهب إليه بقولهم (كان يرى السيف)؛ يعني اعتقاداً ولم يبايع.

الصورة الثانية: وهي المقصودة بالأصالة أنهم الذين يخرجون على الإمام بسبب فهمهم: يعني يخرج على الإمام ويجتمعون في مكان ويريدون خلع الإمام وتبديله، أو إحداث فتنة بها يقتل ولي الأمر أو يزال أو نحو ذلك؛ يعني الخروج بالعمل عليه سعيًا في قتله أو إزالته.

فهاتان صورتان للخروج. والخروج على هذا: يكون بالاعتقاد - ويكون بالعمل.

* أما الصورة الثالثة التي أدخلها بعض أهل العلم فيها وهي الخروج بالقول: لأن ولي الأمر يكون الخروج عليه بالقول، فهذا لا تنصيص؛ لأن الخروج بالقول قد يكون خروجاً وقد لا يكون خروجاً، يعني أنه قد يقول كلاماً يؤدي إلى الخروج فيكون سعيًا في الخروج، وقد يقول كلاماً هو من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يوصل إلى الخروج ولا يحدث فتنة في الناس؛ وهذا لا يدخل فيه. ولهذا من لدخل من أهل العلم بالخروج بالقول في صور الخروج، فإن الخروج بالقول فيه تفصيل، لا يطلق القول بأنه ليس بخروج ولا أنه

خروج. ومعاوية رضي الله عنه قتل بعض الصحابة لما خرجوا على أميرهم بالقول أن يقول للناس شيئاً أو أن الناس كرمود فاجتمع حجر بن عدي أو عدي بن حجر مع بعض أصحابه فحصبوه، حصبوا الأمير وقتلوا: لا نسمع ما تقول، فأرسل إلى معاوية فأمر معاوية بأن يؤخذوا وأن يسيروا إليه، وكنوا سبعة عشرة رجلاً منهم الصحابي هذا، فقبل أن يصلوا إلى دمشق أمر بهم فقتلوا: وهذا استدلال على أن فعل معاوية رضي الله عنه مصير منه إلى أن الخروج يكون بالقول، وتنزل على هذا الأحاديث. وهذا الاستدلال محل نظر وليس بجيد! بل معاوية رضي الله عنه فعل ذلك تعزيراً وله اجتهد في هذا الأمر.

موقف الحسن البصري مع الحجاج بن يوسف الثقفي:

من حكمة الحسن أنه لا يرى الخروج على الأئمة الغضاة من المسلمين، فقد جاء جماعة من المسلمين إلى الحسن البصري يستفتونه في الخروج على الحجاج، فقتلوا: يا أبا سعيد: ما تقول في قتال هذا الطاغية الذي سفك لدم الحرام، وأخذ المال الحرام، وفعل وفعل؟ فقال الحسن: أرى أن لا تقتلوه؛ فإنها إن نك عقوبة من الله فما أنتم بمرادي عقوبة الله بأسياكم، وإن يكن بلاء فاصبروا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين، وخرجوا من عند الحسن ولم يوافقوه، فخرجوا على الحجاج فقتلوا جميعاً؛ ولهذا كان الحسن يقول: لو أن الناس إذا ابتلوا من قبل سلطانهم صبروا ما لبثوا أن يفرج عنهم، ولكنهم يجزعون إلى السيف فيؤكلون إليه، فو الله ما جاءوا بيوم خير قط! ومع ذلك كله فقد أراد الحجاج أن يقتل الحسن البصري مراراً، ولكن الله عصمه منه. بعث الحجاج إلى الحسن مرة - وقد عم به - فجاء الحسن إليه، فلما قام بين يديه قال: يا حجاج، كم بينك وبين آدم من أبي؟ قال: كثير. قال: فلين هم؟ قال: ماتوا، فتكس الحجاج رأسه، وخرج الحسن. وهذا من حكمة الحسن في دعوته إلى الله، فإن الخروج على الأئمة المسلمين ولو كنوا فساقاً - يسبب شراً كثيراً، وفتنة عظيمة، وإزهاقاً للأرواح، وفساداً كبيراً، فسد الحسن الباب أمام هذه الفاسد. انظر:

: البداية والنهاية. طيفات ابن سعد

قال عنه الحسن البصري: إن الحجاج عذاب الله، فلا تدفعوا عذاب الله بأيديكم، ولكن عليكم بالاستكانة والتضرع؛ فإنه تعالى يقول: وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَاثُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ (مؤمنون ٧٦) الطلقات لابن سعد بإسناد صحيح.

قال الأجر في الشريعة: ذكر الحسن ما حدث أيام يزيد بن المهلب يقول: وأتاه رهط - فأمرهم أن يلزموا بيوتهم: ويعلقوا عليهم أبوابهم، ثم قال: والله لو أن الناس إذا ابتلوا من قبل سلطانهم صبروا ما لبثوا أن يرفع الله عز وجل ذلك عنهم، وذلك أنهم يفرعون إلى السيف فيؤكلون إليه، والله ما جاءوا بيوم خير قط، ثم تلا: وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون. وعن مالك بن دينار: أنه جاء في بعض كتب الله، أنا الله مالك الملك قلوب الملوك بيدي،

لمن أطاعني، جعلتهم عليه رحمة، ومن عصاني، جعلتهم عليه نقمة، فلا تشغلوا أنفسكم بسبب الملوك؛ لكن توبوا أعظفهم عليكم. فهذا المعنى صحيح، وإن كان إسرائيلي

كيفية الإنكار على الحكام أو السلطان أو الأمراء؟

إن عقيدة أهل السنة والجماعة كما ذكرنا في مميزاتها أنها تتميز بالوسطية وتمتيز بأصولها الثابتة للكتاب والسنة بفهم سلف الأمة وهم القرون الثلاثة الأولى ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين، وفي هذا الباب نقول إن أهل السنة كما يحترمون عظمائهم ويجلونهم ويوقروهم ويعرفوا لهم قدرهم ومنزلتهم فلا يسبونهم ويشتمونهم ويرمونهم بالباطل فهم أيضاً لا يجعلون لهم القداسة والعصمة من الخطأ والزلل كذلك منهجهم مع الأمراء والحكام والسلاطين فهم وسط بين فرقة الخوارج والمعتزلة ومن سار على نهجهم الذين يكفرون بالحكام ويخرجون عنهم بالسيف ولا مثل الروافض ومن سار على نهجهم وفكرهم الذين جعلوا لهم القداسة والعصمة وعدم تخلفتهم، فأهل السنة يعرفون لحكامهم فضلهم وجهودهم وتحمل مسئوليتهم ويعرفون لهم حقوقهم على الرعية ويعرفون حقوق الرعية عليهم فإذا وقعوا في خطأ وزلل وسق وظلم ينصحونهم سرا لا يقضحونهم على رؤوس المنابر وعلى الملأ أمام الناس ولا يقومون بتورات ضدهم ولا إثارة فتن.

قال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله: لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء، فإذا عظموا هذين أصلح الله دنياهم وأخراهم، وإذا استخفوا بهذين، أقسد دنياهم وأخراهم وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين - حفظه الله - مبينا هذا المعنى: قاله الله في منهج السلف الصالح في التعامل مع السلطان، وأن لا يتخذ من أخطاء السلطان سبيلاً لإثارة الناس؛ وإلى تنفير القلوب عن ولادة الأمور، فهذا عين المفسدة، وأحد الأسس التي تحصل بها الفتنة بين الناس، كما أن ملء القلوب على ولادة الأمر يحدث الشر والفتنة والفوضى، وكذا ملء القلوب على العلماء يحدث التقليل من شأن العلماء، وبالتالي التقليل من الشريعة التي يحملونها. فإذا حاول أحد أن يقتل من هبة العلماء وهيبة ولادة الأمر، ضاع للشرع والأمن؛ لأن الناس إن تكلم العلماء لم يثقوا بكلامهم، وإن تكلم الأمراء تمردوا على كلامهم، وحصل الشر والفساد. فلواجب أن ننظر ماذا سلك السلف تجاه ذوي السلطان؛ وأن يضبط الإنسان نفسه، وأن يعرف العواقب. وليعلم أن من يثور إنما يخدم أعداء الإسلام، فليست العبرة بالتورة ولا بالانفعال، بل العبرة بالحكمة وعلى النصيح من العلماء لهم سرا

قال الشيخ أحمد النقيب حفظه الله في شرح كتاب مفتحة القبراني

قال المصنف: (ولطاعة لأئمة المسلمين من ولادة أمورهم وعظماهم) أصل هذا قول الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ [النساء: ٥٩] وهذه الآية تكلم فيها العلماء كلاماً واضحاً، فذكر بعض أهل العلم كالإمام الشافعي أن هذه الآية فيها دليل على أن طاعة رسول الله ﷺ تكون استقلالاً

كطاعة الله - عز وجل - استقلالاً، أما طاعة أولي الأمر فلإنها طاعة بالنتيجة ليست طاعة مستقلة، ولو أمروا بمعروف كان من المعروف طاعتهم؛ ولو أمروا بمعصية كان من المعروف مخالفتهم، ثم تتنازع أهل العلم في المقصود بـ «أولي الأمر منكم؟» وهذا التركيب «منكم؟» يوحي بأن أولي الأمر من المسلمين، فهذه الآية تنطبق بالمسلمين أما غير المسلمين فلا تتكلم عنهم، وأما الذين ارتدوا عن الإسلام فلا نتكلم عنهم، فهذه الآية متعلقة بالمسلمين، فمنهم من قال: بأن المقصود بأولي الأمر هم: العلماء من أهل الدين والفرآن، وهذا قول مجاهد وقول مالك -عليهما رحمة الله- وقول غير واحد من أهل العلم.

والقول الثاني: هم الأمراء لاسيما أمراء السرايا والبعوث الذين كان يرسلهم رسول الله ﷺ ويدل على الأول - أنهم هم العلماء علماء الدين - يدل على ذلك قول الله عز وجل: فاسأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ [النحل ٤٣، ٤٤] فالعالم يسأل عن الحكم في المسألة فإذا أخبر بالحكم مدعماً بالدليل كان قبول ما قال من شرع الله عز وجل، ومما يدعم القول الثاني أن المقصود بـ «أولي الأمر؟» هم الأمراء؛ قول النبي ﷺ في البخاري ومسلم: (إنما الطاعة في المعروف)، وفي البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال: (السمع والطاعة على امرئ المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة).

وظيفة ولي الأمر كما قال الحسن البصري ونقله عنه ابن الجوزي في كتابه: آداب الحسن البصري: قال الحسن في الأمراء: «هم يلون من أمورنا خمسة: الجمعة، والجماعة، والعهد، والثغور، والحدود، والله ما يستقيم الدين إلا بهم، وإن جاروا وظلموا، والله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون، مع أن والله إن طاعتهم لغيظ وأن كفرهم لكفر». المقصود بالثغور: أي الجهاد في سبيل الله: «وحماية ثغور المسلمين» والثغور: هي المداخل التي قد يدخل منها الأعداء فالقاهرة مثلاً ليست ثغراً، بينما دمياط والإسكندرية من ثغور الإسلام؛ لأن الأعداء قد يدخلون بلادنا عن طريق هذه المدن؛ فولاة الأمور يحفظون على المسلمين ثغورهم برصد الجيوش، وتأمين الحدود، والجهاد والدفع في سبيل الله، أيضاً مما يفعلون «إقامة الحدود»، وقال الحسن: «والله لا يستقيم الدين إلا بهم وإن جاروا وظلموا» «لا يستقيم الدين» يقصد أي لا يكون الدين منتشراً قوياً مهاباً «إلا بهم بهؤلاء الأئمة وإن جاروا وظلموا» «والله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون»، نعم قد يكون شارب الخمر قد يكون زانياً، قد يكون باغياً، قد يكون قاتلاً، ولكن على بنه يتم الجهاد، على بنه تكون الجماعات على يديه تحمي الديار والبلاد؛ على يديه نضام الأعراض والأموال، على يديه ترفع الشريعة وتقام الحدود، فهذه كلها من جملة المصالح التي أفضل من جملة المساوي التي يتليس بها.

وقال أيضاً حفظه الله: لو ضاع توفير العلماء والأمراء من نفوس الناس ضاع الشرع والأمن؛ من الذي سيقود الناس في القتال والحروب ويقيم الحدود ويحمي بيضة الإسلام والمسلمين وما إلى ذلك؟ الأمراء، من الذي يوجه الأمراء ويربط على قلوب العباد؟ ويربي الناس على الدين؟ إنما هم العلماء، فإذا تضعفت

مكانة الأمراء المسلمين والعلماء الريانيين في قلوب الأمة فإن الأمة يضيع منها الأمن كما يضيع منها الدين - والعياذ بالله -.

أخرج ابن عبد البر في التمهيد عن أبي إسحاق السبيعي - قال: «ما سب قوم أميرهم إلا حرموا خيراً» وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق أن ابن العيالك قال: «من استخف بالطعام»، أرجو أن تحفظوها، القول جميل جداً «من استخف بالطعام ذهبت آخرته ومن استخف بالأمراء ذهبت دنياه ومن استخف بالإخوان» أي: الأصحاب والخلان لا أقصد بالإخوان اتجاهاً معيناً «ومن استخف بالإخوان ذهبت مروءته» ولذلك كان منهج أهل السنة: الدعاء للحكام، قال شيخ الإسلام ابن تيمية عليه رحمه الله: «كان السلف كالفضيل بن عياض وأحمد بن حنبل وغيرهما يقولون: لو كان لنا دعوة مجابة لدعونا بها للسلطان» وذكر الطحاوي في عقيدته التي تلقاها العلماء بالقبول قال في عقيدته: (ولا ترى الخروج على أئمتنا وولادة أمورنا وإن جاروا) أي: وإن ظلموا «ولا تدعو عليهم ولا تنزع يداً من طاعتهم و ترى طاعتهم من طاعة الله عز وجل - فريضة ما لم يأمرُوا بمعصية وتدعو لهم بالصالح والمعاذة». بدل أن تقول: اللهم انتقم منه، اللهم شتت شعثهم، اللهم خرب ديارهم، اللهم هدم حصونهم، نقول: اللهم اهدمهم، اللهم أضلهم، اللهم اهد قلوبهم، اللهم ارفق بهم، اللهم اجعلهم رفقاء على رعيئهم، فهذا كله من جملة ما ندعو به لأمراء المسلمين، إذن: من منهج أهل السنة في التعامل مع الحكام، نصيحتهم والنماس العذر لهم لا نلتبس بالخطأ لهم وإنما نلتبس بالمعاذير لهم مع النصيحة لهم وأصل هذا الأمر قول النبي ﷺ (الدين النصيحة قلها ثلاثاً قلنا: لمن يا رسول الله قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) وقال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: (ثلاث خصال لا يغفل عنهن قلب امرئ مسلم) لا يغفل عنهن أي يكن طهارة لقبه من الغفل فلا يجتمع القلب على الغفل إذا حقق هذه الخصال الثلاثة (إخلاص العمل لله - عز وجل - ومناصحة أولى الأمر، ولزوم الجماعة) والمقصود بالجماعة: الدين أن تلزم الدين فلا تبذره، وأيضاً في الحديث الصحيح أن عبادة بن الصامت - رضي الله تعالى عنه (بإيع النبي ﷺ على السمع والطاعة، وألا ينزع الأمر أهله ثم قال: والنصح لكل مسلم) لأن: النصح لابد أن يكون لكل مسلم، والحاكم إذا ثبت إسلامه بيقين يجب أن تنصحه، فنحن ننصحهم ونلتبس العذر فيما يقومون به ما استطعنا إلى ذلك من سبيل ما لم يكن ما يفعلونه خطأ واضحاً لا مزية فيه ولا شك.

وهذه النصيحة لابد أن تكون في صورتين:

الصورة الأولى: للرفق، والصورة الثانية: السر أو الإسرار.

إذن: لابد أن تكون النصيحة سرّاً إما في كتاب يدفع إليهم وإما أن يختل بهم وإما أن تبلغ النصيحة لمن يبتغيهم هذه النصيحة هذه كلها سبل وأن تكون النصيحة بالرفق دون تغليظ ودون تخيف.

ومنايذتهم مفاصد عظيمة؛ أعظم من المنكر الذي هم عليه، يحصل - في مخالفتهم - ما هو أشد من المنكر الذي يصدر منهم، ما دام هذا المنكر دون الكفر، ودون الشرك. ولا نقول: إنه يسكت على ما يصدر من الحكام من أخطاء، لا، بل تعالج، ولكن تعالج بالطريقة السليمة، بالمناسبة لهم سرا، والكتابة لهم سرا، وليست بالكتابة التي تكتب، ويوقع عليها جمع كثير، وتوزع على الناس، هذا لا يجوز قلنا: تكتب كتابة سرية فيها نصيحة، تسلم لولي الأمر، أو يكتم شفويا، أما الكتابة التي تكتب وتصور وتوزع على الناس؛ فهذا عمل لا يجوز، لأنه تشهير، وهو مثل الكلام على العنابر، بل هو أشد، بل الكلام يمكن أن ينسى، ولكن الكتابة تبقى وتتداولها الأيدي؛ فليس هذا من الحق.

قال ﷺ (الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة) قلنا: لمن يا رسول الله قال: (لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم) لقد كان لسلف الصالح - رضوان الله عليهم - يولون هذا الأمر اهتماما خاصا، لا سيما عند ظهور بوادر الفتنة؛ نظرا لما يترتب على الجهل به - أو إغفاله - من الفساد العريض في العباد والبلا، والعدول عن سبيل الهدى والرشاد. واهتمام السلف بهذا الأمر تحمله صور كثيرة نقلت إلينا عنهم أقتصر على صور، منها: التحذير من الخروج عليه:

مثال ذلك: ما قام به الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة رحمه الله تعالى؛ حيث كان مثالا للسنة في معاملة الولاة، فلقد تبني الولاة في زمنه أحد المذاهب الفكرية السينة وحنثوا الناس عليه بالقوة والسيف، وأريق دماء جم غفير من الطعام بسبب ذلك، وفرض القول بخلق القرآن الكريم على الأمة، وهرر ذلك في كتائب الصبيان... إلى غير ذلك من الطامات والعظائم، ومع ذلك كله فالإمام أحمد لا ينزعه هوى، ولا تستجيشه العواطف (المولصاف) بل ثبت على السنة، لأنها خير وأهدى فأمر بطاعة ولي الأمر، وجمع العامة عليه ووقف كالجبل الشامخ في وجه من أراد مخالفة المنهج النبوي والسير السلفية، امتياقا وراء العواطف المجردة عن قيود الكتاب والسنة، أو المذاهب الثورية الفاسدة.

ذكر ابنه هفلا في الآداب الشرعية: قال حنبل: اجتمع فقهاء بغداد في ولاية الواثق إلى أبي عبد الله وقالوا له: إن الأمر قد تفاقم وقشا يعنون إظهار القول بخلق القرآن وغير ذلك ولا نرضى بإمرته ولا سلطانه، فنأظرهم في ذلك وقال عليكم بالإنكار بقتوبكم ولا تخلعوا يدا من طاعة ولا تشقوا عصا المسلمين، ولا تسفكوا دماءكم ودماء المسلمين معكم، وأنظروا في عاقبة أمركم، واصبروا حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر وقال ليس هذا صواب، هذا خلاف الآثار. وقال العروذي سمعت أبا عبد الله يأمر بكف الدماء وينكر الخروج إنكارا شديدا وقال في رواية إسماعيل بن سعيد الكوفي: لانا نجد عن النبي ﷺ (ما صلوا فلا) خلافا لئمتكمين في جواز قتلهم كالبغاة وقال القاضي: والفرق بينهما من جهة الظاهر والمعنى، أما الظاهر فإن الله تعالى أمر بقتال البغاة بفوكه تعالى: {وإن طائفتان}.

وفي مسألتنا أمر بالكف عن الأئمة بالأنخاب المذكورة، وأما المعنى فإن الخوارج يقاتلون بالإمام وفي مسألتنا يحصل قتالهم بغير إمام فلم يجز كما لم يجز الجهاد بغير إمام انتهى كلامه. وقال عبد الله بن المبارك إن الجماعة حيل الله فاعتصموا منه بغروته الوثقى لمن دانا كم يدفع الله بالسكطان مغلطة في بيتنا رحمة منه وديننا لولا الظلمة لم تؤمن لنا سبل وكان أضغاث نحبا لأقواتنا وقال عمرو بن العاص ليلته يا بني احفظ عني ما أوصيك به: إمام عدل خير من مطر وبل وأسد حظوم خير من إمام ظلوم، وإمام ظلوم غشوم خير من فتنة تدوم. وقال ابن الجوزي رحمه الله: من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع السلاطين التعريف والوعظ، فأما تحسين القول نحو يا ظالم يا من لا يخاف الله، فإن كان ذلك يحرك فتنة يتعدى شرها إلى الغير لم يجز، وإن لم يخف إلا على نفسه فهو جائز عند جمهور العلماء قال: والذي أراد المنع من ذلك لأن المقصود إزالة المنكر وحمل السكطان بالانسياط عليه على فعل المنكر أكثر من فعل المنكر الذي قصد إزالته قال الإمام أحمد رضي الله عنه: لا يتعرض للسكطان فإن سيقه مسئول وعصاة، فأما ما جرى للسلف من التعرض لأمرانهم فإلتهم كانوا يهابون الغمائم فإذا انيسطوا عليهم احتملوه في الأغلب، ولأحمد من حديث عطية السعدي: {إذا استشاط السكطان، تسلط عليه الشيطان}.

ووعظ ابن الجوزي في سنة أربع وسبع وخمسمائة حضر الخليفة المستضيء بأمر الله وقال لو أتني مثلت بين يدي للمدة الشريفة لقلت يا أمير المؤمنين كن لله سبحانه مع حاجتك إليه، كما كان لك مع غناه عنك، لئله لم يجعل أحدا فوقك، فلا ترض أن يكون أحد أشكر له منك، فتصني أمير المؤمنين بصدقات وأطلق محبوسين. ووعظ أيضا في هذه السنة والخليفة حاضر قال: وبالغت في وعظ أمير المؤمنين فيما حكيته له أن الرشيد قال لنيان: عطني. فقال يا أمير المؤمنين لأن تصحب من يخوفك حتى تدرك الأمن خير لك من أن تصحب من يؤمنك حتى تدرك الخوف قال فسر لي هذا قال من يقول لك أنت مسئول عن الرعية فأتى الله، أنصح لك ممن يقول أنتم أهل بيت مغفور لكم وأنتم هراية نبيكم، فبكي الرشيد حتى رحمه من حوكة، فقلت له في كلامي يا أمير المؤمنين إن تكلمت خفت منك، وإن سكت خفت عليك، وأنا أقدم خوفا على خوفا منك. انتهى كلامه. ووعظ شبيب بن شيبه المنصور فقال: إن الله عز وجل لم يجعل فوقك أحدا، فلا تجعل فوقك شكرك شكرا. ودخل ابن السمك على الرشيد فقال له تكلم وأجز، فقال: إن أخوف ما أخاف على نفسي الدخول إليك فغضب الرشيد وقال: تخرجن مما قلت أو لأفعلن بك وأصنعن قال: أنت وثي الله في عباد فإن أنا لم أنصح لك فيهم وأصدقك عنهم خفت الله عز وجل في ذلك لقي الله في رعبك، وخف المرجع إلى الله عز وجل، لم أر أحسن من وجهك فلا تجعل لجهنم حظا.

من: سئل شيخنا ابن باز رحمه الله هل من منهج السلف بعد الولاية من فوق المنابر؟ وما منهج السلف في نصيح الولاة؟

فأجاب: (ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة وذكر ذلك على المنابر؛ لأن ذلك يقضي إلى الخوض في الذي يضر ولا ينفع، ولكن الطريقة المتبعة عند السلف: النصيحة فيما بينهم وبين السلطان، والكتابة إليه، والاتصال بالطعام الذين يتصلون به، حتى يوجهه إلى الخير) انظر كتاب حقوق تراعي والرعية، المطبوع من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم.

وقال فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين في الكتاب نفسه العشار إليه: (ومن حقوق الرعايا على رعيته: أن يناصحهم ويرشدهم، وأن لا يجعلوا من خطئهم إذا أخطأوا سبماً للقدح فيهم، وتشر عيوبهم بين الناس؛ فإن ذلك يوجب التفتير عنهم، وكراهتهم، وكراهة ما يقومون به من أعمال وإن كانت حقاً، ويوجب عدم السمع والطاعة لهم وإن من الواجب على كل ناصح - وخصوصاً من ينصح ولاة الأمر - أن يستعمل الحكمة في نصيحته، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة) وهؤلاء الطعام الأجلاء يستمدون كلامهم من هدي الرسول ﷺ، وعلى فهم السلف الصالح، ومن ذلك ما جاء في الأحاديث الصحيحة: فقد أخرج أحمد وابن أبي عاصم، والحاكم وأورده الهيثمي في المجمع بلفظ: (من أراد أن ينصح)، من حديث عياض بن غنم رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (من كانت عنده نصيحة لذي سلطان فلا يكلمه بها علانية، وليأخذ بيده وليخبر به؛ فإن قبلها قبلها، وإلا كان قد أدى الذي عليه والذي له). والبقى للحاكم، وهو حديث حسن. وروى الشيخان من حديث أبي وائل شقيق: (فيل لأسامة: لو أتيت فلاناً - وفي رواية لمسلم: ألا تدخل على عثمان فتكلمه؟ - قال: إنكم تقررون أبي لا أكلمه إلا أسمعكم؛ إنني أكلمه في السر). وفي رواية لمسلم: والله لقد كلمته فيما بيني وبينه - دون أن أفتح باباً لا أكون أول من فتحه) وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (قال المهلب: أرادوا من أسامة أن يكلم عثمان، وكان من خلصته، ومن يختلف عليه في شأن الوليد بن عقبة؛ لأنه كان ظهر عليه ربح نبيذ، وشهر أمره، وكان أخا عثمان لأمه، وكان يستعمله، فقال أسامة: (قد كلمته سرّاً دون أن أفتح باباً) أي: باب الإنكار على الأئمة علانية، خشية أن تفسق الكلمة. وقال عياض: مراد أسامة: أنه لا يفتح باب المجاهرة بالتنكير على الإمام؛ لما يخشى من عاقبة ذلك، بل يتلف به، وينصحه سرا؛ فذلك أجدر بالقبول). "الفتح".

أقول: وهذا إمام أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: يُضرب بالسياط، ويُسحب، ويسجن على مسألة خلق القرآن، ومع هذا ثم نجد له ولا حتى أثر ضعيف يحدث فيه على الخروج على الحاكم الفاسق الظالم؛ بل الآثار عنه بالأمر بالصبر ولزوم الطاعة والجماعة مستفيضة وكثيرة جداً وكان يقول: (يا أمير المؤمنين) هل كان يقول ذلك قزناً أو جبناً؟! .

أليس لنا في سلفنا الصالح أسوة؟ أم نحن أعظم منهم وأنجع؟! .

قال الإمام ابن رجب الحنبلي في كتابه: "جامع العلوم والحكم": (والنصيحة لأئمة المسلمين: معاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وتذكيرهم به، وتنبيههم في رفق ولطف، ومجانية التولب عليهم، والدعاء له

بالتوفيق، وحث الأعيان على ذلك) ١ ع . وقال الإمام الشوكاني في كتابه: رفع الأساطين في حكم الاتصال بالسلطين ما نصه: (وقد ثبت في الكتاب العزيز الأمر بطاعة ولي الأمر، وجعل الله أولى الأمر وطاعتهم بعد طاعة الله سبحانه وطاعة رسوله ﷺ، وتواتر في السنة المعطهرة - في الاسماء وغيرها - أنها نجس الطاعة لهم ولصير على جورهم، وفي بعض الأحاديث المشتملة على الأمر بالطاعة لهم، أنه قال ﷺ: (وإن ضر ظهرك، وأخذ مالك). وصح عنه ﷺ أنه قال: (أعطوهم الذي لهم، واسألوا الله الذي لكم). انتهى كلام الشوكاني.

قال الدكتور عبد الله الفقيه: أما الخروج على الحاكم، فمذهب أهل السنة والجماعة أنه لا يجوز الخروج على الحاكم إلا إذا بدا منه كفر بواح، ففي الحديث الصحيح عن عيادة بن الصامت رضي الله عنه قال: دعانا النبي ﷺ، فبليغنا، فقال فيما أخذ علينا: أن بليغنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه برهان، رواه الشيخان. ولا بد أن يثبت هذا للكفر عن طريق أهل العلم الذين يمتلكون الآلة الفقهية التي تمكنهم من إصدار مثل هذه الأحكام على الناس. وليعلم أن الحاكم إذا ارتد أو كان كافراً، فإن جوار الخروج عليه بدور مع المصلحة وجوداً وعدمها، فإذا ترتب على الخروج عليه مفسدة أعظم من المصلحة المرجوة من إزالته، ترك الناس الخروج عليه، وكذلك العكس، وذلك بناء على عدة قواعد شرعية بنيت عليها كثير من الأحكام الفرعية، كقاعدة نزع المفساد مقدم على جلب المصالح، وقاعدة يرتكب أخف الضررين، وقاعدة تحصيل أعلى المصلحتين، وإتينا نوجه نصيحتنا لشباب الأمة من هذا المنبر بأن يتمسكوا بدينهم، ويتركوا اتباع الأهواء، ويعملوا بجد ودأب، ويسلكوا طريق الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن يحذروا من لباع أنصاف المتعلمين، الذين لم يتمكنوا من العلوم الشرعية، ولم يهتدوا لأهدافها ومقاصدها، لما في ذلك من الضرر العاجل في الدنيا، والآجل في الآخرة..

لَفَّ فُتُو لَشَيْخِ الْكَلْبَانِي جَمْعَ وَتَرْتِيبَ: أَبُو سَنَدَ فَتَحَ اللهُ وَفِيهَا

(من) - هل يجوز الخروج على الحاكم لو كانوا من المقطوع بكفرهم؟

لا بد لي قبل الدخول في شيء من التفصيل بأن أذكر - والذكرى تنفع المؤمنين - بقول أهل العلم: (ما بني على فاسد فهو فاسد)، فالصلاة التي تبني على غير طهارة مثلاً فهي ليست بصلاة، لماذا؟ لأنها لم تقم على أساس الشرط الذي نص عليه الشارع الحكيم في مثل قوله ﷺ: (لا صلاة لمن لا وضوء له)، فمهما صلى المصلي بدون وضوء فما بني على فاسد فهو فاسد، والأمثلة في الشريعة من هذا القبيل شيء كثير وكثير جداً. فنحن نكرنا دائماً ولدينا بأن الخروج على الحاكم لو كانوا من المقطوع بكفرهم، لو كانوا من المقطوع بكفرهم، أن الخروج عليهم ليس مشروعاً إطلاقاً، ذلك لأن هذا الخروج إذا كان ولا بد ينبغي أن يكون خروجاً قائماً على الشرع، كالصلاة التي قلنا أنها ينبغي أن تكون قائمة على الطهارة، وهي الوضوء،

ونحن نحتج في مثل هذه المسألة بمثل قوله تبارك وتعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) الأحزاب ٢١.

إن الدور الذي يمر به المسلمون اليوم من تحكم بعض الحكام - وعلى افتراض أنهم أو أن كفرهم كفر جلي واضح ككفر المشركين تماما - إذا افترضنا هذه الفرضية فنقول: إن الوضع الذي يعيشه المسلمون بأن يكونوا محكومين من هؤلاء الحكام - ولنقل الكفار مجازة لجماعة التكفير لفظاً لا معنى! لأن لنا في ذلك التفصيل المعروف - فنقول: إن الحياة التي يحيها المسلمون اليوم تحت حكم هؤلاء الحكام لا يخرج عن الحياة التي يحيها رسول الله ﷺ، وأصحابه الكرام فيما يسمى في عرف أهل العلم: بال عصر المكي.

لقد عاش ﷺ تحت حكم الطواغيت الكافرة المشركة، والتي كانت تأبى صراحة أن تستجيب لدعوة الرسول ﷺ، وأن يقولوا كلمة الحق (لا إله إلا الله) حتى إن عمه أبا طالب - وفي آخر رمق من حياته - قال له: لولا أن يغيرني بها هومي لأقربت بها عينك. أولئك الكفار المصرحين بكفرهم المعادين لدعوة نبيهم، كان الرسول ﷺ يعيش تحت حكمهم ونظامهم: ولا يتكلم معهم إلا: أن اعبدوا الله وحده لا شريك له. ثم جاء العهد المدني، ثم تنابت الأحكام الشرعية، وبدأ القتال بين المسلمين وبين المشركين، كما هو معروف في السيرة النبوية. أما في العهد الأول - العهد المكي - لم يكن هناك خروج كما يفعل اليوم كثير من المسلمين في غير ما بلد إسلامي. فهذا الخروج ليس على هدي الرسول ﷺ الذي أمرنا بالاعتداء به، وبخاصة في الآية السابقة: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) الأحزاب ٢١. انتهى كلامه الأبي من شريط من منبر الخوارج.

(من) ما هي الطريق الصحيح للإصلاح في الدول الإسلامية؟

إن كل من خالف هدي الرسول ﷺ فهو سوف لا يكون عاقبة أمره إلا خسراناً، وهدي الرسول ﷺ إذاً هي إقامة الحكم الإسلامي وتأسيس الأرض الإسلامية الصالحة لإقامة حكم الإسلام عليها، إنما يكون بالدعوة.

أولاً: دعوة التوحيد، ثم تربية المسلمين على أسس الكتاب والسنة.

وحيثما نقول نحن إشارة إلى هذا الأصل للهام بكلمتين مختصرتين: إنه لا بد من التصفية والتربية، بطبيعة الحال لا نعني بهما أن هذه العلامين المعلىة من هؤلاء المسلمين أن يصيروا أمة واحدة، وإنما نريد أن نقول: إن من يريد أن يعمل بالإسلام حقاً وأن يتخذ للوسائل التي تمهد له إقامة حكم الله في الأرض، لا بد أن يقتدي بالرسول ﷺ حكماً وأسلوباً. بهذا نحن نقول إن ما يقع سواء في الجزائر أو في مصر، هذا خلاف الإسلام! لأن الإسلام يأمر بالتصفية والتربية، أقول التصفية والتربية! لسبب يعرفه أهل العلم.

نحن اليوم في القرن الخامس عشر، ورتنا هذا الإسلام كما جاءنا طيلة هذه القرون الطويلة، ثم نرت الإسلام كما أنزله الله على قلب محمد عليه الصلاة والسلام، لذلك الإسلام الذي أتى أكله وتوارد في أول أمره هو الذي سيأتي أيضاً أكله وتوارد في آخر أمره، كما قال ﷺ: (أمتي كالمطر لا يدرى الخير في أوله أم في آخره) فإذا أرادت الأمة المسلمة أن تكون حياتها على هذا الخير الذي أشار إليه الرسول ﷺ في هذا الحديث،

والحديث الآخر الذي هو منه أشهر: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله) أقول: لا تريد بهاتين الكلمتين أن يصبح الملايين المملئنة من المسلمين قد تبنوا الإسلام مصفى وريوا أنفسهم على هذا الإسلام المصفى، لكننا نريد لهؤلاء الذين يهتمون حقاً أولاً بتزكية نفوسهم ثم بتزكية من يلوذ بهم، ثم، حتى يصل الأمر إلى هذا الحاكم الذي لا يمكن تعديله أو إصلاحه أو القضاء عليه إلا بهذا التسلسل الشرعي المنطقي، انتهى كلام الألباني من شريط من منهج الخوارج

الأصل الثالث عشر

حرمة المظاهرات والثورات والانتخابات وإنشاء الأحزاب

أولاً ما معنى للمظاهرات والثورات

وهل للمظاهرات والثورات والاعتصامات من منهج أهل السنة والجماعة والسلف الصالح ؟ وهل قام بها أحد من التابعين أو من تابع التابعين أو من العلماء الربانيين والدعاة المصلحين ؟

والجواب: أن المظاهرات والاحتجاجات والاعتصامات وغير ذلك من الفوضى الهدامة لا تجوز في عقيدة أهل السنة، وإن الإسلام لا يقرها لما فيها من الفوضى والفساد واختلال الأمن وإحلال الأنفس والأموال والاستخفاف بالولاية الإسلامية؛ وديننا دين النظام والانضباط ودرء المفاسد وإذا استخدمت المساجد منطلقاً للمظاهرات والاعتصامات فهذا زيادة شر وامتهان للمساجد وإسقاط لحرمتها وترويع لمرئياتها من العصيين والذاكرين لله فيها، فهي إنما بنيت لذكر الله والصلاة والعبادة والطمانينة، فالواجب على المسلمين أن يعرفوا هذه الأمور ولا ينحرفوا مع العوائد الوافدة والدعايات المضللة والتقليد للكفار والفوضويين.

قال الشيخ أحمد النقيب حفظه الله: نحن لسنا طلاب سلطة ولا طلاب حكم ولا منصب نحن دعاة إلى الله عز وجل وتدل الناس على الله عز وجل نريد أن يصلح الناس علاقتهم بربهم وأن تجتمع على دين الله

قال الشيخ أحمد النقيب حفظه الله: إذا رجعنا إلى عصر النبوة وتذكرنا دعوة النبي ﷺ وجدنا أن النبي كانت دعوته هي منهجه ومنهج الأنبياء من قبله في التغيير ومنهج أهل السنة كما نعلم يسرون على منهج النبي ﷺ وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين فقد كان من الممكن أن يرضى النبي ﷺ بعلاج المجتمع بطريقة أخرى ويتنازل عن الدعوة ولو فترة بسيطة حينما قالوا له لو أردت الملك منكناك علينا وإن كنت تريد المال جمعنا لك الأموال وأنتم تعلمون أن الناس على دين ملوكهم فكان من الممكن أن يتنازل النبي ﷺ ويرضى أن يترك الدعوة ويرضى بفكرهم واقتراحاتهم وعروضهم حتى ينال السلطة والمكانة والحكم والملك ثم يصدر أوامر وقوانين أن يدخل للناس في دين الله أفواجا ويكون بذلك قضى على الفوضى والمشاكل والفواحش والمنكرات والجاهلية والشرك والبدع والمخالفات وغير ذلك فهل هذا أفضل أم يضرب النبي ﷺ

ويشتم ويتهم ويسب ويضطهد ويضرب أصحابه ويغيبون ومنهم من قتل ومنهم من عذب حتى خرجوا مطروحين مضطهدين من بلادهم وتركوا أموالهم وديارهم وأهلهم وكل ممتلكاتهم وهناك طريقتان للتغيير لا يرضى بهما أهل السنة وليست من منهجهن ولا يرضون بهما ولا يؤمنون بهما

الطريقة الأولى الحل العسكري وهي حرب الجيش والشرطة والحكومة والانتفاضات والتفجيرات وغير ذلك
الطريقة الثانية وهي الحل الديمقراطي والتحاكم إلى الانتخابات والديمقراطية ونحن لا نرتضي إلا الطريق الذي سار عليه النبي ﷺ وهو العلم والعمل والدعوة والإصلاح والاجتهاد في طاعة الله عز وجل وإصلاح المسلمين ونفعهم والقيام على شئونهم ومساعدتهم وخدمتهم على قدر الاستطاعة ونشر الخير في الأمة مع إصلاحك وتصيحتك ودعوتك لهم بصنق وإخلاص وحكمة

وقيل لأكره فتاوى العلماء في هذا الأصل والبحث نذكر شبهات الذين يجيزون المظاهرات والديمقراطية

الفصل الأول شبهات الذين يجيزون المظاهرات والردود عليها

١- قالوا المظاهرات أفضل الجهاد بقوا الذين يجيزون المظاهرات بأنها جهاد في سبيل الله ويستدلون بحديث النبي أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر وقول النبي ﷺ أكرم الشهداء يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب ثم رجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله، وعن عطاء عن جابر مثله قال: قال رسول الله ﷺ سيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى إمام جائر فأمره أو تهاد فقتله وقالوا الواجب على من رأى منكرا من ذي سلطان أن ينكره علانية وكيف أمكنه، روى ذلك عن عمر بن الخطاب وأبي بن كعب، واحتجوا بقوله ﷺ: «من رأى منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وإن لم يستطع فبغيره» ويقولون: «إذا عابت أمتي أن تقول للظالم: يا ظالم، فقد تودع منهم». وقال آخرون: من رأى من سخطه منكرا فالواجب عليه أن ينكره بقلبه دون لسانه، واحتجوا بحديث أم سلمة عن النبي ﷺ أنه قال: «يستعمل عليكم أمراء بعدى، تعرفون وتكفرون، فمن كرد فقد برئ، ومن أكره فقد سلم، ولكن من رضى وتابع، قالوا: يا رسول الله، أفلا تغافلهم؟ قال: لا، ما صلوا».

الجواب: إذا تدبرت الحديث وقرأت أقوال أهل العلم لا تجد بيته وبين جواز المظاهرات أي صلة فإن الحديث يشير إلى قول الحق نلسلطان وجهها لوجه أمامه أو عنده ويكون بضوابط الشرع وهي النصيحة والتوعظ بحكمة ورفق. وقال أبو حامد الغزالي في الأحياء: الأمر بالمعروف مع السلطان التعريف والتوعظ وأما المنع بالقهر فليس ذلك لأحد الرعية لأن ذلك يحرك الفتنة ويهيج الشر ويكون ما يتولد منه من المحذور أكثر وأما التخشن في القول بكقولك يا ظالم يا من لا يخاف الله وما يجري مجراه فذلك إن كان يتعدى شره إلى غيره ثم يجز وإن كان لا يخاف إلا على نفسه فهو جائز

قال صاحب مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح العلا على الفتاوى

فإن أكابر الصحابة في الصدر الأول عجزوا مع كمال قوتهم في الدين واليقين والمعرفة ولم يقدروا على إظهار الحق لأهل البطلان كيزيد والحجاج وأمثالهما من الظلمة والفسقة فكيف حالتنا اليوم والحال أن يعد الألف أيام تقهر الإسلام وتسلط السلاطين على جميع الأنام من غير تحققهم بشروط الإمامة والخلافة وقلة العلماء العاملين وكثرة الفضلاء الجاعلين والقضاة الظالمين والمشايع المرائين فلنا لله وإنا إليه راجعون فهذا لا شك أنه زمان الصبر المفرون بالشكر العنضم إلى الرضا بالقضاء المتعين فيه السكوت وملازمة البيوت والقناعة بالقوت إلى أن يموت

قال الشيخ عطاءية به محمد سالم في شرح الأربعين النووية: أعظم الجهاد: كلمة حق عند سلطان جائر، ومتى تكون كلمة الحق عند سلطان جائر؟ إذا ظهر المنكر، وقام صاحب الحق وقال كلمة الحق عند هذا السلطان، ولكن ليس كل إنسان يستطيع ذلك، فإذا كنت تعلم من نفسك القدرة والصبر وعدم التعرض للإيذاء أو الإهانة أو تعطيل قيامك بالأمر في موطن آخر، ونعم أنه يسمع منك قول كلمة الحق، وتعلم أن الحكام والمسئولين لا شك أنهم مسئون ويقتلون للحق، ولكن لهذا السلطان سلطان وهيبة، فلا ينبغي أن تأتيه في مجلسه أمام العامة وتقول: أيها الحاكم! أنت أخطأت في كذا وكذا، سبحانه الله! أما وجدت وسيلة غير هذه؟! لو كان إنساناً عادياً في هذا الجمع وقلت: يا فلان! أعلم أنك فعلت كذا وكذا، فلا ينبغي لك هذا، هل هذا من باب الأمر والنهي أم هو من باب التمشيع والفضيحة؟ من باب للفضيحة. لا إنكار في مختلف شيء ولكن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر متحلياً بالرفق متخذاً أسلوب الحكمة، ولهذا يقول العلماء: حينما يقوم الإنسان بهذه المهمة يجب أن يكون حكيماً بما يفعل، عالماً بما سينكر شيء، فيعلم أن ذلك محرم، ويكون التحريم بالإجماع، ولا يكون موضع خلاف عند الناس

قال الطبري: والصواب: أن الواجب على كل من رأى منكراً أن يتكرد إذا لم يخف على نفسه عقوبة لا قبل له بها؛ لورود الأخبار عن النبي ﷺ بالسمع والطاعة للأئمة، وقوله ﷺ: «لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه، قالوا: وكيف يذل نفسه؟ قال: يتعرض من البلاء ما لا يطيق». فإن قال قائل في حديث أسامة: فكيف صار الذين كان يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر معه في النار وهو لهم بالمعروف أمر، وعن المنكر ناه؟ قيل: لم يكونوا أهل طاعة، وإنما كانوا أهل معصية، وأما حديث أبي بكر فإن في ظاهره توهية لرأى عائشة في الخروج، ولما فتح الخوارج الجاهل باب الشر في زمان عثمان رضي الله عنه وأنكروا على عثمان علناً عظمت الفتنة والقتال والفساد الذي لا يزال للناس في آثاره إلى اليوم، حتى حصلت الفتنة بين علي ومعاوية، وقتل عثمان وعلي رضي الله عنهما بأسباب ذلك، وقتل جمع كثير من الصحابة وغيرهم بأسباب الإنكار العلن، وذكر العيوب علناً، حتى أبغض الكثيرون من الناس ولي أمرهم وقتلوه، وقد روى عياض بن عجم الأشعري، أن رسول الله ﷺ قال: «من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبدعه علانية، ولكن يأخذ بيده فيخلو به، فإن قيل منه فذاك وإلا كان قد أدى الذي عليه»

الشبهة الثانية: خروج السيدة عائشة رضي الله عنها في جمع غفير للإصلاح بينهم

أولا خروج السيدة عائشة رضي الله عنها ليس نقضا لبيعة أو خروجا على سيدنا علي رضي الله عنه وإنما خرجت تطالب بدم عثمان والصالح بين المسلمين

ثانيا إن خروجها من علامات النبوة ومن معجزات النبي فمن هيس بن أبي حازم أن عائشة لما نزلت على الحوآب سمعت نباح للكلاب فقالت ما أظنني إلا راجعة سمعت رسول الله ﷺ يقول «أيتكن ينبح عليها كلاب الحوآب؟ فقال لها الزبير ترجعين عسى الله أن يصلح بك بين الناس رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري ورجال أحمد رجب المصحيح.

وعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ (لنسانه ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدب يخرج فينبحها كلاب الحوآب يقتل عن بعينها وعن يسارها قتل كثير ثم تنجو بعد ما كادت رواه ابن جرير وزجلته ثقات» مجمع الزوائد عاتب الشيخ الألباني القاضي ابن العربي تكارته للحديث وأوضح خروج عائشة كان خطأ ولكن ليس فيه معصية للحديث. فإن الحديث يشير إلى أنها سوف تكون في مكان تقع فيه فتن ويموت فيه كثير من الناس فلما قفلت عائدة ذكرها طلحة والزبير بأهمية موقفها لتحقيق الصلح الذي كان بطمع الناس في حصوله ببركتها وتقدير الناس لها، وهي مع ذلك مخطفة رضي الله عنها، وإذا كنا نرى مواقف عاتب الله عليها أنبياءه فتوقع الخطأ ممن هو دون النبي ﷺ أولى، فموسى قتل نفسه ونسي ما عاهد به الخضر، وذا النون ذهب مغاضيا، ثم هذا لا ينقص شيئا من فضائلها بل هو في ذاته فتننة للمحرومين من الإنصاف والعقل والدين، ولذلك قال عمار بن ياسر «والله إني لأعظم أنها زوجة نبيكم في الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم بها ليعلم إياه تطيعون أم هي» (بردة لمباري). ثم روى الألباني روايات تؤكد أن عبد الله بن الزبير كان معها وهو محرم لها.

٣- ندم عائشة رضي الله عنها: فكانت رضي الله عنها إذا قرأت { و قرن في بيوتكن} [الأحزاب/٣٣] بكت حتى يبتل خمارها، وكانت حينما تذكر الجمل تقول: وددت أني كنت جلست كما جلس أصحابي، وفي رواية ابن أبي شيبة: وددت أني كنت خصنا رطباً ولم أسر مسيري هذا، سير أعلام النبلاء للذهبي ومجمع الزوائد للهيتمي وابن أبي شيبة في المصنف. ولأنك أن عائشة رضي الله عنها هي للمخطفة؛ لأسباب كثيرة وأدلة واضحة، منها ندمها على خروجها؛ وذلك هو اللاتق بفضلها وكمالها، وذلك مما يدل على أن خطأها من الخطأ المغفور؛ بل المأجور. وقال الإمام الزيلعي في نصب الراية: وقد أظهرت عائشة الندم كما أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب عن ابن أبي عتيق - عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق - قال: قالت عائشة لأين عمر: يا أبا عبد الرحمن ما منعك أن تنهاني عن مسيري؟ قال: رأيت رجلا غلب عليك - يعني ابن الزبير - فقالت : أما والله لو نهيتني ما خرجت.

قال الشيخ الألباني رحمه الله في الصحيحة: ولهذا الأثر طرق أخرى، فقال الذهبي في السير: عن قيس قال: قالت عائشة، وكنت تحدث نفسها أن ندفن في بيتها فقالت: إني قد أحدثت بعد رسول الله ﷺ حدثاً، ادفتوني مع أزواجه، فدفنت بالقيع رضي الله عنها. قلت - أي الذهبي - : تعني بالحديث مسيرها يوم الجمل، فإنها ندمت ندامة كلية وتابت من ذلك، على أنها ما فعلت ذلك إلا متأولة: قاصدة للخير، كما اجتهد طلحة و الزبير وجماعة من كبار الصحابة رضي الله عن الجميع. انظر : السلسلة الصحيحة

الشيبة الرابعة: أن المظاهرات رمز القوة لأن الرسول ﷺ كان يرسل البعوث والمرايا ليثبت بهما قوة المسلمين في الجهاد وأن المظاهرات تفعل نفس الفعل

الجواب: إن هذا استدلال باطل ويعيد فأين التظاهر الذي نراد بهذه الصورة المحدث من الجهاد في سبيل الله من هذا العبث والتهراء والتصعب والشحار ورفع الرايات والتظاهر والتنازل بالانقلاب أما رسولنا فعلمنا أن الجهاد هو ذروة سنام الإسلام ولكن بضوابطه الشرعية فمن يريد أن كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيش أو سرية، أو صاه يتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً، فقال: اغزوا باسم الله، في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله. اغزوا ولا تغلوا ولا تغزوا ولا تغزوا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً. وإذا لقيت عدوك من المشركين، فادعهم إلى ثلاث خصال - أو خلال - فأيتهم ما أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام فكل من قرأ هؤلاء المتشدقون أمر رسول الله بعدم الغلو والغدر والتخريب والفساد وترويع المسلمين باسم للجهاد في سبيل الله

الشيبة الخامسة: أن المظاهرات وسائل وأساليب فهي تأخذ حكمها من حكم أهدافها فما دام الهدف مشروعاً فهي مشروعة ما لم يأتي نهي بذاتها ومعلوم أنه ليس في القرآن والسنة ما ينهي عنها الجواب قد تقرر في الأصول أن الأمر بالشيء نهي عن ضده، والمنهي عنه نهياً لذاته أو لجزئه أو لوصفه اللزم يقتضي الفساد، والغاصد لا يثبت حكمه. ونحن قد علمنا أن الصير على جور الحكام هو الأصل في عقيدة أهل السنة والجماعة والمظاهرات والاعتصامات ضد الصير المأمور به

إذا كانت المظاهرات والاعتصامات لإسقاط الحاكم المسلم فهي لا تجوز وهو خروج عليه أما إذا كانت من أجل الديمقراطية والدستورية والنصب للأحزاب والجماعات أو قومية أو وطنية أو جنس أو لون كما يردد في هذه الثورات فهي جاهلية بغيطة وعصبية محرمة

في الصحيح عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «أبغض الناس إلى الله ثلاثة ملحد في الحرم ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية ومطّلب دم امرئ يغير حق ليهريق دمه» رواه البخاري. وعن أبي هريرة - أن النبي ﷺ قال (من قاتل تحت راية عصية يدعو إلى عصبية أو يغضب لعصبية - فقتلته جاهلية وقال النبي لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس زمان لا يدري القاتل قيم قتل ولا المعقول قيم قتل، فقيل: كيف يكون ذلك؟ قال: الهرج ، القتال والمقتول في النار" وقال القرطبي فبين هذا الحديث أن القتال إذا كان على جهل من طلب الدنيا أو

لِتَبَاعِ هَوَى الَّذِي أُرِيدَ بِقَوْلِهِ الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ. قُلْتُ: وَمَنْ تَمَّ كَانَ الَّذِينَ تَوَقَّفُوا عَنْ الْقِتَالِ فِي الْجَمَلِ وَصَفَيْنِ أَقَلَّ عِدَدًا مِنَ الَّذِينَ قَاتَلُوا، وَكُلُّهُمْ مَتَأَوَّلٌ مَأْجُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، بِخِلَافِ مَنْ جَاءَ بِغَدَمٍ مَعَنْ قَاتِلٍ عَلَى طَلَبِ الدُّنْيَا كَمَا سَيَأْتِي عَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَمِمَّا يُؤَيِّدُ مَا تَقَدَّمَ مَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ مَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عَمِيَّةٍ يَغْضِبُ لِعَصِيَّةٍ أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصِيَّةٍ أَوْ يَنْصُرُ عَصِيَّةً فَقُتِلَ فَقُتِلَتْهُ جَاهِلِيَّةٌ، وَاسْتَدَلَّ بِقَوْلِهِ إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ مِنْ ذَهَبٍ إِلَى التَّوَاخُذِ بِالْعَزَمِ وَإِنْ لَمْ يَقَعْ الْفِعْلُ، وَأَجَابَ مَنْ لَمْ يَقُلْ بِذَلِكَ أَنَّ فِي هَذَا فِعْلًا وَهُوَ التَّوَاخُذُ بِالسَّلَاحِ وَوُقُوعُ الْقِتَالِ، وَلَا يُلْزَمُ مَنْ كَوَّنَ الْقَاتِلَ وَالْمَقْتُولَ فِي النَّارِ أَنْ يَكُونَا فِي مَرَاتِبَةٍ وَاحِدَةٍ، فَالْقَاتِلُ يُعَذَّبُ عَلَى الْقَتْلِ وَالْقَتْلُ، وَالْمَقْتُولُ يُعَذَّبُ عَلَى الْقِتَالِ فَهَقُطَ هَلَمْ يَقَعَ التَّغْلِيْبُ عَلَى الْعَزَمِ الْمَجْرَدِ

مَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عَمِيَّةٍ: قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ هُوَ الْأَمْرُ الْأَعْمَى الَّذِي لَا يَسْتَيَانُ وَجْهَهُ بِالْعَصِيَّةِ وَكَذَلِكَ قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوِيَةَ هَذَا فِي قِتَالِ الْقَوْمِ فِي الْعَصِيَّةِ وَالْعَصِيَّةُ نَصْرَةُ الْقَوْمِ عَلَى عَوَاهِمِ وَإِنْ خَالَفَ الشَّرْعَ وَالْقِتْلَةُ مَكْسُورَةُ الْقَافِ الْحَالَةِ كَالْقَعْدَةِ وَالْجُنْسَةِ وَالرَّكِيَّةِ وَإِنَّمَا قَالَ (قِتْلَةُ جَاهِلِيَّةٍ) لِأَنَّ بَعْضَهُمْ كَانَ يَقْتُلُ بَعْضًا عَصِيَّةً لِلآخَرِينَ

مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً: أَيُ مِيتَةٍ جَهْلٍ وَفِتْنَةٍ وَالجَاهِلِيَّةُ يَعْبُرُ بِهَا عَنِ الْقِتَالِ فِي الْجَهْلِ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: قَوْلُهُ (سَنَةُ الْجَاهِلِيَّةِ): يَتَدْرَجُ فِيهَا كُلُّ جَاهِلِيَّةٍ مُطْنَقَةٍ أَوْ مُقِيدَةٍ، أَيُ: فِي شَخْصٍ دُونَ شَخْصٍ، كِتَابِيَّةٍ أَوْ وَتْنِيَّةٍ، أَوْ غَيْرِهَا مِنْ كُلِّ مُخَالَفَةٍ لِمَا جَاءَ بِهِ الْمُرْسَلُونَ. أَمَّا إِذَا كَانَتْ الْمَظَاهِرَاتُ وَالِاعْتَصَامَاتُ وَالتَّوَارُثُ لِدَفْعِ مَظْلَمَةٍ لِدَفْعِ مَظْلَمَةٍ فَإِنَّ الْفِتْنَةَ لِلْخَاصَّةِ لَا تَدْفَعُ بِالْفِتْنَةِ الْعَامَةِ

التَّشْبِيهُ لِلْمَجِيزَةِ لِلْخُرُوجِ عَلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ؟

أَمَّا أَعْيَشُ فِي أَحَدِ الْبُلْدَانِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَتَقُومُ جَمَاعَةُ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ بِعَمَلِ مَسِيرَاتٍ سَلْمِيَّةٍ وَيُرْفَعُونَ بِهَا شَعَارَاتٍ لَا لِلْفُسَادِ وَلَا لِإِضَاعَةِ أَمْوَالِ الْبِلَادِ "لَا لِلتَّزْوِيرِ فِي الْإِتِّخَابَاتِ وَكَأَنَّ فِيهَا عِتَابًا عَلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ وَغَدَمَا أَنْصَحَهُمْ أَنَّ هَذَا لَيْسَ مِنْ مَنَهِجِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَأَنَّهُ تَجِبُ نَصِيحَةُ الْوَلَاةِ سِرًّا لَا ظَهْرًا، رَدَّ عَلَى قَاتِلًا:

- أَنْ عَمِدَ اللَّهُ بْنُ الزُّبَيْرِ قَدْ خَرَجَ مَعَ بَعْضِ الصَّحَابَةِ عَلَى قِتَالِ الْحِجَاجِ .

- أَنْ هُوَ لَاءَ الْحُكَّامِ لَا يَحْكُمُونَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا يَطْبِقُونَ الشَّرِيعَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ كَأَحْكَامِ الْقِصَاصِ وَالسَّرْقَةِ مِثْلًا لَا يُطَبِّقُ وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ.

ج - أَنَّ الْمَظَاهِرَاتِ الْمَعْرُوفَةَ الْيَوْمَ هِيَ أَسْطُوبٌ غَرِيبٌ! قَائِلًا مَا فِيهَا مُشَابِهَةٌ الْمُشْرِكِينَ! هَؤُلَاءِ هِيَ وَدِينُ مُحَمَّدٍ ﷺ!؟

٢ - الِاسْتِدْلَالُ بِالِإِتْكَارِ عَلَى الْوَلَاةِ، وَإِتْكَارُ الصَّحَابَةِ عَلَى الْأَمْرَاءِ: لَيْسَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى الْمَظَاهِرَاتِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ التَّفْصِيلُ فِيهَا، وَالِإِتْكَارُ عَلَى الْوَالِيِّ مَشْرُوعٌ بِضَوَائِظِهِ .

٣- وأما قولهم: "إن عبد الله بن الزبير قد خرج مع بعض الصحابة على قتال الحجاج

فهذا باطل واقتراء! تردده شواهد التاريخ! فإن الحجاج هو الذي جاء ليقاتل ابن الزبير رضي الله عنه، والحجاج ظالم، وابن الزبير خليفة، وقد بُويع له، وكان أحق بالخلافة، وهم الذين خرجوا على ابن الزبير، لا أنه هو الذي خرج عليهم! فإنه قد بُويع له بالحجاز وما والاها.. قال ابن كثير رحمه الله: إمارة عبد الله بن الزبير، وعند ابن حزم وطائفة أنه أمير المؤمنين آنذاك. ثم قال تحت هذا العنوان: قد قدمنا أنه لما مات يزيد أفلح الجيش عن مكة، وهم الذين كانوا يحاصرون ابن الزبير، وهو عائد بالبيت، فلما رجع حصين بن نمير السكوني بالجيش إلى الشام واستفحل أمر ابن الزبير بالحجاز وما والاها، وبايعه للناس بعد يزيد بيعة هناك، واستتاب على أهل المدينة أخادع عبد الله بن الزبير.. ثم بعث أهل البصرة إلى ابن الزبير بعد حروب جرت بينهم وفتن كثيرة يطول استقصاؤها غير أنهم في أقل من ستة أشهر أقاموا عليهم نحواً من أربعة أمراء من بينهم، ثم اضطربت أمورهم، ثم عتوا إلى ابن الزبير.. وبعث ابن الزبير إلى أهل الكوفة عبد الرحمن بن يزيد الأنصاري على الصلاة، وإبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله على الخراج، واستوثق له المصريان جميعاً، وأرسل إلى أهل مصر قبايعود، واستتاب عليها عبد الرحمن بن جحدر، وأطاعت له الجزيرة، وبعث على البصرة الحارث بن عبد الله بن ربيعة، وبعث إلى اليمن قبايعود، وإلى خراسان قبايعود، وإلى الضحاك بن قيس بالشام قبايع. اهـ. فأنت ترى أن ولاية ابن الزبير لم تكن خروجاً على الحجاج، بل هي بيعة عامة، وخلافة شملت الحجاز واليمن ومصر، وأغلب بلاد الشام.

٤ - هذا صحيح، فإن من استبدل شرع الله وحكمه بقوانين غريبة أو شرقية؛ فإنه كافر. والآية صريحة في ذلك. وفي رسالة تحكيم القوانين للشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - تفصيل للمسألة. ولكن من الذي يحكم بكفره؟ هل هو كل أحد؟ وهل الحكم لكل أحد؟!

الجواب: لا بل هو موكول لأهل العلم، ثم إذا حكم أهل العلم بذلك وقامت الحجة على ذلك للحاكم الذي استبدل شرع الله، وحكم بحكم الجاهلية - كما سعاد الله - فالواجب خلع ذلك الحاكم من قبل أهل الحل والعقد، لا من قبل عامة الناس ورعايعهم! فإذا ما رأى أهل العلم كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان، وجب عليهم عزل ذلك الحاكم، بل ومحاكمته، فإن لم يكن أهل حل وعقد، أو كانوا وليس لهم شوكة، فالخروج ليس بواجب، فإن النبي ﷺ بايع أصحابه على السمع والطاعة. قال عبادة: هي منشطنا ومكرهنا، وغسرتنا ونيسرتنا، وأثرة علينا؛ وأن لا تنازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان. رواه البخاري وسلمه. وهذا لا يدل على وجوب الخروج على من رمي منه الكفر البواح، بل يدل على مشروعيته، وفرق بين الأمرين! ويُنظر في هذه المسائل إلى المعصالح والمفاسد، ويُقدَّر ذلك أهل العلم في كل بلد بحسبه. وهنا تنبيه: وهو أنه لا يجوز بحال الرضا بتلك القوانين، بل يجب أن تُكره وتُغض، ويُغض من حكم يغير ما أنزل الله.

قال ﷺ: ستكون أمراء، فتعرفون وتنكرون، فمن عرف برئ، ومن أنكر سلم، ولكن من رضي وتليع، قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: لا، ما صلوا. رواه مسلم.

فتاوى العلماء حول العظاہرات والثورات والاعتصامات

سئل الشيخ ابن عثيمين في لقاء الباب المفتوح حكم العظاہرات في الشرع

السؤال: بالنسبة إذا كان حاكم يحكم بغير ما أنزل الله ثم سمح لبعض الناس أن يعملوا مظاهرة تسمى عصامية مع ضوابط يضعها الحاكم نفسه وبعضى هؤلاء الناس على هذا الفعل، وإذا أنكر عليهم هذا الفعل قالوا: نحن ما عارضنا الحاكم ونفعل برأي الحاكم، هل يجوز هذا شرعاً مع وجود مخالفة النص؟

الجواب: عليك باتباع السلف، إن كان هذا موجوداً عند السلف فهو خير، وإن لم يكن موجوداً فهو شر، ولا شك أن المظاهرات شر؛ لأنها تؤدي إلى الفوضى من المتظاهرين ومن الآخرين، وربما يحصل فيها اعتداء؛ إما على الأعراض، وإما على الأموال وإما على الأبدان؛ لأن الناس في خضم هذه الفوضوية قد يكون الإنسان كالسكران لا يدري ما يقول ولا ما يفعل، فالمظاهرات كلها شر سواء أذن فيها للحاكم أو لم يأذن، وإذا بعض الحكام بها ما هي إلا دعاية، وإذا لو رجعت إلى ما في قلبه لكان يكرهها أشد كراهة، لكن يتظاهر بأنه كما يقول: ديمقراطي وأنه قد فتح باب الحرية للناس، وهذا ليس من طريقة السلف.

لقاءات الشيخ أبي إسحاق الحويني مع فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني

س : شيخنا فيما يتعلق بدخول المجالس النيابية ومجالس الشعب وإباحة للمظاهرات والإضراب عن الطعام في السجون ونحو ذلك لكن قالوا إن الحكومات القائمة الآن أصبح لا ينال الحق إلا بإتخاذ مثل هذه الإجراءات فلا أستطيع مثلاً أن أواجه رئيس الجمهورية بكلمة حق فأقول له اتق الله واطبق شرع الله إلا إذا كنت تائب في البرلمان فيقولون وتبليغ هذه الكلمة واجبة بالنسبة للحاكم أو غيره وكذلك الحكومات نهاب العظاہرات وهياج الشعب فذلك يستجيبون لمطالبها فيقولون وهذه الأشياء واجبة واجب التبليغ ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ولذلك هذه الأشياء مباحة في هذا الباب فما قولكم جزاكم الله خيراً

ج : أولاً لا نسلم بقولهم لا سبيل إلا تبليغ كلمة الحق إلى الحكام الذين لا يحكمون بما أنزل الله إلا بأن يكون الرجل نائب في البرلمان وبخاصة إذا الحق بذلك أن تكون المرأة أيضاً نائبة في البرلمان، لا أسلم بصحة هذه الدعوة أي لأنه من الممكن أن يتكلم الإنسان كلمة حق بطريق الجرائد والمجلات والوسائل وإلى آخره فالطريق لإبلاغ كلمة الحق إلى المسؤولين وبخاصة أن الملك أو رئيس الجمهورية أو من يشبههم من رؤساء أنهم هم يستترون بمن دونهم من الوزراء ثم هؤلاء يستترون بمن دونهم من النواب ونحن نعرف في هذه الحياة البرلمانية التي نعيشها فيها كثير من البلاد الإسلامية إنها وعده يمين بالله وقتل ما أحلف أنها لكوارث وستلزم يعتمد عليها لتزويد ما يريدون من مخالفة الأحكام الشرعية أو وجود هؤلاء في البرلمانات لا يفيدهم شيء والتاريخ والتجربة نصف تزن من الزمان أكبر دليل أنه يؤذن المسلمين الطيبين الصالحين في

البرلمانات هذه لا يفيدون شئ بل قد يضررون أولا بأنفسهم بأنهم قد يدخلون ليصلحوا غيرهم وإلا يغيرهم قد أقسدهم وهذا يشاهد في كثير من المظاهر يدخل مثلا المسلم التقى الصالح المعتزم للست والدل والهدى الإسلامي له ناحية جليئة وله قميص ولا يتخيه بالكفار مثل الجاكت والبنطلون ونحو ذلك وإذا به يعد مضى شهر أو شهر أو سنة أو سنتين مراد قد تغير مظهره لماذا لأنه لم يستطع أن يثبت شخصيته مسلم تجاه هذه الشخصيات التي أقل ما يقال فيها أن مظاهرها ليست إسلامية فإذا هو دخل في سبيل الإصلاح وإذا به أقسد نفسه فضلا على أنه لم يتمكن من أن يصلح غيره لا أريد أن أستطرد في هذا ولكن أريد أن أقول فيإمكان المسلم الغيور الحريص على تبليغ كلمة الحق إلى المسؤولين في البرلمان بأي طريق من النشر وما أكثر وسائل النشر في العصر الحاضر

ثانيا: طريقة الانتفاضات واختيار النواب هذه ليست طريقة إسلامية أبدا هذه طريقة برلمانية أوربية كافترة نو افترضنا الآن أن حكم إسلامي قام على وجه الأرض ما بين عشية وضحاها وعسى أن يكون ذلك قريب بهمة المسلمين وليس بتواكلهم عن العمل قام الحكم الإسلامي أترون أن هذا الحكم الإسلامي سيفر هذه البرلمانات التي تفتح مجال ترشيح الصالح والطالح وليس هذا فقط بل والمسلم والكافر الذي له دين وليس هذا فقط بل الكافر من أهل الكتاب الذين لهم حكم خاص في بعض المسائل في الإسلام والملاحدة والزنادقة والشيوعيين كل هؤلاء بعض لهم الحرية في أن يرشحوا أنفسهم وأن ينتخبهم من شاء من الأمة وهذا هو نظام إسلامي لا والله ليس من الإسلام بسبيل إنما هذا نظام من لا يخضع لمثل قول رب العالمين يستقرون بمن دونهم من {أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون} إذا في انضمامنا إذا للبرلمانات هذه القلعة على غير نظام الإسلامي مثلنا دون المثل الذي يقول مثل فلان كمثل من بيني قصرا ويهدم مصرا هؤلاء يهدمون قصرا ومصرا في أن واحد بأنهم لا يفيدون شئ يمثل هذا الإنتماء للبرلمانات والحق والحق أقول أن للنفس هنا دخلا كبيرا لأن النفس تحب التميز والترفع والنوطف في الكراسي العالية ليغال فلان وزير فلان نائب الوزير إلى آخره النفس تسأل لصاحبها بمثل هذه التأويلات أنها تدخل لتبليغ كلمة الحق إلى الحاكم الذي لا سبيل إليه إلا بطريق البرلمان للجواب هذا الكلام أولا غير مسلم وثانيا أن هؤلاء الذين يدخلون البرلمانات في أي بلاد الإسلام لا يستطيعون أن يغيروا شئ من النظام القائم لأن هذا النظام القائم هو الذي سيحول الأفراد الذين إنضموا تحت هذا النظام هم قد يستطيعون أن يعملوا شيئا من الشكليات أما التغير الجوهري فهذا لا سبيل للوصول إليه بطريق الإنضمام كالتوب في هذه البرلمانات أخيرا أن ألفت النظر إلى شيء اذندن حوله كثيرا وكثيرا جدا هل هذا هو سبيل

إعلاء الحكم الإسلامي وتحقيق المجتمع الإسلامي أن تنظم عن دستور لا يحكم بما أنزل الله وفائد الشئ لا يعطيه لا أنا أعقد أن الطريق في تحقيق المجتمع الإسلامي وبالتالي إقامة الدولة المسلمة إنما على طريق محمد ﷺ الذي وضع لنا منهج عام وغير غنه بكلمة موجزة خير الهدى هدى محمد ﷺ وهل انضم الرسول إلى

كفار مكة في سبيل إصلاحهم بطريقة الناعمة اللطيفة كما قال هؤلاء الذين يريدون أن ينضموا إلى البرلمانات أم صدع بكلمة الحق خاصة كلمة التوحيد وأعلم أنه لا إله إلا الله فقد استمر النبي ﷺ كما تعلمون جميعا ثلاثة عشر سنة وهو يدعو الناس إلى التوحيد وفي أثناء هذه السنين كان يريهم ﷺ على عينه بالأخلاق الإسلامية بأن يؤثروا الحياة الأخرى أم الحياة الدنيا فهل سلكنا هذا السبيل الجواب أن هؤلاء الذين يريدون الإصلاح بطريق الانتماء للبرلمانات لقد نسوا طريق الحق وهو التصفية والتربية كلمتان ندعو المسلمين إلى الوقوف عندهما وتفهمهما جيدا والعمل على تطبيقهما نحن الآن في أول القرن الخامس عشر من الهجرة بيننا وبين العهد النبوي الأظهر الأزهر الأنور أربعة عشرة قرنا دخل في الإسلام ما ليس منه ليس فقط في السلوكيات والأخلاق ولا في العبادات وإنما دخل أيضاً في العقيدة ما ليس من ذلك فأين المرشدون المعربون الذين يرمون للجماعات الإسلامية التي تكون بالآلوف المؤلفة على التصفية والتربية وتكون لهم الصوغة والدولة إلا على طريق الذي جاء به الرسول ﷺ وتلخيص ذلك العلم النافع والعمل الصالح للعلم النافع اليوم بيننا وبين الوصول إليه غفبات شديدة جداً يجب تزييلها وتقريب هذا العلم النافع إلى أذهان الناس بهذه الكلمة التي تفهم بها بالتصفية مقرونة معها التربية ونحن نجد الآن كثيراً من الدعاة الإسلاميين ليسوا هم أنفسهم لم يربوا على الإسلام الصحيح بل جوعم أيضاً وأهلهم وأولادهم ونسائهم فإذا لم تحقق المجتمع الإسلامي على هذا الأثاث الصحيح من للتضحية والتربية قلن تقوم دولة إسلام بطريق البرلمانات أبداً وإنما هذا تعويق للمسيرة الإسلامية التي يجب أن نمشي عليها أن شاء الله

س : يقولون أيضاً في هذا أن البطالة والحاشية تحجب عن الحاكم الجرائد التي تنبيهه بتقوى الله عز وجل فلا يصل إلى الحاكم هذه الكلمة ويقولون أيضاً سلم لنا أنه لا طريق إلى تبليغ الحاكم بشرع الله المواجهة الصريحة فهل هذا يسوغ أيضاً بالقاعدة السابقة داخل البرلمانات.

ج : للمواجهة قبل كل شئ يجب تحقيق ما أشرت إليه أنفاً من التصفية والتربية وحينما توجد كلتا الكلمتين نعد بالآلوف المؤلفة ربوا وعذبوا وكاثروا على قلب رجل واحد يومئذ يمكن أن نتحقق المواجهة المزعومة وهذا اليوم أبعد ما يكون بدليل أيضاً الحوادث التي وقعت هنا مثلاً في الحجاز وما وقع في مصر عندكم وما وقع عندنا في سوريا قد سيفع لا سمح الله في بلاد أخرى بسبب هذه الثورة الإسلامية التي لم تقم على أثاث من التصفية والتربية فسوف تكون عقبة ذلك ما يعني سوء وتكون غير مرضية بل ستكون سبب لتعويق استمرار الدعوة الإسلامية إلى الإمام فلذلك فنحن ننصح إخواننا الذين يشاركوننا في الاهتمام بالرجوع إلى الكتاب والسنة أن لا يستعجلوا الأمر وأن يربوا أنفسهم وأن يربوا على هذا الإسلام الصحيح وأن يدعوا الحكم يفعلون ما يشاءوا لأننا لا سبيل لنا إليهم ومنصور الرسول وحياته في مكة وملا كان يصيبه ويصيب الصحابة من الكفار وما وقفوا أمامه يجابهوهم ويواجهوهم لسببين إثنين أولاً التربية التي ينبغي أن نتحقق في المسلمين لم تكن قد تتحقق فيهم ثانياً ربنا عز وجل يقول (وأعدو لهم ما استطعتم من قوة) إلى آخر

الآية ثم يكن للمسلمين يومئذ مما يمكنهم أن يجابهوا العدو أولاً بإيمانهم القوي وتأييداً باستعدادهم المادي فلذلك ينصح هؤلاء أن لا يتغلب عليهم الحماس والكره لهؤلاء الحكام وحق لهم ذلك لأنهم يحكمون بغير ما أنزل الله وإنما عليهم أن يتأنوا وأن يربوا أنفسهم ومن حولهم على الإسلام الصحيح وإلا فقد قيل قديماً من أستعجل للشن قيل أوانه فلبتلى بحرماته

فتاوى الشيخ ابن باز المجلد السادس: (الأسلوب الحسن من أعظم الوسائل لقبول الحق : والأسلوب السيئ العنيف من أخطر الوسائل في رد الحق وعدم قبوله وإثارة القلاقل والظلم والعدوان والمضاربات . ويلحق بهذا الباب ما قد يفعله بعض الناس من المظاهرات التي قد تسبب شراً عظيماً على الدعوة فالمسيرات في الشوارع والتهتافات والمظاهرات ليست هي الطريق للإصلاح والدعوة، فالطريق الصحيح بالزيارة والمكاتبة التي هي أحسن، فتتصح الرئيس والأمير وشيخ القبيلة بهذا الطريق لا بالعنف والمظاهرة، فالتبني ﷺ مكث في مكة ثلاث عشرة سنة لم يستعمل المظاهرات ولا المسيرات ولم يهدد الناس بتخريب أموالهم واعتيالهم، ولا شك أن هذا الأسلوب يضر الدعوة والدعاة ويمنع انتشارها ويحمل الرؤساء والكبار على معاداتها ومضاداتها بكل ممكن فهم يريدون الخير بهذا الأسلوب لكن يحصل به ضد، فكون الداعي إلى الله يسلك ممالك الرسل وأتباعهم ولو طالت العدة أولى به من عمل يضر الدعوة ويضايقها أو يفضي عليها ولا حول ولا قوة إلا بالله، فالتنصيح مني لكل داعٍ إلى الله أن يستعمل الرفق في كلامه وفي خطبته وفي مكاتباته وفي جميع تصرفاته حول الدعوة، يحرص على الرفق مع كل أحد إلا من ظلم، وليس هناك طريق أصح للدعوة من طريق الرسل فهم القدوة وهم الأئمة وقد صبروا، صبر نوح على قومه ثلث سنة إلا خمسين عاماً، وصبر هود، وصبر صالح، وصبر شعيب، وصبر إبراهيم، وصبر لوط، وهكذا غيرهم من الرسل ثم أهلك الله أقوامهم بذنوبهم وأنجى الله الأنبياء وأتباعهم.)

قال الشيخ الفوزان حفظه الله: هذه المظاهرات من عادات الكفار، وليست من عهد المسلمين، وليست من الدين في شيء، وينتج عنها سفك الدماء وهناك الأعراض والنسل على السنة وأهلها، فهنا فكر دعاة التهيج السياسي في العقاية (فلو حكمنا عبد حبشي مقطوع الأنف ستمنع له ونطيع ستكون سهاماً في كنفاته بحركتنا حيث يشاء ما دام لمرضاة الله تعالى أما على مستوى الأفراد فلنا أنكر أشد الإنكار على كل شاب مسلم يخرج في مظاهرة ليحطم سيارة أو محلاً لماذا؟! نحطم بلادنا أرضنا لماذا نحطم سيارة لرجل يسير في أمن وأمان لماذا تعدي على محل لاخ من إخوتنا المطحونين أصلاً لماذا؟! تريد تعقلاً تريد فهما تريد وعياً إسلامياً في التفكير والسلوك.

ما قبيحة هذه المظاهرات التي تخرب وتدمر؟ أنا لا أنكر عليك أن تعبر عن غضبك وأن تعبر عن احترائك لكن بأسلوب شرعي حضاري وأنا لا أستعير هذه اللفظة من هؤلاء المجرمين لا إن الإسلام هو أول من أسس الحضارة وما انتشرت في أوروبا الحضارة إلا من الأندلس وما عرفت فرنسا الطاقة الكهربائية إلا من

المسلمين يوم رصفت شوارع الأندلس كانت فرنسا في الوحل والطين ولما أضيفت شوارع الأندلس كانت فرنسا رائدة الحضارة في ذلك الزمان وإنجلترا التي كانت لا تغيب عنها الشمس كانت تعيش في الظلام الدامس، فالإسلام هو الذي أسس الحضارة فريد أن نغير عن غرضنا بأسلوب شرعي وحضاري يبتعد كل البعد عما يغضب الله جل وعلا وعما يفسد علينا أرضنا وبلادنا أما لا أجمال بذلك مخلوقاً إنما هذا ما أدين به ربي نبارك وتعالى،) موسوعة تعطب وتدرس- الشيخ علي بن تاييف

يا معشر المسلمين، قد حذر رسول الله من مخالفة هديه وعدي أصحابه الأخيار، فقال عليه الصلاة والسلام: **وَأَيُّكُمْ وَمُحَدَّثَاتُ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ يَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**، قال الله تعالى: **"فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ"** (هود: ١١٢) أيها المسلمون، لقد حذر الله تعالى من الفتن، ونهى عن الفرقة والاختلاف، وأمر بالاجتماع والتعاون على الخير والانتلاف، فقال تعالى: **وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا** **وَأَذْكُرُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** (آل عمران: ١٠٣). ونحذير القرآن والسنة من

لفتن ومن الفرقة لأنها تذهب بالدين أو تضعفه أو تنتهك فيها الحرمات والأعراض أو تذهب بالأموال وتفسد الحياة الدنيا. وسئل الشيخ أبا إسحاق الحويني ما حكم المظاهرات؟ فقال حفظه الله: هي غير مشروعة وعلى هذا سائر علمائنا وقد علمنا بالنجربة أن هذه المظاهرات لا قيمة لها ولا أرجعت حق مغضوب وإحراق العلم الإسرائيلي والأمريكي وصور الرؤساء لم يغير أي قرار سياسي بل أن إحتفالات وإصابات وحوادث هي نتاج تلك المظاهرات فقط. وسئل إذا كان سبب حرمة المظاهرات هي المفاسد التي تنجم عنها فهل يجوز عمل مسيرة سلمية للتعبير عن رأي الشعب و بدون أي تظاهرات؟؟

الذي اعتقده عدم جواز المظاهرات حتى لو كانت سلمية.. فالمظاهرات أقتنا من الغرب والمظاهرات عندهم يمكن أن تغير قرارا سياسيا أما المظاهرات في بلاد المسلمين لا تغير شيئا . ثم الزعم بأنها مظاهرات سلمية أمر غير مضمون الدليل على ذلك المظاهرات التي نظمها الدولة عندما وقع فيها اعتداءات على الممتلكات ووقع إصابات في الاشتباكات بين الشرطة والشعب بالرغم من أن الدولة هي التي نظمتها.

حكم المظاهرات وتأثيرها في إنكار المنكر من فتاوي الشيخ ابن عثيمين

السؤال: ابتليت في بلادنا بمن يرى بجواز المظاهرات في إنكار المنكر، فإذا رأوا منكراً معيناً تجمعوا وعملوا مظاهرة ويحتجون أن ولي الأمر يسمح لهم بمثل هذه الأمور؟ الشيخ: أولاً: إن المظاهرات لا تفيد بلا شك، بل هي فتح باب للشر والغوضى، فهذه الأقواج ربما تمر على الدكاكين وعلى الأشياء التي تسرق وتسرقة، وربما يكون فيها اختلاط بين الشباب المردان والكهول، وربما يكون فيها نساء أحياناً فهي منكر ولا خير فيها، ولكن ذكروا لي أن بعض البلاد النصرانية الغربية لا يمكن الحصول على الحق إلا بالمظاهرات،

والتصاري والغربيون إذا أرادوا أن يفحموا الخصومة نظاهروا فإذا كان مستعملا وهذه بلاد كفار ولا يرون بها بأسا ولا يصل المسلم إلى حقه أو المسلمون إلى حقهم إلا بهذا فأرجو ألا يكون به بأس، أما في البلاد الإسلامية فأرى أنها حرام ولا تجوز، وأعجب من بعض الحكام إن كان كما قلت حقا أنه يأذن فيها مع ما فيها من الفوضى، ما الفائدة منها، نعم ربما يكون بعض الحكام يريد أمرا إذا قطعه انتقده الغرب مثلا وهو يدهن الغرب ويحايي الغرب، فيأذن للشعب أن يتظاهر حتى يقول الغربيين: انظروا إلى الشعب نظاهروا يريدون كذا، أو نظاهروا لا يريدون كذا، فهذه ربما تكون وسيلة لغيرها ينظر فيها، هل مصالحها أكثر أم مفسدها؟ السائل: كذا مذكر حصل، فعملت المظاهرة فنفع.

الشيخ: لكنها تضر أكثر، وإن تفعت هذه المرة ضررت للمرة الثانية.

الشيخ محمد صالح المنجد حفظه الله موقع الإسلام سؤال وجواب رقم ١١٤٦٩ - مفاصلة الجالية الإسلامية في السويد للمسلمين في فلسطين

السؤال: الجالية الإسلامية عتدنا في جنوب السويد قررت أن نقوم بمظاهرة تضامنا مع الشعب الفلسطيني على أن تكون المظاهرة سلمية لإيصال صوت المسلمين إلى الحكومة السويدية للضغط من أجل إيقاف المجازر في حق أطفال الشعب الفلسطيني فما حكم مثل هذه المظاهرات وتحيطكم علما أن مثل هذه المظاهرات لها دور كبير وفعال لإيصال صوت المسلمين إلى السياسيين للضغط على حكومة الصهاينة من أجل إيقاف المجازر في حق الأطفال في فلسطين، أفقتونا جزاكم الله خير الجزاء.

الجواب: الحمد لله لا بأس أن نحتج الجالية الإسلامية في السويد في محاولة لتخفيف الضغط على المسلمين في فلسطين، وأن يبينوا للشعب السويدي وحكومته جرائم اليهود التي ارتكبوها في حق المسلمين في أرض فلسطين، وأن يسكنوا في ذلك كل سبيل شرعي وفعال.

وأما التظاهرات فإن فيها عدد من المحذورات الشرعية يجب الحذر منها، ومن ذلك:

خروج النساء متبرجات واستعمال أصوات موسيقية أثناء المظاهرة والهتاف بشعارات غير صحيحة مثل للقدس عربية وستبقى عربية والصحيح أن القدس إسلامية وليست للعرب فقط) ووقوف المظاهرة أمام ضريح كافر أو لوضع إكليل من الزهور على قبره والتوسل للكفار بعبارات فيها مذلة للمسلمين ورفع صور أو دمي ذوات الأرواح - ظلم الآخرين كسد الطريق وتعطيل مرور الناس واستخدام سباب وشتائم لا تجوز شرعا - اختلاط الرجال بالنساء أثناء المظاهرة والتشبه بالكفار بشيء من خصائصهم من لباس أو إشارة يضعها أو يرتديها المتظاهرون المسلمون والاعتداء على ممتلكات الأبرياء كتعطيل محلاتهم أو توالفهم أو إيقاد النار في المرافق العامة ونحو ذلك من المحرمات والله تعالى أعلم.

فتوي أبو عبد الله الشيخ العلامة مصطفى العدوي حفظه الله

السؤال: ما للحكم في المظاهرات التي تحدث في الجامعات، مع العلم أن البعض يستدل على ذلك بخروج سيدنا عمر في أول إسلامه في صف من المسلمين أمام الكفار، وأن هذه للمظاهرات هي كلمة حق عند سلطان جابر؟

الجواب قال الشيخ مصطفى العدوي حفظه الله: الحمد لله: والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد: فالظاهر لي - والله أعلم - أن المظاهرات وسيلة محدثة، ما درج عليها سلفنا الصالح - من الصحابة - في القرون المفضلة، بل حتى بعد للقرون المفضلة، فلم نعهد الإمام الشافعي قام بمظاهرة ولا الإمام مالك ولا الصحابة ولا التابعون، أما القصة المشار إليها ألا وهي قصة خروج حمزة على صف وعمر على صف، فللذي يحضرنى الآن أن إسنادها ضعيف، ثم هي لا تصلح أن تكون دليلاً على التظاهرات المزعومة، والله أعلم.

س: هناك من يرى إذا نزلت نازلة أو مصيبة وقعت في الأمة يبدأ يدعو إلى الاعتصامات والمظاهرات ضد الحكام والعلماء لكي يستجيبوا تحت هذا الضغط، فما رأيكم في هذه الوسيلة؟

ج: / للضرر لا يزال بالضرر، فإذا حدث الحق فيها ضرر أو منكر فليس الحل أن تكون مظاهرات أو اعتصامات أو تخريب، هذا ليس حلاً، هذا زيادة شر، لكن للحل مراجعة المسؤولين ومناصحتهم وبيان الواجب عليهم لعلهم يزيلوا هذا للضرر، فإن أزالوه وإلا وجب الصبر عليه نفادياً لضرر أعظم منه.

قال يحيى به موسى الزهراني: إن من يدعون إلى المظاهرات، وتغيير الحكم، ومن يسعون في الأرض فساداً بالتفجير والتدمير والتخريب والقتل، إنما ينتشدون الفرقة ليعيش الناس في ظلام دامس، وظلال مستطير، في ظل تفكك الأمن والحروب بين القبائل والقبائل والقبائل، وحصول القتل وسفك الدماء، يريدون حصول الغرضي بدل الاستقرار، والخوف بدل الأمان، يريدون زرع الهلع والذعر في قلوب الناس.

إن كانوا يريدون الكمال فالكمال لله وحده، وإن كانوا يريدون العصمة من الزلل والخطأ فهذا هو المستحيل بعينه، فلا عصمة إلا لله ولأنبيائه. بل الطبيعة والجبلة البشرية أن الخطأ والصواب مجبول عليهما الإنسان، ولكن المؤمن كلما أخطأ تذكر فاستغفر ربه ثم أناب، فعليكم يا أهل المظاهرات والمناورات أن تصلحوا داخلكم، وأن تطيبوا نياتكم، حتى يقبل قلوبكم، إن ما تدعون إليه ما هو إلا شر محض، وشك صراف، فاتقوا الله أيها الناس وراقبوا في السر والعلن، واحذروا كل الحذر تلك المخططات المكشوفة، والألعاب المعروفة، فلقد انكشف السرائر، وظهرت البواطن، حتى غُتِ المعاصد، وعُرفت المفاصد. فالحل يا عباد الله أن تتقي الله تعالى في أنفسنا وقيمن ولاتنا الله أمره من أبنائنا وبناتنا وزوجاتنا وغيرهن، وأن تحيطهم بالرعاية والنصح والإرشاد، وأن تتقي الله في ولاية أمورنا ومن ولاد الله أمرنا، وألا تخرج عليهم مهما كانت الظروف والأحوال كما ثبت ذلك في الأحاديث السالفة الذكر، وأن تحارب تلك الفتاة الشوجاء ذات الأفكار الغوغاء، التي تدس السم في الدسم، لتدمير الدين والعقيدة والعرض والوطن. فإنه الله أيها المسلمون في كل مكان وخاصة بلاد الحرمين، عليكم بالتكاتف ومراجعة النفس، والانتفاف حول العلماء والحكام، فالعلماء هم بإذن

الله المخرج من مدلهجات الأمور؛ فعليكم بملامتكم سلوكهم عن كل صغيرة وكبيرة في أمر دينكم وديناكم فهم كما قال ﷺ ورثة الأنبياء قال الله تعالى: فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ [الأنبياء ٧]، لعلهم المخرج من المحن، والسكوى في الفتن، واحذروا استماع الكلام الزائف العميق، وعليكم بمراجعة ولاية أمركم ومناصحتهم في كل منكر ترونه فليؤايبهم مشرعة، وقلوبهم رحية، يستمعون للجميع، وينفذون ما تدعو الحاجة إليه. أما ما يفعله بعض الناس اليوم من تجمعهم واعتصام وتصفيق وإحداث أصوات وأهازيج فهذا العمل ليس له أصل في الإسلام؛ وقد سنل فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان عن حكم هذا النوع من المظاهرات، فأجاب قائلاً: (ديننا ليس دين فوضى ديننا دين انضباط ودين نظام وهدوء وسكينة، والمظاهرات ليست من أعمال المسلمين وما كان المسلمون يعرفونها، ودين الإسلام دين هدوء ورحمة ودين انضباط لا فوضى ولا تشويش ولا إثارة فتن، هذا هو دين الإسلام والحقوق يتوصل إليها بالمطالبة الشرعية والطرق الشرعية، والمظاهرات تحدث سفك دماء وتحدث تخريب أموال، فلا تجوز هذه الأمور).

من أضرار المظاهرات:

المضار الناتجة عن المظاهرات الغوغالية كثيرة ومن أبرزها:

- ١- ظلم الآخرين كسد الطريق وتعطيل حركة المرور والاعتداء على ممتلكات الناس وتحطيم المحلات التجارية وتهدمها أو إحراقها وإتلاف المرافق العامة ونحو ذلك من المحرمات.
- ٢- استخدام أنواع السياب والشتائم التي لا تجوز شرعاً.
- ٣- خروج النساء متبرجات واختلاطهن بالرجال أثناء المظاهرة.
- ٤- التشبه بالكفار بشيء من خصائصهم من لباس أو إشارة يضعها أو يرتديها المظاهرون أثناء القيام بالمظاهرة.

٤ - ما يجب لتخاذ حيال المتظاهرين:

إذا قام المتظاهرون بإحداث فوضى، وإتلاف للممتلكات والمرافق العامة، وإحداث اختلاط بين الجنسين، وجب على الإمام منعهم وإحالتهم إلى المحكمة للنظر في معاقبتهم نظير ما أحدثوه من فوضى، وإخلال بالأمن وإزعاج للآخرين، وتغريمهم قيمة ما أتلّفوا من ممتلكات عامة وخاصة، وواجب القضاة عدم التساهل مع هؤلاء لفئة من الناس، فيجب زجرهم وتعزيرهم تعزيراً يليقاً.

قال الشيخ عبد المحسن العباد في شرح سنن أبو داود: حكم المظاهرات السلمية الاحتجاجية: السؤال: نأدي بعض الناس بإجراء مظاهرات لتأييد الإخوة في فلسطين؛ وأن هذه المظاهرات لا يوجد ما يمنع منها إذا كانت سلمية، فما قولكم بحفظكم الله؟

الجواب: أقول: المظاهرات من السفه.

حكم خروج ابن الأشعث على الأمويين: السؤال: هل يصح أن يقال: إن عبد الرحمن بن الأشعث الخارج في زمن الخليفة عبد الملك بن مروان داعية فتنة؟ وماذا تقولون إذا كان الأمر كذلك لمن يعتبره تابعياً جليلاً وصادعاً بالحق؟

الجواب: قال الشيخ عبد المحسن العباد في شرح سنن أبو داود: لا شك أن الخروج على الإمام والوالى لا يحصل منه إلا الفتن والضرر، وليس فيه مصلحة ولا فائدة.

حكم لمظاهرات الشعبية: السؤال: ما حكم للمظاهرات التي هي من أجل تحقيق مصالح الأمة؟ وهل هي نوع من الخروج؟ قال الشيخ عبد المحسن العباد في شرح سنن أبو داود: الجواب: هي نوع من السفه والقوضى.

سؤال: هل يعتبر الكلام على المنابر ببعض المخالفات التي تصدر من الحكام خروجاً عليهم، لا سيما ما يتعلق بالإخلال بالعقيدة كالسماح للمنصرين بالهزل، وتشديد الكنائس، والدعوة إلى تقارب الأديان! علماً بأن الخطيب يذكر ذلك لنلا يغزر الجهال والعوام بفعل السلطان، فهل يعد ذلك خروجاً عن الحاكم؟

الجواب: قال الشيخ عبد المحسن العباد في شرح سنن أبو داود: - العوام لا يقدمون ولا يؤخرون، والتقديم والتأخير إنما هو عند السلطان، والمصلحة بمراجعة السلطان والاتصال به، وأما بالنسبة للعوام فجهم لا يستفيدون شيئاً من هذا ولا يقدمون ولا يؤخرون.

حكم الانقلاب الأبيض على الحاكم: السؤال هل أحاديث النهي عن الخروج تشمل ما يعرف الآن بالانقلاب الأبيض، أي: خلع الحاكم بالقوة دون إرادة دعاء؟

الجواب: قال الشيخ عبد المحسن العباد في شرح سنن أبو داود: بين الرسول ﷺ الحكم الشرعي في ذلك وأنه لا يكون إلا مع الكفر البواح الذي عند الناس فيه من الله برهان، وأما غير ذلك فإنه غير سائغ.

قال الشيخ علي حشيش: - الصبر والثبات في الشدة - لا المظاهرات: أخرج البخاري في صحيحه من حديث خباب بن الأرت قال: أتيت النبي ﷺ وهو متوسد بردة وهو في ظل الكعبة - وقد لقينا من المشركين شدة - فقلت: يا رسول الله، ألا ندعو الله لنا؟ ففقد وهو محمر وجهه، فقال: لقد كان من قبلكم ليمشط بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم أو عصب، ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنتين، ما يصرفه ذلك عن دينه، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله، قلت: هذا الحديث يبين لنا تربية النبي ﷺ للصحابة في الشدائد على الصبر، والثبات واليقين في وعد الله وعدم الاستعجال عملاً بقول الله تعالى: **فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ** وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ (الروم: ٦٠). وقال تعالى: **فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا** أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ (الأنعام: ٣٥).

الدعاء عند الشدائد لا المظاهرات: أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: بينما النبي ﷺ ساجدا وحوله ناس من قريش، جاء عقبة بن أبي معيط يسلي جزور فقذفه على ظهر النبي ﷺ فلم يرفع رأسه، فجاءت فاطمة رضي الله عنها فأخذته من ظهره ودعت على من صنع، فقال النبي ﷺ: اللهم عليك الملأ من قريش: أبا جهل بن هشام، وعقبة بن أبي ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأمية بن خلف، فرأيتهم قتلوا يوم أحد فألقوا في بئر غير أمية بن خلف تقطعت أوصاله فلم يلقي في البئر. رغل وذكوان ولحيان وغصية عصت الله. وقال آمن: أنزل الله في الذين قتلوا ببئر معونة قرآنا قرأناه حتى نسخ بعد أن بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه. اهـ. وقال الشيخ علي الحنشير النفير لا للمظاهرات وأخرج البخاري في صحيحه ومسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ يوم فتح مكة: لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا. وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتُمْ قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ {تنبيه ٣٨} وقال: إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ {تنبيه ٣٩}. قلت: هذا هو السنة عند الشدائد: الصبر والثبات واليقين وعدم الاستعجال، خاصة في حالة الاستضعاف، ثم النفير في حالة تجميع الأمة وإعداد ما استطاعت من قوة والدعاء في الحالتين. أما المظاهرات فما هي إلا جعجة. قال صاحب مختار الصحاح: الجعجة صوت الرحن، وفي المثل أسمع جعجة ولا أرى طحنا بكسر للطاء أي دفيقا، اهـ. وخير الهدى هدي محمد ﷺ، هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد

السؤال :- ما هو حكم المظاهرات ضد الحاكم يزعم أن هذا من باب إنكار المنكر، مع العلم أن الحاكم لا يحكم بما أنزل الله

الجواب: المظاهرات أساليب غريبة ! كما أن الإنكار بهذه الصورة تهيج للناس، مع ما يتضرع من مفسد، بالإضافة إلى تضلط المنافيين في مثل هذه الأحداث، وعم يندسئون في الصفوف لإحداث فساد في الناس، ولضرب الناس بعضهم ببعض. ولا يعني هذا أنه لا ينكر على الحاكم، بل ينكر على الحاكم، مع مراعاة الحكمة. وفي الإسلام قد يصل الأمر من الإنكار على الحاكم أن يخلعه أهل الحل والعقد ومن بذلك دين الله واستبدل شرع الله وحكمه بزيالات أفكار اليهود والنصارى والوثنيين، فإنه يجب على أهل الحل والعقد للتنادي إلى عزله وخلعه، فإن فعله هذا من الإفساد في الأرض. أما إذا لم يكن لهم قوة ولا شوكة فعليهم الصبر، ولا يجب عليهم الخروج عليه في حال الضعف

الثورات في عهد السلطان عبد الحميد: إن روسيا اهتمت بتلك الوصية وفي عصر السلطان عبد الحميد الثاني كثرت الثورات بدعم من روسيا والدول الأوروبية في البلقان واليونان وغيرها من الأقاليم العثمانية

ولم تكتفي بذلك بل عملت على قيام دول نصرانية مستقلة مثل رومانيا، وبلغاريا والصرب واليونان وبعد أن حقق العثمانيون انتصارات رائعة في البلقان استعدت روسيا للحرب ثم أعلنتها حرب لاهولاء فيها ضد الدولة العثمانية واتضمت رومانيا إلى روسيا ودخل العثمانيون في حرب طاحنة مع الروس ومن جانب آخر قامت مظاهرات للطالبات المسمات مطالبة بالسماح لهن بارتداء الحجاب فقد كانت المؤسسات القلبيبية الصليبية للتعليم لا تسمح للطالبات المسلمات بالحجاب، وكانت هذه المؤسسات تتحداهن قائلة : إما الدراسة بدون حجاب وإما ترك الدراسة وقامت أكثر من ألف طالبة مسلمة بتنظيم المظاهرات في مدينة كونيافو مطالبات بالسماح لهن بالحجاب الذي أمرهن به دينهن الإسلامي، واضطر المسئولون الحكوميون أن يستجيبوا لمرغبة الطالبات (سابق العدد ٧٠).

(ذكرت جريدة الأخبار القاهرية: أن النساء السويديات خرجن في مظاهرة عامة شملت أنحاء السويد احتجاجا على إطلاق الحريات الجنسية هنا وهناك، وقد اشتركت في هذه المظاهرات مائة ألف امرأة) (مستمر).

لم تزد على شبهات أعداء الإسلام-على بن نيف.

ثورة في القاهرة: وكانت قمة للمسرحية هي مظاهرة النسوة في ميدان قصر النيل (ميدان الإسماعيلية) أمام تكبات الجيش الإنجليزي سنة ١٩١٩ م. فقد كانت الثورة المصرية قد قامت وملأت المظاهرات شوارع القاهرة وغيرها من المدن تهتف ضد الإنجليز، ونطالب بالجلء التام أو الموت الزؤام. ويطلق الإنجليز للرصاص من مدافعهم الرشاشة على المتظاهرين فيسقط منهم كل يوم قتلى بلا حساب. وفي وسط هذه المظاهرات الجادة قامت مظاهرة النسوة، وعلى رأسها صفية هانم زغلول زوجة سعد زغلول، ونجم النسوة أمام تكبات قصر النيل، وهتفن ضد الاحتلال. تم، بتكبير سابق، ودون مقدمات ظاهرة، خلع الحجاب، وألقين به في الأرض، وسكن عليه البترول، وأشعن فيه النار. وتحررت المرأة. ويعجب الإنسان الآن للمسرحية وخلوها من المنطق. فما علاقة المظاهرة للقائمة للاحتجاج على وجود الاحتلال الإنجليزي، والمطالبة بالجلء عن مصر. ما علاقة هذا بخلع الحجاب؟ وإشعال النار فيه؟

قضية تحرير المرأة

ثورات اليهود: وقامت مدرسة يهودية شابة بخلع جميع ملابسها وممارسة الجنس مع طليتها في المرحلة الثانوية أثناء تدريس مادة الجنس وهي مادة تدرس في جميع المدارس ولما أوقفنها إدارة المدرسة عن هذا التدريس العملي نشرت الصحف البريطانية وبخاصة (الديلي ميل) و (الديلي ميرر) التي يملكها مردوخ اليهودي صورتها عارية مع الطالبة بإعدادنها وقامت الثورات والمظاهرات الضخمة واضطرت إدارة المدرسة صاغرة لإعدادتها لتقوم بواجبها المقدس كما سمته المجلة في تعليم الطلبة الجنس وأقبحا.

جاء في كتاب مجموع مؤلفات تاريخ الرافضة الشيعة في موسم الحج

ابتدعوا في حجهم ما أسماه 'مسيرة الوحدة' والبراءة من الشيطان، والحج لا يحتمل مثل هذه المظاهرات الصاخبة؛ فما كان من السلطات السعودية إلا التصدي لهذه الفتنة التي افتعلها الرافضة وبلغت قمتها في عام ١٩٨٧، وما ضاعف من استعدادات السعودية اكتشافها أسلحة خفيفة أثناء تفتيش أمتعة الحجاج الإيرانيين، وهكذا حولوا موسم الحج إلى ساحة حرب، ففي عام ١٩٨٧ سقط عشرات القتلى، واستلأت مستشفيات ومستوصفات مكة بالجرحى. وفي نهاية ١٩٧٩ م قام الشيعة بتنسيق من الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين بتنظيم هذه المظاهرات التي وافقت مظاهرات شيعة السعودية في القطيف، وبعد أن تم تضيق الخناق، قامت الجبهة بإغتيال أحد قادة المخابرات البحرينية، فقامت الحكومة بتضييق الخناق عليها واعتقال عدد من أعضاء الجبهة. بعد ذلك أوقفت الجبهة عمل المظاهرات مؤقتاً، وبدأت بالتحضير لعملية انقلابية قادمة، فقامت بتهديب الأسلحة إلى البحرين، وفي ديسمبر من عام ١٩٨١ م قامت الجبهة بقيادة محمد تقى المدرسي بتنفيذ المحاولة الانقلابية على الحكم، وتم إفشال هذه العملية، وألقت الحكومة البحرينية القبض على ٧٢ منهم بأمر هذه العملية أو قام بمعاونة أصحابها.

وفي منتصف الثمانينات تم عقد اجتماع لقادة الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين مع المسؤولين في المخابرات الإيرانية، وتم الاتفاق على إنشاء الجناح العسكري للجبهة تحت اسم: حزب الله - البحرين. وفي بداية نشأة هذا الحزب، كلف الشيخ محمد علي محفوظ - الأمين العام للجبهة الإسلامية لتحرير البحرين - بتجنيد ثلاثة آلاف شيعي بحريني لحزب الله البحريني، وتدريبهم في إيران وبنان، وزعيم هذا الحزب هو (عبد الأمير الجعري)، وخلفه الآن (علي سلمان). كما أن هادي المدرسي - زعيم الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين - يعتبر المرشد والداعم لهذا الحزب، وكذلك محمد تقى المدرسي؛ له دور كبير في الدعم اللوجستي والتتظيري لهذا الحزب. وبدأ هذا الحزب بالتخطيط والترتيب لإحداث لفتن والثورات في البلد والسيطرة على بعض المناطق والمناطق المهمة. وكان الهدف الأول لهذا الحزب: هو عمل انقلاب على النظام القائم بغية إحلال نظام موافق وموالاتي لنظام الصوفي الشيعي في إيران، ويؤكد ذلك ما صرح به آية الله روحاني والذي قال: إن البحرين تابعة لإيران، وهي جزء من جمهورية إيران الإسلامية. ومن أبرز أعمال هذا الحزب: ما قام به في عام ١٩٩٤م من ثورات ومظاهرات وأعمال شغب، وكان يسمى بأسماء مختلفة؛ مثل: منظمة العمل المباشر، وحركة أحرار البحرين، ومنظمة الوطن السليب؛ إلا أنها في الواقع ترجع لما يسمى «حزب الله - البحرين».

إن الشيعة يعتقدون محافل ومجالس للمآتم والنياحة ويعملون المظاهرات العظيمة في الشوارع والميادين في ذكرى شهادة الحسين في العشر الأوائل من محرم كل عام معتقدين أنها من أجل القربى فيضربون صدورهم بأيديهم وصدورهم وظهورهم ويشقون الجيوب ويكون ويصيحون بهتافات: يا حسين.. يا حسين، وخاصة في اليوم العاشر من كل محرم، ويخرجون في ذلك اليوم مترايطين متصافين يحملون قبة الحسين (التابوت)

المصنوعة من الخشب ونحوه ويقودون خيلاً مزينا يسافر الزينة، يمثلون به حالة الحسين في كربلاء بفرسه وجماعته ويستأجرون عمالاً بأجور ضخمة ليشتبكوا معهم في هذا الضجيج والغوضى ويسبون أصحاب رسول الله ﷺ ويتبرعون منهم وقد تؤدي هذه الأعمال - أعمال الجاهلية الأولى -

المظاهرات ليست من منهج أهل السنة والجماعة

وأخيراً إن المظاهرات قد يلجأ إليه بعض الدول الغربية أمام حكمهم فإن أكثر الحكام لا يستجيبون لطلبات شعبهم ولا يلبون رغبتهم إلا بهذه المظاهرات سواء أكانوا من المسلمين أم من غيرهم من اليهود أو للتصاري أو العلمانيين أو الماسونيين أو غيرهم من الحركات أو من التيارات في هذه الدول أما الدول التي يقيم فيها الإسلام فلا ينبغي أن يحدث فيها مثل هذا لأنه مخالف للشرع والسنة.

الفصل الثاني شبهات الدخول في الانتخابات

قولهم: دخولنا الانتخابات للضرورة والجواب: الضرورة مشتقة من الضرر

وفي الاصطلاح: قال لزرر كنسي: "الضرورة يلوحه حدًا إن لم يتناول للمنعوق هناك أو قارب، وهو من المنتور في القواعد، وعرفها غيرد بقوله: 'هي أن تطرأ على الإنسان حالة من المشقة والخطر والشدّة، بحيث يخاف حدوث ضرر أو أذى بالنفس أو بالعضو أو بالعرض أو بالعقل أو بالمال وتوابعها'.

وينبغي عندئذ - أو يباح - ارتكاب محرم، أو ترك واجب، أو تأخير عن وقته، دفعاً للضرر عنه في غالب ظنه، ضمن قيود شرعية. وهذا تعريف جامع لا مزيد عليه. قلت: هناك فرق بين الضرورة والمصلحة، حيث أن المصلحة أعم، والضرورة أخص؛ فالضرورة تكون عند حالة شديدة وخشية ضرر، كما رأيت.

القرآن يبين الضرورة: قال الله تعالى: حُزِمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فَسُقُ الْيَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَأَخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

(استدّة ٣). فهذه المحرمات أباح أكلها عند اشتداد جوع الذي يخطى على نفسه الهلاك، وقد جعل الله شريعته قائمة على اليسر، ورفع الحرج في مجالات كثيرة، لا يتسع الوقت لذكرها. فما هي الضرورة التي جعلت أصحاب 'الانتخابات' يختارون هذا الطريق؟ هم يقولون: نحن مضطرون، وإن لم نفعل فمسيحيونا بلحانا، ويمنعونا من إقامة الإسلام، حتى من الصلاة في المساجد، وتعليم القرآن وعدم السماح بالخطب والمحاضرات.. إلى آخر ما يقولونه. ومن جهة ثانية: أن الضرورة شرعت لإزالة الضرر، فهل ميزول الضرر الذي بالمسلمين، بدخولكم في المجالس البرلمانية؟ فإن قلوا: نعم، فهذا غير صحيح، وخذ مثالا على ذلك، وهو: أن الرئيس/ أنور السادات في آخر حكمه اعتقل عشرات الآلاف من الإسلاميين، وكان يوجد في

مجلس الشعب المصري كتلة برلمانية لهم، فلم يستطيعوا أن يعملوا شيئاً، وكذلك في السودان عندما اعتقل النميري الإسلاميين، وكان من الإسلاميين مستشارون له في أعلى قمة السلطة، فلم يستطيعوا أن يعملوا شيئاً، إذ أن أحوال المسلمين هي: ولم يحصل إلا زيادة شر في أماكن، وقلة شر في أماكن أخرى.

بأن هذا الأمر الأول يبطل الاحتجاج بأنها ضرورة؛ وذلك أن الضرورة شرعت لإزالة الضرر، وهنا لم يحصل؛ وما هي ستون سنة قد مضت على هذه الأقوال، ونحن نجد الأمور كل يوم تزداد سوءاً، حتى في سلوك القائلين بذلك. والظاهر أن إخواننا سامحهم الله، وقفوا في عدة خنادق، فإن أحيط بهم في خندق، صاحوا من آخر، فأول ذلك أنها شوري، ثم مصلحة مرسله، ثم أخف الضررين، ثم ضرورة وإكراه.

فإن لم ينفع هذا كله، فالجواب منهم: ماذا تريدون أن نفعل؟! أنترك الأمور لأعداء الإسلام؟! واستطردوا من الأمثلة العقلية غير الصحيحة؛ وإلا فللعقل الصريح لا يفاضل النقل الصحيح؛ كما بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى. ومن لم تنفعه الأدلة، ولم ينفعه واقع المسلمين في هذه المجالس النيابية منذ أكثر من نصف قرن، وهم يتحدرون فيها إلى الأسفل؛ فلا يبالي بالأدلة المذكورة هنا، إلا أن يشاء الله عز وجل؛ وإلى الله المشتكى. وأما قولهم: وإن لم نفعل فسيصبحونا بلحناً... إلخ.

فجوابه: من المعلوم أن الله جعل العداوة بين أهل الحق وأهل الباطل، وقد سلب الله أهل الباطل على أهل الحق، فالواجب على أهل الحق الصبر؛ ولا يجوز لهم أن يسلكوا طرقاً غير مشروعة، من أجل مقاومة الأعداء. رسالة: تنوير الظلمات بكشف مفاسد وشبهات الانتخابات، لمحمد الإمام.

الشبهة: قولهم: نحن ندخل الانتخابات وترتكب أخف الضررين يقولون: نحن نشارك في الانتخابات وهي شر، ولكننا نرتكب أخف الضررين؛ لتحقيق مصلحة كبرى! فنقول: أخف الضررين عندكم المشاركة في المجالس النيابية. وإليك بيان هذا الضرر الخفيف عندهم:

سؤال ١: من الحاكم في مجلس النواب: الله أم البشر؟

الجواب: البشر.

سؤال ٢: إذا كان حكم البشر هو السائد في المجالس النيابية؛ فهل هذا شرك أكبر أم لصغر؟

الجواب: شرك أكبر.

سؤال ٣: ولماذا كان شركاً أكبر؟

الجواب: لأن حكم الله معطل، وهناك من لم يقر بإحكامية الله عز وجل، وإنما للحكم للأغلبية.

وقد تقدم أن المجالس البرلمانية الحاكم فيها هو البشر، بل يرد حكم الله ويعترض عليه، فهذا شرك أكبر بلا شك. وإذا كان شركاً تصادر فيه شريعة الله، فهل بقي ذنب أكبر من الشرك الأكبر أو للكفر الأكبر الذي يقول الله تعالى فيه: إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا

بَعِيدًا (ان شاء الله ١١٦). فلما كان الشرك - وهو أعظم الذنوب - لا يغفر الله لصاحبه إذا مات عليه؛ والرسول ﷺ

سئل: أي الذنب أعظم؟ قال: "أن تجعل لله نداً وهو خلقك" قيل: ثم أي؟ قال: "أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك...". الحديث متفق عليه من حديث عبد الله بن مسعود. فأتضح لنا أنهم في بعض الحالات قد يقعون

شركاً أكبر، وليس هو بأخف الضررين، وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ

وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ (المائدة ٥١). فهذا حكم الله ليعن وإلى

اليهود والنصارى. لم يقل سبحانه: ما عليكم من شيء، ولم يقل: إلا الأحزاب الإسلامية؛ فإن ذلك مشروع

لهم. ونقول لهم: هل سألوا العلماء عن الشر الذي ارتكبوه؟ وهل وصّحوا لهم حقيقة هذا العمل؟ أم أنهم

يغلطون للعلماء؟ إذن هذه القاعدة استعملت في غير محلها. صحيح أنه يرتكب بعض الشر لتحقيق مصلحة

كبيرة، كما حصل أن الصحابة نظروا إلى عاتة أولاد اليهود - يهود بني قريظة - من أجل أن يعرفوا من

كان قد أُنبت فَيُقتل ومن لم يُنبت فلا يُقتل.. وما أنبى ذلك، لكن اتضح لنا أن القاعدة لم تطبق على حقيقتها.

وهذه مصيبة الأحزاب الإسلامية، أنهم يطبقون الأشياء على أهوائهم؛ فيُخرجون من الاتباع، والتوفيق من

الله. ثم ما هي المصلحة الكبرى على حد زعمهم التي حققوها؟ فقد عرفنا الشر الذي وقعوا فيه، فنريد أن

نعرف المصلحة؛ لأنهم قالوا: سيحققون مصلحة كبيرة.

لشيعة؛ قولهم: أفتى بشرعية الانتخابات علماء أفاضل

قد يقول قائل: قد أفتى بشرعية "الانتخابات" علماء أفاضل من أهل السنة، وليسوا حزبيين، كمحدث العصر

فضيلة الشيخ الألباني، وسماحة المفتي العام الشيخ عبد العزيز بن باز، وفضيلة الشيخ العلامة ابن عثيمين

رحمهم الله؛ فهل تدخل هؤلاء فيما سبق؟.

الجواب : كيف تدخلهم فيما سبق، وهؤلاء العلماء الأفاضل هم علمائنا وقادتنا وقادة هذه الدعوة المباركة،

وهم حماة الإسلام، وما علمنا إلا على أيديهم، ومعاذ الله أن يكونوا حزبيين، بل هم المحذرون من الحزبية،

وما سلمنا من الحزبية إلا بنوفيق الله ثم بنصائحهم؛ ونصائح أمثالهم كالشيخ الجليل المحدث مقبل بن هادي

الوادعي يحفظه الله تعالى. وكتبهم وأشرطتهم طافحة بالتحذير من الحزبيات. فإذا كانوا يحرمون الحزبية،

فليس لأصحاب الحزبية فيهم نصيب لتبرير ما يريدون أن يعضود ويخدعوا به المسلمين؛ وبالأذات الشباب

المسلم؛ المتمسك بدينه، الراضي بالحق، السائر عليه. وأما بالتسمية لفنوى هؤلاء العلماء فهي عقيدة

بضوابط شرعية، ومنها: تحقيق المصلحة الكبرى، أو دفع للمفسدة الكبرى بارتكاب الصغرى، مع بقية

ضوابط هذه القاعدة، ولكن دعاء الانتخابات لم يراعوا هذه الضوابط.

تنبيه: لماذا ترى الحزبيين لا يشيدون بفتاوى علمائهم الذين يفتون بشرعية الانتخابات، وإنما يشيدون

بفتاوى علماء أهل السنة كالآثاني وابن باز وابن عثيمين حفظهم الله؟

الجواب: أن الواقع من مدة ستين عاما، يثبت لنا أنهم ما حققوا مصلحة كبرى للإسلام كما زعموا.
الجواب: إن علماء السلطة والأحزاب في بلاد المسلمين أحرقتهم الحزبية، فأتها مرض فتاك، فصار الناس غير مقتنعين بفناوهم، لأنهم يعرفون أنهم يكسبون عليهم في مسائل من الدين، فأروا أن يكون علماء السنة في واجهة هذه الحزبية، وهكذا من تليساتهم يستخدمون فناوي علماء السنة لصالحهم، متى اضطروا إلى ذلك، ومتى استغفوا عنهم قالوا: هم جهال لا يفقهون الواقع، وكالوا لهم التهم.

وعلى سبيل المثال: عند أن أفتى الوالد/ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى في قضية الصلح مع اليهود بشروط وضوابط، قامت فيامتهم: ولم تقعد، ومن يستطيع أن يسكتهم؟ ومن يستطيع أن يقتعهم؟ وصار كل واحد من هؤلاء يصدر الفتوى... ولم يبق الأمر عند الكبار فقط، وكان ابن باز رحمه الله رجل لا خبرة عنده، ولا علم عنده، بل صارت خطيب الجمعة بهذا الصدد حنافة رتانة، والحمد لله أن علماء السنة والجماعة يحسنون الظن بالناس ويصيرون، والله يعلم المفسد من المصلح، وأيضا يلزمهم إذا كانوا يعتمدون على فتوى الألباني وابن باز وابن عثيمين أن يقتلوا فناوهم في تحريم الحزبية، وتحريم الموالد، والتذبح لغير الله، والتقليد لليهود والنصارى... وما أشبه ذلك من المحرمات التي يغطونها، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

شروط الأخذ بقاعدة: ارتكاب المفسدة للصغرى لدفع الكبرى

١- أن تكون المصلحة المرجوة حقيقية لا وهمية، فلا ترتكب المفسدة المحققة، لجلب مصلحة وهمية، ولو كانت التنظيم الديمقراطية خادمة للإسلام وشرعته خدمة حقيقية، لنجحت في مصر أو الشام أو الجزائر أو باكستان أو تركيا أو أي بلد في الدنيا من ستين عاما.

٢- أن تكن المصلحة المرجوة أكبر من المفسدة المرتكبة، يفهم العلماء الراسخين في العلم، لا يفهم المولعين بالحزبية أو الحركيين أو المنظرين للأحزاب.

أما قولهم: إنهم دخلوا في الانتخابات، وارتكبوا أخف الضررين، من أجل أن يقيموا دولة الإسلام، ويحكموا بالشريعة الإسلامية، وذلك على حد زعمهم، فهل تقام الشريعة مع أن المجتمع ليس عنده أهلية لذلك؟.

ومن علم أن من مقاسد الديمقراطية الكثيرة: نسخ شريعة الإسلام، والاستغناء عن الرسل عليهم السلام، لأن الحلال والحرام يدرك بما تراه الأغلبية، لا بما تخبر به الرسل عليهم السلام. ومن علم أن من مقاسد الديمقراطية: ضياع مبدأ الولاء والبراء من أجل الدين، وتمييع للوضوح العقائدي، تكسب القلوب، ومن ثم الأصوات، ومن ثم المقاعد البرلمانية، من علم هذا، فما كان له أن يقول: إن دخول هذه المواضع أخف الضررين، بل العكس هو الصواب، ولو سلمنا بالتساوي هنا، فدرء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

٣- ألا يكون هناك سبيل آخر لجلب هذه المصلحة، إلا بارتكاب هذه المفسدة؟.

وهنا لو قلنا: بذلك فقد حكمنا على نهج محمد بأنه غير صالح لإقامة حكم الله في الأرض مرة أخرى.

أما أهل الحق فيعلمون أن سبيل الديمقراطية والتعددية الحزبية ما تزيد الأمة إلا وهنا، ولذا حرص عليها أعداء الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم، وقاموا بحراسة هذا الوثن طيلة هذا الوقت... والله من ورائهم محيط. (المرجع : رسالة : تنوير تطلعات بكشف ملامح وشبهات الانتخابات، لمحمد الإمام

وفي فتاوى الشيخ ابن باز رحمه الله : كما أوصى العلماء وجميع الدعاة وأنصار الحق أن ينجنبوا المسيرات والمظاهرات التي تضر الدعوة ولا تنفعها وتسبب الفرقة بين المسلمين والفتنة بين الحكام والمحكومين .
والنجاح في الانتخابات لا يخضع للأكثر حكمة وعقلا بل للأكثر مالا وعرقا وإعلاما وأحيانا خداعا وكذبا، وتتدخل في التصويت المصالح والشهوات والأهواء والعصبيات والتحيزات والأعراق والمفائد المتناقضة، والجوء للتصويت هو لجوء العاجز عن الوصول بالعقل للحقائق، الانتخابات معركة شرسة بين فكر وفكر، وبين عرق وآخر، وبين مصالح ومضالح، فأجزاء هامة من هوية المجتمع ومبادئه ستكون مرتبطة بنتائج الانتخابات وهذا يدفع الأغلبية إن لم نقل الجميع إلى استخدام كل أسلحتهم المشروعة وغير المشروعة في المعارك الانتخابية، وهذا يؤدي إلى هزات فكرية وسياسية خطيرة جدا على الدول، وتؤدي إلى كوارث ومصائب وفتن، وما نقوله هو واقع حدث في بعض الدول إلى درجة أن الحل هو إلغاء مبدأ الانتخابات، أو تجميد بحجة المحافظة على النظام بل الدولة، ولا يدرك كثير من العلمانيين أن التصويت والانتخابات والديمقراطية اكتسبت مساحة كبيرة جدا في الفكر العلماني الغربي لأنهم عجزوا بحقولهم ومن خلال الأدلة العقلية عن معرفة المعاني الصحيحة للحرية والعدل والمساواة والتربية ومفاهيم الإصلاح والحقوق والواجبات الزوجية والوطنية والقوانين للعادلة في البيع والشراء وتوزيع الميراث... الخ ولهذا احتكموا إلى التصويت في تحديد كل ذلك وجمدوا دور العقل فلا يوجد عندهم شيء اسمه 'مبادئ تليقة لا تتغير' أي علم فكري أي حق وحلال، ولا يوجد شيء عندهم اسمه جهل فكري أي باطل وحرام، ولهذا نجد العلاقة الجنسية بين ذكر وذكر حلال، وحرية، وكذلك الإجهاض والزنا والربا والخمر والأنباء الغير شرعيين، وأي عاقل حتى لو لم يكن مسلما يعلم أن العقل يرفض هذه الأمور، ويعتبرها انحرافا وفسادا واضحا، ولهذا نطالب العلمانية والمتأثرين بالعلمانية بأن يكونوا عادلين فإما أن يكون العقل أولا والتصويت ثانيا وإما أن يكون الاحتكام للتصويت فقط كما يحدث مع الغرب. وتذكركم بأن أكذوبة صنعها العلمانية الغربية أنها تحتكم إلى العقل وفي الحقيقة كما ذكرت هي تحتكم حاليا إلى التصويت لأن عقلها لم يصل إلى علم (حقائق).

حكم المشاركة في المجلس التشريعي بقلم الشيخ إبراهيم بن عبد العزيز بركات
شيخنا الفاضل حفظك الله ورعاك ونفع بعلمك، ما هو حكم المشاركة في الانتخابات التشريعية الفلسطينية وغيرها من التشريعات الوضعية وجزاك الله خيرا؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد: فليس غريباً أن يرفع بعض المستنسخين عن الشريعة الداعين إلى الخروج عن الأخلاق والقيم راية الكفر والزندقة، ولكن المستغرب حقاً أن تدخل بعض الجماعات التي ترفع راية التوحيد في صفوف الداعين إلى تطبيق أنظمة الكفر والشرك والنفاق على المسلمين؛ وقد عظم هؤلاء يقيناً أن الواجب على المسلم هو الانقياد إلى حكم الله ورسوله ظاهراً وباطناً؛ قال سبحانه: **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً** [النساء ٦٥]، إن الكفر بالطاغوت شرط لصحة الإيمان وذلك لقوله تعالى: **فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** [البقرة ٢٥٦]. فقدم الله سبحانه الكفر بالطاغوت على الإيمان به من باب ارتباط الأمر بلامره، أي لا يصح الإيمان إلا بالكفر بالطاغوت؛ فمن لم يكفر بالطاغوت لا يكون مؤمناً في حقيقة الأمر. وهذا ما بينه ﷺ بقوله: (من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم الله عليه ودمه) [حديث صحيح رواه مسلم].

فالذي ينتفع بالشهادة، هو الذي يعبد الله سبحانه وحده؛ ويكفر بكل ما سواه، ومن تخاكم إلى غير حكم الله سبحانه عالماً غير جاهل؛ راضياً غير مكرد؛ فقد وقع في الكفر والشرك أعلننا الله سبحانه من ذلك؛ ذلك أن التحاكم إلى غير الشرع عبادة لغيره سبحانه قال تعالى: **مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** [يوسف ٤٠] ففي هذه الآية الكريمة ربط المولى سبحانه الحكم بالعبادة: (إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه). وقد دل سياق الآية على الحصر، أي لا يكون الحكم إلا لله، فلا يكون لغيره بأي حال أو تحت أي ظرف؛ بل الواجب على المسلمين أن يرجعوا الأمور المتنازع فيها إلى حكم الله ورسوله ﷺ، قال سبحانه: **يَتْلُوهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا** [النساء ٥٩]. وعليه لا يكون الحكم إلا لله سبحانه؛ وإن خلافت ذلك كفر وردة عن الإسلام - لازم هذا القول ليس يلزم أي لا يلزم من قولي هذا إنني أكفر كل من يتحاكم إلى غير شرع الله، فالحكم على المسألة شيء؛ والحكم على للمعين شيء آخر -

فكل حكم يخالف حكم الله ورسوله فهو كفر؛ ومن ذلك ما يسمى بالديمقراطية والعلمانية وغيرها من التسميات التي ما أنزل الله بها من سلطان، بل هي محض حكم الطاغوت الذي أمر المسلمون أن يكفروا به؛ فلا ينصور من مسلم فاسق يتحاكم إلى غير شرع الله، لأن ذلك كما بين الله سبحانه كفر؛ وشأن بين الكفر والمعصية، فالكفر أكبر من الكبائر؛ فكيف بالمسلم المتبع؟!

وما يسمى بالانتخابات التشريعية، من الكفر لأن ذلك تحاكم إلى غير شرع الله، فهي تعني أن السيادة المطلقة للشعب، فالشعب هو الذي يختار الأحكام التي تطبق عليه، فإن أراد الإسلام يحكم به، وإن أراد غيره فله الخيار، وإن اختلف الشعب في الأمر يرجع الحكم إلى رأي الأغلبية، أي أغلبية الشعب، وهذا لا شك من الكفر البواح وذلك للأمور التالية:

أولاً: أن المؤمن ملزم بالتحاكم إلى شرع الله سبحانه فهو غير مخير في المسألة: قال سبحانه: وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ^{٦٥} وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا [الاحزاب ٣٦]. قال ابن كثير: [فهذه الآية عامة في جميع الأمور، وذلك أنه إذا حكم الله ورسوله بشيء، فليس لأحد مخالفته ولا اختيار لأحد هاهنا، ولا رأي ولا قول، كما قال تعالى: فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا [النساء ٦٥]، وفي الحديث: 'والذي نفسي بيده، لا يؤمن أحدكم حتى يكون عواده نبأ لما جنت به'، ولهذا شدد في خلاف ذلك، فقال: {ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً}، كقوله تعالى: فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [النور ٦٣] [تفسير تفران العظيم]. وقال الطبري رحمه الله تعالى: (يقول تعالى ذكره: لم يكن لمؤمن بالله ورسوله، ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله في أنفسهم قضاء أن يتخيروا من أمرهم غير الذي قضى فيهم، ويخالفوا أمر الله وأمر رسوله وقضاءهما فيعضوهما، ومن يعص الله ورسوله فيما أمرا أو نهيا [فقد ضلّ ضلالاً مبيناً]، يقول: فقد جاز عن قصد السبيل، وسلك غير سبيل الهدى والرشاد) [تلميح البيان للغيري]. فهذه الآية تبين أنه ليس للمؤمن الخيار إذا قضى الله ورسوله أمراً، بل مخالفة أمر الله ورسوله **ضلال مبين**، وجعل الأمر راجعاً إلى رأي الأغلبية يعتبر خروجاً عن أحكام الله سبحانه، فقد بين الله في محكم التنزيل أن الحكم لا يكون إلا له قال سبحانه: إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ^{٦٦} ذَلِكَ الَّذِينَ أَلْفَمُوا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ [يوسف ٤٠]، ويأتي هؤلاء ليقولوا لنا: إن الحكم الذي يطبق علينا هو رأي الأغلبية، فهل بعد ذلك من ضلال؟

ثانياً: جعل الشعب هو مصدر التشريع منازعة لله سبحانه، فإنه هو المشرع، ولا حكم مع حكمه، ولا قضاء مع قضائه: قال سبحانه: وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ^{٦٧} لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ [القصص ٨٨]. وهذا السياق يقتضي الحصر، إذ تقديم ما حقه التأخير، على ما حقه التقديم: من موجبات الحصر، فكما أن العباد لله سبحانه لا تكون لغيره، كذلك الحكم لا يكون إلا لله، ومن نصّب نفسه

مشرعاً من دون الله فقد ضلّ ضللاً مبيناً، قال سبحانه: أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا الْفَصْلُ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [الشورى ٢١].

(أ) إن للمشاركة في الانتخابات التشريعية، هي رضى بالكفر، ولا يجوز أن يقع الإنسان في الكفر في حال إلا إذا أكره وقلبه مطمئن بالإيمان لقوله تعالى: مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ [النحل ١٠٦].

وهذه الآية واضحة الدلالة بأنه لا يجوز الوقوع في الكفر إلا لعن أكره وقلبه مطمئن بالإيمان بالقول دون العمل، ولا بد أن يكون الإكراه ملجأً وإلا فلا، ولا شك من أن الأمر ما وصل إلى درجة التفكير نابعاً عن الوقوع فيه فعلاً، بل إن المدقق في الواقع العام للمحقق نفقته يجد أن المصلحة الشرعية تقتضي عدم المشاركة إن كانت المشاركة مباحة، فكيف إذا كانت محرمة؟

(ب) إن ما يعتقد الفلسطينيون من عقود بينهم وبين يهود، عقود لا يعول عليها، بل لا عهد لليهود قال سبحانه: أَوْكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ [البقرة: ١٠٠]، وقال الحسن البصري في قوله: (بل أكثرهم لا يؤمنون) قال: نعم، ليس في الأرض عهد يعاهدون عليه إلا نقضوه وتبدؤوا، يعاهدون اليوم، وينقضون غداً، نقلاً عن تفسير ابن كثير.

فاليهود لا عهود لهم، وما تقوم عليه الأسس التشريعية للفلسطينية هو على ما يتم الاتفاق عليه بين الجانبين - الفلسطيني واليهودي - فهو قائم على شفا جرف هار لا أسس له، فكيف بجماعة تؤمن بكلام الله سبحانه لئال على عدم إيفاء اليهود بعهودهم، ثم يبرمون معهم عهوداً مقلطة في أكثر القضايا تعقيداً؟ والجدير بالذكر أن مواقف (الإسلاميين الديمقراطيين) تتنوع تجاه مفهوم السيادة والحاكمية والمبادئ والمصطلحات الدستورية والمواقف من كفر الحاكم وإسلامه وكذلك الحكم على النظام ومؤسساته وهناك الكثير من الضبابية والخلو والباطنية والمواقف الإعلامية والكلام في الجلسات الخاصة. والتذبذب في المواقف من المسألة بين حوار وآخر ونصريح وآخر بحسب الأجواء والظروف أو الشجاعة الشخصية... الخ ولكن هناك واقعاً يجدر ذكره وهو أن جميع الإسلاميين الديمقراطيين بلا استثناء وهم يدخلون في هذا المجال يقرّون إما اعتقاداً أو موافقة للحال بجملة من الأشياء ويلزمهم بذلك النظام الدستوري التيايبي وقوانين الانتخابات ومن ذلك :

١. الاعتراف بشرعية النظام وشرعية الحاكم سواء كان رئيساً أو ملكاً أو أميراً.
٢. الاعتراف بالدستور المعصوم به في البلاد والقسم بالشرف والمعتقد على صيغته واحترامه والعمل به.
٣. الاعتراف بالمبادئ الأساسية للدولة والنظام القائم و أسس تكوينه بحسب حالته.

٤. الاعتراف بمبدأ المساواة في الحقوق السياسية من حيث حق الترشيح والانتخاب والتصويت داخل المجلس بصرف النظر عن الدين أو الجنس أو المعتقد أو أي اعتبار آخر.

٥. الاعتراف بمبدأ تداول السلطة وحق الجميع في المنافسة والتمثيل النيابي.

٦. الاعتراف بمبدأ الالتزام بقرارات الأغلبية ونفاذها دستوريا وقانونيا بصرف النظر عن الموقف الخاص أثناء التصويت منها واعتبارها نافذة في الأمة بمجرد صدورها بالأغلبية.

٧. الاعتراف والتوقيع على قانون الانتخابات المعمول به بحسب كل حالة والتي تفصل فيها السلطات دائما القوانين بحيث تكون النتائج كما تشتهي.

٨. الاحتكام للدستور والمحاكم الرسمية والقوانين المعمول بها حال المنازعات في أي إشكال بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية أو داخل مكونات أي من تلك السلطات. مع العلم المسبق بحق الرئيس أو الملك محل البرلمان وتطبيق الحياة الدستورية من أجلها كما في معظم الحالات. وهناك شروط أخرى يلزم بها المشاركون في العملية الانتخابية في بعض الحالات الخاصة ببعض البلدان كمنع تشكيل الأحزاب على أساس ديني مثلا كما في معظم البلاد العربية والإسلامية كالحالة في مصر. وكالاعتراف بعلمانية الدولة أساسا وبنيّة كما في تركيا مثلا وكالاعتراف بواقع الاحتلال المباشر كما في حالات مثل فلسطين والعراق اليوم.

الفصل الثالث حكم الانتماء إلى الأحزاب أو حكم إنشاء الأحزاب

اعلم أخي في الله علم اليقين الذي لا شك فيه ولا ظن ولا ريب أن الأحزاب جميعها لابد أن تؤمن بالديمقراطية أولا وتخضع لها

إن من المأساة التي في الأحزاب أقلها تفريق الأسر وإيجاد العداوات ضد بعضها البعض، بل إيجاد العداوات داخل الأسرة الواحدة أحيانا، نتيجة الانتماء إلى الأحزاب المتفرقة، ونشر الكذب السياسي، وخداع الجماهير بالوعود المعسولة، ونشر "المحسوبية"، وملء كل حزب يصل إلى الحكم ووظائف الدولة بأتباعه ومنافقيه من غير ذوي الكفايات مهما ترتب على ذلك من ضياع مصالح تلك الجماهير.. فضلا عن كون الدولة الصليبية المسيطرة في المنطقة هي التي تحكم في الحقيقة من خلال تلك الأحزاب، والجماهير لاهية عن ذلك، غير ملتفتة إليه وهي منهمكة في صراعاتها الحزبية التافهة.. فتتضاعف الجريمة بسبب ستر العدو الحقيقي، وصرف همه الناس عن مجاهدته، وتوجه الجهد كله إلى صراع الأحزاب بعضها ضد بعض!

ومن المهازل التي تنشأ من تدخل السلطة بالقوة لإجراح مرشح الحكومة، وتزييف الانتخابات، واستغلال أمية الناخبين، وشراء الأصوات بالمال، وإلغاء الصناديق الحقيقية بالكلية والإتيان بصناديق بديلة معدة من قبل بالنسبة المطلوبة (٩٩.٩%)! واعتقال المعارضين لمنعهم من دخول الانتخابات، وتقسيم الدوائر تقسيما تحكما بخدم مصالح بعض المرشحين على حساب الآخرين.. ولحساب من تمحق الشعوب العربية والإسلامية، وتلقى كرامتها في الأرض وتُداس بأقدام الطغاة؟! لحساب الصليبية العالمية والصهيونية

العالمية، حتى فأمّن إسرائيل وتستقر وتتوسع، والشعوب الإسلامية حولها مسحوفة لا تملك الاعتراض، فضلا عن الرفض.

قال إبه عثيمين رحمه الله في شرح الأربعين النووية: أنه إذا كثرت الأحزاب في الأمة فلا تنتم إلى حزب، فقد ظهرت طوائف من قديم الزمان مثل الخوارج والمعتزلة والجهمية والرافضة ثم ظهرت أخيرا إخوانيون وسلفيون وتبليغيون وما أشبه ذلك، فكل هذه الفرق اجعلها على اليسار وعلىك بالأمام وهو ما أرشد إليه النبي ﷺ في قوله: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين".

إن مفاسد الديمقراطية - التي يندن بها المناهضون والكفار - معروفة، بيّنة، قد ذكر منها العلامة عبد المجيد الزعبي خمسين مفسدة، والأمر أعظم...

قال رحمه الله: تعتبر الديمقراطية وما تفرع عنها من أحزاب وانتخابات: منهجا مستقلا جاهليا مغائرا ل منهج الإسلام، ومن ثم فلا سيل إلى مزجها بالإسلام بأي حال من الأحوال، لأن الإسلام نور والديمقراطية ظلمات، (وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور)، والإسلام هدى ورشد، والديمقراطية غي وضلال؛ (قد نبين الرشد من الغي)، والإسلام منهج رباني سعاوي، والديمقراطية نتاج بشري أرضي، وشتان ما بينهما!

٢) الدخول في اللعبة الديمقراطية فيه طاعة للكافرين من يهود ونصارى وغيرهم، وقد قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين)، وقال الله تعالى: (فلا تطع الكافرين وجاهدوهم به جهادا كبيرا)، وقال الله تعالى: (ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيل)، والآيات في هذا المعنى كثيرة ومعلومة.

٣) الديمقراطية تفصل بين الدين والحياة، من خلال تحيئة شريعة الله عن مجرى الحياة، وإسناد التشريع إلى الشعوب، كي تمارس حقها الديمقراطي - كما يقولون - عن طريق صناديق الانتخابات أو عن طريق ممثلهم في المجالس النيابية.

٤) الديمقراطية تفتح الباب على مصراعية للردة والزندقة، حيث يمكن - في ظل هذا النظام الطاغوتي - لكل صاحب ملة أو مذهب أو تحلة أن يكون حزبا وينشئ صحيفة تدعو إلى مروقه من دين الله، بحجة إفساح المجال للرأي والرأي الآخر.

فكيف يقال بعد ذلك: إن الديمقراطية تتفق مع الشورى، أو أنها ميزة شفهها المسلمون منذ أكثر من ألف عام، كما صرح بذلك بعض الجاهلین، بل صرحت بعض الأحزاب الإسلامية في أحد بياناتها بقولها: (إن الديمقراطية والتعددية الحزبية، هي خيارنا الوحيد للسير بالبلاد نحو الأفضل)!

٥) وكذلك تفتح الباب على مصراعية للشهوات والإباحية، من خمر ومجون وأغاني وفسق وزنا ودور سنما، وغير ذلك من الانتهاكات الصارخة لمحارم الله، تحت شعار الديمقراطية المعروف؛ دعه يعمل ما يشاء؛ دعه يمر من حيث شاء، تحت شعار: حماية الحرية الشخصية!

٦) وتفتح الباب أيضا للتفرق والاختلاف، استجابة للمخططات الإستراتيجية الرامية إلى تمزيق العالم الإسلامي إلى قوميات ووطنيات ودويلات وعصبيات وأحزاب، وفي هذا مخالفة لقول الله تعالى: {وإن عذة أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون}، ولقول الله تعالى {ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم}.

٧) إن من يسلك أو يبتنى النظام الديمقراطي لا يد له من الاعتراف بالمؤسسات والمبادئ الكفريّة، كمواثيق الأمم المتحدة وقوانين مجلس الأمن لدولى وقانون الأحزاب، وغير ذلك من القيود المخالفة لشرع الله، وأن لم يفعل منع من مزاولة نشاطة الحزبي، بحجة أنه متطرف وإرهابي، وغير مؤمن بالسلام العالمي والتعايش السلمي!

٨) النظام الديمقراطي يعطل الأحكام الشرعية: من جهاد وحسبه وأمر بمعروف ونهى عن منكر، وأحكام الردة والمرتين والجزية والرق، وغير ذلك من الأحكام.

٩) يوصف المرتدون والمنافقون في ظل النظام الديمقراطي: بأنهم 'وطنيون' و 'قوى خيرة ومخلصة'، وعم بخلاف ذلك شرعا.

١٠) الديمقراطية والانتخابات تعتمد على الغوغالية والكثرة، بدون ضوابط شرعية، والله تعالى يقول: {وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله}، ويقول الله تعالى: {وإن أكثر الناس لا يعلمون}، ويقول الله تعالى: {ويضل من عبادي الضالون}.

١١) هذا الطريق يؤدي إلى الغفلة عن طبيعة الصراع بين الجاهلية والإسلام، والحق والباطل، فإن وجود أحدهما يستلزم القضاء على الآخر، فلا يجتمعان أبدا، ومن ظن [أن ذلك سيكون] يصنابق الاقتراع للإسلام؛ فقد خالف المعقول، والمنقول، والسنن التي مضت عليها البشرية، {ولن نجد لسنة الله تبديلا}، {ولن نجد لسنة الله تحويلا}.

١٢) هذا المسلك يؤدي إلى انطماس معالم العقيدة الصحيحة التي كان عليها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته الكرام، وانتشار البدع، وعدم مدارس هذه العقيدة الصحيحة ونشرها بين الناس، لأن مفاهيمها تؤدي إلى التفرق عن الحزب والتخلي عنه، وبالتالي تضعف نسبة الأصوات ويقل الناخبون!

١٣) الديمقراطية لا تفرق بين العالم والجاهل، والمؤمن والكافر، والذكر والأنثى، فلجميع أصواتهم على حد سواء، بدون أي اعتبار للميزات الشرعية، والله تعالى يقول: {قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون}، ويقول الله تعالى: {أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستويون}، ويقول الله تعالى: {أم نجعل المسمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون}، ويقول الله تعالى: {وليس الذكر كالأنثى... الآيات}.

١٤) هذا الطريق يؤدي إلى وجود الفرفة بين الدعاة والجماعات والإسلاميات، وذلك لأن دخول بعضهم في هذا المسلك يؤدي إلى تبنيهم لهذا الفكر ودفاعهم عنه وتحسين سمعة الأنظمة التي تتبناها، ومن ثم معاداة من يعاديه، وموالة من يواليه، فتضرب الفتيا بعد ذلك ما بين مجيز ومانع، ومادح وقادح.

١٥) إن قضية الولاء والبراء تظل غامضة في ظل النظام الديمقراطي، ولذلك يصرح بعض السالكين في هذا الطريق: بأن خلافتهم مع الإشتراكيين والبعثيين وغيرهم من الأحزاب العلمانية من قبيل إختلاف البرامج لا المناهج؛ ومن جنس إختلاف المذاهب الأربعة؛ ويعقدون المواقف والتحالفات؛ بالألا يكفر بعضهم بعضا، ولا يخون بعضهم بعضا، ولذا يقولون: بأن الخلاف لا يقصد للود قضية؛

١٦) هذا الطريق يؤدي إلى قيام التحالفات المشبوهة مع الأحزاب العلمانية - كما هو الحال اليوم -
١٧) الدخول في المهزلة للديمقراطية، يؤدي غالبا إلى فساد المقاصد والنيات، بحيث يصبح كل حزب همة في نصرة حزبه، واستعمال كافة الوسائل لجمع الناس حوله، وخاصة وسيلة التدين والخطبة والوعظ والتعظيم والصدقات وغير ذلك.

١٨) يؤدي أيضا إلى فساد الأخلاق الفاضلة، كالصدق والصراحة والوفاء، ويحل محل ذلك للكذب والمداينة والتفرد.

١٩) وكذلك يؤدي إلى الكبر والغرور والذراء الآخرين، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، إذ المسألة: آراء، وقد قال الله تعالى: {كل حزب بما لديهم فرحون}.

٢٠) الإقرار والاعتراف بالديمقراطية معناه عند النظر والتدقيق: الطعن في الرسل والرسالات، لأن الحق إذا كان يعرف عن طريق ما عليه أكثرية الشعوب، فلا معنى إذا لإرسال الرسل وإنزال الكتب، لا سيما والرسل عادة يأتون بما يخالف ما عليه أكثر الناس من العقائد الخرافية والاحترافات البشرية والعادات الجاهلية.

٢١) الديمقراطية تفتح الباب للشك والشبهات والحيرة وزعزعة عقائد المسلمين، خصوصا ونحن نعيش في عصر قل فيه الطعام الريانيون وتقضى فيه الجهل، فإن عامة الناس ثقلة علمهم قد يصابون بالهزيمة النفسية والاضطراب أمام هذه الأمواج الكاسحة من الأحزاب والصحف والآراء الفاسدة نسأل الله الثبات والعافية

٢٢) إن أساس للنظام الديمقراطي قائم على عدم الإعتراف بالحاكمية لله أصلا، من خلال المجالس النيابية، فالدخول فيها إن كان من أجل إقامة حجة الكتاب والسنة، فهذه ليست حجة عندهم، وإنما الحجة لديهم هي قول الأكثرية، فكيف تقسم الحجة بما ليس بحجة؟ ومهما أثبت لهم من الأدلة للشرعية فهي لا تزيد عن كونها رأيا في نظرهم، وليست لها أي قداسة، لأنهم يريدون - كما يقولون - أن يتخلصوا من الحكم الفيبي، الذي لم يصدر عن الجماهير، وأول ذلك: حكم الله ورسوله.

فإعترافك بهذا الأصل وتسليمك به - اعتمادا على جماهيرك - يقضي على أصل: أن الحاكمية المطلقة لله، فمضى اتفقت على أن الأكثرية هي الحجة القاطعة للخراع، فحينها تبقى تلاوتك للقرآن والحديث لا معنى لها، لأنها ليست هي الحجة المعترف عليها بينكم.

٢٣) يقال لمن خدع بهذا المسلك من الدعاة: أرأيتم إذا وصلتكم إلى السلطة فهل ستقومون بإلغاء الديمقراطية ومنع قيام الأحزاب العثمانية؟ مع العلم بأنكم قد اتفقت مع الأحزاب - بموجب قانون الأحزاب - على أن الحكم سوف يكون ديمقراطياً، يفسح فيه المجال لكافة الأحزاب المشاركة الفعالة.

فإن قلتم: ستلغى هذه الديمقراطية ويمنع قيام الأحزاب: فهذا خدر منكم ونكت للعهد - رغم بطلانه - والله تعالى يقول: **وَمَا تَخَافُ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْزِلْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِبِينَ** (الأنفال ٥٨) ، وقال رسول الله ﷺ (ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة)، وأما حديث: (الحرب خدعة)، فليس من الغدر في شيء. وإن قلتم: سنحكم بالديمقراطية ونسمح بقيام الأحزاب؛ فليست هذه حكومة إسلامية.

٢٤) الديمقراطية تغلير وتناقض مبدأ التغيير الإسلامي القائم على اجتثاث الجاهلية من جذورها وإصلاح النفس، {إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم}؛ فأساس إصلاح الأحوال الاقتصادية والسياسية والاجتماعية؛ تابع لإصلاح النفس، ومبنى عليه، لا العكس.

٢٥) فيه مخالفة للنصوص القطعية القاضية بتحريم التشبه بالكفار في أخلاقهم وطرائقهم وعاداتهم ونظمهم. ٢٦) وهو من أخطرها: أن طريق الديمقراطية والانتخابات يؤدي إلى تمكين الكفار والمنافقين من الولاية على المسلمين، بطريق بظنها بعض الجهة شرعية، وقد قال الله تعالى: {لا ينال عهدى الظالمين}؛ وقال الله تعالى: {ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً}، فكم يحصل بهذا من التغير والتدليس على عوام المسلمين وإيهامهم بأن طريقة الانتخابات شرعية؟

٢٧) الديمقراطية تفضي على المفهوم الصحيح للشورى؛ وذلك لأن الشورى تفارق الديمقراطية في ثلاثة محاور أساسية على الأقل

الأول؛ أن الحاكم في الشورى هو الله، كما قال الله تعالى: {إن الحكم إلا لله}، والديمقراطية بخلاف ذلك، فالحكم فيها لغير الله.

الثاني؛ أن الشورى في الإسلام إنما هي في المسائل الاجتهادية التي لا نص فيها ولا إجماع؛ والديمقراطية بخلاف ذلك.

الثالث؛ أن الشورى في الإسلام محصورة في أهل الحل والعقد والخيرة والاختصاص، وليست الديمقراطية كذلك - كما سبق

٢٨) الدخول في الديمقراطية يؤدي إلى مزيد من الكفر والمحرارية لشرع الله والاستهزاء به ويحملته؛ لأنه كلما بين لهم أن ما يشرعونه من الأحكام مخالف لتعاليم الإسلام؛ استهزؤوا بشرع الله المخالف لقوانينهم وبحملته.

وسد الذرائع: معتبر في هذا الباب، قال الله تعالى: {فذكر إن نفعت الذكرى}؛ وقال الله تعالى: {ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم}.

٢٩) يؤدي إلى كشف أوراق الحركة الإسلامية ومعرفة مدى تأثيرها على الشعوب، وبالتالي محاولة القضاء عليها في مهدها، وهذه مفسدة خطيرة جدا.

٣٠) يؤدي إلى أن يقود الحركة الإسلامية من ليس كفوا، بموجب نتائج الانتخابات.

٣١) ثبت بالاستقراء والتتبع؛ فشل هذا الطريق وعدم جدواه؛ حيث خاض بعض الدعاة هذه المسرحية في كثير من البلاد - كمصر والجزائر وتونس والأردن واليمن... إلخ - والنتيجة معروفة؛ أحلام وسراب، فإلى متى مرضى بالخداع؟

٣٢) ثبت أيضا لثمتأمل؛ أن هذا السبيل يهدف إلى احتواء الصحوة الإسلامية وتغيير مسارها، وإلهاؤها عن مهمتها الأساسية والتغيير الجذري والشامل؛ إلى الفتات والتعلق بالأوهام والخيالات.

٣٣) يلغي دور العلماء ومكاتبهم في المجتمع، باعتبارهم يحملون العلم ويفهمون بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ حيث تهمل ولايتهم وطاقاتهم، ويبقى الفصل والحكم للأكثرية.

٣٤) يؤدي إلى صرف الهمم عن تحصيل العلم الشرعي والتفقه في الدين، وإشغال الناس بالترهات وسفات الأمور.

٣٥) يؤدي إلى تعطيل الاجتهاد، فليس هناك مجتهد ومفتد في ميزان الديمقراطية، وإنما للجميع مجتهدون من غير أدوات الاجتهاد أو نظر في الأدلة الشرعية.

٣٦) قد يؤدي أحيانا إلى ضرب وإخماد الحركة الإسلامية؛ بسبب دخولها في مفاوضات ومنازعات مع المخالفين؛ دون أن يكون عندها القدرة والاستعداد على مواجهة الأعداء.

٣٧) الغاية من بنى هذا النظام عند بعض الدعاة؛ هي إقامة حكم الله من طريقه، ولا يصلون إلى ذلك إلا بالاعتراف بـ 'حاكمية الشعوب والجماعات'، فقد قضى على الغاية بالوسيلة!

٣٨) تخدع به الشعوب اليوم؛ حيث يوعمونها؛ بأن الحكم لها وبأنها صاحبة القرار، والحقيقة خلاف ذلك.

٣٩) في هذا الطريق تضيق لجهود العلماء والدعاة إلى الله، وإشغالهم بذلك عن تربية الأمة والتفرغ لتعليم الناس دين الإسلام.

٤٠) يحدد والولاية فيه بزمان معين فإذا انتهت تلك المدة فعليه أن يتنازل لغيره، وإلا ثارت الخلافة والحرب، وقد يكون هو المستحق لياأتي غيره وهو غير كفؤ، وهذا الأمر تفتح باب الفتن والخروج على الحكام، وقد علم أن الخروج على الحكام؛ لا يجوز إلا عند رؤية الكفر الجواح، وعند تحقيق وجود المصلحة المعبرة، وعند الاستطاعة على الخروج.

٤١) للمجالس الثنابية؛ مجالس طاغوتية، غير مؤمنة بالحاكمية المطلقة لله، فلا يجوز الجلوس معهم فيها، لقول الله تعالى: وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى

تَحُضُّوا فِي حَدِيثِ غَيْرِهِ^{٤٢} إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ^{٤٣} إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُتَنَفِّقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (النساء ١٤٠) ،
ونقول الله تعالى: (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ تَخُضُّونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى تَخُضُّوا فِي حَدِيثِ غَيْرِهِ^{٤٤} وَإِمَّا يُبْسِئُكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (الانعام ٦٨)

{٤٢} الديمقراطية في الحقيقة! طعن في الرب وفي حكمته وتشريعاته جل جلاله: وبيان ذلك من وجوه:
الوجه الأول: أن يقال: إن الله أرسل الرسل وألزم الناس بطاعتهم، وتوعد من لم يطعهم بالنار والهلاك،
وأزل لكتب تحكم أوضاع الناس، وحلل، وحرم، وأجيب، وكره، وسن، ومدح، وذم، وأذل، وأعز، ورفع
أقواما ووضع آخرين، بدون نظر واعتبار للأوضاع المخالفة لتعاليم الرسل، بل جاءت الرسل وأغلب الناس
- إن لم نقل كلهم - في ضلال وجاهلية جهلاء، فلو كانت الديمقراطية وحكمية الشعوب والجماهير حقا،
لكان هذا الفعل كله عبثا يتنزه عنه الرب.

الوجه الثاني: أن يقال: لو كانت الديمقراطية حقا لكان إنزال الكتب وإرسال الرسل تحكما وظلما ومصادرة
لآراء الناس وحقوقهم في أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم، وأنه متزدد عن الظلم.

الوجه الثالث: لو كانت الديمقراطية حقا لكان حكم الجهاد وما سفك فيه من دماء المعاندين والكافرين، وحكم
الجزية، والرق، ظلما لهم وإهدارا لآرائهم الفاسدة، فهذا طعن في تشريعاته سبحانه.

ووجه آخر: لو كانت حقا لكان ما حصل من طرد إبليس من الجنة، وإهلاك قوم نوح، وإغراق فرعون
وجنده، وما حصل لقوم غود وصالح وشعيب ولوط من هلاك وتدمير، لو كانت حقا لكان ما حل بهم من
هلاك وتدمير ظلما، لأن عقوبة الله لهم هي بسبب آرائهم وعقائدهم الفاسدة.

ووجه آخر: لو كانت حقا لكان ما شرع من رمي الزاني والمحصن، وجلد البكر، وجلد شارب الخمر، فسوة
ووحشية ووسائل بشعة، وإنها الحرية الشخصية - كما يقول الظالمون - (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن
يقولون إلا كذبا)، وتعالى الله عما يقول الظالمون عوا كبيرا.

{٤٣} في ظل الديمقراطية تنتعش البدع والضلالات يشقى أنواعها، ويظهر الداعون إليها باختلاف طرائقهم
ولغرفهم - من شيعة ورافضة وصوفية ومعتزلة وباطنية وغير ذلك - بل إنهم يجدون في ظلها الدعم
والتشجيع من المتألفين في الداخل، ومن الأيادي الخفية في الخارج... والله خلقه شنون.

{٤٤} وبالمقابل تكالبتهم والدعايات المفرضة على الدعاة إلى الله: وتشود سمعتهم لدى عامة الناس، ويقال
عنهم: بأنهم طلاب جاه ومال وكراسي، وبأنهم عملاء، وغير ذلك من الاختلاطات المفتعة بسبب إطلاق حرية
الكلام والتعبير عن الرأي والطعن في أعراض الآخرين.

٤٥) هذا الطريق يؤدي - في كثير من الأحيان - إلى أن يقف بعض السالكين فيه صفا واحدا مع أحزاب الردة والزندقة في الدفاع عن المبادئ الجاهلية - كالمواثيق الدولية وحرية الصحافة وحرية الفكر والعروبة والقومية والوطنية... وما إلى ذلك -

٤٦) يؤدي إلى تلهييار الاقتصادي والبحث بالأموال للعلماء، لأن ميزانية الدولة سوف تكون نهيا للأحزاب وأطماعهم، لكي يتسنى لهم بناء العقارات، وأن يقوموا بالدعايات الانتخابية على الوجه المطلوب، ولكي تبني الأحزاب عملية شراء الذمم عن طريق الإغراءات المادية.

٤٧) إنه يخلط بين الحق والباطل، والجاهلية والإسلام، والعلم والجهل.

٤٨) الديمقراطية تطمس هوية الأمة الإسلامية وتقتضي على شخصيتها ومميزاتها، من خلال الطعن في التشريع وأنه غير صالح ومتواكب مع العصر، ومن خلال القدح في التاريخ والحكم الإسلامي ووصفه بأنه ديكتاتوري غابت عنه الديمقراطية، إضافة إلى إغراق الأمة في التبعية المظلمة للغرب اليهودي الصليبي الحافد.

٤٩) هذا الطريق يؤدي إلى لزعة الأمنية في البلاد، وحدوث صراعات حزبية لا أول لها ولا آخر، فما حنت في بلد إلا وحل معها الخوف والقلق والنزعات العنصرية والمذهبية والعنصرية والقبلية والسلالية والتفعية... وغير ذلك من الاضطرابات المظومة.

٥٠) إن كل ما يمكن أن يقال من تحقيق بعض المصالح من خلال الديمقراطية والانتخابات؛ نظل هذه المصالح جزئية أو وهمية؛ إذا ما قورنت ببعض هذه العقائد العظيمة؛ فكيف بها كلها؟

وإن من ينظر بعين متجردة إلى بعض ما ذكر، يتضح له بجلاء عوج هذا السبيل الطاعوت، ويعدد كل البعد عن دين الله. بل إن الديمقراطية هي أخطر مذهب وحلة ونظام يقوم اليوم في الأرض، فهي ألم الكفر؛ حيث يمكن أن يعيش في ظلها كل مذهب وكل دين، من يهود، ونصارى، ومجوس، ويونانيين، وخذوس، ومسلمين، وكلهم في ميزان الديمقراطية؛ أصحاب آراء محترمة يسمع لها، ولها الحق في مزاولته عقائدها ونشرها بكل وسيلة... وكفى بهذا زندقة ومروقا عن دين الإسلام. فكيف يقال بعد ذلك؛ إن الديمقراطية تتفق مع الإسلام؟ أو أن الإسلام نظام ديمقراطي؟ أو أنها بمعنى الثوري؟ - كما يقول ذلك بعض من ابتليت بهم الدعوة الإسلامية - [بعض: عبد الله سابق]

المعتقى من فتاوي الفوران

ما رأي الدين في قيام الأحزاب ذات التوجه الإسلامي؟ وما موقف المسلم الذي يختار الحياد طريقا له؟

الجواب يقول الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ [التوبة: ١١٩]؛ ويقول تعالى:

وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ [المائدة: ٢]؛ ويقول تعالى: ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ

بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ^ط [النحل ١٢٥]. فالمطلوب من المسلم أن يستقيم في نفسه، وأن يقوم بما يستطيع من الدعوة إلى الله سواء كان منفرداً أو مع إخوانه المسلمين، ولا شك أن الاجتماع على البر والتقوى ولزوم جماعة المسلمين أمر مطلوب من المسلم، فالواجب عليه أن تكون مع الجماعة المسلمة المستقيمة على أمر الله التي ليس لها أهداف دنيوية ولا أغراض دنيئة، والتي تسير على المنهج النبوي وعلى هدي الكتاب والسنة. أما الجماعات المشبوهة والجماعات المبتدعة والمخالفة لهدى الرسول ﷺ في القول والعمل، فابتعد عنها والزم الجماعة التي تدعو إلى إصلاح العقيدة وتحقيق توحيد الله تعالى، وتنتهي عن الشرك؛ لأنها هي الطائفة المنصورة التي أخبر عنها النبي ﷺ بقوله: (لا تزال طائفة من أمتي على الحق) [رواه مسلم].

قال العلامة المحدث أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي: الناس في مسألة الحزبية ينقسمون إلى حزبين: إلى حزب الرحمن، وإلى حزب الشيطان. فحزب الرحمن لا يجوز لهم أن يتفرقوا، يقول الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ}. والنبي ﷺ يقول: (افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وافترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة) [رواه أبو داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وروى أبو داود من حديث معاوية بن وهب: (كلها في النار إلا فرقة)، قالوا: فمن هي يا رسول الله؟ قال: (الجماعة)، ثم قال: (إنه سيأتي أقوام تنجاري بهم الأهواء كما تنجاري أكلب بصاحبه)). وقد وقع ما أخبر به النبي ﷺ، فكثر الأهواء، وكثرت الحزبيات، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}. والنبي ﷺ يقول: (لَتَنبَعَنَ سَنَنٌ مِنْ قَبْلِكُمْ، حَذُو الْقَدِّ بِالْقَدِّ، حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا جحر ضبَ لدخَلتموه) قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: (فمن) ٣. ويقول النبي ﷺ: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً). أما هذه الحزبيات فتتفرع بعضها عن بعض، ويطن بعضها في بعض، بل لو قال القائل: إن هذه الحزبيات تحقق ما أراده أعداء الإسلام من تفرق الأمة ونشيت شملها، وتضعيف قواها لكان صادقاً. وقال في موضع آخر: وأنصحهم بعدم الاصطدام مع حكام المسلمين، وهذه الحزبية شكت شمل الدعوة من أهل السنة إلى الله في اليمن، وفي أرض الحرمين ونجد، وفي السودان، وفي مصر، وفي كثير من البلاد الإسلامية.

ما رأيك في الأحزاب في اليمن؟

الأحزاب فتنة فرضتها أمريكا لا جزاها الله خيراً وإلا فانه عز وجل يقول في كتابه الكريم: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}. ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: {وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ}. ويقول أيضاً: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}. ويقول: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}. ومن حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى؟).

وأهل السنة بحمد الله لا يدخلون في هذه الحزبية ويقولون: نحن قد رضينا بالرئيس من دون انتخابات ولكن نطالبه بالاستقامة على الكتاب والسنة وعلى دين الله، ولنا دعاة قتل، يل أهل السنة يعيدون عن القتل وسفك الدماء والثورات والانتخابات، والفضل في هذا لله عز وجل.

ما رأيك في الديمقراطية في اليمن؟

الديمقراطية كفر، لأن الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: {إِنَّ الْحَكَمَ إِلَّا لِلَّهِ}، ويقول: {وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}، ويقول: {أَفَحُكْمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ}. ونسنا في حاجة الديمقراطية، بل دين الإسلام سوى بين المسلمين وأخى بينهم، والنبى ﷺ يقول: {المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره} القوي هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه؟). فلنا محتاجين إلى الديمقراطية، فإن معناها: حكم الشعب نفسه بنفسه، أي: لا كتاب ولا سنة، والله عز وجل قد ضمن الكتاب والسنة من الخطأ، فالنبى ﷺ يقول كما في صحيح مسلم من حديث جابر: {وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله} ويقول سبحانه وتعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلْأَقْوَمِ} والديمقراطية هي التصويت بالإيجابية، فقد صوتوا في بعض بلاد الكفر أنه يجوز للرجل أن يتزوج بالرجل، فالديمقراطية مسخ، وتجعل الصالح والفاسق سواء، والله سبحانه وتعالى يقول: {أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ} وتجعل المرأة والرجل سواء والله عز وجل يقول: {وَالَّذِينَ ظَلَمُوا فَاسِقُونَ} وقال: {لَئِنْ أَقْبَلْتُمْ شَيْئًا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا سَاقِيَهُمْ إِلَّا أَن يَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا قَدْ نَسُوا اللَّهَ الَّذِي تَوَكَّلُوا عَلَيْهِمْ وَأَخْلَصُوا إِلَيْهِ مَا كُنْتُمْ فِي شَيْءٍ مِنْهُمْ مِنْ شَيْءٍ لَّا يُقَاتِلُونَ} وقال: {وَالَّذِينَ ظَلَمُوا فَاسِقُونَ} وقال: {لَئِنْ أَقْبَلْتُمْ شَيْئًا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا سَاقِيَهُمْ إِلَّا أَن يَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا قَدْ نَسُوا اللَّهَ الَّذِي تَوَكَّلُوا عَلَيْهِمْ وَأَخْلَصُوا إِلَيْهِ مَا كُنْتُمْ فِي شَيْءٍ مِنْهُمْ مِنْ شَيْءٍ لَّا يُقَاتِلُونَ}.

هل الشورى الإسلامية تشبه الديمقراطية؟

الشورى هي أن يجتمع مجموعة من أهل الحل والعقد ومن العلماء ومن ذوي الخبرة والسياسة وهم الذين يديرون أحوال الناس على نهج الكتاب والسنة، كما قال الله سبحانه وتعالى: {وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَبْطِئُونَهُ مِنْهُمْ فَاَلْقَصْدُ أَنْهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. بخلاف الديمقراطية فإنهم يرجعون إلى الأكثرية والله عز وجل يقول: {وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ}، ويقول: {وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ بَصُلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَقُولُ: {وَقَلِيلٌ مِنَ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ} ويقول: {وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}. فالديمقراطية تأخذ بالأكثرية، والإسلام يأخذ ويعتبر بالكتاب والسنة وبأهل الحل والعقد يقول الله سبحانه وتعالى: {وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ}، ويقول: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنُونَ} والله واليوم الآخر، والفساد الذي يحصل بسبب الانتخابات، قتل وقتال من أجل الانتخابات، وخروج النساء منبرجات، وتصوير للنساء من أجل الانتخابات، ومساواة الكتاب والسنة والدين بالكفر من أجل الانتخابات، وأي مصلحة حقت هذه الانتخابات.

نحن نقول للمشايخ: هل حصلت الانتخابات في زمن النبي ﷺ عند أن اختلفوا في شأن أسامة بن زيد هل يكون هو الأمير أم غيره؟ فهل قال النبي ﷺ: انتخبوا فمن حصلت له الأصوات الكثيرة فهو الأمير؟ وهل حصلت الانتخابات في زمن أبي بكر؟ وهل حصلت الانتخابات في زمن عمر؟

هل حصلت الانتخابات في العصر الأموي أو العباسي أو العثماني؟ أم إنها جاءتنا من قبل أعداء الإسلام، وصدق النبي ﷺ لا يقول: (لتتبعن سنن من قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه).

فهي تعتبر لفرقة وتشتت شمل وهدام وبغض، حتى بين الأسرة الواحدة، من أجل هذه الانتخابات الدخيلة، ولا بضحك علينا الإخوان المسلمون بل إنهم ربما ينتخبون شخصا لا يصلح ويقولون: نبتة طيبة أو ينتخبون شيخا جاهلا، وقد كانوا يمتنون للناس في الانتخابات الأولى أن ما بينهم وبين أن يحكموا الإسلام إلا أن تنتهي الانتخابات، فأين الحكم بالإسلام؟ وأين إنجازات وازاراهم التي كانوا فيها، والإخوان المسلمون هم الذين يقولون: إننا نقرر الأمر في مجلس النواب فتأتي الأوامر بغير ذلك، ثم تخرج بما أتينا به الأوامر من هنا وهناك، فاتفقوا الله أيها المشايخ لا تقودونا إلى اتباع أمريكا، وإلى الديمقراطية التي تبيح ما حرم الله، والتي قد أباحت للواط في بعض الدول الكفرية، وأباحت كل محرم؛ نحن مسلمون عندنا كتاب ربنا وأن هذا صراطي مستقيما فأتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله. فهل لنا دين في الزمن المتقدم ودين في الوقت الحاضر أم هو دين واحد إلى أن تقوم الساعة؟ والنبي ﷺ يقول: (لا تزال طائفة من أممي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك). الانتخابات لكافة الشعب وفيهم المسلم المعتزم التقى وفيهم تارك الصلاة والسكران وفيهم الفاجر وفيهم غيرهم من العلمانيين والشيوعيين والبعثيين والناصريين وغيرهم ممن يحاربون دين الله عز وجل فهل نبتنا بأمرنا أن نشاركهم في الانتخابات وهم بهذه الصورة المختلطة؟

تحريم الانتخابات على النساء

يقول الله عز وجل في كتابه الكريم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} (التحريم ٦) ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: وَأُمْرُ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصْطَبِرَ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعِيقَةُ لِلتَّقْوَى (طه ١٣٢)

وفي الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيته، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته، وكلكم راع ومسئول عن رعيته). وفي الصحيحين من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من عبد استرعاه الله رعية فلم يحطها بنصحها إلا لم يجد رائحة الجنة). وكذا قوله سبحانه وتعالى: (ولنذر عشيرتك

الأقربين}. فمسنولية عظيمة على هذه الأمة رجالاً ونساء، ومسئولية الرجال أعظم، وهناك آلة خاصة بالرجل في أهله ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج؟).

قال الشيخ مقبل بن هادي: ووصية النبي ﷺ بالنساء دليل على أنهن يحتجن إلى رعاية، وأنهن يحتجن إلى محافظة عليهن. والمرأة تذهب إلى الانتخابات ويمسك الموظف بيدها ويفض على أصبعها حتى يضعها في الحبر حتى تعرف أنها قد انتخبت فلا تنتخب مرة أخرى. ويقول النبي ﷺ في شأن النساء: (المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان). فقد جعل الله للرجل مرتبة، وأمر للمرأة أن تطيعه، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان عليها، لعنتها الملائكة حتى تصبح) وفي رواية لمسلم: (إلا كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها).

يقول الصنعاني رحمه الله في سبل السلام: يجب على الرجل أن يشكر الله عز وجل الذي يقضب لغضبه. ورب العزة يقول في كتابه الكريم: (ولا تظنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض). فالرجل مزية ولفضيلة على المرأة، لأنها ناقصة عقل ودين كما جاء في الصحيح أن النبي ﷺ قال في شأن النساء: (ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحارم من إحداكن)، قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: (أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة للرجل)؟ قلن: بلى قال: (فذلك من نقصان عقلها أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم)؟ قلن: بلى. قال: (فذلك من نقصان دينها). فعلى المرأة أن تقوم بتربية أبنائها تربية إسلامية وجزاها الله خيراً على هذه الخدمة التي تقدمها للإسلام، ولكن أبوا إلا أن يزجوا بها ويشغلوها عما أركه الله منها. يقول النبي ﷺ: (ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء)، ولا يفهم من هذا أنني أبيع الانتخابات للرجال فلنسا نقرها وقد سبق الكلام عليها، لكن الانتخابات للنساء أقيح وأقيح. فلنصح المرأة المسلمة إذا رأت زوجها لا يبالي بها أن تنبعد عن هذه الانتخابات فإنها تعتبر طاعوتية، أو كان زوجها ضعيفاً لا يستطيع أن يدافع عنها ويلزمه شيخ القبيلة بهذا أن ترفض هذا وتقول: أنا امرأة خفيفة لا أخرج عرضة للفتنة فلنقي الله أينها المرأة، وأعلمي أنك مسئولة أمام الله عز وجل، ولئن انفك إذا وضعت في قبرك زوجك، ولا أبوك، ولا ولدك، يقول الله عز وجل في كتابه الكريم: (يَبْصُرُوهُمْ ۖ يُودُّ الْمُجْرِمُ ۖ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بَنِيهِ ۖ وَصَحْبَتَهُ وَأَخِيهِ ۖ) ١١٠ (١١-١٤) (المعارج ١١-١٤)، يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقُورُوا رِجْلَكُمْ ۖ إِنْ زَلَّكَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۖ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ

شديد (الحج ٢٠١) فالأمر خطير، وليست المسألة مسألة تصويت فانت بصوتك تفررين الطاغوت: فالانتخابات قد تكلمنا عليها من قبل لأنها تسوية الرجل بالمرأة ورب العزة يقول في كتابه الكريم: {وليس الذكر كالأنثى}. تسوية الصالح بالطالح، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: {أمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون، وتسوية العالم الفضل بالمرأة. تحفة للمجيب في اسئلة الحاضر والمجيب شغلت الانتخابات المسلمين، وأورثت بينهم العداوة والبغضاء؛ وربما لا تأتي الانتخابات إلا وقد علا المرشحين الشيب، لقد باع شخص بالحديدة عمارته ووزعها على الناس حتى ينجح في الانتخابات فلم ينجح، وهذا قليل من كثير، بل ربما يجن أحدهم على ما أتفق بسبب الانتخابات. زادت الأحزاب الطين بلة، والعداوة بين الرجل وامراته خصوصاً بعد أن أفتى علماء السوء بأن المرأة تخرج وتنتخب. ورب رجل غيور على أهله فلا يريد أن تخرج وقد لعبت بعقلها وسائل الإعلام وجلساء السوء: تخرجين تنصرين دين الله وإذا لم تنصر دين الله فسيأخذها الشيوعيون والبعثيون أو العلمانيون أو الليبراليون يا هذا ما بقي إلا أن تقوب إلى الله سبحانه وتعالى ونناشد حكومتنا بالاستقامة على كتاب الله وعلى سنة رسول الله ﷺ ويتطهير المجتمع المسلم

الانتخابات تشمل كل طوائف المجتمع وتسوي بين الصالح والفساد المسلم والفاسق والفاجر والكافر والعلماني والليبرالي والشيوعي والاشتراكي والصوفي وغير ذلك فهل هذا يجوز في الشريعة الإسلامية؟

يقول د. عبد النعيم مخيمر نقيب أطباء أسيوط: رشحت نفسي على مبادئ الطرق الصوفية فئات مستقل بمرکز أسيوط حتى أتيت للجميع أن الصوفية دين وعمل جاد وأن رجال الطرق الصوفية فرسان دأما في كل مكان وفي كل موقع واستطاعوا في عدد كبير من العصور الإسلامية أن يجاهدوا ويحاربوا وينصروا، والبعض يظن أن الصوفية بعيدة عن السياسة وأنا أقول لهم أن الصوفية تقربنا أكثر من العمل الجاد ونأدية الخدمات للمجتمع على اختلاف ألوانه وأشكاله ونحن لنا قدوة في آل البيت والخلفاء الراشدين، ورجل صوفي لدي أحاسيس وثقافية كبيرة أستطيع بها أن أشعر بالآخرين والتي تجعلني أن أكون قريباً منهم مهما كان لونهم أو دينهم لأن النفس الشغافة هي التي تستطيع أن تقرب أكثر من الإنسان الآخر مهما كان لونه أو دينه. ويضيف: أنا رئيس الجمعية الخيرية الإسلامية بأسيوط، وهي جمعية خيرية دورها عمل الحضرات والأذكار وموائد الرحمن؛ وأعتمد على الله أولاً ثم على أهل الطريقة والمحيين من أهل الدائرة وأرى أن دخول التيار الصوفي في الانتخابات سوف يحد كثيراً من التيارات المتطرفة، والدليل على ذلك أنني نقيب أطباء أسيوط منذ ثمانية عشر عاماً لم أجد إلا مرة واحدة بالانتخاب ويأتي المرء بالتركية وهو ما يدل على أن الإسلام المعتدل يلقى تأييداً من الآخرين ويلاقي محبة من الزملاء الذين يعرفون جيداً أنني صوفي وأتبع الطريقة الخليلية. ويقول عبد الحكيم طرش المرشح على مقعد الفئات بدائرة مركز منقلاوط كان لي الشرف أن أكون أول صوفي يدخل مجلس الشعب في الدورة العاشرة وهي دورة عام ٢٠٠٠ حيث رشحت نفسي مستقلاً وحصلت على أعلى الأصوات وأنا أتبع الطريقة "الشاذلية" ولم أدخل الانتخابات من فراغ بل

إتني قبل أن أرشح نفسي ذهبت للاستئذان من شيخ الطريقة الشاذلية بمنقووط فطلب مني أن أنتظر الرد منه وبعد يومين ذهبت له فبشرني بالنجاح وقال لي: أن ولدي أناد في المنام وقدّم له طبقاً مملوءاً بالثمن وطلب منه أن أشره وأتوكل على الله فقال لي الشيخ: توكل على الله وارشح نفسك وسوف تتجج وتكون في الصفوف الأولى، فلم أتردد ورشحت نفسي وبفضل الله نجحت، وفي هذه المرة أيضاً ذهبت لاستئذان شيخني ففوجئت به يقول لي أنه رأى نفس الرؤيا وبيشرتني بأنني إن شاء الله سوف أكون من الناجحين.

ويقول عبد الحكيم طرش: ليس هناك تنسيق بيننا لكن نجاحي في الدورة الماضية فتح الطريق أمام إخواننا في باقي الطرق الصوفية لخصوص التجربة خاصة أن أصحاب الطرق الصوفية يحملون بين جناباتهم نفساً شفاقة وشعوراً حساساً وإيماناً راسخاً بخدمة الآخرين ومحبتهم لأننا حصلنا على الحب من آل البيت وستون بالمائة من أبناء الشعب المصري ينتمون لطرق الصوفية وعدد كبير من أهالي مدينة منقووط ينتمون للطرق الصوفية ويحبونهم وأجد إقبالاً شديداً من أبناء الطريقة على الوقوف بجانبني ومساعدتي سواء كانوا من الطريقة الشاذلية أو باقي الطرق الصوفية وحتى رجل الشارع العادي الذي يعرفني جيداً ويعرف إتني صوفي فهو لا يتأخر عن الوقوف بجانبني لأنه يعلم أن دخولي مجلس الشعب ليس بهدف الحصول على منصب أو مكسب سياسي خاص والكل يعلم أيضاً أن مدني الأساسي وهدف كل صوفي هو الخدمة العامة لوجه الله الكريم لا يريد جزاء ولا شكوراً، ويقول أحمد حسن المرشح في دائرة بندر أسبوط على مقعد الهلال: رشحت نفسي بهدف مواصلة خدمة أبناء الدائرة فأنا صوفي أتبع الطريقة الخيلبة التي يرأسها الشيخ صالح أبو خليل والذي كان لي الشرف أن أشاهد أكثر من ثلاثين مرة في محافظة الشرقية وأنا عضو مجلس محلي بمدينة أسبوط وأنا الوحيد الذي استطاع الفوز في انتخابات المجلس المحلي كمستقل وأعمل بالمكتب الإقليمي للتخطيط العمراني بأسبوط. والصوفية زادتني حبا لعمل الخير والقرب من أبناء الدائرة، هذه هي المظاهرات والتورات والاعتصامات ومسائل الانتخابات يدخل فيها جميع الناس من العلمانيين والليبراليين والشيوعيين والاشتراكيين والفرق الضالة مثل الصوفية وغيرها نسأل الله أن يعصنا وإياكم من هذه المعاصي والفنن وهذه المخالفات ونسأله أن يتوفانا على التوحيد والسنة.

الأصل الرابع عشر

الاعزال في الفنة

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، فمن وجد ملجأ أو معاداً فليعد به ١١٢ وفي حديث ابن مسعود: والماشي فيها خير من الراكب والراكب فيها خير من المجري فتلاها كلها في النار قال ابن حجر في الفتح قوله: (خير من الساعي) في حديث أبي بكر عذ مسلم من الساعي إليها وزاد "ألا فإذا نزلت فمن كانت له إبل فليتحق بإبله الحديث قال بعض الشراح في قوله: "والقاعد فيها خير من القائم" أي القاعد في زمامها عنها قال: والمراد بالقائم الذي لا يستشرفها وبالماشي من يمشي في أسبابه لأمر سواها، فربما يقع بسبب مشيه في أمر يكرهه وحكى ابن التين عن الداودي أن الظاهر أن المراد من يكون مباشر لها في الأحوال كلها، يعني أن بعضهم في ذلك أشد من بعض، فأغلاهم في ذلك الساعي فيها بحيث يكون سبباً لإثارتها، ثم من يكون قائماً بأسبابها وهو الماشي، ثم من يكون مباشراً لها وهو القائم، ثم من يكون مع النظارة ولا يقاتل وهو القاعد، ثم من يكون مجتنباً لها ولا يباشر ولا ينظر وهو المضطجع اليقظان، ثم من لا يقع منه شيء من ذلك ولكنه راض وهو القائم، والمراد بالافضلية في هذه الخيرية من يكون أقل شراً ممن فوقه على التفصيل المذكور.

قوله: (من تشرف لها) أي تطلع لها بأن ينصدى وينهض لها ولا يعرض عنها، وضبط أيضاً من التشرف ومن الإشراف. وقوله: (تستشرفه) أي تهككه بأن يشرف منها على الهلاك، يقال استشرفت الشيء عكوه وأشرفت عليه، يريد من انتصب لها انتصبت له ومن أعرض عنها أعرضت عنه، وحاصله أن من طلع فيها بشخصه قابلته بشرها، ويحتمل أن يكون المراد من خاطر فيها بنفسه أهلكته، ونحوه قول الثقات من غالبها غلبته. وقوله: (لمن وجد فيها) قوله (ملجأ) يلتجئ إليه من شرها. وقوله: (أو معاداً) هو بمعنى العجاء، قال ابن التين ورويناه بالضم يعني معاداً وقوله: (فليعد به) أي ليحذر فيه نيل من شر الفتنة وفي رواية سعد بن إبراهيم فليستعد ووقع تفسيره عند مسلم في حديث أبي بكر ولفظه: "فإذا نزلت فمن كان له إبل فليتحق بإبله - وذكر النعم والارض - قال رجل يا رسول الله أرأيت من لم يكن له؟ قال: يعد إلى سيفه فيدق على حذاه بحجر ثم لينج إن استطاع. وفيه التحذير من الفتنة والنحت على اجتتاب الدخول فيها وأن شرها يكون بحسب التعلق بها، والمراد بالفتنة ما ينشأ عن الاختلاف في طلب العلك حيث لا يعلم المحق من المنيطل.

قال الطبري: اختلف السلف فصل ذلك بغضهم على الغنوم وهم من قعد عن الدخول في القتال بين المسلمين مطلقا كسعد وابن عمر ومحمد بن مسلمة وأبي بكر في آخرين، وتمسكوا بالظواهر المذكورة وغيرها، ثم اختلف هؤلاء فقالت طائفة يلزوم الحيوت، وقالت طائفة يل بالتحوّل عن بلد القتل أصا. ثم اختلفوا فمنهم من قال: إذا هجم عليه شيء من ذلك بكف يده ولو قتل، ومنهم من قال: بل يدافع عن نفسه وعن ماله وعن أهله وهو معذور إن قتل أو قتل. وقال آخرون: إذا بغت طائفة على الإمام فامتنعت من الواجب عليها ونصبت الحرب وجب قتالها، وكذلك لو تحاربت طائفتان وجب على كل قادر الأخذ على يد المخطئ ونصر المصيب، وهذا قول الجمهور، وفصل آخرون فقالوا: كل قتال وقع بين طائفتين من المسلمين حيث لا إمام للجماعة فالتقتا حينئذ ممنوع، وتنزل الأحاديث التي في هذا الباب، وغيره على ذلك وهو قول الأوزاعي قال الطبري: والصواب أن يقال إن الفتنة أصلها التبتلاء، وإنكار المنكر واجب على كل من قدر عليه، فمن أعان المخطئ المصاب ومن أعان المخطئ أخطأ، وإن أشكل الأمر فهي الحالة التي ورد التنهي عن القتال فيها.

وذهب آخرون إلى أن الأحاديث وردت في حق ناس مخصوصين، وأن التنهي مخصوص بمن خوطب بذلك. وقيل إن أحاديث التنهي مخصوصة بآخر الزمان حيث يحصل التحقّق أن المقاتلة إنما هي في طلب الملك وقد وقع في حديث ابن مسعود الذي أشرت إليه قلت يا رسول الله ومعنى ذلك؟ قال أيام الهرج قلت ومتى؟ قال حين لا يأمن الرجل جلسه. قال ابن حجر قوكة: (تلزم جماعة المسلمين وإمامهم) بكسر الهمزة أي أميرهم زاد في رواية أبي الأسود تسمع وتطيع وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك وكذا في رواية خالد بن سبيع عند الطبري: فإن رأيت خليفة فالزمه وإن ضرب ظهرك، فإن لم يكن خليفة فالهرب. قوكة (ولو أن بعض) أي ولو كان الاعتزال بالعصاة فلا تغد على. وبعض بالنصب للجميع، وضبطه النسيبي بالرفع، وتغيب بأن جواره متوقف على أن يكون أن التي تقدمته مخرقة من الثقلية وهنا لا يجوز ذلك لأنها لا تلي لو نبه عليه صاحب المعنى، وفي رواية عبد الرحمن بن فرط عن خليفة عند ابن ماجه: فلان تموت وأنت عاص على جدل خير لك من أن تتبع أحدا منهم والجدل بكسر الجيم وسكون المعجمة يغدا لام غود ينصب لتحكك به الأهل، وقوكة وأنت على ذلك أي العاص، وهو كناية عن لزوم جماعة المسلمين وطاعة سلاطينهم ولو عصوا.

وقال البيضاوي: المعنى إذا لم يكن في الأرض خليفة فعليك بالعزلة والصبر على تحمل شدة الزمان، وعصا أصل الشجرة كناية عن مكيدة المشقة كقولهم فلان يعص الحجارة من شدة الألم، أو المراد اللزوم كقوكة في الحديث للآخر عصوا عليها بالتواجد ويؤيد الأول قوكة في الحديث الآخر فإن مت وأنت عاص على جدل خير لك من أن تتبع أحدا منهم وقال ابن بطال: فيه حجة لجماعة الفقهاء في وجوب لزوم جماعة المسلمين وترك الخروج على أئمة الجور، لأنه وصف للطائفة الأخيرة بغتهم دعاء على أبواب جهنم ولم يقل هيهم تعرف وتكرر كما قال في الأولين، وهم لا يكونون كذلك إلا وهم على غير حق، وأمر مع ذلك بلزوم

الجماعة. وقال الطبري: اختلف في هذا الأمر وفي الجماعة، فقال قوم: هو للوجوب والجماعة السواد الأعظم؛ ثم سأل عن محمد بن سيرين عن أبي مسعود أنه وصى من سأله لما قتل عثمان عليك بالجماعة فإن الله لم يكن ليجمع أمة محمد على ضلالة. وقال قوم: المراد بالجماعة للصحابة دون من بعدهم؛ وقال قوم: المراد بهم أغل العلم لأن الله جعلهم حجة على الخلق والناس تبع لهم في أمر الدين.

قال الطبري: والصواب أن المراد من الخبر لزوم الجماعة الذين في طاعة من اجتمعوا على تأمير، فمن تكث بيعته خرج عن الجماعة، قال: وفي الحديث أنه متى لم يكن للناس إمام فافترق الناس أخرايا فلا يتبع أحدا في الفرقة ويعزل الجميع إن استطاع ذلك خشية من الوقوع في الشر، وعلى ذلك ينتزك ما جاء في سائر الأحاديث، وبه يجمع بين ما ظاهره الاختلاف منها، ويؤيد رواية عبد الرحمن بن قراط المتقدم ذكرها، قال ابن أبي جمرة: في الحديث حكمة الله في عبادته كيف أقام كفا منهم فيما شاء؛ فحبيب إلى أكثر الصحابة السؤال عن وجوه الخير ليعلموا بها ويبتغوها غيرهم، وخبب لخليفة السؤال عن الشر ليجنبه ويكون سببا في دفعه عن أراد الله له النجاة؛ وفيه سعة صدر النبي ﷺ ومعرفته بوجوه الحكم كلها حتى كان يجيب كل من سأله بما يناسبه فتح الباري.

قال الإمام البيهقي: فإذا وقعت الفتنة فالزم جوف بيتك وفر من جوار الفتنة وإياك والعصبية وكل ما كان من قتال بين المسلمين على الدنيا فهو فتنة فاتق الله وحده لا شريك له ولا تخرج ليها ولا تغائل فيها ولا تهوى ولا تشايح ولا تمايل ولا تحب شيئا من أمورهم فإنه يقال من أحب فعال قوم خيرا كان أو شرا كان كمن عمله وقلنا الله وإياكم لمرضاته وجنبا وإياكم معاصيه وذلك أن الفتنة إذا أتت؛ فإنها لا تصيب الظالم وحده؛ وإنما تصيب الجميع؛ ولا تبقى -إذا أتت- لقاتل مقالا، وإنما يجب علينا أن نحذر ما قبل وقوعها، وأن نباعد أنفسنا حقا بهذا شيئا عن كل ما يقرب إلى الفتنة أو يدني منها؛ فإن من علامات آخر الزمان كثرة الفتن؛ كما ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قال: 'ينقارب الزمان ويقل العمل، ويقل الشح، وتكثر -أو قال: تظهر- الفتن'. وذلك لأن الفتنة إذا ظهرت؛ فإنه سيكون معها من الفساد ما يكون مدنيا نقيام الساعة. ومن رحمة نبي الله ﷺ بنا؛ أن حذرنا من الفتن كلها. والله جل وعلا قد حذرنا بقوله: (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً) (الأنفال ٢٥) قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: 'هذه الآية؛ وأن كان المخاطب بها هم أصحاب رسول الله ﷺ؛ لكنها عامة لكل مسلم؛ لأن النبي ﷺ كان يحذر من الفتنة. وقال الآكوسي أيضا في تفسيره عند هذه الآية: 'فسرت الفتنة في قوله: (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً)؛ فسرت بأشياء: منها: العداوة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على البدع إذا ظهرت. ومنها: أشياء غير ذلك. وقال: ولكل معنى بحسب ما يقتضيه الحال. يعني: أنه إذا كان الزمان زمان تفرق واختلاف؛ فليحذر بعضنا بعضا بقوله: (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً)؛ يعني: اتقوا تفرقا

واختلاف لا يصيب مائه ولا تصيب نتيجته الذين ظلموا منكم خاصة، وإنما يصيب الجميع، ولا يخص ذلك الأثر -للتفريق والاختلاف مثلاً- الظالم وحده. فإن الفتن إذا لم يرفع حالها، ولم ينتظر إلى نتائجها؛ فإنه سيكون الحال حال سوء في المستقبل، إن لم يكن عند أهل العلم من البصر النافذ والرؤية الحقا ما يجعلهم يتعاملون مع ما يستجد من الأحوال، أو يظهر من الفتن؛ على وفق ما أراد الله جلّ وعلا وأراد رسول الله ﷺ.

ضوابط وقواعد المسلم في الفتن

معنى الضابط في المسألة: هو ما به نعرف ما تحكم به مسائل الباب الواحد وترجع إليه مسائل الباب الواحد. وأما القاعدة: فهي أمر كلي ترجع إليه المسائل في أبواب مختلفة. فالضوابط والقواعد لابد أن ترعى: فإن الضوابط بها يعصم المرء نفسه من الوقوع في الخطأ، فالضوابط الشرعية والقواعد المرعية إذا أخذنا بها ولازمناها وأتقنونا أثرها؛ فإن عند ذلك سيحصل لنا من الخيرات ما لن نندم عليه بإذن الله. فالضابط في كل أمر لابد من معرفته، حتى يتسنى لك - أيها المسلم - أن تعصم نفسك من أن تنساق أو تمسوق نفسك إلى ما لم تعلم عاقبته الحميدة، أو عالم تعلم ما يؤول إليه ذلك الأمر من مصلحة أو مفسدة.

قال الشيخ / صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ الضوابط الشرعية لموقف المسلم في الفتن:

أول تلك القواعد: أن رعاية الضوابط ورعاية القواعد تعصم تصور المسلم من أن يقع تصور فاسد لا يقره الشرع، تعصم ذلك التصور، وتضبط عقل المسلم في تصوراتهِ. ومعلوم أن المسلم إذا تصور مسألة ما دون ضابط ودون قاعدة ترجع إليها؛ فإنه سيذهب عقله إلى أحواء شتى في تصرفاته في نفسه أو في أسرته أو في مجتمعه أو في أمته. فعند ذلك تعلم أهمية رعاية تلك الضوابط وتلك القواعد، لأنها تضبط العقل -عقل المسلم- في تصوراتهِ التي ينشأ عنها تصرفه في نفسه أو في أسرته أو في مجتمعه.

ثانياً: ثم أن رعاية تلك الضوابط وتلك القواعد فائدة أخرى، ألا وهي: أنها تعصم المسلم من الخطأ؛ لأنه إذا سار وراء رأيه فيما يجد أو في الفتن إذا ظهرت، وحلّله بعقله، نظر فيها بنفسه؛ دون رعاية لضوابط وقواعد أهل السنة والجماعة؛ فإنه لا يأمن أن يقع في الخطأ، الخطأ إذا وقع فيه؛ فإن عاقبته ليست حميدة؛ لأنه يتدرج ويتفرع، وربما زاد وزاد. ومن سار خلف الدليل وسار خلف أهل السنة والجماعة؛ فإنه لن يندم بعد ذلك أبداً.

ثالثاً: ومن القواعد للوقوف خلف تلك الضوابط والقواعد: أنها تسلم المسلم من الإثم؛ لأنه إذا سار وفق رأيه، أو سرت وفق رأيك وما نظنته صواباً؛ دون رعاية لتلك الضوابط والقواعد؛ فإنك لا تأمن الإثم؛ لأنك لا تعلم ما سيكون عليه مستقبل الحال في مقاليدك أو فعلك إذا سرت وراء رأيك أو سرت وفق ما رأيته صواباً. وأما إذا أخذت بما دل عليه الدليل من الضوابط والأصول العامة؛ فإنك ستنجو بإذن الله من الإثم، والله جلّ وعلا سيعزرك! لأنك سرت وفق الدليل، وقد أحسن من انتهى إلى ما قد سمع.

وهذه الضوابط والقواعد التي سنبينها مأخذها ودليلها أحد شيئين:

الأول: التخصيص على تلك القاعدة أو ذلك الضابط في الأدلة الشرعية - إما في القرآن أو في السنة - ، وأخذ أهل السنة والجماعة بما دلت عليه تلك الأدلة التي في القرآن أو في سنة المصطفى ﷺ.

الشيء الثاني: أن يكون مأخذها من السنة العملية الشرعية، التي عمل بها صحابة رسول الله ﷺ؛ فصحية رسول الله ﷺ والتابعون بعدهم والأئمة - أئمة أهل السنة والجماعة - كان لهم سيرة عملية في الفتن إذا ظهرت، وفي الأحوال إذا تغيرت؛ رعوها، وأخذوا فيها بالأدلة، وطبقوها، ورعوها عملياً. لهذا؛ لن يزيغ بصرتنا، ولن تزيغ عقولنا؛ إذا أخذنا بما عملوا به، وبما أخذوا به من الأدلة، وبما ساروا فيه بالسيرة العملية. فأول تلك الضوابط والقواعد: أنه إذا ظهرت الفتن، أو تغيرت الأحوال؛ فعليك بالرفق والتخفيف والحلم، ولا تعجل، فالحلم في الفتن وعند تقلب الأحوال محمود لهما حمد، ومثنى عليه أيما ثناء؛ لأنه بالحلم يمكن رؤية الأشياء على حقيقتها، ويمكن بالحلم أن تبصر الأمور على ما هي عليه.

ثبت في صحيح مسلم من حديث الليث بن سعد عن موسى بن علفي عن أبيه: أن العسكورد القرشي - وكان عنده عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: تقوم الساعة والروم أكثر الناس . قال عمرو بن العاص للعسكورد القرشي: أبصر ما تقول! قال: وما لي أن لا أقول ما قاله رسول الله ﷺ؟ قال: إن كان كذلك؛ فلأن في الروم خصالاً أربعاً

الأولى: أنهم أحلم الناس عند الفتنة. والثانية: أنهم أسرع الناس بإفاعة بعد مصيبة... وعند الخصال الأربع وزاد عليها خامسة. قال أهل العلم: هذا الكلام من عمرو بن العاص لا يريد به أن يثني به على الروم والتصارى الكفرة؛ لا؛ ولكن ليبين للمسلمين أن بقاء الروم وكونهم أكثر الناس إلى أن تقوم الساعة لأنهم عند حدوث الفتن هم أحلم الناس؛ فسيهم من العلم ما يجعلهم ينظرون إلى الأمور ويعالجونها؛ لأجل أن لا تذعب أنفسهم، ويذهب أصحابهم.

الأمر الأول: أن يتصور القضية المطروحة تماماً؛ بحيث لا تنبس عليه في قضية أخرى، ولا تشترك في تصويره وفهمه بمسألة أخرى، لأنه أحياناً تشترك بعض المسائل، وتقترب صورة مسألة من صورة مسألة أخرى؛ فينتقل ذهنك إلى مسألة مشابهة؛ فعند ذلك تقع في ذلك الخطأ.

الأمر الثاني: أن تعلم حكم الله وحكم رسوله ﷺ في هذه المسألة بعينها؛ لا في المسألة التي تشبهها.

الثالث من تلك الضوابط والقواعد: أن يلزم المسلم الإصناف والعدل في أمر الله. يقول الله جل وعلا: وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ (الأنعام: ١٥٢) ويقول جل وعلا: وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَاؤُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ (العنكبوت: ٨) وقد بينت هذه المسألة بياناً شافياً كافياً؛ من أنه لابد من العدل في الأقوال، ولا بد من العدل في الأحكام، وأن من لم يعدل في قوله، أو يعدل في حكمه؛ فإنه لم يتبع للشرع لتباعاً يرجو معه النجاة.

الرابع من تلك الضوابط والقواعد: ما دل عليه قول الله جلّ وعلا: **وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا** (ال عمران ١٠٣). وبين النبي ﷺ هذه الآية، فقال: عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة. وثبت أيضا في الحديث الذي رواد عبد الله بن أحمد في المسند: أن النبي ﷺ قال: الجماعة رحمة، والفرقة عذاب. الفرقة بجميع أنواعها - في الأفكار، أو في الأقوال، أو في الأعمال - عذاب يعذب الله جلّ وعلا به من خالف أمره وذهب إلى غير هداه. لهذا من نزل الجماعة - جماعة أهل السنة والجماعة - واقتدى بأمتهم وعلمائهم؛ فإنه قد لزم الجماعة، ومن تفرق عنهم؛ فإنه لا يأمن على نفسه أن يكون ممن ذهب إلى الفرقة وعذب بهذاب من عذاب الله في الحياة الدنيا.

الخامس من تلك الضوابط والقواعد: أن الرايات التي ترفع في الفتنة - سواء رايات الدول أو رايات الدعاة - لا بد للمسلم أن يزنها بالميزان الشرعي الصحيح، ميزان أهل السنة والجماعة، الذي من وزن به؛ فإن وزنه سيكون قسطا غير مجحف في ميزانه؛ كما قال جلّ وعلا في ميزانه: **وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا** (الانباء ٤٧). فلذلك أهل السنة والجماعة لهم موازين قسط يزنون بها الأمور، ويزنون بها الأفكار، ويزنون بها الأحوال، ويزنون بها الرايات المختلفة عند اختلاف الأحوال، وتلك الموازين تنقسم عندهم - كما بين ذلك أئمة دعوتنا؛ وكما بين ذلك أئمة أهل السنة والجماعة - تنقسم تلك الموازين إلى قسمين: قسمين:

* القسم الأول: موازين يوزن بها الإسلام من عدمه؛ يعني: يوزن بها صحة دعوى الإسلام من عدم صحة تلك الدعوى، الرايات التي ترفع وتنسب إلى الإسلام كثيرة؛ فلا بد أن تزن تلك الراية، فإن كانت مسلمة؛ ترتب على ذلك أحكام شرعية لا بد لك من رعيتها؛ استجابة لما أمر الله به وأمر به النبي ﷺ.

* القسم الثاني: موازين تعرف بها كمال الإسلام من عدمه، والاستقامة للحقا على الإسلام من عدم الاستقامة.

فإذا: القسم الأول: ينتج من الكفر والإيمان؛ هل الراية مسلمة مؤمنة؟ أو هي غير ذلك؟

والقسم الثاني: ينتج منه أن تلك الراية هل هي مستقيمة على الهدى كما يحب الله ويرضى؟ أم عندها نقص في ذلك؟ ثم إذا تبين ذلك؛ فإنه تترتب الأحكام الشرعية على ذلك الميزان فالميزان الأول إذا: أن ترى هل للراية التي ترفع الإسلام يطبق أهلها التوحيد أم لا؟ هل هناك عبادة لغير الله جلّ وعلا أم أنه لا يعبد تحت تلك الراية إلا الله وحده لا شريك له، فتوجه القلوب إلى الله جلّ وعلا وحده؟

قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الصَّلَاطَ (النحل: ٣٦) وَقَالَ جَلَّ وَعَلَى: الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَنِقَبَةُ الْأُمُورِ (الحج: ٤١).

للميزان الثاني: أَنْ نَنْظُرَ إِلَى تَحْقِيقِ شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَغَدَدِ الشَّهَادَةِ مِنْ مَقْتَضَائِهَا أَنَّ يَحْكُمَ بِالشَّرِيعَةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا الْمُصْطَفَى ﷺ. قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (النساء: ٦٥) قَالَ جَلَّ وَعَلَى: أَفَحُكْمَ الْجَبَلِيَّةِ يَنْفَعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (السائدة: ٥٠) . وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (السائدة: ٤٤) فَإِذَا رَأَيْتَ الرَّايَةَ الْمَرْفُوعَةَ يَحْكُمُ أَهْلُهَا بِشَرِيعَةِ اللَّهِ، وَتَفْصِلُ الشَّرِيعَةَ فِي أَقْصَى النَّاسِ - إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي أُمُورِهِمْ، فَمَنْ الَّذِي يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ؟ يَحْكُمُ بَيْنَهُمُ الْقَاضِي الشَّرْعِي فِيمَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ -: فَعِنْدَ ذَلِكَ نَعْلَمُ أَنَّ الرَّايَةَ مُسَلِّمَةٌ لِأَنَّهُ قَدْ حَكَّمَ أَهْلُهَا شَرَعَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَى، وَأَقْلَمُوا الْمَحَاكِمَ الشَّرْعِيَّةَ الَّتِي تَحْكُمُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وَلَا يَلْزَمُ أَحَدٌ أَنْ يَحْكُمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ، أَوْ أَنْ يَرْضَى بِحُكْمٍ غَيْرِ حُكْمِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَى وَرَسُولِهِ.

للميزان الثالث: أَنْ نَنْظُرَ: هَلْ هُنَاكَ اسْتِحْلَالٌ لِلْمَحْرَمَاتِ؟ أَمْ أَنَّ هُنَاكَ إِذَا لُغِيَتِ الْمَحْرَمَاتُ بِغَضَائِهَا وَكَرَاهِيَةِ لَهَا وَإِنْكَارِهَا؟ فَإِنَّ الْمَحْرَمَ الْمَجْمُوعَ عَلَى تَحْرِيمِهِ إِذَا ظَهَرَ لَهُ حَالَانِ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ مُسْتَحْلَلًا؛ فَهَذَا كُفْرٌ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ. وَأَمَّا إِذَا كَانَ لَا يَسْتَبَاحُ، وَلَكِنْ يَوْجَدُ، وَيَقَرُّ رَافِعُو الرَّايَةِ بِأَنَّ ذَلِكَ مُنْكَرٌ، وَأَنَّهُ مُحْرَمٌ؛ فَتَعْلَمُ بِهِذَا أَنَّ الرَّايَةَ شَرْعِيَّةٌ، وَلَنْ الرَّايَةَ مُسَلِّمَةٌ.

هَذِهِ ثَلَاثُ مَوَازِينٍ، بَيْنَهَا أَمْتَنَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، وَهَذِهِ الْمَوَازِينُ سَهْمَةٌ لَا يَدَّ أَنْ تَكُونَ فِي قَلْبِكَ وَعَقْلِكَ، لَا تَغْلِقُهَا لِيَدَا، حَتَّى لَا تَضِلَّ وَهَتْ حَدُوثُ الضَّلَالِ، وَلَا تَلْتَبِسَ عَلَيْكَ الْأُمُورُ وَهَتْ حَدُوثُ الْإِتْبَاسِ إِذَا تَبَيَّنَ لَكَ ذَلِكَ، وَتَعَبَّرْتَ لَكَ الرَّايَةَ الْعَمَلِيَّةَ مِنْ غَيْرِهَا؛ وَجِبَ عَلَيْكَ شَرَعًا أَنْ تَوَالِيَ الرَّايَةَ لِلْمُسْلِمَةِ فِي الْحَقِّ وَالْهَدْيِ، تَوَالِيَ الرَّايَةَ الْعَمَلِيَّةَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَى أَمَرَ بِمَوَالَاةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَثَّ عَلَى الْإِعْتَصَامِ بِحَبْلِ اللَّهِ وَاعْتِمَادِ التَّفَرُّقِ وَمِنْ أَوَّلِ ذَلِكَ: أَنْ يَكُونَ وَلَاؤُكَ تِلْكَ الرَّايَةَ صَحِيحًا، أَنْ يَكُونَ وَلَاؤُكَ لِلرَّايَةِ الَّتِي مَرَفَعِ الْإِسْلَامَ صَحِيحًا لَيْسَ فِيهِ زَيْغٌ، وَلَيْسَ فِيهِ إِتْبَاسٌ؛ وَلَيْسَ فِيهِ تَرَدُّدٌ لِأَنَّهُ إِمَّا إِسْلَامٌ، وَإِمَّا كُفْرٌ فَإِذَا تَبَيَّنَ الْإِسْلَامُ؛ تَرْتَبَتْ الْأَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةُ عَلَى ذَلِكَ، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَجْعَلَ الْمَعْصِيَةَ مَبِيحَةً لِأَنَّ لَا يَلْزَمُ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَى أَنْ يَنْتَزِمَ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ مِنَ الثَّوَلَاءِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالثَّوَلَاءِ لِلَّذِينَ يِقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

الْأَمْرُ الثَّانِي: أَنْ تَنْصَحَ بِتِلْكَ الرَّايَةَ نَصْحًا يَعْلَمُهُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَى مِنْ قَلْبِكَ، وَأَهْلُ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ هَارِقُوا أَهْلَ الْبِدْعَةِ الَّذِينَ يَحْيَوْنَ الْغُرْفَةَ، فِي أَنَّهُمْ يَنْصَحُونَ مَنْ وَلَدَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَى عَلَيْهِمْ، وَيَكْتُمُونَ الدَّعَاءَ، وَلَوْ رَأَوْا مَا يَكْرَهُونَ؛ فَإِنَّهُمْ يَكْتُمُونَ الدَّعَاءَ، وَيَنْصَحُونَ نَصْحًا يَعْلَمُهُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَى مِنْ أَنْفُسِهِمْ، أَنَّهُمْ مَا أَرَادُوا بِذَلِكَ جَزَاءً

ولا شكورا! إلا من عند الله جلّ وعلا لا من عند غيره، وهذا إذا ثبت في القلب؛ كنا حقا من أهل السنة والجماعة.

السادس من تلك الضوابط والقواعد: أن للقول والعمل في الفتن ضوابط؛ فليس كل مقال يبدو لك حسنا تظهره، وليس كل فعل يبدو لك حسنا نفعله؛ لأن الفتنة قولك فيها يترتب عليه أشياء، ولأن الفتنة عملك فيها يترتب عليه أشياء. فلا غرو أن سمعنا أبا هريرة رضي الله عنه يقول: حفظت من رسول الله ﷺ وعامين؛ أما أحدهما؛ فبئنته؛ وأما الآخر؛ فلو ببئنته؛ لقطع هذا الحلقوم! رواه البخاري في مسنده.

قال أهل العلم: قول أبي هريرة: لقطع هذا الحلقوم؛ يعني: أنه كتم الأحاديث التي في الفتن؛ والأحاديث التي في بني أمية، ونحو ذلك من الأحاديث وهو قال هذا الكلام في زمن معاوية رضي الله عنه، ومعاوية اجتمع للناس عليه بعد فرقة وقتال، تعلمون ما حصل فيه، وتعلمون تاريخه، فأبو هريرة كتم بعض الأحاديث؛ لماذا وهي أحاديث رسول الله ﷺ؟ ليست في الأحكام الشرعية، وإنما في أمر آخر، لماذا كتمها؟ لأجل أن لا يكون هناك فتنة في الناس، ولم يقل: إن قول الحديث حق، وأنه لا يجوز أن نكتم العلم؛ لماذا؟ لأن كتم العلم في هذا الوقت الذي تكلم فيه أبو هريرة لا بد منه؛ لكي لا يتفرق الناس بعد أن يجتمعوا في عام للجماعة على معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه. ويقول ابن مسعود فيما رواد مسلم في صحيحه: ما أتت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم؛ إلا كان لبعضهم فتنة. فالحسن رحمه الله أنكر على أنس رضي الله عنه - وهو الصحابي - تحديده، وتدم أنس رضي الله عنه بعد ذلك على تحديده الحجاج بحديث الغرنيين. وحذيفة - قبل أبي هريرة - كتم أحاديث من أحاديث الفتن، لأنه رأى أن الناس لا يحتاجونها. والإمام أحمد كره أيضا التحدث بالأحاديث التي فيها الخروج على السلطان، وأمر أن نشطب من مسنده؛ لأنه قال: لا خير في الفتنة، ولا خير في الخروج. وأبو يوسف كره التحدث بأحاديث الغرانب. ومالك رحمه الله كره التحدث بأحاديث فيها ذكر لبعض الصفات. والمقصود من هذا: أنه في الفتن ليس كل ما يعلم يقال، ولا كل ما يقال يقال في كل الأحوال. لابد من ضبط الأقوال؛ لأنك لا تدري ما الذي سيحدثه قولك؟ وما الذي سيحدثه رأيك؟ وما الذي سيحدثه فهمك؟

والسلف رحمهم الله أحبوا السلامة في الفتن، فمكتوا عن أشياء كثيرة؛ طلبا للسلامة في دينهم، وأن يلقوا الله جلّ وعلا سالمين. وقد ثبت أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال لابنه حين حدث في القيام ببعض الأمر في الفتنة: قال لابنه: يا هذا؛ أتريد أن تكون رأسا في الفتنة؟ لا، لا والله. فنهى سعد بن أبي وقاص ابنه عن أن يكون سعد أو أن يكون ابنه رأسا في الفتنة، ولو يقال أو بفعل، ولو رأها حسنة صائبة؛ فإنه لا يأمن أن تكون عاقبتها غير حميدة. والناس لا بد أن يزناوا الأمور بعيزان شرعي صحيح، حتى يستمروا، وحتى لا يقعوا بالخطأ. ثم إن للأعمال وللأفعال وللتصرفات ضوابط لا بد من رعايتها؛ فليس كل فعل يحمد في حال يحمد في الفتنة إذا كان سيفهم منه غير الفهم الذي يراد أن يفهم منه. فالتنبيه ﷺ كما روى البخاري

في الصحيح - قال لعائشة: لولا حدثان قومك بالكفر؛ لهدمت الكعبة، ولتبيتها على قواعد إبراهيم، ولجعلت لها بابين. النبي ﷺ خشي أن يفهم كفار قريش الذين أسلموا حديثاً من نقضه الكعبة، ومن يناله إياها على بناء إبراهيم، ومن جعله لها بابين: باب يدخل منه الناس، وباب يخرجون منه؛ خشي أن يفهم منه الناس قهراً غير صائب؛ وأن يفهموا أنه يريد للفخر، أو أنه يريد تسفيه دينهم - دين إبراهيم -، أو نحو ذلك؛ فترك هذا الفعل.

السابع من تلك الضوابط والقواعد : أن الله أمر بموالاة المؤمنين وخاصة العلماء: فالمؤمنون والمؤمنات - كما قال جلّ وعلا: (بعضهم أولياء بعض)؛ كل مؤمن لا يدّ له وفرض عليه: أن يحب المؤمنين، وأن ينصرهم وأن يجتنب السخرية منهم؛ فكيف إذا كان أولئك المؤمنون هم أنصار شرعة الله، وهم الذين يبيتون للناس الحلال والحرام، وهم الذين يبيتون للناس الحيّات؟! فيحرم أن يذكر العلماء إلا بخير. والمجالس التي يذكر فيها العلماء بغير خير مجالس سوء. لماذا؟ لأن العلماء ورثة الأنبياء؛ فإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به؛ فقد أخذ بطريق. فمن أحترم العلماء، وأجلّ العلماء؛ وأخذ بمقال العلماء أهل السنة والجماعة - أهل التوحيد -؛ فإنه أخذ بميراث النبوة، ولم يدع ميراث النبوة إلى غير ذلك. والعلماء الذين يرجع إلى قولهم ويوالون ويحبون: صفتهم أنهم:

أولاً: هم أئمة أهل السنة والجماعة في وقتهم، وأئمة التوحيد، والذين يرجع إلى قولهم في التوحيد في وقتهم

ثانياً: ثم هم أهل الشمولية في معرفة الأحكام الشرعية، فيعلمون الفقه بأبوابه كلها؛ ويعلمون قواعد الشرع، والأصول المرعية، فلا يكون عندهم التباس، ولا خلاف بين المسألة والأخرى، ولا بين القضايا بعضها مع بعض وعند ذلك؛ لا يدّ وأن تذكر مسألة مهمة، وقع فيها كثيرون، وهي قول القائل: إن علماءنا في هذا الوقت لا يفهمون الواقع؛ حتى بلغ من أحدهم أنه قال في مجتمع صغير له مع بعض إخوانه: إنه استفدنا من هذه الأحوال وهذه الحوادث: نعيم العلماء إلى أناس يفهمون الواقع ويبنون عليه الأحكام الشرعية، وأنا من العلماء لا يفهمون الواقع !!!

ووالله إنها لمقالة سوء، تدل على عدم فهم ما تبني عليه الأحكام الشرعية، وما يأخذ به العلماء، وما يرعونه من الفهم، وما لا يرعونه. فإن الفهم للواقع - عند أهل العلم - ينقسم إلى قسمين

* القسم الأول: فهم نواقع يبنّي عليه الحكم الشرعي؛ فهذا لا يدّ منه، وفهمه متعين؛ ومن حكم في مسألة دون أن يفهم واقعها؛ فقد أخطأ، فإذا كان للواقع أثر في الحكم؛ فلا يدّ من فهمه.

* القسم الثاني: واقع لا أثر له في الحكم الشرعي؛ فإنه يكون من الواقع: كيت وكيت؛ وكذا وكذا، وقصصاً طويلاً... ولكن لا أثر لذلك الفهم، ولذلك القصص، وتلك الأحوال؛ لا أثر لها في الحكم الشرعي أبداً. فعند ذلك؛ العلماء لا يأخذون بها؛ وإن فهموها، وليس معنى ذلك أن كل واقع حكم تبني عليه الأحكام الشرعية.

الأصل الخامس عشر

دفع الصائل

قال الإمام أحمد في المسنة -وقتل النصوص والخوارج جائز إذا عرضوا للرجل في نفسه وماله فله أن يقاتل عن نفسه وماله ويدفع عنها بكل ما يقدر وليس له إذا فارقه أو تركوه أن يطلبهم ولا يتبع آثارهم ليس لأحد إلا الإمام أو ولاة المسلمين إنما له أن يدفع عن نفسه في مقامه ذلك وينوي بجهد أن لا يقتل أحدا فإن مات على يديه في دفعه عن نفسه في المعركة فليعد الله المقتول وإن قتل هذا في تلك الحال وهو يدفع عن نفسه وماله رجوت له الشهادة كما جاء في الأحاديث وجميع الآثار في هذا إنما أمر بقتاله ولم يؤمر بقتله ولا إتباعه ولا بجيز عليه إن صرع أو كان جريحا وإن أخذ أسيرا فليس له أن يقتله ولا يقيم عليه الحد ولكن يرفع أمره إلى من ولاد الله فحكم فيه

قال الإمام البربهاري: ويحل قتال الخوارج إذا عرضوا للمسلمين في أموالهم وأنفسهم وأهليهم وليس له إذا فارقه أن يطلبهم ولا يجهز على جريحهم ولا يأخذ فيهم ولا يقتل أسيرهم ولا يتبع مديبرهم وقال العلماء أنه إذا دفع الصائل على النفس أو على المال عن نفسه أو عن ماله أو نفس غيره فله ذلك ولا شيء عليه.

ذكر الخلال في أصول السنة: قتال النصوص ودفع الرجل عن نفسه وماله وذكر الرباط في الموضع المخوف من النصوص وقطع الطريق فالعوم ليس يدفع إنما هو يدفع، وذلك أن من يدفع الصائل لا ينبغي أن يقصد أولا مقتله بل يتدرج ويضرب على غير المقتل، فإن انتدفع فذاك ولا يترقى إلى درجة الإهلاك، فقال تعالى ليس المقصود إلا دفعهم عن وجه الأرض قال الخلال - باب ما ينوقى في قتله إذا دفع عن نفسه إلى أن يلحقه في ذلك وهو لا يريد قتله بالنية وباب ما يؤمر به الرجل إذا اتخن في القتال أو جرح اللص حتى يمنعه عن نفسه فلا يقتله بعد الإلتحان ولا يعيد عليه الضرب ولا يقتله إن أخذ أسيرا ولا يحدث فيه حادثة إلا يلزم الإمام

وباب كراهية إتباعه إذا ولي، وباب قتال اللص يدخل منزل الرجل مكافرة وذكر متشدهم وغير ذلك قال ﷺ (إذا التقى المسلمان بسيفيهما) قال الخطابي: هذا الوعيد لمن قاتل على عداوة دينية أو طلب منك مثاء، فأما من قاتل أهل البغي أو دفع الصائل فقتل فلا يدخل في هذا الوعيد لأنه مأذون له في القتال شرعا، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (وأما قتال لدفع فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرم والدين فواجب إجماعا فالعدو للصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه فلا يشترط أنه شرط بل يدفع بحسب الإمكان وقد نص على ذلك العلماء أصحابنا وغيرهم فيجب للتفريق بين دفع الصائل الظالم الكافر وبين ظئفه في بلاد... وإذا دخل العدو بلاد الإسلام فلا ريب أنه يجب دفعه على الأقرب فالأقرب إذ

بلاد الإسلام كلها بمنزلة البلدة الواحدة، وأنه يجب التنفير إليه بلا إذن ولّد ولا غريم وتصوص أحمد صريحة بهذا وهو خير مما في المختصرات لكن هل يجب على جميع أهل المكان التنفير إذا نفر إليه الكفائية، كلام أحمد فيه مختلف، وقتال الدفع مثل أن يكون العدو كثيرا لا طاقة للمسلمين به لكن يخاف إن انصرفوا عن عدوهم عطف العدو على من يخلفون من المسلمين فهنا قد صرح أصحابنا بأنه يجب أن يبذلوا مهجهم ومهج من يخاف عليهم في الدفع حتى يسلموا، ونظيرها أن يهجم العدو على بلاد للمسلمين وتكون للمقاتلة أقل من النصف فإن انصرفوا استولوا على الحريم فهذا وأمثاله قتال دفع لا قتال طلب لا يجوز الانصراف فيه بحال ووقعة أحد من هذا الباب. والواجب أن يعبر في أمور الجهاد أهل الدين الصحيح الذين لهم خبرة بما عليه أهل الدين دون الدنيا الذين يقلب عليهم النظر في ظاهر الدين فلا يؤخذ برأيهم، ولا برأي أهل الدين الذين لا خبرة لهم في الدنيا) لغاوى الكير.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (وإذا دخل العدو بلاد المسلمين فلا ريب أنه يجب دفعه على الأقرب فالأقرب، إذ بلاد المسلمين كلها بمنزلة البلدة الواحدة). وقد نقل رحمه الله تعالى الإجماع على وجوب جهاد الدفع هذا، وأنه لا يشترط له شرط من توفر القدرة التامة والإمكانات، بل إن العدو يدفع حسب الإمكان؛ يقول رحمه الله تعالى: (وأما الدفع فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمات والدين فواجب إجماعا، فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه، فلا يشترط له شرط بل يدفع بحسب الإمكان، وقد نص على ذلك العلماء أصحابنا وغيرهم فيجب التفريق بين دفع الصائل الظالم الكافر وبين ظليه في بلاده). ولما سئل رحمه الله تعالى فيما لو تعرض إنفاق المال في الجهاد الذي ينضرر بتركه مع إطعام الجياع أفنى رحمه الله بقوله: (قدمنا الجهاد وإن مات الجياع كما في مسألة القترس وأولى: فإن هناك - القترس - تقتلهم بقطننا وهنا يعمون بفعل الله). ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: (فقتال الدفع أوسع من قتال الطلب وأعم وجوبا، ولهذا يتعين على كل أحد أن يقوم ويجاهد فيه: العبد بإذن سيده وبينون إنّه، والولد بدون إذن أبيه، والغريم بغير إذن غريمه، وهذا كجهاد المسلمين يوم أحد والخندق، ولا يشترط في هذا النوع من الجهاد أن يكون العدو ضغفي للمسلمين كما دون، فإنهم كانوا يوم أحد والخندق أضعاف المسلمين، فكان للجهاد واجبا عليهم؛ لأنه حينئذ جهاد ضرورة ودفع، لا جهاد اختبار) الدفاع عن الأهل والمال والأولاد

عن النبي ﷺ: أنه قال: من قتل دون ماله، فهو شهيد، وفي رواية: ومن قتل دون دمه، فهو شهيد. فإذا أريد مال المرء أو دمه، دافع عنه بالأسهل. هذا مذهب الشافعي وأحمد، وهل يجب أن ينوي أنه لا يريد قتله أم لا؟ فيه روايتان عن الإمام أحمد. وذهب طائفة إلى أن من أراد ماله أو دمه، أبيح له قتله ابتداء، ودخل على ابن عمر لص، فقام إليه بالسيف صلتا فلولا أنهم حالوا بينه وبينه، لقتله. وسئل الحسن عن لص دخل بيت رجل ومعه حديدة، قال: اقتله بأي قتلته قدرت عليه، وهؤلاء ليأحوا قتله وإن ولّى عاريا من غير جنابة،

منهم: أيوب السخنياني وقال شيخ الإسلام رحمه الله: (وأما قتال الدفع فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمه والدين فواجب إجماعاً فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شئ أوجب بعد الإيمان من دفعه فلا يشترط له شرط بل يدفع بحسب الإمكان وقد نص على ذلك العلماء لأصحابنا وغيرهم فيجب التفريق بين دفع الصائل الظالم الكافر وبين طلبه في بلاد... وإذا دخل العدو بلاد الإسلام فلا ريب أنه يجب دفعه على الأقرب فالأقرب إذ بلاد الإسلام كلها بمنزلة البلدة الواحدة، وأنه يجب النفير إليه بلا أدن والد ولا غريم ونصوص أحمد صريحة بهذا وهو خير مما في المختصرات تكن هل يجب على جميع أهل المكان النفير إذا نقر إليه الكفاية، كلام أحمد فيه مختلف، وقاتل الدفع مثل أن يكون للعدو كثيراً لا طاقة للمسلمين به لكن يخاف أن تصرفوا عن عدوهم عطف العدو على من يخلفون من المسلمين فهنا قد صرح أصحابنا بأنه يجب أن يبذلوا مهجهم ومهج من يخاف عليهم في الدفع حتى يسلموا، ونظير ما أن يهجم العدو على بلاد المسلمين وتكون المعاتلة أقل من النصف فإن انصرفوا استولوا على الحريم فهذا وأمثاله قتال دفع لا قتال طلب لا يجوز الانصراف فيه بحال ووقعة أحد من هذا الباب. ولواجب أن يعتبر في أمور الجهاد أهل الدين الصحيح الذين لهم خبرة بما عليه أهل الدين دون الدنيا الذين يغلب عليهم النظر في ظاهري الدين فلا يؤخذ برأيهم، ولا برأي أهل الدين الذين لا خبرة لهم في الدنيا) الفتاوى للبري

مراجعة المصالح والمفاسد باحتمال لأي الكفار والمنافقين في حال الاستضعاف، أو خشية حصول مفسدة أعظم عند إقامة الحد عليهم. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: 'اتفقوا على أن قاطع الطريق والتمس ونحوهما إذا رفعوا إلى ولي الأمر، ثم تأبوا. بعد ذلك؛ لم يسقط الحد عنهم؛ بل تجب إقامته، وإن تأبوا، وإن كانوا صادقين في التوبة، فاستثناء التوبة قيل القدرة عليهم فقط. فالتائب بعد القدرة عليه ياق فيهن وجب عليه الحد؛ للعموم والمفهوم والتفصيل، ولئلا يتخذ ذريعة إلى تعطيل حدود الله؛ إذ لا يعجز من وجب عليه الحد أن يظهر التوبة لينخلص من العقوبة. ومن صال على نفسه من يريد قتله أو صال على حرمة كأمه وبنته وأخته وزوجته من يريد منك أعراضهن، أو صال على ماله من يريد أخذه أو إتلافه؛ فله الدفع عن ذلك، سواء كان الصائل آدمياً أو بهيمة، فيدفعه بأسهل ما يغلب على ظنه دفعه؛ لأنه لو منع من الدفع؛ لأدى ذلك إلى تلفه وأذا في نفسه وحرمة وماله، ولأنه لو لم يجز ذلك؛ لتمسك الناس بعضهم على بعض؛ وإن لم يندفع الصائل إلا بالقتل، فله قتله، ولا ضمان عليه؛ لأنه قتله لدفع شره، وإن قتل المصول عليه؛ فهو شهيد لقوله ﷺ: من أريد ماله بغير حق، فقاتل، فقتل؛ فهو شهيد

وروى مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال: جاء رجل، فقال: يا رسول الله أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؛ قال: فلا تعطه. قال: أرأيت إن قاتلني؛ قال: فآتته. قال: أرأيت إن قتلني؛ قال: فأنت شهيد. قال: أرأيت إن قتلته؛ قال: هو في النار وهذا الدفع عن نفسه وعن حرمة يجب عليه إذا لم يؤد إلى الفتنة؛ لقوله تعالى: ولا تغفوا بأيديكم إلى التهلكة ويلزمه الدفع عن نفس غيره وعن حرمة غيره؛ لقوله: انصر

أخاك ظالماً أو مظلماً ومعنى تصرته إذا كان ظالماً منعه من الظلم :وإذا دخل لص في منزل إنسان ؛ فحكمه حكم الصائل؛ بأن يدفعه بالأسهل فالأسهل .ومن نظر في بيت رجل من خصاص باب أو نافذة أو من فوق سطح؛ فله دفعه ومنعه من ذلك؛ ولو أصاب عينه فقأها؛ فهي عذر، وكذا لو طعنه بعود، فأُتلف عينه؛ فهي عذر لحديث: من أطلع في بيت، ففقت عينه؛ فلا دية ولا قصاص وهذا لحرمة المسم وحرمته ماله وعرضه وكرامته عند الله. وهذا هو عدل الإسلام، وحفاظه على سلامة المجتمع، وانتظام مصالحه: لتعمر البلاد، ويامن العباد، وتنتظم المواصلات بين الأقطار؛ فيسير الناس فيها ليالي وأياما آمنين.

الأصل السادس عشر

لا نشهد لأحد مات من المسلمين جنة أو نار

هذا الأصل من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة؛ وهو أنهم لا يجزمون لأحد بعينه كائنا من كان؛ بجنة: ولا نار إلا من جزم له رسول الله ﷺ ولكن يرجون للمحسن، ويخافون على المسيء ويعتقدون أن الجنة لا تجب لأحد، وإن كان عمله حسناً إلا أن يتغمده الله بفضله فيدخلها برحمته؛ قال الله تعالى وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ (النور ٢١) وقال النبي ﷺ: «ما من أحد يدخله عمله الجنة - فقيل: ولا أنت؟ قال: ولا أنا؛ إلا أن يتغمدي ربي برحمة» ١١٢ وأهل السنة والجماعة: لا يوجبون العذاب لكل من توجه إليه للوعيد-في غير ما يقتضي الكفر- فقد يغفر الله له بما فعله من طاعات، أو يتوبه، أو بمصائب وأمراض مكفرة، قال الله تعالى: «قُلْ يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (الزمر ٥٣) ولهذا لا يحكم على أحد قتل أو مات

بأنه شهيد؛ لأن النية مردها إلى الله تعالى. والصحيح أن يقال: تسأل الله له الشهادة تحسبه شهيدا إن شاء الله ولا تزكي على الله أحدا- بصيغة الدعاء وليس بصيغة الجزم لأن الجزم قول على الله بلا علم وقال الإمام الطحاوي رحمه الله (ولا ننزل أحدا منهم جنة ولا نارا، ولا نشهد عليهم بكفر ولا بترك ولا بتفريق، ما لم يظهر منهم شيء من ذلك؛ ونذر سرانهم إلى الله تعالى)

يريد العلامة الطحاوي رحمه الله أن أهل السنة والجماعة ينبغي في الأمور الغيبية ما دل عليه الدليل من كتاب الله عز وجل ومن سنة رسوله ﷺ فلا يقفون ما ليس لهم به علم ولا يقولون على الله عز وجل - ما لا يعلمون امتثالاً لقوله سبحانه وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ

مَسْئُولًا [الإسراء: ٣٦]؛ وامتثالاً لقوله عز وجل وَأَنْ تُشْكِرُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمَلُونَ [الأعراف: ٣٣]، فحرم الله عز وجل القول عليه بلا علم؛ ومن القول عليه بلا علم أن يشهد في أمر غيبي أن الله عز وجل لا يغفر لفلان، أو أن فلانا من أهل الجنة؛ يعني قد غفر له، أو أنه من أهل النار المعين لأنه لم يشأ الله أن يغفر له. فلفصل هذه المسألة وهي ما قرره من أننا لا ننزل أحداً من أهل القبلة جنة ولا ناراً؛ هذه لأجل أن هذا الأمر غيبي والله عز وجل حكيم في أهل القبلة قد يعذب وقد يغفر؛ يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء؛ فمن نزل جنة أو ناراً أحداً من أهل القبلة ممن لم يدل الدليل على أنه من أهل الجنة أو من أهل النار فقد قال على الله بلا علم وتجراً على الرب جل جلاله.

فالواجب إتباع النص وتفديس الرب - عز وجل - وتعظيم صفات الرب جل جلاله؛ وأن لا يشهد على معين من أهل القبلة بأنه من أهل الجنة جزماً أو من أهل النار جزماً إلا من أخبر الوحي بأنه في هذا الفريق أو في هذا الفريق. وهذا نص عليه خلافاً لأهل الضلال في مسائل الأنساء والأحكام من المعتزلة والخوارج قبلهم ومن يرون السيف وتحو ذلك ممن يشهدون لمن شاعوا بالجنة ولمن شاعوا بالنار؛ بل قد شهدوا على بعض الصحابة بأنهم من أهل النار وعلى بعضهم من أنهم من أهل الجنة بمحض أهوائهم وآرائهم. وأهل السنة يخالفون الفرق الضالة في هذا الباب ويتبعون ما دل عليه الدليل ويعظمون الله - عز وجل ولا يتجاسرون على الغيب، ويعظمون صفة الرب سبحانه بأنه يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء. قال الإمام البريهاري: ومن كان من أهل الإسلام فلا تشهد أنه يعمل خير ولا شر فإنك لا تدري بما يختم له عند الموت ترجو له رحمة الله وتخاف عليه ذنوبه لا تدري ما سبق له عند العود إلى الله من الندم وما أحدث الله في ذلك الوقت إذا مات على الإسلام ترجو له للرحمة وتخاف عليه ذنوبه وما من ذنب إلا وللهد منه توبة

وقال أيضاً: واعلم أنه ينبغي للعبد أن تصحبه الشفقة أبداً ما صحب الدنيا لأنه لا يدري على ما يموت وبما يختم له وعلى ما يلقي الله عز وجل وإن عمل كل عمل من الخير وينبغي للرجل للمسرف على نفسه أن لا يقطع رجاءه عند الموت ويحسن ظنه بالله ويخاف ذنوبه فإن رحمة الله فيفضل وإن عذبه هبذب قاهل السنة لا يقطعون على أحد من أهل الملّة أنه من أهل الجنة أو من أهل النار، لأن علم ذلك يغيب عنهم، لا يدرون على ماذا الموت؟ أعلى الإسلام؟ أم على الكفر؟ ولكن يقولون إن من مات على الإسلام محتجباً للكيافر والأهواء والآثام، فهو من أهل الجنة؛ لقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} ولم يذكر عنهم ذنبا {أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ} {جزاؤهم عند ربهم جنات عدن} ومن شهد له النبي ﷺ بعينه وصح له ذلك عنه؛ قاتهم يشهدون له بذلك؛ إتباعاً لرسول الله ﷺ وتصديفاً لقوله.

قال محمد بن عبد الرحمن الخميس اعتقداً أهل السنة شرح أهل الحديث: لا يحكم أهل الحديث لمسلم معين بجنة أو نار إلا من ورد في حقهم نص عن النبي ﷺ، وقد قرر هذا الحافظ أبو بكر الإسماعيلي في كتابه

اعتقاد أئمة أهل الحديث حيث قال: (ولا يقطعون على أحد من أهل العلة أنه من أهل الجنة أو من أهل النار لأن علم ذلك يوجب عنهم لا يدرون على ماذا الموت؟ أعطى الإسلام أم على الكفر؟ ولكن يقولون: إن من مات على الإسلام مجتنباً للكبائر والأهواء والآثام فهو من أهل الجنة لقوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ (البقرة ٧)؛ ولم يذكر عنهم ذنباً أو لكِ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ ﴿٧﴾ جَزَأُوهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتْ عَدْنٍ (البقرة ٧-٨)

٨) ومن شهد له النبي ﷺ بعينه وصح ذلك عنه فإتباعهم يشهدون له بذلك إتباعاً لرسول الله ﷺ وتصديقاً لقوله). وكذا قال الإمام أبو عثمان إسماعيل الصايوني في كتابه عقيدة السلف أصحاب الحديث (حيث قال: ويعتقد ويشهد أصحاب الحديث أن عواقب العباد مبهم لا يدري أحد يم يختم له، ولا يحكمون لواحد بعينه أنه من أهل الجنة، ولا يحكمون على أحد بعينه أنه من أهل النار، لأن ذلك مغيّب عنهم لا يعرفون علام يموت عليه الإنسان أعطى الإسلام أم على الكفر؟ وذلك يقولون: إنا مؤمنون إن شاء الله، أي من المؤمنين الذين يختم لهم بخير إن شاء الله. ويشهدون لمن مات على الإسلام أن عاقبته الجنة، فإن الذين سبق القضاء عليهم من الله أنهم يعذبون بالنار مدة لذنوبهم التي اكتسبوها ولم يتوبوا منها فإتباعهم يردون أخيراً إلى الجنة ولا يبقى أحد في النار من المسلمين فضلاً من الله وعنة، ومن مات والعياذ بالله - على الكفر فمرده إلى النار لا ينجو منها ولا يكون لمقامه فيها منتهى). فيبين لنا أن الشهادة بالجنة أو النار تنقسم إلى قسمين: عامة وخاصة. فالعامة: هي المتعلقة بالوصف مثل أن تشهد لكل مؤمن بأنه في الجنة، أو لكل كافر بأنه في النار، أو نحو ذلك من الأوصاف التي جعلها الشارع سبباً لدخول الجنة أو النار. والخاصة: هي المتعلقة بشخص مثل أن تشهد لشخص معين بأنه في الجنة أو لشخص معين بأنه في النار، فلا تعين إلا ما عينه الله أو رسوله

قال البربهاري: واعلم أنه لا يدخل أحد الجنة إلا برحمة الله ولا يعذب الله أحداً إلا بقدر ذنوبه ولو عذب أهل السموات والأرض برحمهم وفاجرهم عذبهم غير ظالم لهم ولا يجوز أن يقال لله عز وجل إنه ظالم وإنما يظلم من يأخذ ما ليس له والله له الخلق والأمر والخلق خلقه والدار داره لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ولا يقال ثم وكيف ولا يدخل أحد بين الله وبين خلقه. قال الإمام ابن قدامة الكلام في العشرة الميثرين بالجنة:

وتشهد للعشرة بالجنة كما شهد لهم النبي ﷺ فقال: [أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعفي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وسعد في الجنة وسعيد في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة] وكل من شهد له النبي ﷺ بالجنة شهدنا له بها لقوله: [الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة] وقوله ثابت بن قيس: [إنه من أهل الجنة] ولا تنزل أحداً من أهل القبلة جنة ولا ناراً إلا من نزل به رسول الله ﷺ لكننا نرجو للمحسن ونخاف على المسيء ولا تكفر أحداً من أهل القبلة بذنوب ولا تخرجه عن الإسلام.

قال الشيخ ابن مائع رحمه الله: اعلم أن الذي عليه أهل السنة والجماعة أنهم لا يشهدون لأحد مات من المسلمين الجنة أو النار إلا من شهد له رسول الله وأخبر عنه بذلك ولكنهم يرجو للمحسنين ويخافون على المسيء وبهذا تعلم ما عليه كثير من الناس إذا ذكروا عائدا أو أميراً أو ملكاً أو غيرهم قالوا المغفور له أو ساكن الجنان وانكى من ذلك قولهم نقل إلى الرفيق الأعلى ولا شك أن هذا قول على الله بغير علم والقول على الله بغير علم عدل الشريك فنحن لا نشهد للمعين الجنة أو النار إلا بدليل عن النبي ﷺ ونحن نرجو للمحسن وتخاف على المسيء فنحن نشهد للصحابية الذين بشرهم الله عز وجل: بالجنة وأنه سبحانه وتعالى رضي عنهم ورضوا عنه وللمبشرين بالجنة كثيرون وكذلك تشهد للمؤمنين والمحسنين والصالحين والمخلصين والمتقين والسابقين بالخيرات وتخاف على المذنبين والعيسيين ونسال الله عز وجل أن يغفر لنا ولهم وإن يرحمهم ويشهدون لمن مات على الإسلام بظاهر إسلامه من المؤمنين والمتقين على العموم؛ بأنه من أهل الجنة: **إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَالَ تَعَالَى وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ هُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ (البقرة ٢٥) وَقَالَ: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدٍ صَدِيقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ (القمر ٥٤-٥٥) وقال النبي ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ». ويشهدون أن الكفار والمشركين، والمنافقين من أهل النار. قَالَ تَعَالَى: وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (البقرة ٣٩) وقال: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (البينة ٦) وقال: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ (النساء ١٤٥) وأهل السنة والجماعة يشهدون للضرورة المبشرين بالجنة: كما شهد لهم النبي ﷺ وكل من شهد له النبي ﷺ شهدوا له بها قال النبي ﷺ: «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ» وقد ثبت لكثير من الصحابة الشهادة بالجنة، كعكاشة بن محصن، وعبد الله بن سلام، وآل ياسر، وبلال بن رباح، وجعفر بن أبي طالب، وعمر بن ثابت، وزيد بن حارثة، وعبد الله بن رواحة، وفاطمة ابنة الرسول ﷺ، وخديجة بنت خويلد، وعائشة، وصفية، وحفصة، وجميع زوجاته ﷺ، وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين. وأما من جاءت النصوص بأنهم من أهل النار، فنشهد لهم بذلك: منهم أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب، وأمهات أم جميل أروى بنت حرب وغيرهما ممن ثبت في حقهم ذلك**

قال الإمام الثيربهارى: ومن لم يشهد لمن شهد له رسول الله ﷺ بالجنة فهو صاحب بدعة وضلالة شاك فيما قال رسول الله ﷺ قال مالك بن أنس من لزم السنة وسلم منه أصحاب رسول الله ﷺ ثم مات كان مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وإن قصر في العمل وقال بشر بن الحارث السنة هي الإسلام والإسلام هو السنة. وقال الفضيل بن عياض إذا رأيت رجلاً من أهل السنة فكأنما رأيت رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ

وإذا رأيت رجلا من أهل البدع فكأنما رأيت رجلا من المنافقين. وقال يونس بن عبيد العجب ممن يدعو اليوم إلى السنة وأعجب منه المجيب إلى السنة. وكان ابن عون يقول عند الموت السنة السنة ولياكم والبدع حتى مات .

الأصل السابع عشر

فضل العلم والعلماء والفقهاء

الأدلة من القرآن والسنة: قال تعالى "إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْكِتَابِ وَهُدًى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ" (البقرة: ١٥٩) قال تعالى "أَمَنْ هُوَ قَدِيتُ ءَانَاءَ الْيَلِّ سَاجِدًا وَقَائِمًا حَذَرُ الْآخِرَةِ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ" قل هل يستوى الَّذِينَ يَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ (الزمر: ٩) قال تعالى يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ اقْشَرُوا فَانْشَرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (الحجرات: ١١) وما طلب النبي ﷺ الزيادة من ربه في المال أو الأولاد أو العمر أو الجاه والمنزلة ولكن طلب الزيادة في العلم فقال وقل ربي زدني علما. وقال رسول الله ﷺ خيركم من تعلم القرآن وعلمه. ١١٤ وقال رسول الله ﷺ إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له. ١١٥ وقال رسول الله ﷺ فضل العالم على العابد كفضلني على أذاكم ثم قال إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى الحيتان في الماء ليصلون على مطعمي الناس للخير) ١١٦ وقال رسول الله ﷺ الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعلمها ومعلمها) ١١٧ وعن أبي الدرداء رضي الله عنه إن النبي ﷺ قال من سلك طريقا يلتمس فيه علم سهل الله له طريقا إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وإن للعالم لم يستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر) ١١٨ وقال رسول الله ﷺ لا حسد إلا في اثنين رجل أتاه الله مالا

١١٤ - البخاري

١١٥ - رواد مستم

١١٦ - رواد أحمد والترمذي وأبو داود والترمذي وابن ماجه

١١٧ - رواد الترمذي وابن ماجه وحسنه الألباني

١١٨ - رواد أبو داود والترمذي وأحمد

فسلطه على هئكلته في الحق ورجل أتاه الله الحكمة فهو يقضي به ويعلمه) وفي الصحيحين أيضاً عن معاوية قال: سمعت رسول الله (يقول: 'من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين') وعن عدي بن حاتم قال سألت رسول الله ﷺ قلت إنا قوم نصيد بهذه الكلاب فقال إذا أرسلت كلابك العققة وذكر اسم الله عليها فكل مما امسك عليك وإن قتلن إلا أن يأكل الكلب فإن أكل فلا تأكل فإن أخاف أن يكون إنعاً امسك على نفسه) وعن جابر بن عبد الله قال خرجنا في سفر فأصاب رجلاً منا حجر فشجّه في رأسه ثم احتلم فسأل أصحابه فقال هل تجدون لي رخصة في التيمم قالوا ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء فاعتسل فمات فلما قدمنا على النبي ﷺ أخبر بذلك فقال فلتتمود فلتهم الله إلا سألوا إذا ثم يعلموا فإنما شفاء العي السؤال فأخبر أن الجهل داء والشفاء سؤال أهل العلم وقال رسول ﷺ من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين

فإن لبن القيم في مفتاح دار السعادة ' وهذا يدل على أن من لم يفقه في دينه لم يرد به خيراً كما أن من أراد به خيراً ففقه في دينه والفقه في الدين هو الفقه بالعلم المستلزم للعمل. وقال الحافظ في الفتح ومفهوم الحديث إن من لم يتفقه في الدين أي يتعلم قواعد الإسلام وما ينصّل بها من الفروع فقد حرم الخير لأن من لم يعرف أمور دينه لا يكون فقيهاً ولا طالب فقه فيصح أن يوصف بأنه ما أريد به الخير وفي ذلك بيان ظاهر لفضل العلماء على سائر الناس وفضل التفقه في الدين على سائر العلوم وقد تظاهر للشرع والقدر على أن الجزاء من جنس العمل فكلمة سلك طريق يطلب فيه حياة قلبه وتجاوزه من الهلاك سلك الله له طريق يحصل له ذلك فمن طلب العلم ليحيا به الإسلام فهو من الصديقين ودرجته بعد درجة النبوة فالعلم بالله أصل كل علم وهو أصل علم العبد بسعادته وكماله ومصالح دينه وأخروته والجهل به مستلزم للجهل بنفسه ومصالحه وكماله وما تركوا به وتفلح فللعلم به سعادة العبد والجهل به أصل شقاوته والعلم أقرب الطرق إلى أعظم اللذات ولا ريب أن الجهل أصل كل فساد وكل ضرر يلحق العبد في دنياه وأخراة فهو نتيجة الجهل -مفتاح دار السعادة-

وهل أخرج يوسف عليه السلام من السجن إلا العلم؟ وهل أنقذ الهدهد من الذبح أمام سليمان عليه السلام إلا العلم؟ وتفقّد الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين ﴿٢١﴾ لأعذّبته عذاباً شديداً أو لأذخّته أو ليأتي بي سلطان مبين ﴿٢٢﴾ فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحيط به وجئتكم من سبيل بئنا يقين (النمل: ٢٠ - ٢٢) حتى الكلب ذكره الله عز وجل في سورة الكهف لصحبته أهل العلم والذين سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا مراء ظهراً ولا تستفت فيهم منهم أحداً (الكهف: ٢٢)

قال الشاعر:

ما الفخر إلا لأهل العلم أنهم على الهدى لمن استهدى بالاء

وقدر كل امرئ ما كان يحسنه والجاهلون لأهل العلم أعداء

ففر يعلم تحس حيا به أبدا الناس موتى وأهل العلم إحياء

قال الإمام الليثي: واعلم أنه لم تجز زندقة قط إلا من الهمج الرعاع وأتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح فمن كان هكذا فلا دين له قال الله عز وجل فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم وهم علماء السوء أصحاب الطمع واعلم أن العلم ليس بكثرة الرواية والكتب ولكن العالم من اتبع الكتاب والسنة وإن كان قليل العلم والكتب ومن خالف الكتاب والسنة فهو صاحب بدعة وإن كان كثير الرواية والكتب

فضل العلم والعلماء

من أحب أن يكون للأنبياء وارثا وفي مزارعهم حارثا فليتعلم العلم للنافع وهو علم الدين ففي الحديث العلماء ورثة الأنبياء ويحضر مجالس العلماء فإنها رياض الجنة ومن أحب أن يعلم ما نصيبه من عناية الله فليُنظر ما نصيبه من الفقه في دين الله ففي الحديث من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ومن سأل عن طريق بلغة الجنة فليمش إلى مجلس العلم ففي الحديث من سلك طريقا يلتمس فيها علما سلك الله به طريقا إلى الجنة ومن أحب ألا ينقطع عمله بعد موته فليُنشر العلم بالتدوين والتعليم ففي الحديث إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له وفي الأثر عن أبي طالب رضي الله عنه إذا مات العالم انتلم وفي الإسلام ثمة لا يسدها إلا خلف مثله وعن أبي الأسود قال للملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك وقال فتح الموصلي أليس المريض إذا منع من الطعام والشراب والدواء يموت قيل له بلى قال فكذلك القلب إذا منع عنه العلم والحكمة ثلاثة أيام يموت وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من حدث بحديث فعمل به فله اجر مثل ذلك العمل وقال الحسن لو لا العلماء لصار الناس أمثال البهائم فيا من خلقه الله إنسا لا تجعل نفسك بقلة العلم بهيمة ونافس في إعلاء قيمتك بالعلم من ليس له علم فليس له قيمة الختم تعلم العلم واحضر مجالسه فمن ليس بعالم ولا متعلم فهو بمنزلة البهيمة وليست فطرته سليمة يا طالب العجد والجلالة والرفعة والمكرام والشرف تعلم العلم واحتسبه لوجه الله لا للمعاش والحرف وخذ من فوق فالعظم لنا النفع

فضل العلم لابن حزم الأندلسي (رسائل ابن حزم)

لو لم يكن من فضل العلم إلا أن الجهال يهابونك ويجلونك وأن العلماء يحبونك ويكرمونك لكان ذلك سببا إلى وجوب طلبه فكيف يسائر فضائله في الدنيا والآخرة ولو لم يكن من نقص الجهل إلا أن صاحبه يحسد العلماء ويغبط نظراءه من الجهال لكان ذلك سببا إلى وجوب الفرار عنه فكيف يسائر رذائله في الدنيا والآخرة لو لم يكن من فائدة العلم والاستغفار به إلا أنه يقطع المشتغل به عن الوسواس المضنية ومطارح الآمال التي لا نفع غير الهم وكفاية الأفكار المولعة للنفس لكان ذلك أعظم داع إليه فكيف وله من الفضائل ما يطول ذكره ومن أقلها ما ذكرنا مما يحصل عليه طالب العلم وفي مثله أتعب ضعفاء الملوك أنفسهم

فتشاغلوا عما ذكرنا بالشطرنج والنرد والخمر والأغاني وركض الدواب في طلب الصيد وسائر الفضول التي تعود بالمضرة في الدنيا والآخرة ولو ندير العالم في مرور ساعاته ماذا كفاء العلم من الذل يتسلط الجهال ومن الهم يعقّب الحقائق عنه ومن الغبطة بما قد بان له وجهه من الأمور الخفية عن غيرد لئلا حمدا لله عز وجل وغبطة بما لديه من العلم ورغبة في المزيد منه من شغل نفسه بأدنى العلوم وترك أعلاها وهو قادر عليه كان كزارع الذرة في الأرض التي يجود فيها البير وكغارس الشعراء حيث يزكو النخل والزيتون نشر العلم عند من ليس من أهله مفسد لهم كإطعامك العسل والخلواء من به احتراق وحس أو كتنشيمك المسك والعتير لمن به صداع من احتدام الصفرء والياخل بالعلم الأم من الياخل بالمال لأن الياخل بالمال أشفق من قناء ما بيدد والياخل بالعلم بخل بما لا يقنى على النفقة ولا يفارقه مع البذل من مال بطبعه إلى علم ما وإن كان أنفى من غيره فلا يشغلها بسواد فيكون كغارس النارجيل بالاندلس وكغارس الزيتون بالهند وكل ذلك لا ينجب أجل العلوم ما قريب من خالقك تعالى وما أعانك على الوصول إلى رضاه أنظر في المال والحال والصحة إلى من دونك وانظر في الدين والعلم والفضائل إلى من فوقك العلوم الغامضة كالدواء القوي يصلح الأجساد القوية ويهلك الأجساد الضعيفة وكذلك العلوم الغامضة تزيد العقل القوي جودة وتنصية من كل آفة وتهلك ذا العقل الضعيف من الغوص على الجنون ما لو غاص صاحبه على العقل لكان أحكم من الحسن البصري إياك وأن تسر غيرك بما تسوء به نفسك فيما لم توجه عليك شريعة أو فضيلة وقف العلم عند الجهل بصفات الباري عز وجل لا آفة على العلوم وأهلها نضر من الدخلاء فيها وهم من غير أهلها فإنهم يجهلون ويظنون أنهم يعلمون ويفسدون ويقدرّون أنهم يصلحون من أراد خير الآخرة وحكمة الدنيا وعدل السيرة والاحتماء على محاسن الأخلاق كلها واستحقاق الفضائل بأسرها فليقتد بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وليستعمل أخلاقه وسيرد ما أمكنه أعاننا الله على الإتياء به بمنه آمين حافظني أهل الجهل مرتين من عمري إحداهما بكلامهم فيما لا يحسنونه أيام جهلي والثانية بسكوتهم عن الكلام بحضرتي فهم أبدا ساكتون عما ينفعهم ناطقون فيما يضرهم وسرتي أهل العلم مرتين من عمري إحداهما بتعليمي أيام جهلي والثانية بمذاكرتي أيام علمي من فضل العلم والزرع في الدنيا لهما لا يؤتيهما الله عز وجل إلا أهلها ومستحقهما.

موعظة في فضل العلم

عن الزهري قال قدمت على عبد الملك بن مروان فقال من أين قدمت قلت من مكة قال ومن خلفت يسودها وأهلها قال عطاء بن رباح قال من العرب أم من الموالي قال من الموالي قال فبم سادهم قلت بالديانة والرواية قال إن أهل الديانة والرواية لينبغي أن يسودوا قال فمن يسود أهل اليمن قلت طاووس بن كيسان قال فمن العرب أم من الموالي قلت من الموالي قال فمن يسود أهل مصر قلت يزيد بن حبيب قال فمن العرب أم من الموالي قلت من الموالي قلت من الموالي قال فمن يسود أهل الشام قلت مكحول قال فمن العرب أم من الموالي قلت

من الموالى قال فمن يسود أهل الجزيرة قلت ميمون بن مهران قال فمن العرب أم من الموالى قلت من الموالى قال فمن يسود أهل خراسان قلت للضحاك بن مزاحم قال فمن العرب أم من الموالى قلت من الموالى قال فمن يسود أهل البصرة قلت الحسن البصري قال فمن العرب أم من الموالى قلت من الموالى قال فمن يسود أهل الكوفة قلت إبراهيم النخعي قلت من العرب أم من الموالى قلت من العرب قال ويك يا زهري فرجت على وأغنى لتسودن الموالى على للعرب حتى يخطب لها على المنابر والعرب تحتها قال قلت يا أمير المؤمنين إنما هو دين من حفظه ساد ومن ضيعه سقط

قال الشيخ بكر أبو زيد حفظه الله في حلية طالب العلم:

- آداب المتعلم في نفسه

خير ما ورث الرجال بنيتهم ... أدب صالح وحسن التناء

هو خير من الدنانير والأوراق ... في يوم شدة أو رخاء

تلك نفى والدين والأدب الصالح ... لا يغنيان حتى اللقاء

وكان يقال من أدب ابنه صغيراً قرت به عينه كبيراً وقال لقمان: ضرب الوالد للولد كلاماً للزرع وقال بعض الحكماء: لا أدب إلا بعقل ولا عقل إلا بأدب وكان يقال نعم العون لمن لا عون له الأدب وقال الحجاج: ما الأدب قال تجرع للخصه حتى تمكن الفرصة وقال محمد بن جعفر: الأدب رئاسة والحزم كياسة والغضب نار والسخف عار وقال ابن القرية: تادبوا فإن كنتم ملوكاً سددتم وإن كنتم أوساطاً رفعتكم وإن كنتم فقراء استغنيتم وقال شبيب بن شيبه: اطلبوا الأدب فإنه عون على المروءة وزيادة في العقل وصاحب في العزلة وصلة في المجلس قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: في قوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا، قال أدبهم وعلموهم قيل لعيسى عليه السلام من أدبك فقال ما أدبني أحد رأيت جهل الجاهل فاجتنبته وقال بعض الحكماء أفضل ما يورث الآباء الأبناء التناء الحسن والأدب النافع والإخوان الصالحون وقد ذكر الشيخ بكر أبو زيد في كتابه حلية طالب العلم بعض الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها طالب العلم وهي مثل العلم والإخلاص والمتابعة والمرافقة والخشية والرفق والتواضع وعدم الكبر والعجب والمروءة والأمانة العلمية وغيرها كثير ويؤثر عن سفيان بن سعيد الثوري رحمه الله تعالى قوله: ما عالجت شيئاً أشد على من نيتي، فاعلم يحتاج إلى نية وإخلاص ومتابعة النبي في أقواله وأفعاله وأحواله والتمسك بما كان عليه للصحية من على جادة السلف الصالح: كن سلفياً على الجادة: طريق السلف الصالح من الصحابة رضي الله عنهم، فمن بعدهم ممن هفا أثرهم في جميع أبواب الدين، من التوحيد، والعبادات، ونحوها، متميزاً بال التزام آثار رسول الله ﷺ وموظيف السنن على نفسك

ملزمة خشية الله تعالى: الخشي بصارة الظاهر والباطن بخشية الله تعالى، محافظاً على شعائر الإسلام، وإظهار السنة ونشرها بالعمل بها والدعوة إليها؛ دالاً على الله بعلمك وسمتك وعظمتك، ولهذا قال الإمام أحمد

رحمه الله تعالى: الأصل للعلم خشية الله تعالى، فالزم خشية الله في السر والعلن، فإن خير البرية من يخشى الله تعالى، وما يخشاه إلا عالم، إذن فخير البرية هو العالم، ولا يغيب عن يالك أن العالم لا يعد عالماً إلا إذا كان عاملاً، ولا يعمل العالم بعلومه إلا إذا لزمه خشية الله.

المراقبة: التحلي بدوام المراقب لله تعالى في السر والعلن، سائراً إلى ربك بين الخوف والرجاء، فإتبعهما للعلم كالجنّاحين للطائر. فأقيل على الله بكليتك، وليمتلئ قلبك بحبّه، ولسانك بذكره، والاستيثار والفرح والسرور بأحكامه وحكمه سبحانه.

خفض الجناح ونُبذ الخيلاء والكبرياء: تحل بآداب النفس، من العفاف، والحلم، والصبر، والتواضع للحق، وسكون الطائر، من الوقار والزرقة، وخفض الجناح، متحملاً لئلا تنعم لعزة العلم، لئلا تلحق، واحذر داء الجبيرة: (الكبر)، فإن الكبر والحرص والحسد أول ذنب عصي الله به فتطاونك على معلمك كبرياء، واستكفك عن يفيديك معن هو دونك كبرياء، وتقصيرك عن العمل بالعلم حمأة كبر، وخوان حرمان.

العلم حرب للفتى المعالي ... كالتسليح حرب للمكان العالي

فالزم -رحمك الله التصديق إلى الأرض، والإبراء على نفسك، وعضمها، ومراغمتها عند الاستشراق لكبرياء أو خطرسة أو حب ظهور أو عجب.. ونحو ذلك من آفات العلم القاتلة له: المذهبية لهيئته، المطفنة والتحلي بـ (رونق العلم) حسن السمات، والهدى الصالح، من دوام السكينة، والوقار، والخشوع، والتواضع، ولزوم المحجة، بعارة الظاهر والباطن، والنخلي عن نواقضها. وعن ابن سيرين رحمه الله تعالى قال: كانوا يتعلمون الهدى كما يتعلمون العلم. قال الخطيب في الجامع يجب على طالب الحديث أن يتجنب: اللعب، والعيث، والتبذل في المجالس، بالمخف، والضحك، والفقهية، وكثرة التنادر، وإدمان المزاح والتحلي بـ (المروعة)، وما يحمل إليها، من مكارم الأخلاق، وطلاقة الوجه، وإفشاء السلام، وتحمل الناس، والأنفة من غير كبرياء، والعزة في غير جيروت، والشهامة في غير عصبية، والحمية في غير جاهلية، وعنه فتنب (خوارم المروعة)، في طبع، أو قول، أو عمل، من حرقة مهينة، أو خلة رديئة، كالعجب، والرياء، والبطر، والخيلاء، واحتقار الآخرين، وغشيان مواطن الريب. والنخلي بالرفق: للزم الرفق في القول، مجتنباً الكلمة الجافية، فإن الخطاب اللين يتألف النفوس الناشزة. وأدلة للكتاب والسنة في هذا متكاثرة

التأمل: التحلي بالتأمل، فإن من تأمل أدرك، وقيل: تأمل تدرك

كبر الهمة في العلم: من سجلها الإسلام التحلي بكبر الهمة، مركز السالب والموجب في شخصك، الرقيب على جوارحك، كبر الهمة يجلب لك يائن الله خيراً غير مجذوذ، لترقى إلى درجات الكمال، فيجري في عروقك دم الشهامة والركض في ميدان العلم والعمل، فلا يراك الناس وافقاً إلا على أبواب الفضائل، ولا يسطأ يديك إلا لمهمات الأمور. والتحلي بها يستب منك سقاسف الآمال والأعمال، ويجتنب منك شجرة الذل والهوان وللتعلق والمداغنة، فكبير الهمة ثابت الجأش، لا ترميه المواقف، وفادها جبان رعديد، تغلق فمه

الفهاهة. ولا تخط فتخلط بين كبر الهمة والكبر، فإن بينهما من الفرق كما بين للسماء ذات الرجوع والأرض ذات الصدع. وكبر الهمة حلية وريثة الأنبياء؛ والكبر داء المراضى بعنة الجبابرة اليوساء.

الأمانة العلمية: يجب على طالب العلم فائق التحني بالأمانة العلمية، في الطلب، والتحمل والعمل والبلاغ، والأداء: فإن فلاح الأمة في صلاح أعمالها؛ وصلاح أعمالها في صحة علومها، وصحة علومها في أن يكون رجالها أمناء فيما يروون أو يصفون، فمن تحدث في العلم بغير أمانة، فقد مس العلم بقرحة ووضع في سبيل فلاح الأمة حجر عثرة.

نواقض آداب طلب العلم

- ١ - إفساء السر.
 - ٢ - نقل الكلام من قوم إلى آخرين.
 - ٣- التكبر على الناس بالعلم والحياء من أن يسأل شيخه فإن العلماء يقولون صنفان لا يطلبون العلم مستحيين ومستكبرين
 - ٤ - كثرة المزاح.
 - ٥ - الدخول في حديث بين اثنين.
 - ٦ - الحقد.
 - ٧- والحسد.
 - ٨ - سوء الظن ومجالسة المبتدعة.
- فاحذر هذه الآثام وأخواتها واقصر خطاك عن جميع المحرمات فإن فعلت وإلا فاعلم أنك رقيق الديانة خفيف نصاب مغتاب تمام فإن لك أن تكون طالب علم يشار إليك بالينان منعماً بالعلم والعمل.
- آداب المتعلم مع شيخه وقَدْوته

- ١- ينبغي للطالب أن يستخير الله فيمن يأخذ عنه العلم، ويكتسب حسن الأخلاق والآداب منه، ويتحرى في كونه ممن كملت أهليته وتحققت شفقته، وظهرت مروجته وعرفت عفته، وكان أحسن تعليماً
- ٢- ولا يرغب الطالب في زيادة العلم مع نقص ورع أو دين أو عدم خلق جميل، وعن السلف: هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم، الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها، ويغتمها حيث ظفر بها، وينتقد المنة لمن ساقها إليه، فإنه يهرب من مخافة الجهل كما يهرب من الأسد، وللهارب من الأسد لا يأنف من دلالة من يده على الخلاص، كانفاً من كان.
- وذكر أبو نعيم في الحلية، إن زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام كان يذهب إلى زيد بن أسلم، فيجلس إليه، فيقول له: أنت سيد الناس وأفضلهم تذهب إلى هذا العبد فنجلس إليه، فقال: العلم يتبع حيث كان ومن كان.

٣- وليجتهد على أن يكون الشيخ ممن له في العلوم الشرعية تمام اطلاع، وله ممن يوثق به من مشايخ عصره كثرة بحث وطول اجتماع، لا ممن أخذ من بطون الأوراق. وقال الشافعي، من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام، وكان بعضهم يقول: من أعظم البلية مشيخة الصحفي شاورد من يتعلمون من الصحف.

٤- أن يتفاد لشيخه في أموره، ولا يخرج عن رأيه وتدييره، بل يكون معه كالمريض مع الطبيب العاهر، ليشتاورده، ويتحرى رضاه ويبالغ في حرمة ويتقرب إلى الله بخدمته، ويعلم إن الله لشيخه عز، وخضوعه فخر، وتواضعه له رفعة. أخذ ابن عباس رضي الله عنه، مع جلالة وقربته من النبي ﷺ وعلو مرتبته، بركاب زيد بن ثابت الأنصاري، وهو ممن أخذ عنه ابن عباس العلم، وقال: هكذا أمرنا إن نفعل بعلماننا، وقد سبق ما رواد الطيراني في الأوسط، عن أبي هريرة تعلموا العلم وتعلموا لتعلم السكينة وتواضعوا لمن تعلمون منه، ولا يبال العلم إلا بالتواضع وإلقاء السمع، ومهما أشار عليه شيخه بطريق في التعليم فليقلده، وليدع رأيه، فخطأ مرشده أتفع له من صوليه في نفسه.

٥- أن ينظر له بعين الإجلال ويوقره ويعظمه؛ فإن ذلك أقرب إلى نفعه به، قال بعضهم حسن الأدب ترجمان العقل ومراعاة الأدب

٦- الرابع: أن يعرف له حقه ولا ينسى له فضله، فمن أبي أمامة الباهلي: من علم عبدا آية من كتاب الله فهو مولود. ومن ذلك، إن يعظم حضرته ويرد غيبته ويغضب لها، فإن عجز عن ذلك قام وفارق ذلك المجلس، وينبغي أن يدعو له مدة حياته، ويرعى ذريته وأقاربه وأولاده بعد وفاته، ويتعاهد زيارة قبره، والاستغفار والصدقة عنه، ويسلك في الهدى والسمت مسئله، ويتأدب بأدبيه، ولا يدع الاعتناء به.

٧- يصبر على جفوة شيخه، أو سوء خلق، ولا يصدده ذلك عن ملازمته وحسن عقيدته، ويتأول أفعاله التي يظهر إن الصواب خلالها على أحسن تأويل، ويبدأ هو عند جفوة الشيخ بالاعتذار، والتقوية مما وقع والاستغفار، وينسب الموجب إليه، ويجعل العتب فيه إليه، فإن ذلك أبقى لمودة شيخه وأحفظ لقلبه، وأنفع للطالب في دنياه وآخرته. وعن بعض السلف: من لم، يصبر على ذل التعليم، بقي عمره في غلبة الجهالة، ومن صبر عليه آل أمره إلى عز الدنيا والآخرة. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ذلت طالبا فعززت مطلوبا، وقال أبو يوسف: خمسة يجب على الناس مداراتهم، وعد منهم للعالم، ليفتيس من علمه

وئعضهم: اصبر لداك إن جفوت طيبه... و أصبر لجهلك أن جفوت معلما

٨- أن يشكر الشيخ على توفيقه على ما فيه فضيلة، وعلى توبيخه على ما فيه نقیصة، أو على كسل يعتريه، أو قصور يعانيه، أو غير ذلك مما في إيقافه عليه وتوبيخه وإرشاده وإصلاحه، وبعد ذلك من الشيخ من نعم الله تعالى عليه، باعتناء الشيخ به ونظره إليه، فإن ذلك أميل لقلب الشيخ وأبعث على الاعتناء بمصالحه، وإذا أوقفه الشيخ على حقيقة من أدب، أو نقیصة صدرت منه، وكان يعرفه من قبل، فلا يظهر أنه كان له في ذلك عذر وكان إعلام الشيخ به أصلح فلا بأس به، وإلا تركه.

٩- أن لا يدخل على الشيخ في غير المجلس العام إلا بالاستئذان، سواء كان الشيخ وحده أو كان معه غيره. ولا يكرر الاستئذان، وإن شك في علم الشيخ به، فلا يزيد في الاستئذان فوق ثلاث مرات أو ثلاث طرقات بالباب أو الحلقة، وليكن طرق الباب خفيفاً يادب وإذا أذن وكنوا جماعة يقدم أفضلهم وأسنهم بالدخول والسلام عليه، ثم يسلم عليه الأفضل فالأفضل. وينبغي أن يدخل على الشيخ كامل الهيئة، منظر البدن والثياب، نظيفهما، لا سيما إن كان يقصد مجلس العلم فإياه مجلس ذكر واجتماع في عبادة، ومتى دخل على الشيخ في غير المجلس العام، وعدده من يتحدث معه فيسكتوا من الحديث، أو دخل والشيخ وحده يصلي، أو يذكر، أو يكتب أو يطالع، فترك ذلك أو سكت ولم يبدأ بكلام أو بسط حديث، فيسلم ويخرج سريعاً، إلا إن يحثه الشيخ على المكث، وإذا مكث فلا يطيل إلا إن يأمر بذلك. وينبغي أن يدخل على الشيخ أو يجلس عنده وقلبه فارغ من الشواغل له، وذمته صافية لا في حال تعاس أو غضب أو جوع شديد أو عطش أو نحو ذلك، لينشرح صدره لما يقال، ويعي ما يسمع.

١٠- أن يجلس بين يدي الشيخ جلسة الأئمة، كما يجلس الصبي بين يدي المقرئ، أو مترجماً يتواضع وخشوع وسكون، وخشوع، ويصغي إلى الشيخ ناظراً إليه، ويقبل بكنيته عليه، متعظاً لقوله، بحيث لا يحوجه إلى إعادة الكلام مرة ثانية، ولا يلتفت من غير ضرورة، ولا ينفض كفه ولا يحسر عن ذراعيه، ولا يعث بيديه أو رجليه، ولا يضع يده على لحية أو قمه، أو يعث بها في أنفه.

١١- أن يحسن خطابه مع الشيخ بقدر الإمكان، ولا يقول له لم ولا نسلم، ولا من يقل هذا، ولا أين موضعه؟ وشبه ذلك، فإن أراد استفادته تلتطف في الوصول إلى تلك في مجلس آخر على سبيل الاستفادة، وإذا ذكرت شيئاً لا تقل هكذا قلت، أو خطر لي أو سمعت أو هكذا قال فلان، وهكذا لا نقول، قال فلان خلاف هذا، أو روى فلان خلافه، أو هذا غير صحيح أو نحو ذلك. وإذا أصر الشيخ على قول أو دليل، ولم يظهر له أو على خلاف صواب سهواً، فلا يغير وجهه أو عينيه أو يشير إلى غيره كالمنكر عليه، لما قاله بل يأخذه بيشر ظاهراً وإن لم يكن الشيخ مصيباً لفظاً، أو سهواً، أو قصور نظر في تلك الحال، فليس بمعصوم ولينحفظ من مخاطبة الشيخ بما يعتاده بعض الناس في كلامه ولا يلحق خطابه به.

١٢- أن لا يسبق الشيخ إلى شرح مسألة أو جواب سؤال منه، أو من غيره ولا يساوقه فيه ولا يظهر معرفته به أو إدراكه قبل الشيخ، وينبغي أن لا يقطع على الشيخ كلامه أي كلام كان، ولا يسابقه فيه ولا يساوقه، بل يصبر حتى يفرغ الشيخ من كلامه ثم يتكلم ولا يتحدث مع غيره والشيخ يتحدث معه، أو مع جماعة للمجلس، وفي حديث عند بن أبي عمير، في وصفه للنبي ﷺ: أن النبي ﷺ كان إذا تكلم أطرق جلساؤه، كأن على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا.)

١٣- إذا مشى مع الشيخ فليكن أمامه بالليل ووراءه بالنهار، إلا إن يقتضي الحال خلاف ذلك، ويتقدم عليه في المواطن المجهولة الحال لو حل أو نحوه، ويعرف للشيخ بمن قرب منه أو قصده من الأعيان إن لم يعلم

الشيخ به، وإذا صادف الشيخ يداد بالسلام، ويقصده إن كان بعيدا ولا يناديه، ولا يسلم عليه من بعيد ولا من ورثته، بل يقرب ويتقدم ثم يسلم عليه، ولا يقول لما رآه الشيخ وكان خطأ، هذا خطأ ولا هذا ليس برأي، بل يحسن خطأه في الرد إلى الصواب، كقوله: يظهر إن المصلحة في كذا، ولا يقول الرأي عندي كذا، وشبه ذلك. (تعلم العلم) والتشغل بقراءة القرآن وكتابة الآثار والنظر في لفقه.

إن شغل الأوقات بالعلم النافع وطلبه هو ما حرص عليه أهل السنة والجماعة، وهذا ما فرده الحافظ الإمام أبو بكر الإسماعيلي في كتابه اعتقاد أئمة أهل الحديث: حيث قال: (ويرون تعلم العلم، وطلبه من مظاته، والجد في تعلم القرآن وعلمه، وتفسيره، وسماع سنن الرسول ﷺ، وجمعها والتفقه فيها، وطلب آثار أصحابه) وهكذا أهل الحديث، هم أكثر الناس طلبا للعلم، واشغالا به، تعلموا وتعلما وعملا، وهم أتبع الناس للآثار، كيف لا وهم حملة النصوص الداعية إلى طلب العلم المرغية في ذلك، والداعية إلى الاشتغال بالقرآن والآثار، قلله درهم. فأهل السنة يرون تعلم العلم وطلبه من مظاته، والجد في تعلم القرآن وعلمه وتفسيره، وسماع سنن الرسول ﷺ وجمعها والتفقه فيها، وطلب آثار الصحابة.

صفات أهل العلم

- ١- أن يتعلم العلم الشرعي ابتغاء مرضات الله واجتهادا في طاعة الله
 - ٢- أن يعمل بالعلم الشرعي الذي تعلمه وأن يكون عمله خالصا لوجه الله
 - ٣- أن يعلم الناس العلم الذي تعلمه وعمل به ويحسن تعليمهم لوجه الله وأن يدعو الناس إلى طاعة الله وترك معصية الله بحكمة ورحمة وأسلوب طيب صادق لوجه الله
 - ٤- التصبر على الدعوة لأنه قد يواجه صعوبات ومشاكل وظلم من الجهال أو الحكام والأمراء وأصحاب السوء وأن يكون على خلق عظيم وأن يكون كائنا ما كان من إزاد وشديد الخيضة لمن عصى مولاه يجيب السفه بالصمت عنه والعالم بالقبول منه لا مدامن ولا مشاحن ولا مختال ولا حسود ولا حقود ولا سفه ولا جاف ولا طعان ولا لعان ولا مغتاب ولا سباب سليم القلب للعباد من لغل والحسد ويقلب على قلبه حسن الظن بالمؤمنين لا يحب زوال النعم عن غيره ذكر أن جهله أكثر فيما بينه وبين ربه
- فالتعلم قال الله قال رسوله قال الصحابي ليس خلف فيه
ما العلم نصبك للخلافة سفاهة بين الرسول وبين قول سفه

الأصل الثامن عشر

ترك الجدل والكلام والمراء

الجدل في اللغة «المفاوضة على سبيل المنازع والمغالبة» مأخوذ من «جدلت الحبل» إذا فقلته وأحكمت فقلته، فإن كل واحد من المتجادلين يحاول أن يقتل صاحبه ويجدله بقوة وأحكام على رأيه الذي يراه وقد تكلم العلماء عن الجدل والمجادلة كثيرا، وألفوا فيها المؤلفات، وبينوا أخطاها ومقاصدها، ورسموا آدابها وأخلاقيها، ومن ذلك ما قاله ابن الجوزي في كتابه الإيضاح: أول ما تجب اليداوة به: (حسن الفصد في إظهار الحق طلبا لما عند الله تعالى: فإن آمن من نفسه الحيد عن الغرض الصحيح فليكنفها بجهد، فإن ملكها، وإلا فليترك المناظرة في ذلك المجلس: وليتق السباب والمنافرة فإنهما يضعان القدر، ويكسيان الوزر، وإن زل خصمه فليوقفه على شيء، غير مخجل له بالتشنيع عليه: فإن أصر أممك، إلا أن يكون ذلك الزلل مما يحلار استقراره عند السامعين، فيتبهمهم على الصواب فيه بألطف الوجود جمعا بين المصلحتين) وهذا النوع من المجادلة مأمور به، ومن الأدلة عليه قوله تعالى: **وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** [النحل: ١٢٥]، وقوله: **وَلَا تُجَدِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** [التعنيت: ٤٦]، وقوله: **قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** [البقرة: ١١١]، وقد فعله الصحابة رضي الله تعالى عنهم: كإبن عباس - رضي الله عنهما - لما جادل الخوارج والحرورية، ورجع منهم خلق كثير، وقطع السلف أيضا كعمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه: فإنه جادل الخوارج أيضا. وأما الجدل الذي يكون على وجه الغلبة والخصومة والانتصار للنفس ونحو ذلك فهو منهي عنه: وعليه تحمل الأدلة التي تنهى عن الجدل: كقوله ﷺ من حديث أبي أمامة - رضي الله عنه - ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه (لا أوتوا الجدل: ثم تلا قوله تعالى ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون وهذا النوع من الجدل هو الجدل بالباطل فيكون كالمراء: وكلاهما محرم وبهذا يتضح الفرق بين المراء والجدال: وأن المراء منهي عنه ومذموم على كل حال: لأنه لا يفصد منه تبين الحق، وإنما يفصد به الانتصار على الآخرين وتحقيرهم وإدلالهم فالجدال له حالتان: الأولى: الجدل المحمود، وهو الذي يكون لتبيين الحق وإظهاره، ودحض الباطل وإسقاطه، وهو الذي أمرت به الأدلة الشرعية: وقطع العلماء هديما وحديثا.

الثانية: الجدل المذموم، وهو الذي يقصد به الغلبة والانتصار للنفس ونحو ذلك وهو الذي تحمل عليه الأدلة الشرعية الناهية عن الجدل، ويكون الجدل هنا كالمراء، وكلاهما محرم. ويمكن للإنسان أن يعرف أن الشخص يماري أو يجادل من خلال طريقته في الكلام، وموقفه مما يعرض عليه من الأدلة والحجج.

قال البريهاري: وإذا أردت الاستقامة على الحق وطريق أهل السنة قبلك فاحذر الكلام وأصحاب الكلام والجدال والمراء والقياس والمناظرة في الدين فإن استماعك منهم وإن لم تقبل منهم يفدح الشك في القلب وكفى به قبولا فتهلك وما كانت قط زندقة ولا بدعة ولا هوى ولا ضلالة إلا من الكلام والجدال والمراء والقياس وعي أبواب البدع والشكوك والزندقة وأعظم أنها لم تكن زندقة ولا كفر ولا شكوك ولا بدعة ولا ضلالة ولا حيرة في الدين إلا من الكلام وأهل الكلام والجدال والمراء والخصومة والعجب وكيف يجترئ الرجل على المراء والخصومة والجدال والله يقول ما يجادل في آيات الله إلا للذين كفروا فعليك بالنسليم والرضى بالآثار ولكف والسكوت قال الإمام الاجري في كتاب حثية طالب العلم: وترك الجدال، والمراء، والخوض في علم الكلام، وما يجلب الآثام؛ ويصد عن الشرع. وعن معاوية بن قرة قال: الخصومات في الدين تحبط الأعمال وعمر بن عبد العزيز قال: من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التفتل وذكر البريهاري - أنه جاء رجل إلى الحسن فقال أنا أنظرك في الدين فقال الحسن أنا قد عرفت ديني فإن كان دينك قد ضل منك فإذهب فاطنبيه

قال زهير: سمعت أحمد بن حنبل رحمه الله يقول: سمعت مروان بن شجاع يقول: سمعت عبد الكريم الجزري يقول: ما خاصم ورع قط في الدين وعن عبدالصمد بن معقل، أنه سمع وهبا يقول: دع المراء والجدال عن أمرك، فإتاك لا تعجز أحد رجلين: رجل هو أعلم منك، فكيف تماري وتجادل من هو أعلم منك؟ ورجل أنت أعلم منه، فكيف تماري وتجادل من أنت أعلم منه. ولا يطيعك، فاقطع ذلك عليك

وقال الاجري محمد بن الحسين رحمه الله في كتابه الشريعة: من كان له علم وعقل، فميز جميع ما تقدم ذكرني له من أول الكتاب إلى هذا الموضع علم أنه محتاج إلى العمل به، فإن أراد الله به خيرا لزم سنن رسول الله ﷺ، وما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان من أئمة المسلمين في كل عصر، وتعلم العلم لنفسه، لينتفي عنه الجهل، وكان مراده أن يتعلمه لله تعالى ولم يكن مراده أن يتعلمه للمراء والجدال والخصومات، ولا للدنيا، ومن كان هذا مراده سلم إن شاء الله تعالى من الأهواء والبدع والضلالة، واتبع ما كان عليه من تقدم من أئمة المسلمين الذين لا يستوحش من ذكرهم، وسأل الله تعالى أن يوفقه لذلك فإن قال قائل: فإن كان رجل قد علمه الله تعالى علما، فجاءه رجل بسأله عن مسألة في الدين، ينازعه فيها ويخاصمه، ترى له أن يناظره، حتى تثبت عليه الحجة، ويرد عليه قوله؟ قيل له: هذا الذي نهينا عنه، وهو الذي حذرناه من تقدم من أئمة المسلمين فإن قال قائل: فعلاذا نصنع؟ قيل له: إن كان الذي يسألك مسألتك مسألة مستترشد إلى طريق الحق لا مناظرة، فأرشد بالطف ما يكون من البيان بالعلم من الكتاب والسنة، وقول الصحابة، وقول أئمة المسلمين رضي الله عنهم وإن كان يريد مناظرتك، ومجادلتك، فهذا الذي كرد لك للعلماء: فلا تناظره، واحذره على دينك: كما قال من تقدم من أئمة المسلمين إن كنت لهم

متبعاً فإن قال: فتدعهم يتكلمون بالباطل، وتسكت عنهم؟ قيل له: سكوتك عنهم وهجرتك لما تكلموا به أشد عليهم من مناقرتك لهم كذا قال من تقدم من السلف الصالح من علماء المسلمين ١١٩.

قال الإمام الطحاوي: (ولا نخوض في الله، ولا نماري في دين الله)، (لا نخوض في الله) يعني في ذات الله عز وجل - (ولا نماري في دين الله) يعني لا نتلفي الأغلوطات والشبهة والشكوك في دين الله عز وجل، فأصل الإسلام مبني على الاستسلام، والاستسلام لله عز وجل فيما أخير به في أمور الغيب، فيما أنزله على رسوله ﷺ جملة وتفصيلاً، فإذا لا نخوض في الله - يعني في ذات الله سبحانه وتعالى - بل نتكلم عن الذات العلية - جل جلاله - وعن صفاته سبحانه وتعالى بما جاء في الكتاب والسنة. فهذا أصل أهل السنة مخالف لأهل الأهواء في هذا الأصل، فأهل الأهواء والبدع يخوضون في الله وفي صفاته ولذلك سُموا أهل الكلام؛ لأنهم في كل مسألة يخوضون.

قال الإمام البربهاري: وإذا سمعت الرجل يقول إنا نحن نعظم الله إذا سمع آثار رسول الله ﷺ فاعلم أنه جهمي يريد أن يرد أثر رسول الله ﷺ ويدفعه بهذا الكلمة وهو يزعم أنه يعظم الله وينزهه إذا سمع حديث الرؤية وحديث النزول وغيره أفتليس قد رد أثر رسول الله ﷺ إذ قال إنا نحن نعظم الله أن ينزل من موضع إلى موضع فقد زعم أنه أعظم بالله من غيره فاحذر هؤلاء فإن جمهور الناس من السوطة وغيرهم على هذا الحال وحذر الناس منهم وإذا سألك الرجل عن مسألة في هذا الباب وهو مسترشد فكلمه وأرشدده وإذا جاءك بتناظر فاحذر فإن في المناظرة المراء والجدال والمغالبة والخصومة والغضب وقد نهيت عن جميع هذا وهو يزيل عن طريق الحق ولم يبلغنا عن أحد من فقهاءنا وعلمائنا أنه جادل أو تناظر أو خاصم وقال البربهاري: واعلم أنها لم تكن زندقة ولا كفر ولا شكوك ولا بدعة ولا ضلالة ولا حيرة في الدين (إلا من الكلام وأهل الكلام والجدل والمراء والخصومة والعجب وكيف يجترئ الرجل على المراء والخصومة والجدال والله يقول ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلعنك بالتسليم والرضى بالآثار والكف والمكوت وقال أيضاً - واعلم أن العلم ليس بكثرة الرواية والكتب ولكن العالم من اتبع الكتاب والسنة وإن كان قليل العلم والكتب ومن خالف الكتاب والسنة فهو صاحب بدعة وإن كان كثير الرواية والكتب واعلم أنه من قال في دين الله برأيه وفيلسه وتأوله من غير حجة من السنة والجماعة فقد قال على الله ما لا يعلم ومن قال على الله ما لا يعلم فهو من المتكلمين وللحق ما جاء من عند الله عز وجل والسنة ما سنها رسول الله ﷺ والجماعة ما اجتمع عليه أصحاب رسول الله ﷺ في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ومن اقتصر على سنة رسول الله ﷺ وما كان عليه الجماعة فنج على أهل البدعة كلهم واستراح بدنه وسلم له دينه إن شاء الله لأن رسول الله ﷺ قال ستفترق أمتي وبين لنا رسول الله ﷺ الفرقة الناجية منها فقال ما أنا عليه وأصحابي فهذا هو الشفاء

والبيان والأمر الواضح والمنار المستقيم وقال رسول الله ﷺ إياكم والتطعن وإياكم والتعق وعليكم بدينكم للعتيق

قال الشيخ محمد صديق حسه خا: قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر وينكرون الجدل والمراء في الدين، والخصومة في القدر، والمناظرة فيما يتناظر فيه أهل الجدل، وينتازعون فيه من دينهم، بالتسليم للروايات الصحيحة، وبما جاءت به الآثار التي رواها الثقات، عدلا عن عدل، حتى ينتهي ذلك إلى رسول الله ﷺ ولا يقولون كيف ولم لأن ذلك بدعة. ويقولون إن الله تعالى لم يأمر بالشر، بل نهى عنه، وأمر بالخير، ولم يرض بالشرك والكفر والمعاصي، وإن كان مريدا له. ويصدقون بالأحاديث التي جاءت عن رسول الله ﷺ، أن الله ينزل إلى السماء الدنيا، فيقول: هل من مستغفر [فأغفر له]، كما جاء ويأخذون بالكتاب والسنة كما قال تعالى: فَإِنْ تَكَرَّرَ عَمَّ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ [انساء: ٥٩]. ويرون لباع من سلف من أئمة الدين فيما يوافق القرآن والحديث لا في غيره. ولا يبتغون في دينهم ما لم يأت به الله. ١٢٠ وسمع رسول الله ﷺ قوما على باب حجرته يقول أحدهم ألم يقل الله كذا ويقول الآخر ألم يقل الله كذا فخرج مغضبا فقال أبهذا أمرتكم أم بهذا بعثت إليكم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض فتهاجم عن الجدل وكان ابن عمر يكره المناظرة ومالك بن أنس ومن فوقه ومن دونه إلى يومنا هذا وقول الله عز وجل أكبر من قول الخلق قال الله تعالى وما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا وذكر الإمام الأجرى في كتاب أخلاق العلماء هوته من ترك الجدل وهو صادق بني الله له بيتا في وسط الجنة (ترك المراء والجدال في الدين) قرر هذا أبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث حيث قال: (ويتفون الجدل في الدين والخصومات فيه)، والحافظ أبو بكر الإسماعيلي في كتابه اعتقاد أئمة أهل الحديث حيث قال: (ويرون ترك الخصومات والمراء في القرآن وغيره. لقول الله عز وجل: مَا تُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا [غافر: ٤] يعني يجادل فيها تكذبا بها، والله أعلم).

[الجدل سبب الضلال]

عن أبي أمامة رضي الله عنه عرقوعا: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل» ثم تلا قوله تعالى: مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ [الزخرف: ٥٨]. رواه أحمد والترمذي وابن ماجه

قال الذهبي: ما ضل قوم مهديون كاتنين على حال من الأحوال إلا أوتوا الجدل يعني من ترك سبيل الهدى وركب سنن الضلالة وقال للقاضي: التعصب لترويج المذاهب الكسدة والعقائد الزائفة لا لإظهار الحق واستكشاف الحال فمن مسلم من يسار أنه كان يقول: إياكم والمراء فإنها ساعة جهل العالم ربها يبتغي الشيطان زلفه وقال الحسن البصري: ما رأينا فقيها يمارى وقال أيضا المؤمن يدارى ولا يمارى ينشر حكمة

الله فان قبلت حمد الله وان ردت حمد الله قال رسول الله ﷺ من طلب العلم ليحاري به العلماء أو ليماري به السفهاء أو يصرف به وجود الناس إليه ادخله الله النار وترك المناظرات التي لا فائدة فيها في الدين بل يجب بالمناسبة والمذاكرة والمراجعة وطلب الحق والتوفيق إلى الصواب قال الشافعي رحمه الله وددت أن الناس يأخذوا على هذا العلم دون أن ينسب إلى منه شيء وما أحييت أن أجادل أحدا وأحب أن أقتصر عليه وقال محمد بن الحسين: من صفة العالم للعقل بالمناسبة في مناظرته وطلب الفائدة لنفسه ويغرد كثير الله في العلماء مثل هذا ومن صفات الجاهل الجدل والمراء والمغالبة ونحوه بالله ممن هذا مراد فاعلم يورث خشية الله وبكاء وإبابة وذلا وانكسارا وتواضعا لله عز وجل عن ابن مسعود قال: منهومان لا يشبعان صاحب العلم وصاحب الدنيا ولا يستويان أما صاحب العلم فيزداد رضا الله وأما صاحب الدنيا فيزداد في الطغيان ثم قرأ عبد الله إنما يخشى الله من عباده العلماء قال مسروق: بحسب امرئ من العلم ان يخشى الله ويحسب امرئ من الجاهل ان يعجب بعلمه وقال ابن كثير -العالم من خشي الله وخشية الله الورع وقال أيوب السخيتي: إذا كان نهاري نهار سفيه وليلي ليل جاهل فما اصنع بالعلم الذي كتبت وقال علي بن أبي طالب - الغفية من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يرخص لهم في المعاصي ولم يؤمنهم من مكر الله ولم يترك القرآن إلى غير ولا خير في عبادة ليس فيها تفقه ولا خير في تفقه ليس فيه نفهم ولا خير في قراءة ليس فيها تدبر وقال الحسن البصري الفقيه الورع الزاهد الذي لا يسخر ممن أسفل منه ولا يهمز من فوقه ولا يأخذ على علم علمه الله حطاما وقال أبو الدرداء - لا تكون عالما حتى تكون بالعلم عاملا

وعن عطاء قال: كان فتى يختلج إلى أم المؤمنين فيسألها وتحدثه فجاء ذات يوم يسألها فقالت يا بني هل عملت بما سمعته؟ فقال لا والله يا أمه قالت يا بني فقيم تستكثر من حجج الله علينا وعليك وعن ميمون بن مهران عن أبي الدرداء قال: ويل للذي يعلم مرة ويول لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات وقال سفيان الثوري: تعوذوا بالله من لفنة العابد الجاهل ولفنة العالم الفاجر فإنهما لفنة لكل مفتون وقال الفضيل بن عياض: ان الله يحب العالم المتواضع ويبغض العالم الجبار ومن تواضع لله ورثه الله الحكم وقال أيضا: العلماء كثير والحكماء قليل وإنما يرد من العلم الحكمة فمن أوتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وقال حبيب بن عبيد وكان فاضلا أدرك سبعين من أصحاب النبي تعلموا العلم وتمسكوا به وانتفعوا به ولا تعلموا نتجملوا به فإنه يوشك ان طال بكم عمر أن يتجمل بالعلم كما يتجمل الرجل بثوبه.

قال سفيان: من أحب أن يسأل قليس يأهل أن يسأل وقال رسول الله ﷺ إن الله الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه بل وأول من تسهر بهم النار يوم القيامة منهم عالم كان يعلم الناس العلم لكن ليقال له عالم [من أبغض الرجال إلى الله]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم» قال البيهقي: الألد: الشديد الخصومة، واللدد: الجدال والخصومة يقال: رجل ألد، وامرأة لدام، وقوم لد، قال

سبحانه وتعالى: وَتُذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا [مريم ٩٧]؛ وقال بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ [الزحرف ٥٨] ، يقال: لُدْنَهُ أُلْدَ: إذا جدلته لغلظته. وفي فتح الباري' الألد: الكذاب، وكلته أراد أن من يكثر الخصامة يقع في الكذب كثيرا. والسبب في بغض الله سبحانه للمخاصم لأن كثرة الخصامة تفضي غالبا إلى ما يذم صاحبه، لأن أكثر الخصامة تكون في باطل من أحد للطرفين قال الحسن وسمع قوما يتجاثلون: «هؤلاء قوم ملوا العبادة، وخف عليهم للقول، وقل ورعهم فتكلموا [من الذي يبغضه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟] عن أبي ثعلبة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحبكم إلي وأقربكم مني يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مساوئكم أخلاقا؛ الترثارون المتشدقون المتفيهقون». قال البيهقي في شرح السنة: الترثار: العاثر في الكلام؛ يقال: عين ترثارة؛ إذا كانت واسعة الماء؛ وأراد به الذين يكثرون الكلام تكلفا. والمتفيهق: الذي ينوسع في كلامه، ويفيق في فمه؛ أي: يفتحه؛ مأخوذ من الفهق وهو الامتلاء. والمتشدقون: المتوسعون في الكلام من غير احتياط واحتراز، وقيل: أراد المتشدد المستهزئ بالناس بلوي شدقه بهم وغلظهم وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يقول اللهم أني أعوذ بك من الأربع من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشيع ومن دعاء لا يسمع:

وفي الجهل قبل الموت موتا لأهله وأجسامهم قبل القبور قبور

وأرواحهم في وحشة من جسامهم وليس لهم حتى النشور نشور

قال ابن القيم رحمه الله في مفتاح دار السعادة: إن الله سبحانه ذم أهل الجهل في مواضع كثيرة من كتابه قال تعالى ولكن أكثرهم يجهلون - الإنعام وقال تعالى ولكن أكثرهم لا يعلمون وقال تعالى أَمْ حَسِبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ^٤ إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمِ^٥ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (الفرقان: ٤٤) فلم يكنفى سبحانه على تشبيه الجهال بالأنعام حتى جعلهم أضل سبيلا منهم قال تعالى يَتَأَيَّمُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٦﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (الأنعام: ٢٠-٢٢) وأخبر أن الجهال شر الدواب غدد على اختلاف أصنافها من الحمير والسباع والكلاب وسائر الدواب فالجهل شر منهم وليس على دين الرسل أضر من الجهل بل أعدائهم على الحقيقة وقال تعالى - تنبيه وقد أعلاه من الجهل فلا تكونن من الجاهلين (الأنعام: ٣) وقال لكليمه عليه السلام قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (البقرة: ٦٧) وقال لأول رسنه نوح عليه السلام إِنِّي أَعْطَاكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (هود: ٤٦) وأمر سبحانه نبيه بالإعراض عنه فقال وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (الأعراف

١٩٩) فَاعْلَمْ حَيَاةً وَنُورًا وَالْجَهْلَ مَوْتًا وَسَرَابًا قَالَ تَعَالَى: أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ

فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (الأنعام: ١٢٢)

كان ميتًا بالجهل قلبه فأحياد بالعلم يمشى به في الناس - فتع لباري فالعلم نور يستضيء به العبد فيعرف كيف يعبد ربه وكيف يعامل غيره فتكون مسيرته في ذلك على علم وبصيرة والعالم هو النور الذي يهتد به الناس في أمور دينهم ودنياهم والعلم والمعرفة مسئلة مستلزمة للهداية وعدم الهداية دليل على الجهل وعدم العلم

للعلم تركة الأنبياء وتراثهم وأهلته عصبتهم ووراثتهم وهو حياة القلوب ونور البصائر وشفاء الصدور ورياض العقول ولذة الأرواح وأنس المستوحشين ودليل المتحيرين وهو الميزان الذي به توزن الأقوال والأعمال والأحوال وهو الحاكم المفرق بين الشك واليقين والغي والرشاد والهدى والضلال به يعرف الله ويعبد ويذكر ويوحد ويحمد ويمجد وبه اهتدى إليه السالكون ومن طريقه وصل إليه الواصلون ومن يابه دخل عليه الفاصدون وبه تعرف للشرائع والإحكام وينمى للحلال من الحرام وبه توصل الأرحام وبه تعرف مرضاة الحبيب وهو صاحب في الغرفة وهو المحدث في الخلوة والآنيس في الوحشة والكاشف عن التثيبة والغني الذي لا فقر على من ظفر بكنز مذكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه قرينة وبئله صدقة ومدارسته تعدل الصيام والقيام والحاجة إليه أعظم منها إلى الشراب والطعام فما قامت السماوات والأرض وما بينهما إلا بالعلم ولا بعثت الرسل وأنزلت الكتب إلا بالعلم ولا عبد الله وحده واتى عليه ومجد إلا بالعلم ولا عرف الحلال من الحرام إلا بالعلم ولا عرف فضل الإسلام على غيره إلا بالعلم - مفتاح دار السعادة

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة: قال محمد بن الفضل الصوفي الزاهد: ذهب الإسلام على أربعة أصناف من الناس - صنف لا يعلمون بما يعنون وصنف يعلمون بما لا يعلمون وصنف لا يعلمون ولا يعملون وصنف يعلمون الناس من التعلم. قال ابن القيم: الصنف الأول من له علم فهو اضر شيء على العامة فانه حجة لهم في كل نقيسة ومن حصة

الصنف الثاني العابث الجاهل فان الناس يحسنون الظن به لعبادته وصلاحه فيفتقدون به على جهله وهذان الصنفان للذان ذكرهما بعض السنف في قوله احذروا فتنة العالم الفاجر والعابث الجاهل فان هنتهما فتنة لكل مفتون - فان الناس إنما يقتدون بعلمائهم وعيادهم فاذا كان للعالم فجرة والعبث جهلة عمت العصبية

الصنف الثالث - الذين لا علم لهم ولا عمل وإنما هم كالأنعام بل هم أضل وجاهل الصنف الرابع - نواب إبليس في الأرض وهم الذين يتبعون الناس عن طلب العلم والفقه في الدين فهؤلاء اضر عليهم من شياطين الجن فانهم يحولون بين القلوب وبين هدى الله وطريقه

فالعظم هو منار سبيل الجنة يرفع الله به أقواما ويجعلهم في الخير قادة وسادة يقتدي بهم أدلة في الخير
تقتص آثارهم وترقى أفعالهم وترغب الملائكة في خلقتهم وبأجنتها تمسحهم يستغفر لهم كل رطب ويابس
حتى الحيتان في الماء والبحر وهو أمه وسباع البر وإعامه والسماء ونجومها والعظم حياة القلوب من العصى
ونور الإبصار من الظلم وقوة للأيدان من الضعف يبلغ به العبد منازل الإبرار والدرجات العلى وعن زياد بن
حدير قال: قال عمر رضي الله عنه: هل نعرف ما يهدم به الإسلام قلت لا قال يهدمه زلة عالم وجدال
المنافق بالكتاب وحكم الأمة المضلين

قال ابن الجوزي - صيد الخاطر

أخى لن تنال العلم إلا بسنة ساتبئك عن تحصيها ببيان
نكاء وحرص واجتهاد وبلاغة وإرشاد أستاذ وطول زمان
وقال ابن القيم:

والجهل داء قاتل وشفائه أمران في التركيب متفقان
نص من القرآن أو من سنة وطبيب ذاك العالم الرباني
والعلم أقسام ثلاثة ماله من رابع والحق ذو تبيان
علم بأوصاف الإله وفعله وكذلك الأسماء للرحمن
والأمر والتهى الذي هو دينه وجزاءه يوم المعاد للثاني
والكل في القرآن والسنة التي جاءت عن الميعوث بالقرآن
والله ما قال امرؤ منحنئق بسواهما إلا من الهذيان

خطورة كتمان العلم

قال تعالى إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْكِتَابِ وَهُدًى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّه لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ
وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ ﴿١٠٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (البقرة

١٥٩-١٦٠) قال ابن المبارك من يدخل بالعلم ابتلى بثلاث

١- إما أن يموت هو وعلمه ولا ينتفع به ولا أحد من الناس كذلك ينتفع به

٢- وإما أن ينسى العلم لأن من بركة العلم للمعاصرة والعداسة والمراجعة

٣- وإما أن يذهب السلطان فيذهب علمه

الأصل التاسع عشر

حب أولياء الله وبغض أولياء الشيطان

الأدلة من القرآن والسنة: قال تعالى: **أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٠٩﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١١٠﴾** [يونس: ٦٢-٦٣] وقال تعالى: **وَلِلَّهِ أُولِيَائُ الَّذِينَ إِذَا مَا كَانُوا عِندَ الْمَوْتِ لَا يُفْضِلُونَ بَيْنَهُمْ شَيْئًا وَلَهُمْ قِسْمٌ مِمَّا كَسَبُوا ﴿١٠٨﴾** [البقرة: ٢٥٧]، وبين في موضع آخر أن من ثمرة ولايته إذهاب الخوف والحزن عن أوليائه، وبين أن ولايتهم لله تعالى بإيمانهم وتقواهم، وذلك في قوله تعالى: **أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٠٩﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ**، وصرح في موضع آخر أنه تعالى ولي نبيه ﷺ، وأنه أيضا يتولى الصالحين، وهو قوله تعالى: **إِنَّ وَلِيََّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ (الاعراف ١٩٦)**

ألا: أداة استفتاح وتنبيه. إن أولياء الله: جمع ولي وهو المؤمن التقى بشرط أن يكون إيمانه وتقواه على نور من الله. لا خوف عليهم: أي لا يخافون عند الموت ولا بعده، ولا هم يحزنون على ما تركوا بعد موتهم. آمنوا: أي صدقوا بالله وبرسول الله وبما جاء عن الله وعن رسول الله تصديقا جازعا واعتقادا صحيحا وقاموا بركان الإيمان كاملة من قول اللسان وقول القلب وعمل الجوارح. يتقون: أي ما يمسخط الله تعالى من ترك واجب أو فعل حرام. لهم البشري: أي بالرويا الصالحة يراها أو ترى له. وبالجنة في القرآن الكريم وعند الموت لا تبديل لكلمات الله: أي بوعده الذي يعده عباد الصالحين، لأن الوعد بالكلمة وكلمه الله لا تبدل. الفوز: النجاة من النار ودخول الجنة. معنى الآيات: يخبر تعالى مؤكدا الخبر بأداة التنبيه {ألا} وأداة التوكيد {إن} فيقول: {ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون} أي لا يخافون عند الموت ولا في البرزخ ولا يوم القيامة ولا هم يحزنون على ما يتركون وراءهم بعد موتهم ولا في الدار الآخرة وبين تعالى أولياءه وعرف بهم فقال: {الذين آمنوا وكانوا يتقون} أي آمنوا به وبرسوله وبكل ما جاء به رسوله عن ربه، وكانوا يتقون طوال حياتهم وسائر ساعاتهم مسخط الله تعالى فلا يتركون واجبا عم قادرون على القيام به، ولا يغشون محرما لم يكرهوا عليه. وقوله تعالى: {لهم البشري} في الحياة الدنيا وفي الآخرة: أي لهم بشري ربه في كتبه برضواته ودخول الجنة ولهم البشري بذلك عند الاحتضار نبشرهم الملائكة برضوان الله وجزائه وفي الآخرة عند قيامهم من قبورهم تلقاهم الملائكة بالبشري. وقوله تعالى: {لا تبديل لكلمات الله} وهو تأكيد لما بشرهم، إذ تلك البشري كانت بكلمات الله وكلمات الله لا تتبدل فوعد الله إذا لا يتخلف.

من هداية الآيات:

١- ولاية الله تعالى بطاعته وموافقته في محابه ومكارهه فمن آمن بإيمانا يرضاه الله، واتقى الله في أداء الفرائض واجتناب المناهي فقد صار ولي الله والله وليه.

٢- البشري هي ما يكرم الله به برؤيا صالحة يراها للولي أو ترى له.

٣- الأولياء هم أهل الإيمان والتقوى فالكافر والفاجر لا يكون وليا أبدا، إلا إذا آمن الكافر، وير الفاجر بفعل الصالحات وترك المنهيات.

٤- صدق إخبار الله تعالى وعدالة أحكامه، وسر ولايته إذ هي تدور على موافقة الرب تعالى فيما يجب من الاعتقادات والأعمال والأقوال والذوات والصفات وفيما يكره من ذلك فمن وافق ربه فقد والاه ومن خالفه فقد عاداه. والخوف في لغة العرب: الغم من أمر مستقبل، والحزن: الغم من أمر ماض. وربما استعمل كل منهما في موضع الآخر، وإطلاق الخوف على العظم أسلوب عربي معروف. قال بعض العلماء: ومنه قوله تعالى: **إِلَّا أَنْ تَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ** [البقرة: ٢٢٩]. وقال ابن عثيمين رحمه الله في تفسيره في موضع أن

للقرآن بفسر القرآن وذكر قوله تعالى: **إِلَّا أَنْ تَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ** (يونس: ٦٢)

فقد فسر أولياء الله بقوله في الآية التي تليها: **الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ** (يونس: ٦٣) وقيل: "لا خوف عليهم ولا هم يحزنون أي من تولاه الله تعالى وتولى حفظه وحياطته ورضي عنه فلا يخاف يوم القيامة ولا يحزن. قال الله تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ** ﴿٦٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا **وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ** ﴿٦٥﴾ لَا تَحْزَنُهُمُ الَّتِزْعُ الْأَكْبَرُ [الأنبياء: ١٠١-١٠٣]" أي عن جهنم - مبعدون {إلا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون}.

إن أولياء الله الذين يختصون له بالعبادة وينوكلون عليه لا خوف عليهم في الدنيا والآخرة، وهم لا يحزنون على ما فاتهم من عرض الدنيا لأن لهم عند الله ما هو أعظم من ذلك. فبين الله عز وجل الأولياء له وفرق بينهم وبين المتشبهين بهم من أعداءه من المنافقين والفجار وأنزل الله هذه الآية لكل من ادعى محبة الله عز وجل وأنه من أوليائه قال بعدها رحمه الله (ولا تفضل أحدا من الأولياء على أحد من الأنبياء عليهم السلام، ونقول: نبي واحد أفضل من جميع الأولياء).

قال الشيخ صالح آل الشيخ: يريد العلامة الطحاوي في هذا أن يقرر عقيدة عظيمة وهي أن أفضل الناس هم الأنبياء؛ وأن النبي أفضل من جميع الأولياء، وأن أهل السنة والأثر والجماعة هؤلاء لا يفضلون وليا على نبي؛ بل كل نبي أفضل من جميع الأولياء. وأدخلها في العقيدة مع أنها مسألة تفضيل لصلتها بالنبوة وبالولاية؛ ولأنه ظهر في عصره طائفة ممن زعموا أن الولي قد يبلغ مرتبة أعظم من مرتبة النبي.

وهذه للطائفة التي تفضل الأولياء على الأنبياء تشمل فئتين كبيرتين:

١- الفئة الأولى: الباطنية في زمنه من إخوان الصفا والإسماعيلية ومن شايعهم، وكذلك ربما دخل فيها طائفة من أهل الرقض والتشيع، فإنهم يفضلون بعض الأنبياء على بعض الأنبياء.

٢- الفئة الثانية: هم خلافة المتصوفة في ذلك الزمن الذين ترعّمهم الحكيم الترمذي، محمد بن علي بن حسن الترمذي في كتاب سماء (ختم للولاية). فأراد أن يبين أهل العقيدة الصحيحة لهذه الطائفة ولهذه الفئات جميعاً وأننا نتخذ أن الولي مهما بلغ من الصلاح والطاعة فإنه حسنة من حسنات النبي الذي تبعه، فإنما علا مقداره وظهر شأنه في متابعتة للنبي لا باستقلاله، على الأنبياء جميعاً صلوات الله وسلامه.

الأئمة على الولاية

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٦﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٧﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (يونس: ٦٦-٦٤)

لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۗ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (آل عمران: ٢٨) إِنَّا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٦٦﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (سورة هـ - ٥٦) وأولياء الله عز وجل تجدهم يجتهدون في طاعة الله عز وجل ويجتنبون المعاصي ويقفون عند الحدود ويتبعون سنة نبيههم ويخالفون الله عز وجل ويتقونه ولا يذكون أنفسهم ولا يمدحون أنفسهم وإنما يقومون بتقوى الله على الوجه الأكمل ولا يغفرون الناس ولا يمدحونهم بهذا الدعوة حتى يضلوهم عن سبيل الله

كيف نكون أولياء لله عز وجل؟

الولاية - هي إيمان بالله وتقواه وموافقة المؤمن التقى بما يحبه محبوباً فهي أصلها الحب والولي التقى هو عبد الله عليه بالطاعة والهداية والاستقامة والمعية فتجدد يحب لله ويبغض لله ويعطى لله ويمنع لله وعلامة الحبة حبه لفراده وإتياعه سنة نبيه والولاية تكون على أصلين الإيمان والتقوى

١- التقوى - هي السلاح الأقوى الذي مع المؤمن وهي رذاته الذي ليفارقه قال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى - من عاد لي وثياً قد أنقته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بنسأ أحب إلي مما الفرضه عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده الذي يبطش بها ورجله الذي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه. النيطان

٢- إجماع السنة - قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۚ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (آل عمران: ٣١- ٣٢) إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

أَصْلَحَتْ سَيِّجَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وَذَا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا (هريم: ٩٦-٩٧)

٣- الزهد: قال رسول الله ﷺ ازهّد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس. وقال الإمام أحمد بن حنبل: الزهد هو ترك الحرام وترك فضول الحلال وترك كل ما يشغل عن ذكر الله وقال ابن المبارك: الزهد هو الثقة في الله مع حب الفقر وقال الصنعاني: الزهد هو التمسك بالسنة

٤- الإحسان: قال رسول الله ﷺ الإحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان تم تكن تراه فانه يراك وقال يحيى بن معاذ: الدنيا خمر الشيطان من سكر منه لم يفيق إلا وهو في عسكر للموت قال تعالى فَأَثْبَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (المائدة: ٨٥) وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ (الأعراف: ٥٦) وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴿٣٧﴾ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (سورة: ١١٤-١١٥) لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ (الحج: ٣٧) وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (الأنبياء: ٦٩) * وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (آل عمران: ١٣٣-١٣٤)

٥- حب لقاء الله: عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره لقاء الله ١٢١ وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله، كره الله لقاءه. قال شريح: فأنيت عائشة هفت: يا أُمّ المؤمنين، سمعت أبا هريرة يذكر عن رسول الله ﷺ حديثاً، إن كان كذلك، فقد هلكتنا، قالت: وما ذاك؟ قال: من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله، كره الله لقاءه وليس منا أحد إلا وهو يكره الموت، قالت: قد قاله رسول الله ﷺ، ولكن ليس بالذي نذهب إليه، ولكن إذا طمخ البصر، وحشرج الصدر، واقتصر الجلد، فعند ذلك: من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله، كره الله لقاءه. رواد النسائي وغيره وكان النبي ﷺ يقول بل الرقيق الأعلى ١٢٢

١٢١ - الترمذي والترمذي وابن ماجه وابن حبان والدارمي وصححه الألباني

١٢٢ - ترمذي وابن حبان وأبو يعلى

٦- محبة الله لعدد ومحبة الناس له في الأرض: عن العلاء بن المسيب، أن سهيل بن أبي صالح حدثه، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: إن الله إذا أحب عبدا نادى، قال جبريل: إني أحب فلانا فأحبه، فيحبه جبريل، فيقول لأهل السماء: إن الله يحب فلانا فأحبوه، قال: فيحبه أهل السماء ويوضع له القبول في الأرض، قال العلاء بن المسيب: فقلت: ما القبول؟ قال: المودة بين الناس. رواه مسلم وابن حنبل وأحمد والبخاري.

٦-الابتلاء وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَنَشِرِ الصَّيْرِ (البقرة: ١٥٥) وقال رسول الله ﷺ إن الله إذا أحب عبدا ابتلاه فعن رضي فله الرضي ومن سقط فله السخط . وروي مسلم عن أبي سعيد وأبي هريرة أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول: ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى ألهم بهمه إلا كفر به من سيئاته. وروي مسلم عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ قال: ما من مسلم يشاك بشوكة فما فوقها إلا كتب له بها درجة ومحبت عنه بها خطيئة. وعن أبي هريرة قال لما تزئت (من يغسل سوادا يجز به) بلغت من المسلمين مبلغا شديدا فقال رسول الله ﷺ قاربوا وسددوا ففي كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى التكة ينكها أو الشوكة يشاكها وروي الترمذي عن عائشة، قال: دخلت على رسول الله ﷺ، وهو يوعك وعكا شديدا قلت: يا رسول الله، إنك توعك وعكا شديدا ذلك بأن لك أجرين قال: أجل إنه كذلك ما من مسلم يصيبه لأي من مرض فما سواد، إلا كفر الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها. رواه البخاري وابن حبان. وعن عائشة قالت: ما رأيت للوجع على أحد أشد منه على رسول الله ﷺ وروي أبو يعلى والدارمي وابن حبان في صحيحه عن مصعب بن سعد: عن أبيه قال: يا رسول الله من أشد الناس بلاء؟ قال: (الأنبياء ثم الأمتل فالأمتل يبتلى العبد على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يذعه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة) قال شيب الأزهري: إسناده حسن.

٧-الجهاد في سبيل الله إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ بُنِينَ مَرْصُوصًا (تصف: ٤)

٨-الخوف من جراحات المعاصي: ان المؤمن إذا أصاب ذنبا يشعر انه في أصل جبل يخشى ان يقع عليه من كثرة تخويفه إما المنافق لا يشعر بذنوبه وان كانت كبائر مثل الذي يقع على وجهه ذبايا يبدد هكذا وأولياء الله المؤمنين المتقون في تلك الدرجات بحسب إيمانهم وأولياء الله على طيقتين سابقون مقربون وأصحاب يمين مقتصدون

الأصل العشرون

الإيمان بكرامات الأولياء

قال الهادي: (وَنُؤْمِنُ بِمَا جَاءَ مِنْ كَرَامَاتِهِمْ، وَصَحَّ عَنْ الثَّقَاتِ مِنْ رَوَايَاتِهِمْ) يريد الإمام رحمه الله أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَأَهْلَ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ وَالْتَابِعِينَ لِلْسَلَفِ الصَّالِحِ يُؤْمِنُونَ بِمَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَمَا صَحَّتْ بِهِ الرِّوَايَةُ مِنْ كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ وَهُمْ يُصَدِّقُونَ بِكَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ وَلَا يَنْقُضُونَهَا، وَمَا صَحَّ عَنْ الثَّقَاتِ مِنَ الرِّوَايَاتِ فِي بَيَانَاتِ كَرَامَاتِهِمْ فَلَهُمْ يُصَدِّقُونَ بِذَلِكَ وَيَعْتَقِدُونَهُ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ؛ لِأَنَّ هَذَا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - عَلَيْهِمْ لِأَنَّ فِي التَّصَدِيقِ بِهِمْ تَصَدِيقًا بِمَا أَخْبَرَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهِ فِي الْقُرْآنِ وَأَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فِي السُّنَّةِ. وَيُرِيدُ بِذَلِكَ مَخَالَفَةَ طَوَائِفٍ مِنَ الْعَقَلَانِيَّاتِ الَّذِينَ أَنْكَرُوا كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ، وَيُخَصُّ بِالذِّكْرِ مِنْهُمْ الْمُعْتَزِّلَةَ؛ فَجَاءَهُمْ فَتَكْرَرُوا كَرَامَةُ الْأَوْلِيَاءِ وَقَالُوا لَيْسَ لَوْلِي كَرَامَةٌ لِأَنَّهُ لَوْ صَحَّ أَنْ يَكُونَ لَوْلِي كَرَامَةٌ لَأَسْتَبِيهَتْ كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ بِمُعْجَزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ؛ وَحِينَئِذٍ تَشْتَبِهُ الْكَرَامَةُ بِالنَّبُوَّةِ وَيَشْتَبِهُ لَوْلِي بِالنَّبِيِّ وَهَذَا قَدْ حُجِّجَ فِي النَّبُوَّةِ وَهَدَّجَ فِي الشَّرِيعَةِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي قِصَّةِ مَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ ^ط كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرُؤُا أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (ال عمران ٣٧) فَرَوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ وَجَدَ عِنْدَهَا لِلْفَاكِهَةِ الْغُضَّةَ حِينَ لَا تَوْجَدُ لِلْفَاكِهَةِ عِنْدَ أَحَدٍ فَكَانَ زَكَرِيَّا يَقُولُ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنْ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَرَوِيَ عَنْهُ قَالَ عَنَّا فِي مَكْتَلٍ فِي غَيْرِ حَبْتِهِ وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ وَمُجَاهِدٍ وَعُكْرَمَةَ وَجَابِرِ بْنِ زَيْدٍ وَإِبْرَاهِيمَ التَّخَفِيَّ وَقَتَادَةَ وَالرَّبِيعَ بْنَ أَنَسٍ وَعَطِيَّةَ وَالْمَدَنِيَّ وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ فَافَهِمَةُ لَشَاءٍ فِي الصَّيْفِ وَفَافَهِمَةُ الصَّيْفِ فِي لَشَاءٍ وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي قِصَّةِ سَارَةَ زَوْجَةَ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ ﷺ وَامْرَأَتُهُ فَانْمَةً فَضَحِكَتْ فَهَسَرْنَاغَا يَاسْحَاقُ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْطِي شَيْخًا إِنْ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ قَالُوا أَتَعْجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتِ اللَّهُ وَبَرَكَاتِهِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مُجِيدٌ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ بَيْنَمَا رَجُلٌ بِأَرْضِ فَلَاةٍ فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ اسْقَى حَدِيقَةَ فُلَانٍ فَتَحَى ذَلِكَ السَّحَابَ فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ فَانْتَهَى إِلَى الْحَرَّةِ فَإِذَا هِيَ أَذْنَابُ شَرَاجٍ وَإِذَا شَرْجُهُ مِنْ تِلْكَ الشَّرَاجِ قَدْ اسْتَوْعَبَتِ الْمَاءَ فَتَبَعَ الْمَاءَ فَإِذَا رَجُلٌ قَاتِمٌ فِي حَدِيقَةٍ يَحُولُ لِلْمَاءِ بِمَسْحَاتِهِ فَقَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا اسْمُكَ قَالَ فُلَانُ الْاسْمُ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ فَقَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ لِمَ سَأَلْتَنِي عَنْ اسْمِي إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ اسْقَى حَدِيقَةَ فُلَانٍ بِاسْمِكَ فَمَا نَصْنَعُ فِيهَا قَالَ إِنْ قُلْتَ هَذَا قَاتِي أَنْظِرْ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهَا فَاتَّصِدْقِ بِثَلْثِهِ وَأَكُلْ أَنَا وَغِيَالِي ثَلْثَهُ وَأَرُدْ فِيهَا ثَلْثَهُ) فَخَرَجَ مِنْهُمُ

وَأَعْبَدَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحَدَّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ. قَالَ بَيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقْرَةً لَهُ فَأَعْيَا لِرُكْبَتِهَا فَانْتَفَتَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ إِنِّي نَمُ أَخْلَقُ لِهَذَا إِنَّمَا خُلِفَتْ لِحُرْلَةِ الْأَرْضِ فَقَالَ مَنْ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَبْحَانَ

الله سبحانه الله فقال رسول الله ﷺ فإني آمنت به وأبو بكر وعمر وليس في المجلس فقال من حول رسول الله ﷺ فإنا آمنا بما آمن به رسول الله ﷺ .رواه النسائي وأبو نعيم وابن منده .وقال بينا رجل يسوق غنما له عدا الذئب على شاة منها فأخذها فالتبعه فطلبه فالتفت الذئب فقال من لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري فقال من حول رسول الله ﷺ سبحانه الله سبحانه الله فقال رسول الله ﷺ فإني آمنت به وأبو بكر وعمر وليس في المجلس فقال القوم فإنا آمنا بما آمن به رسول الله ﷺ أخرجه البخاري ومسلم .

عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أن رجلا من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يسلمه ألف دينار فقال انتني بشهداء أشهدهم فقال كفى بالله شهيدا فقال انتني بكفيل فقال كفى بالله كفيل قال صدقت فدفعها إليه إلى أجل مسمى فخرج في البحر فقضى حاجته ثم التمس مركبا يقدم عليه لأجله الذي أجله فلم يجد مركبا فأخذ خشبة فتقرعها فأدخل فيها الدنانير وصحيفة منه إلى صاحبه ثم سد موضعها ثم أتى بها البحر فقال اللهم إنك تعلم أنني تسلفت من فلان ألف دينار هسألني كفيلًا فقلت كفى بالله كفيلًا ورضي بك وسألني شهودا فرضي بك وإني قد جهدت أن أجد مركبا ليأت إليه الذي له فلم أجد مركبا وإني أستودعها لرمي بها في البحر حتى ولجت ثم انصرف وهو في ذلك يطلب مركبا يخرج إلى بلد فخرج الرجل الذي كان أسلفه رجاء أن يكون مركب قد جاء بعاله فإذا تنك الخشبة التي فيها المال فأخذها لأهله حطبًا فلما كسرهما وجد المال والصحيفة ثم قدم الذي كان تسلف منه فلما بالف دينار ثم قال والله ما زلت جاهدا في طلب مركب لأتيك بعالك فما وجدت مركبا قبل الذي جئت فيه فقال له هل كنت بعثت إلي بشيء قال إني أخبرك أنني لم أجد مركبا قبل الذي جئت فيه قال إن الله قد أدى عنك الذي بعثت به في الخشبة فانصرف بمالك راشدا .رواه البخاري والنسائي والبيهقي

قال الشيخ محمد صديق خا: وعن أصول السنة التصديق بكرامات الأولياء، وما يجري الله على أيديهم من خوارق عادات، في أنواع العلوم والمكاشفات والتأثيرات، كالمأثور عن سلف الأمة وأئمتها، وسلف الأمم، في سورة الكهف وسورة مريم وغيرها، وعن صدر هذه الأمة، من الصحابة والتابعين وسائر شيوخ الأمة، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة والكشف والكرامة ليس بحجة في أحكام الشريعة المطهرة، وخاصة فيما يخالف ظاهر الكتاب والسنة ولا يمتاز صاحب الولاية والكرامة عن أحاد المسلمين في شيء من الزرع والعمل والقول، ولا يختص بالتذرع وغيره مما ينبغي له سبحانه.

قال محمد بن ناصر الحارمي: الذي يجب للأولياء المتبعين لا المبتدعين هو المحبة والتوفير والتعظيم والاتباع والدعاء والاستغفار والافتقار بهم في محاسن الأقوال والأفعال بما اقتضى الكتاب والسنة، وإتيان الكرامة اللازمة كما وقع لبعض الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا يتجاوز بهم إلى حد المعجزات النبوية، ولا الخوارق الإلهية، حتى يعرف الفرق بين الحق والخلق والمعصوم وغيره .قطف الثمر مجلد ١ ص ١٠٢

وأما إثبات التكسرف في العالم للأولياء، وسقوط التكليف عنهم، وإثبات ما يختص بالله، فإسقاط لحق الربوبية والالوهية، ودعوى مجردة عن الدليل، بل من العقائد الفاسدة الضعيفة، والأباطيل الشركية السخيفة. والاستدلال بأمثال قوله تعالى: {لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ}... [الزمر ٣٤]، حجة فاسدة، فإن ذلك وعد لهم، والله لا يخلف الميعاد، وهذا لهم في الآخرة، كما صرحت به الآيات والأحاديث. ودعوى العموم، بعيدة محالة، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، والله المستعان. وكفى بالله شهيدا على الضمائر، وحكما بين العدل والجانر، وغرهم في دينهم ما كانوا يغترون، ما أكثر هذا اليوم في الأحزاب المنحرفة، والجموع المجنعة، من فرق الشيعة، والمتصوفة، وطوائف المبتدعة، يُسيرون قواخد لم تتأسس على علم، ولا هدى، ولا كتاب منير، ثم يبنون عليها قناطر علمهم وعملهم، وما لم يشهد له دليل من الاقتراء والشبهة التي نشأت عن الهوى والإلف والتقليد، ساقطة في الثبوت فنبقى الدعوى مجردة، وحجج الله سبحانه أكبر وأكثر..

١- معجزات الأنبياء: وهي المعجزة التي تظهر على يديه ويراعا الناس وتكون لهم لية باهرة ودلالة ظاهرة ولا يستطيع احد ان يبطلها أو يبطل قوله ولا يكون للأولياء معجزة لأن من شرط المعجزة اقتران دعوة النبوة بها

٢- كرامات المؤمنين والمتقين: وهذه من فضل الله على عباده المؤمنين والمتقين والصالحين والمخلصين ولذلك تراهم يخفونها عن الناس ولا يظهرونها لأحد من الناس إلا من رآها معهم فيقوتون له اكتم هذا الأمر ولا يريدون ان يطلع على أمرهم احد والولي لا يدعى النبوة فالذي يظهر لا يكون معجزة

٣- كرامات للمشركين: وهي كرامات أولياء الشيطان الخرافات والبدع ليفضحهم إمام الناس مثل ما حدث من الأسود الغنسي لأبي مسلم الخولاني حينما ألقاه في النار وكان الأسود يدعى النبوة فخرج أبو مسلم من النار ولم نصبه شيئا وقض الله الأسود الغنسي

فالناس متفاضلون في ولاية الله عز وجل بحسب تفاضلهم في الإيمان والتقوى وكذلك يتفاضلون في عداوة الله بحسب تفاضلهم في الكفر والنفاق وليس من شرط الولي ان يكون معصوما لا يخطئ ولا يجوز ان يخطئ ويخفى عليه بعض علوم الشريعة ويجوز ان يشبه عليه بعض أمور الدين ولهذا لما كان ولي الله يجوز عليه ان يخطئ لم يجب على الناس الإيمان بجميع ما يقوله لأنه ليس بنبي بل يجب عليه ان يعرض ذلك جميعه على ما جاء به محمد ﷺ فإن وافقه قبله وإن خالفه لم يقبله وإن لم يعلم أموافق أم مخالف توقف فيه والناس في هذا الباب ثلاثة أصناف طرفان ووسط

١- فمنهم من إذا اعتقد في شخص أنه ولي الله وافقه قبله وإن خالفه لم يقبله وإن لم يعلم أموافق أم مخالف جميع ما يفعله

٢- ومنهم من إذا رآه قال أو فعل ما ليس بموافق للشرع أخرجه عن ولاية الله بالكلية وإن كان مجتهداً مخطئاً وخيار الأمور أوسطها وهو أن لا يجعله معصوماً ولا مأثوماً إذا كان مجتهداً مخطئاً فلا يتبع في كل ما يقوله ولا يحكم عليه بالكفر والفسق مع اجتهداده والتواجب على الناس إتباع ما بعث الله به رسوله ﷺ وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن كل يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله وهذا من الفروق بين الأنبياء وغيرهم فالأنبياء عليهم السلام يجب لهم الإيمان بجميع ما يخبرون به عن الله عز وجل ونجب طاعتهم فيما يأمرون بخلاف الأولياء فائهم لا تجب طاعتهم في كل ما يأمرون ولا الإيمان بجميع ما يخبرون بل أمرهم وخبرهم على الكتاب والسنة فما وافقه كان مقبولاً وما خالفه كان مردوداً وإن كان صاحبه من أولياء الله وكان مجتهداً معذوراً فيما قاله فله اجر على اجتهداده لكن إذا خالف الكتاب والسنة كان مخطئاً وكان من الخطأ المغفور إذا كان صاحبه اتقى الله ما استطاع وهذا الذي ذكرته من أولياء الله يجب عليهم الاعتصام بالكتاب والسنة قال الشيخ الفوزان قوله ثم صار الأمر عند أكثر من يدعى العلم إذا خرج عن الشرع يقال عندهم هذا العارف وصل إلى الله ليس بحاجة إلى إتباع الرسول لأنه يأخذ من الله مباشرة ويقولون انتم أخذتم علمكم ودينكم عن ميت عن ميت يعنى الأسانيد ونحن تأخذ علمنا عن الحي الذي لا يموت يزعمون أنهم يأخذون من الله مباشرة ولا يصير الولي في عرف الناس وخاصة المتأخرين إلا من بنى على قبره قبة أو مسجد أما المدفون على السنة الذي لم يوضع على قبره شيء فهو عندهم ليس بولي ولو كان من أفضل الناس. ثم أيضاً عندهم الولي له زى خاص بأن يلبس عمامة ويلبس ثوباً خاصاً.

سؤال: هل المبتدع أو الضال أو العاصي يغطي كرامته؟

والجواب عن ذلك: أن الأولياء كما قرر أهل العلم على فئتين: الفئة الأولى السابقون، والفئة الثانية المتقصدون. فليس لنظام لنفسه المقيم على المعصية حظ في الكرامة. لكن قد تجري الكرامة على يدي من عند بدعة أو معصية أو ظلم لنفسه، وذلك راجع لأسباب:

١- السبب الأول: أن يكون ليس هو المراد بها وإنما يكون هذا المبتدع أو هذا الظالم لنفسه في جهاد مع الكافر، في جهاد مع العدو الكافر فيعطيه الله عز وجل الكرامة لئلا يذله ولكن لما يجاهد عليه، وهو الإسلام والإيمان ورد الكفر. فيكون إخطاؤه الكرامة لا يغتر بها لأنها ليست لشخصه وإنما هي للدليل على ظهور الإيمان والإسلام على الكفر والإلحاد والشرك ونحو ذلك.

٢- السبب الثاني: أن يكون إخطاؤه الكرامة لحاجته إليها في إيمانه أو في دنياه، فتكون سبباً له في استقامة أو في خير. فلهذا من جرى على يديه شيء في ذلك فينظر في نفسه: إن كان من أهل الإيمان والتقوى فيحمد الله - عز وجل - ويثني عليه ويلزم الاستقامة على ما أكرمه الله عز وجل به. وإن كان من أهل البدعة أو المعصية أو الظلم للنفس، فيعلم أن في ذلك إشارة له أن يلزم سنة النبي ﷺ والإيمان والتقوى حتى تكون البشرى له في الدنيا والآخرة، وإلا يكون قد قامت عليه حجة ونعمة من الله رآها ثم أنكرها.

من الذين أنكروا الكرامات ؟

أكثر المعتزلة وجماعات كرامات الأولياء وقالوا: إن إثبات كرامات الأولياء يعود على معجزات الأنبياء بالإبطال؛ لأن الجميع خرق للعادة، وما عاد على معجزات الأنبياء بالإبطال فهو باطل.

فالجواب عن ذلك أن الله - عز وجل - أثبت هذه الأنواع الثلاث:

أثبت الآيات والبراهين التي يعطيها للأنبياء. وأثبت جل جلاله كرامات الأولياء. وأثبت عز وجل مخاريق السحرة وتخيلات السحرة. فكل هذه في القرآن وفي السنة، وكلها تشترك في أنها أمور خارقة للعادة، فعدم الإيمان بها هو رد للقرآن فيما دل عليه. وقد لا تكون الدلالة عندهم قطعية وبذلك لا تدخل المسألة في الكفر؛ لكن ظاهر أن للقرآن فيه هذا وهذا. فمثلا مريم عليها السلام أعطيت أشياء وليست بنبيّة لأنّه ليس في النساء نبيّة كما هو معلوم، كلّما دخل عليها زكريّا المِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرُؤُا أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ

هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ [آل عمران: ٣٧]، وكذلك قصة أصحاب الكهف، وهؤلاء

جميعاً ليسوا بأنبياء. المقصود من ذلك أن جنس الكرامة هذا ثابت في القرآن وفي السنة وقصة الله عز وجل، فنفي الكرامة لأنها خارق للعادة هذا رد لما أثبتته الله عز وجل، والله عز وجل فرق بين هذا وهذا. وأما أنها تشبه مع خارق الأنبياء فهذا ليس بصحيح كما ذكرنا لك من الفروق السابقة لأنّه ثمة فروق ما بين كرامات الأولياء وما بين معجزات الأنبياء. وطرذوا المعتزلة هذا الباب فقالوا: كل الخوارق الشيطانية وكل الخوارق التي تجري للعقل والسحر والأشياء كل هذه مما يدخل في باب خرق العادة؛ لا تؤمن به ويرد. وكلّه جرياً منهم على هذا الأصل؛ وهو أنّه يعود على آيات الأنبياء بالإبطال فكرامات الأولياء قد تجري للمجموع لا للأفراد، وهذا في حال الجهاد سواء أكان جهاداً علمياً أم كان جهاداً بدنياً يعني بالسنان.

فقد يكرم الله عز وجل الأمة المجاهدة، جماعة المجاهدين من أهل العلم؛ يعني من الجهاد باللسان بقوة في التأثيرات الشرعية وبالتنصر على من عاداهم بالملكة والحجة وبما يعلمون به مواقع الحجج وما في نفوسهم مما يكون أقوى من قدرهم في العادة. قد يكرمهم الله عز وجل بذلك وإن لم يكونوا من الملتزمين بالسنة. وقد يكون كما ذكرنا بعض أهل البدع يغطي قوة وينتصر على عدوّ من التنصاري مثلاً أو من اليهود أو من الملاحدة في أبواب المناظرات ويكشف له من مخيّات صدر الآخر ما لا يكون لأفراد الناس، ويكشف له من القوة والحجة في التأثير على الناس ما يدخل في باب التأثير في الكونيات والشرعيات كما ذكرت لك سابقاً. وكذلك في أبواب جهاد الأعداء بالسيف؛ فقد يؤتى طائفة من المسلمين من أهل البدع والذنوب والمعاصي بعض الكرامات إذا جاهدوا الأعداء. وهذا يتنظر فيه إلى المجموع لا إلى الفرد، والمجموع أراد نصرة للقرآن والسنة ودين الله عز وجل ضد من هو كافر بالله جل جلاله وضد من هو معارض لرسالة الرسل أو من يريد إذلال الإسلام وأهل الإسلام. فيعطى هؤلاء بعض الكرامات وهي لا تدل على أنهم صالحون وعلى أن

مُتَعَدِّدُ الْإِفْرَادِ أَنَّهُ مُتَعَدِّدٌ صَالِحٌ صَحِيحٌ؛ بَلْ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَا مَعَهُمْ مِنْ أَصْلِ الدِّينِ وَالِاسْتِجْلَابَةِ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فِي الْجَمْلَةِ أَنَّهُمْ أَحَقُّ بِنَصْرِ اللَّهِ وَبِإِكْرَامِهِ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ لِأَنَّهُمْ يَجَاهِدُونَ أَعْدَاءَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَعْدَاءَ رَسُولِهِ ﷺ. وَلِهَذَا لَا يُغْتَرُ بِمَا يُذَكِّرُ عَنْ بَعْضِ الْمُجَاهِدِينَ أَنَّهُمْ حَصَلَتْ لَهُمْ كِرَامَاتٌ وَكَرَامَاتٌ وَكَرَامَاتٌ. وَهَذِهِ التَّلَاسُ فِيهَا لَهُمْ أَنْحَاءٌ:

- مِنْهُمْ مَنْ يُكْذِبُ وَيَقُولُ عِوَاءً عَنْهُمْ وَعَنْهُمْ مِنَ الْبِدْعِ وَالْخَرَافَاتِ وَالْبُخ؛ وَبِالتَّالِيِ الْكَرَامَةُ لَا تَكُونُ لَهُمْ؛ فَيَنْفِي وَجُودَ هَذِهِ الْكَرَامَاتِ.

- وَمِنْهُمْ مَنْ يَصُدِّقُ بِهَا وَيَجْعَلُ هَذَا التَّصْدِيقَ دَلِيلًا عَلَى أَنَّهُمْ صَالِحُونَ وَأَنَّهُ لَا أَثَرُ لِلْبِدْعَةِ وَأَنَّ النَّاسَ يَتَّبِعُونَ فِي مَسَائِلِ السَّنَةِ وَالْبِدْعَةِ.

وَأَمَّا أَهْلُ الْعِلْمِ الْمُتَّبِعُونَ لِلسَّلَفِ كَمَا قَرَّرَ ذَلِكَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ بِالتَّفْصِيلِ فِي كِتَابِهِ النُّبُوتَاتِ فَإِنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ الْمُجَاهِدَ قَدْ يُعْطَى كِرَامَةٌ وَلَوْ كَانَ مُبْتَدِعًا؛ لِأَنَّهُ وَكُنْ لَمَّا جَاهَدَ لَهُ، فَهُوَ جَاهِدٌ لِرَفْعِ رَايَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ضِدَّ مَلَاحِدَةٍ، ضِدَّ كُفْرَةٍ، ضِدَّ تَصَالِيٍّ، ضِدَّ يَهُودٍ، ضِدَّ وَثَنِيِّينَ، وَهَذَا يَسْتَحِقُّ الْإِكْرَامَ لِأَنَّهُ بِذَلِكَ نَفْسَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْبِدْعَ ذُنُوبَ، وَالْجِهَادَ طَاعَةً، وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ الْأَعْمَالِ قُرْبَةً، وَمَعْطُومٌ أَنَّ الْحَسَنَاتِ تَذْهَبُ مَا يَقَابِلُهَا مِنَ السَّيِّئَاتِ، وَالْجِهَادُ سَبَبٌ فِي تَكْفِيرِ الذُّنُوبِ وَالْإِتِّامِ كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذْكَرٌ عَلَى تَحَرُّوْ تَنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ [العنكب: ١٠١-١٠٢]. وَالْجِهَادُ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ مَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ، وَمِنْ أَعْظَمِ

أَسْبَابِ تَحْقِيقِ وِلَايَةِ اللَّهِ وَمَحَبَّتِهِ أَنْ يُجَاهِدَ الْعَبْدُ، لَكِنْ هَذَا يَكُونُ فِي مُوَازَنَةِ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَعْلَمُ بِنَتِيجَةِ هَذِهِ الْمَوَازَنَةِ. الْمَقْصُودُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ يَقَرُّونَ أَنَّ الْكَرَامَةَ هِيَ لِلْوَلِيِّ الصَّالِحِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ [يونس: ٦٢-٦٣]. وَهَذَا يُعْطَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْكَرَامَةَ لَجَمْعٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ لِفَرْدٍ فِي جَمْعٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِأَجْلِ مَا ذَكَرْتَ لَكَ مِنَ الْحَالِ إِذَا كَانَ عَلَى غَيْرِ التَّقْوَى وَالْإِيمَانِ وَمَتَابَعَةِ الْمَسْئَةِ أَوْ الْإِخْذِ بِبَعْضِ الْبِدْعِ. وَلِهَذَا لَا يُغْتَرُ مُغْتَرًا بِمَا يَحْدُثُ مِنْ ذَلِكَ وَيُزِنُ الْأُمُورَ بِمَوَازِينِهَا:

- فَمَنْ نَفَى مُطْلَقًا فَهُوَ مُنْجَنِي لِأَنَّهُ لَا عِلْمَ لَهُ بِذَلِكَ.

- وَمَنْ قَبِلَ مُطْلَقًا وَجَعَلَهَا دَلِيلًا عَلَى الصَّلَاحِ وَالطَّاعَةِ وَأَنَّهُ لَا أَثَرُ لِلْعَقَائِدِ وَلَا أَثَرُ لِلْسَّنَةِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَسَائِلِ هَذَا أَيْضًا تَجَنَّى عَلَى الشَّرْعِ وَتَجَنَّى نَفْسَهُ، وَالْعِلْمُ يَقْضِي بِمَا ذَكَرْتَهُ لَكَ فِي ذَلِكَ.

إِذَا تَقَرَّرَ ذَلِكَ فَبِحَثِّ الْكَرَامَاتِ بَحْثٍ مَهْمٍ، وَقَدْ ذَكَرْتَ لَكُمْ أَنَّ الْمُعْتَزِلَةَ يَنْفُونَ الْكَرَامَاتِ وَلَا يَصْدُقُونَ بِكَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ وَأَهْلِ السَّنَةِ يَصْدُقُونَ بِكَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ وَالْأَشَاعِرَةِ يَصْدُقُونَ أَيْضًا بِكَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ. وَهَنَّاكَ فَرَقَ بَيْنَ قَوْلِ أَهْلِ السَّنَةِ وَقَوْلِ الْأَشَاعِرَةِ:

- فأهل السنة يصدقون بكرامات الأولياء وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات بالغيب الذي ذكرنا من أن كرامة الولي لا تبلغ آية النبي .

- والأشاعرة يقولون كرامة الولي تساوي آية النبي والفرق بينهما أن كرامة الولي ليست مقرونة بدعوى النبوة وآية النبي أو كرامة النبي أو للبرهان الذي يعطيه الله جل وعلا للأنبياء والرسول هذه مقرونة بدعوى النبوة فالفرق بينهما عند الأشاعرة من جهة اقتران الكرامة أو الخارق للعادة بدعوى النبوة ، فإن كان مع الخارق للعادة دعوى النبوة صارت آية وبرهانا ومعجزة وإن خلت من دعوى النبوة صارت كرامة. وهذا بخلاف مذهبنا وطريقتنا وقول أئمة أهل السنة في أن كرامات الأولياء لا تبلغ آيات الأنبياء. ولهذا نقول إن آيات الأنبياء وبراهين الأنبياء خارقة لجنس أو خارقة لمقدور جنس المخلوقات الجن والإنس والملائكة إلى آخره، أما كرامة الولي فهي محدودة، خارقة لعادة ناس زمانهم. هذا لفرق مهم، بالمناسبة أين حزم مع المعتزلة في مذهبه يعني ينكر الكرامات.

خلاصة القول في مذهب أهل السنة والجماعة في كرامات الأولياء: أن كرامات الأولياء لا تتساوى. وعدم تساويها ليس لأجل تفضل الإيمان ، فقد يعطى الأكمل في الولاية من الكرامة ما هو أقل مما يعطى الأقل منه إيماناً وقد يعطى من عليه بعض المعصية أو من عصى شيء من الكرامة ولا يعطاها المؤمن التقى المسدد لأجل حاجة ذلك إلى ما يقوي إيمانه ولطف الله جل وعلا به وعدم حاجة ذلك.

من أصول أهل السنة في هذا أن أهل البدع والمحدثات والعصيان والكبائر ليسوا بأهل للكرامة فلا يجري على أيديهم خوارق للعادات. قال ابن القيم رحمه الله: ليس للأولياء علامة يتميزون بها بل يكونون كسائر الناس ما يعرفون. وقال رسول الله ﷺ رب أشعث أغير مدقوق بالأبواب لو أقسم على الله لأبره. ١٢٢

هذه صفات أولياء الله أنهم لا يظهرُونَ أنفسهم بل يحرسون على الاختفاء لأجل الإخلاص لله سبحانه وتعالى قال الإمام الشافعي في الاعتصام: رأى قوم النغالي في تعظيم شيوخهم حتى الحقوهم بما لا يستحقونه فالمقتصد منهم يزعم أنه لا ولي لله أعظم من فلان وربما أخفقوا باب الولاية دون سائر الأمة إلا هذا المذكور وهو باطل محض وبدعة فاحشة لأنه لا يمكن أن يبلغ المتأخرون أبداً مبالغ خبير القرون الذين رأوا رسول الله ﷺ وامتنوا به ثم الذين يلونهم وهكذا يكون الأمر أبداً إلى قيام الساعة فاقوي ما كان أهل الإسلام في دينهم وإعمالهم وبقينهم وأحوالهم في أول الإسلام ثم لا زال ينقص شيئاً فشيئاً غالى آخر الدنيا لكن لا يذهب الحق جملة بل لا يد من طائفة تقوم به وتعقده وتعمل بمقتضاه على حسبهم في إيمانهم لا ما كان عليه الأولون من كل وجه لأنه لو اتفق أحد من المتأخرين وزن أحد ذهباً ما بلغ عد أحدهم ولا تصيف وإذا كان ذلك في المال فكذلك في سائر شعب الإيمان بشهادة التجربة العادية ولما تقدم من الكلام - أنه لا يزال الدين في نقص فهو أصلي لا شك فيه وهو عند أهل السنة والجماعة فكيف يعتقد بعد ذلك في أنه ولي أهل

الأرض وليس في الأمة ولى غيره لكن الجهل الغالب والغلو في التعظيم والتعصب ومن الناس من يساويه مع النبي إلا أنه لا يأتيه الوحي وقال يلقني هذا عن طائفة من الغالين في شيخهم لحاملين لطريقهم في زعمهم نظير ما ادعاه بعض تلامذة الحلاج في شيخهم على الاقتصاد منهم فيه والغالى يزعم فيه أنسج من هذا كما ادعى أصحاب الحلاج في الحلاج. ١٢٤ وقد حدثني بعض الشيوخ أهل العدالة والصدق في النقل أنه قال أقمت زمنا في بعض القرى البادية وفيها من هذه الطائفة العشار إليها كثير قال فخرجت يوما من منزلي لبعض شاتي قرأت رجلين منهم قاعدين فانهمت أنهما يتحدثان في بعض فروع طريقهم كفريت منهما على استخفاء لأسمع من كلامهم إذ من شأنهم الاستخفاء بإسرارهم فتحدثنا في شيخهم وعظم منزلته وأنه لا أحد في الدنيا مثله وطريا لهذه للمقابلة طريا عظيما ثم قال أحدهما للأخر أتحب الحق هو النبي قال نعم هذا هو الحق قال المخبر ففقت من ذلك المكان قارا أن يصيبي معهم قارعة وهذا نمط للشيعة الإمامية ولولا الغلو في الدين والتكاثب على نصر المذهب والتهالك في محبة المبتدع لموسع ذلك عقل أحد ولكن النبي ﷺ قال لتتبعن سنن من كان قبلكم شيئا بشيرا وذراعا بذراع الحديث فهو لاء غلوا كما غلت النصراني في عيسى عليه السلام حيث قالوا أن الله هو المسيح ابن مريم فقال الله تعالى يا أهل الكتب لا تغلو في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سوار السبيل، وفي الحديث ﷺ لا تطروني كما أطرت النصراني عيسى بن مريم ولكن قولوا عبد الله ورسوله "١٢٥ ومن تأمل هذه الأصناف وجد لها من البدع في فروع الشريعة كثيرا لأن البدعة إذا دخلت الأصل سهلت مداخلتها الفروع - انتهى

قال الشيخ عبد الله الغنيان: والكرامات تبقى في هذه الأمة، وهي من آيات الرسول ﷺ؛ لأنه يحدث لمن يؤمن برسول الله ﷺ ويتبعه، فهذا جعلت من معجزات الرسول ﷺ، وعي كما قلنا؛ إما أن تكون حاجة الشخص نفسه أو نأيدا للدين؛ لأنه يدعو إلى دين الله جل وعلا؛ فيؤيد الله جل وعلا بما يشاء من ذلك. شرح العقيدة الواسطية للغنيان ص ١٤ أيضا من الكشف البصري أبو بكر رضي الله عنه رأى في بطن زوجته فقال (فيها أنثى) فلما ولدت بعد مدة كانت كذلك، فهذا من الكشف كشف البصر. أيضا الكشوف العلمية حيث يكشف له وينكشف له من العلوم ما لا يكون بقدرة غيره هذا إكرام من الله جل وعلا للعبء. ولهذا نقول إن هذا النوع، نوع العلم والكشف من الكرامات مرتبط بكلمات الله جل وعلا الكونية وكلمات الله جل وعلا التشريعية:

- ارتباطه بكلمات الله جل وعلا الكونية راجع إلى الكشف البصري والسمعي ونحو ذلك.

- وارتباطه بكلمات الله جل وعلا الشرعية راجع إلى العلم فيعلم منها ما لا يعلم غيره فيكتشف له من العلم بآنصوص ما ليس لغيره ويوفق حتى يكون ذلك كرامة له، هذا نوع.

لنوع الثاني من الكرامات (القدرة والتأثيرات) يعني أن يقدر على ما لا يقدر عليه غيره أو يؤثر بما لا يستطيع أن يؤثر غيره، يعني يكون عند القدرة زائدة ليست في مقدور أهل زمانه، مثل ما حصل لسعد حيث يمس الماء ومر الجيش هذا نوع من القدرة، مثل إحياء الفرس للصحابي هذا نوع من القدرة والتأثير والقدرة في قوته (وأنواع القدرة) هو يقدر بما يجري الله على يديه وإلا فليس بوسع أن يقدر لأنه خارج عن مقدوره لكن الله جل وعلا يعطيه قدرة خاصة من جهة الإكرام فصارت القدرة كرامة. والقدرة والتأثير قد يكونان في الأمور الكونية وقد يكونان في الأمور الشرعية.

كرامات ترجع إلى القدرة: والقدرة قد تكون في الكونيات وقد تكون في الشرعيات:

لنوع الأول من القدرة: قدرة في الكونيات: مثال القدرة في الأمور الكونية: أن يقدر الله عز وجل على ما لم يقدر عليه غيره من الناس؛ بأن يسمع ما لم يسمعهوا، أو أن يقدر من حيث المشي أو القدرة البدنية على ما لم يقدرُوا، أو أنه يغلب بما لم يقدر عليه الواحد في العادة. يعني أنه راجع إلى قدرة يعني الكونيات - إلى قدر في السماع، في الآلات، في السمع أو في البصر أو في القوى والأركان. هذا له مثال أو له أمثلة، فمن القدرة في السماعات سماع سارية كلام عمر رضي الله عنه وهو في المدينة حيث كان يخطب، فقال (يا سارية الجبل الجبل)، يعني الزم الجبل، وسارية كان في بلاد فارس وسمع الكلام، وهذا لأشك قدرة في السماع خارقة للعادة أو غيرها. وكذلك هي من جهة عمر رضي الله عنه قدرة في الإبصار حيث إنه أبصر ما لم ينصرد غيره، فقال: يا سارية الجبل الجبل. فتنظر إلى سارية ونظر إلى الجبل ونظر إلى العدو وكأن الجميع أمامه، ولهذا قال: الزم الجبل. هذه قدرة في الآلات، في السمع وفي البصر.

كذلك قد تكون القدرة في القوى - يعني هذه في الكونيات - قد تكون القدرة في القوى بأن يغلب ما لم يغلبه مثله، وبأن يعطي مثلاً على الماء مثل ما حصل لسعد ومن معه: سعد بن أبي وقاص، ومثل أن ينوم نومة طويلة كأصحاب الكهف لا يتغير فيها البدن ولا يتأثر فيها أكثر ثلاثمائة وتسع سنين وهكذا. ومثل إحياء الفرس، يعطى قوة فيمسح على الفرس أو يأمره بأن يحيى فيحيى له فرسه. ومثل أن يدخل في النار فلا تؤثر فيه أو فلا تأكله النار. المقصود هذه القدرة راجعة إلى قدر في الكونيات يكرم الله - عز وجل - بها العبد بحيث تكون فيما يحصل له في ملكوت الله عز وجل.

من كرامات الأولياء

١- عمر من الخطاب قصة يا سارية الجبل

أخرج ابن مردويه من طريق ميمون بن مهران عن ابن عمر رضي الله عنه قال كان عمر يخطب يوم الجمعة فعرض في خطبته أن قال يا سارية الجبل من استرعى الذنب ظلم فالتفت للناس بعضهم لبعض فقال

لهم علي ليخرجن مما قال فلما فرغ سألوه فقال وقع في خدي أن المشركين هزموا إخواننا وإتهم يمرون بجبل فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجه واحد وإن جاوزوا هلكوا فخرج مني ما نزعتمون أنكم سمعتموه فقال فجاء البشير بعد شهر فذكر أنهم سمعوا صوت عمر في نكت اليوم قال فعلنا إلى الجبل ففتح الله علينا ابن حجر ولين كثير وروى البخاري في صحيحه مجنى العقود من العنب في غير أوانه لخبيب لما أريد قتله بمكة أن أسيد بن حضير الأنصاري ورجلا آخر من الأنصار تحدثا عند النبي ﷺ في حاجة لهما حتى ذهب من الليل ساعة وليلة شديدة للظلمة ثم خرجا من عند رسول الله ﷺ بنقلين وبید كل واحد منهما عصبة فأضاعت عصا أحدهما لهما حتى مضيا في ضوئها حتى إذا افترقت لهما الطريق لأضاعت لأخر عصاه فمشى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله وروى البخاري ومسلم أن كلا من سعد وسعيد من العشر الميشرين باتجئة دعا علي من كذب عليه فاستجيب له يعين ما سألته وصح في مسلم قال ﷺ رب أنشد أخير مذفوع بالأيواب وثو أقسم علي ربه لأبرد قيل لو لم يكن إلا هذا التحنيث لكفى في الدلالة لهذا المذنب.

عن أبي هريرة قال بعث رسول الله ﷺ سرية عينا وأمر عليهم عاصم بن ثابت وهو جد عاصم بن عمر فانطلقوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق بين عسفان ومكة نزلوا نكروا لحى من غزيل يقال لهم بنو لحيان فتبعوهم بقرب من مائة رجل رام فافتقوا آثارهم حتى نزلوا منزلا نزلود فوجدوا فيه تمرا تزودوه من تمر المدينة فقللوا هذا من تمر يثرب فاتبعوا آثارهم حتى لحقوهم فلما رآهم عاصم بن ثابت وأصحابه لجأوا إلى فهد وجاء القوم فأحاطوا بهم فقالوا لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا لا تقتل منكم رجلا فقال عاصم أما أنا فلا أنزل في نمة كافر اللهم أخير عنا رسولك فقاتلوهم فرموهم حتى قتلوا عاصما في سبعة نفر فنزل إليهم ثلاثة رهط وبقي خبيب وزيد ورجل آخر فأعطوهم العهد والميثاق فلما استمكنوا منهم حلوا أوتار قسيهم فربطوهم بها فقال للرجل الثالث الذي معهما هذا أول القدر فأبى أن يصحبهم فخرجروا فابى أن يتبعهم فضربوا عنقه وانطلقوا بخبيب وزيد بين الدتنة حتى باعوهما بمكة فاشترى خبيبا بنو الحارث بن نوفل وكان قتل الحارث يوم بدر فمكث عندهم أسيرا حتى إذا أجمعوا على قتله استعار موسى من إحدى بنات الحارث يستد بها فأعارته قالت فغفلت عن صبي لي لدرج إليه قالت فأخذ فوضعه على فخذه فلما رأيته هزعت فرعا عرفه في والموسى في يده فقال أتخشين أن أقتله ما كنت لأفعل ذلك إن شاء الله قال فكانت تقول ما رأيت أسيرا خيرا من خبيب لقد رأيته يأكل من كطف نخب وما بمكة ثمرة وإته لموثق في الحديد وما كان إلا رزقا رزقه الله إياه قال ثم خرجوا به من الحرم ليقتلوه فقال دعوني أصلي ركعتين قال فصلني ركعتين ثم قال لولا أن مروا أن ما بي جزع من الموت لزدت قال وكان أول من سن الركعتين عند القتل ثم قال اللهم أحصهم عددا ثم لنشد... ما أبالي حين أقتل مسلما على أي شق كان في الله مصرعي... وذلك في ذات الإله وإن يشأ... يبارك على أوصال شلو ممزع... ثم قام إليه عتيبة بن الحارث فقتله قال وبعثت فريش إلى

عاصم ليؤثروا بشيء من جسده يعرفونه وكان قتل عظيمًا من عظمائهم يوم بدر فبعث الله تعالى عليه مثل الظلة من الدبر فحمته من رسلهم فلم يقتلوا على شيء منه) أخرجه البخاري

٢- الملائكة كانت تسلم على عمران بن حصين وكان به يواسير - مسلم

٣- حارثة بن النعمان يلقى على النبي السلام فيرد عليه هو وجبريل ويرى حارثة جبريل مع النبي ﷺ

٤- البراء بن مالك كان مستجاب الدعوة ولو أقسم على الله لأبره - أبو نعيم وابن حجر

٥- قصة العلاء بن الحضرمي في نزول المطر وركوبه البحر

يذكرون روايتين عن العلاء بن الحضرمي أنه حينما ذهب إلى البحرين: رواية ابن كثير تقول: عندما اشتد عليهم العطش وكادوا يموتون، صلى ركعتين، وسأل ربه أن يغثهم، فجاءت سحابة تقبل من بعيد، حتى أظلت عليهم، وأمطرت: فشربوا وسقوا ذوابهم، ومثلوا أوغيتهم: ثم انصرفوا.

والشوكاني ذكر رواية أخرى ذكرها صاحب الحلية، وذكرها السيوطي عنه، يقول: اشتد عليهم العطش، فدعا ربه، فمضى قليلاً فإذا نهر يجري من السماء، يعني: من ماء المطر يجري، فشربوا ومثلوا أوغيتهم، وسقوا ذوابهم ومثلوا. فرجع شخص من القوم إلى ذلك المكان فلم ير له أثراً. يقول ابن كثير في قصته: ولما وصلوا إلى البحر - وهذا كان في الدعاء في الربيع الخالي حينما وصلوا إلى البحرين - وجدوا العدو قد علم بهم، ولم يجدوا السفن فيركبونها إلى الجزيرة، ووقفوا أمام البحر، فقاتلوا: ماذا نفعل؟ جئنا مسيرة شهر، فهل نرجع؟ لا، فقال العلاء: أيها القوم! إن الله قد أراكم في ليل آية، وهو قادر على أن يريكم في البحر آية، وإني عازم عزماً، قالوا: وما هو؟ قال: أخوض هذا البحر! قالوا: على بركة الله، فوقف وقال: أيها البحر! أنت تجري بأمر الله، ونحن جند في سبيل الله، عزمت عليك لتجمدن لتعبر إلى عدو الله، فجمد الماء وغير المسلمون: يقول ابن كثير: فلم يترجل الغلرس ولم يحتف المتثقل، ومثلوا على الماء، وقاتلوا العدو وانتصروا. والعلاء بن الحضرمي رضي الله عنه كان عامل رسول الله ﷺ على البحرين: وكان يقول في دعائه: يا عظيم يا حليم، يا عليّ يا عظيم. فيستجاب له: ودعا الله بأن يسقوا ويتوضئوا لما غموا الماء والاسقاء لما بعدهم، فأجيب، ودعا الله لما اعترضهم البحر ولم يقتلوا على المرور بخيولهم فمروا كلهم على الماء ما ابتلت سروج خيولهم، ودعا الله أن لا يروا جسده إذا مات فلم يجدوا في اللحد. ودعا سعيد بن زيد على أروى بنت الحكم فأعصى بصرها لما كذبت عليه، فقال: اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها في أرضها، فعصيت ووقعت في حفرة من أرضها فماتت. وعامر بن فهيرة قُتل شهيداً فالتمسوا جسده فلم يقدروا عليه، وكان لما قُتل ركع، فرآد عامر بن الطفيل وقد رفع، وقال عروة فيروان الملاحكة رفعه. وخرجت أم أيمن مهاجرة وليس معها زاد ولا ماء فكانت تموت من العطش، فلما كان وقت الفطر وكانت صائعة سمعت حساً على رأسها فرفعه فإذا دلو معلق فشربت منه حتى رويت، وما عطشت بقية عمرها. وسفيانة مولى رسول الله ﷺ - أخبر الأسد بأنه رسول رسول الله ﷺ - فمضى معه الأسد حتى أوصله

مقصود. ولما مات أويس القرني وجدوا في ثيابه أكفأنا لم تكن معه قبل ووجدوا له قبراً محفوراً فيه نحد في صخرة فشنود فيه وكفود في تلك الآواب.

وكان مطرف بن عبد الله بن الشخير إذا دخل بيته سبحت معه أنيته وكان هو وصاحب له يسيران في ظلمة فأضاء لهما طرف السوط. ولما مات الأخنف بن قيس وقعت قلنسوة رجل في قبر فاهوى ليأخذها فوجد القبر قد فسخ فيه مد البصر. وكان إبراهيم النيمي يقيم الشهر والشهرين لا يأكل شيئاً وخرج يمتار لأهله طعاماً فلم يقد عليه قمر بسهولة حمراء فأخذ منها ثم رجع إلى أهله ففتحها فلذا هي حنطة حمراء فكان إذا زرع منها تخرج السنبلة من أصلها إلى فرعها حيا متراكبا.

عتبة الغلام بن ليلان البصري الزاهد، الخاشع، الخلف، عتبة بن أبان البصري وكان يشبه في حركته بالحسن البصري. قال رباح القيسي: بات عندي، فسمعت يقول في سجوده: اللهم احضرن عتبة من حواصل الطير، ويظنون السباع. وقال مخلد بن الحسين: جاءنا عتبة الغلام غالياً، وقال رأيت أني أتى المصيص في النوم، وأغزو، فاستشهد. قال: فأعطاه رجل فرسه وسلاحه، وقال: إني عليك، فأغزو عني فلقوا الروم، فكان أول من استشهد. قال سلمة الفراء: كان عتبة الغلام من نساك أهل البصرة، يصوم الدهر، ويأوي السواحل، والجبال. قال أبو عمر البصري: كان رأس مال عتبة فلساً، يشتري به خوصاً، يغله ويبعّه بثلاثة فلس، فيتصدق بفلس، وينعش بفلس، وفلس رأس ماله. وقيل: تازعته نفسه لحماً، فعاظله سبع سنين وقيل: لما غزا، قال: لا تفتحوا بيتي، فلما قتل، فتخود، فوجدوا قبراً محفوراً، وغل حديد. وكان عتبة الغلام سأل ربه ثلاث خصال صوتاً حسناً ودمعاً غزيراً وطعاماً من غير تكلف. فكان إذا قرأ يكي وأكي ودموعه جارية دهره وكان يأوي إلى منزله فيصيب فيه قومه ولا يدري من أين يأتيه. وكان عبد الواحد بن زيد أصابه الفالج فسأل ربه أن يطلق له أعضاء وقت الوضوء فكان وقت الوضوء نطق له أعضاء ثم تعود بعدد. هذه الآثار ذكرها الشيخ عبد العزيز بن حمد بن ناصر في كتابه منحة الغريب المجيب في الرد على عبد الصليب وجرى مثل ذلك لأبي مسلم الخولاني الذي ألقى في النار فبته مثنى هو ومن معه من العسكر على رجلة وهي ترمى بالخشب من مدها، ثم التفت إلى أصحابه فقال تفقدون من متاعكم شيئاً حتى ادعوا الله عز وجل فيه، فقال بعضهم فقدت مخلدة، فقال اتبعني فتبعه فوجدوها قد تعلفت بشيء فأخذها، وطلبه الأسود العنسي لما دعى النجوة فقال له أتشهد أني رسول الله؟ قال ما أسمع، قال أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال نعم فأمر بنار فألقي فيها فوجدوه قلائعاً يصلي فيها، وقد صارت عليه برداً وسلاماً، وقدم المدينة بعد موت النبي ﷺ فأجلسه عمر بينه وبين أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى أرى من أمة محمد ﷺ من فعل به كما فعل بإبراهيم خليل الله، ووضعت له جارية السم في طعامه فلم يضره، وخيبت امرأة عليه زوجته فدعا عليها فعميت، وجاءت وتابت فدعا لها فرد الله عليها بصرها.

وكان عامر بن عبد قيس يأخذ عطاءه ثقي درهم في كفه، وما يلقاه سائل في طريقه إلا أعطاه بغير عدد، ثم يجيء إلى بيته فلا يتغير عددهما ولا وزنها، ومريم قاضية قد حبسهم الأسد فجاء حتى مس بشيابه الأسد ثم وضع رجليه على عنقه، وقال إنما أنت كلب من كلاب الرحمن، وإلى استحي أن أخاف شيئا غيرك، ومريم القاضية، ودعا الله تعالى أن يهون عليه الظهور في الشتاء فكان يؤتى بالعماء له بخار، ودعا ربه أن يمنع قلبه من الشيطان وهو في الصلاة فلم يقدر عليه.

وتغيب الحسن البصري عن الحجاج فدخلوا عليه ست مرات فدعا الله عز وجل فلم يروه، ودعا على بعض الخوارج كان يؤذيه فخر ميتا. وصلت بن أنسيم مات فرسه وهو في الغزو، فقال اللهم لا تجعل لمخلوق علي مدة، ودعا الله عز وجل فأحيا له فرسه، فلما وصل إلى بيته قال يا بني خذ سرج الفرس فاته عارية، فأخذ سرجه فعات للفرس، وجاع مرة بالأهواز فدعا الله عز وجل واستطعمه فوقع خلفه دوخلة رطب في ثوب حرير، فأكل التمر وبقي الثوب عند زوجته زماتا، وجاء الأسد وهو يصلي في غيضة بالليل، فلما سلم قال له أطلب الرزق من غير هذا الموضع، فولى الأسد وله زئير. وكان سعيد بن المسيب في أيام الحرّة يسمع الأذان من قبر رسول الله ﷺ أوقات الصلوات، وكان المسجد قد خلا فلم يبق غيره، ورجل من النخع كان له حمار ثمات في الطريق، فقال له أصحابه علم تنوزع مناك على رحلتنا، فقال لهم أمهلوني غنيمة ثم توضع فأحسن الوضوء وصلى ركعتين ودعا الله تعالى فأحيا له حماره، فحمل عليه متاعه. ولما مات أويس القرني وجدوا في ثيابه أكفانا ثم تكن معه قبل، ووجدوا له قبرا محفورا فيه نحد في صخرة فدخنوه فيه، وكفنوه في تلك الأنواب. وفي كل مكان وزمان سوف تجد فيه علماء ودعاة ومخلصين ومتقين وعباد وزهاد وأتقياء وأولياء وصالحين تسأل الله أن يوفقنا وإياهم وأن يسير علي تهجهم على الكتاب والسنة حتى تلقاه.

تم بحمد الله تعالى المجلد الأول والله أسأل أن يتقبله وأن يكون في ميزان حسناتنا وأن ينفع به المسلمين أجمعين وأن ينوفاتنا وإياكم على التوحيد الخالص وعلى غفيدة أهل السنة والجماعة.

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبله وأن يجعله خالصا لوجه الكريم وأن يكون ذخرا لي إلى يوم أن ألقاه

كتبه الفقير إلى الله أبو عبيدة الأنصاري أيمن محمد ١٤-٨-٢٠١٤م ٥ من شوال ١٤٣٤ هجرية

وانتهيت منه بفضل الله تعالى في ربيع الأول سنة ١٤٤٢-١٥ من نوفمبر ٢٠٢٠

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

صحيح البخاري حسب ترقيم فتح تباري الناشر دار الشعب القاهرة الطبعة الاولى ١٤٠٧ - ١٩٨٧

صحيح مسلم - دار الجيل ودار الأفاق الجديدة بيروت

سنن الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون الأخلايت مئذنة بأحكام الألباني عليها

سنن النسائي: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني الناشر: دار الفكر - بيروت تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي والأخايت مئذنة بأحكام الألباني عليها

سنن أبو داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت تعليق الألباني

سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني الناشر: دار الفكر - بيروت تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي والأخايت مئذنة بأحكام الألباني عليها

مسند الإمام أحمد: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)

المحقق: السيد أبو المعاطي التوري الناشر: عالم الكتب - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م

صحيح ابن حبان بنزيب ابن بنبان المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي الهنسي الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الثانية - ١٤١٤ - ١٩٩٣ تحقيق: شعيب الأرتووط

صحيح ابن خزيمة المؤلف: محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي التنيسوري الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٣٩٠ - ١٩٧٠ تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي والألباني

موطأ مالك - رواية محمد بن الحسن للمؤلف: مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبهني الناشر: دار القلم - دمشق الطبعة: الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م تحقيق: د. نفي الدين الندوي أستاذ الحديث الشريف بجامعة الإمارات العربية المتحدة مسند أبي يعلى المؤلف: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق الطبعة الأولى - ١٤٠٤ - ١٩٨٤ تحقيق: حسين سليم أسد

مسند البزار (المطبوع باسم: بئر الزخار) المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار المحقق: محفوظ الرحمن زين الله الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة الطبعة: الأولى . (بدأت ١٩٨٨م . وانتهت ٢٠٠٩م)

المستدرک علی الصحیحین للحکم دار الکتب العلمیة بیروت الطبعة الاولى ١٤١١-١٩٩٠ تحقيق مصطفى عبد القادر متعة الغريب المجيب في الرد على جهاد الصليب [محققا] تأليف العلامة الشيخ عبد العزيز بن حمد بن ناصر بن معمر ١٢٠٣ هـ - ١٢٤٤ هـ

شرح ثلاثة الأصول تأليف: محمد بن صالح العثيمين الناشر: دار الثريا للنشر الطبعة: الرابعة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م شرح الأصول الستة لابن عثيمين

فتح المجيد شرح كتاب التوحيد المؤلف: عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي
(المتوفى: ١٢٨٥هـ) المحقق: محمد حامد الغفي الناشر: مطبعة السنة المحمدية: القاهرة، مصر

شرح الأسماء الحسني محمود عبد الرازق الرضواني

عقيدة أهل السنة وعقائد الفرق الضالة أو تجميع تحقيق الشيخ مصطفى العدوي

السلفية من نحن وماذا تريد للشيخ احمد فريد

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة الكتاب المؤلف: تخبه من العثماء الطبعة: الأولى الناشر: وزارة الشؤون
الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية تاريخ النشر: ١٤٢١هـ

أصول العقيدة وتوحيد الأسماء والصفات للرضواني

الفوائد العظمى في صفات الله وأسمائه الحسني تأليف: محمد بن صالح العثيمين الناشر: الجامعة الإسلامية. المدينة
المنورة الطبعة: الثالثة. ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م

أصول أهل السنة والجماعة للشيخ احمد فريد

مجلد اعتقاد أئمة السلف عبد المحسن التركي الناشر وزارة الشؤون الإسلامية السعودية لطبعة الثانية ١٤١٧
أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة (الكتاب نشر - أيضا - بعنوان: ٢٠٠ موال وجواب في

العقيدة الإسلامية) المؤلف: حافظ بن أحمد بن علي الحكيمي (المتوفى: ١٣٧٧هـ) تحقيق: حازم الغاضي

الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية.
١٤٢٢هـ

المجموعة المفيدة من رسائل علماء العقيدة

مفتاح دار السعادة ابن قيم الجوزية دار الكتب العلمية بيروت

شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي لابن عثيمين وابن باز واللاتواني والخوزان

شرح القصيدة الخوتية ابن عثيمين ومحمد خليل هراس والسعدي

الصبودية لابن تيمية

ماذا نعرف عن الله لأبي تر القموني

الرد الميسر على بيان المسير

الاحكام الشرعية الكبرى ابو محمد عبد الحق المحقق ابو عبد الله حسين بن عكاشة الناشر الرياض المملكة العربية
السعودية الطبعة الاولى ١٤٢٢-٢٠٠١

العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي
المعافري الاشبيني المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ) قدم له وعلق عليه: محب الدين الخطيب رحمه الله

الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى.
١٤١٩هـ

قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر أبو الطيب محمد صديق خلك وزارة الشؤون الإسلامية السعودية الطبعة الأولى
١٤٣١ هـ

الدعاء بأسماء الله الحسنى للشيخ الرضواني

مختصر متفاج الفاضل لابن قدامه الحنفي

شفاء الخليل لابن القيم الجوزية

صفة صلاة النبي الأتاني

منة الرحمن للشيخ الرضواني

منة القدير للشيخ الرضواني

الملائكة المقربون للشيخ مصطفى الحوي

حقبة من التاريخ للشيخ عثمان الخميس البند: مصر-الإسماعيلية دار النشر: مكتبة الإمام البخاري: الطبعة الثالثة
١٤٢٧ هـ

الصوم البتار في التصدي للسحرة الأشرار

علامات الساعة الصغرى والكبرى

الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية) الناشر: دار
المعرفة سنة النشر: ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م

أدب العلماء والمعلمين للشيخ الحسين المنصور البجلي

الأسماء والصفات: أحمد بن الحسين أبو بكر البجلي ٤٥٨ هجرية الناشر: مكتبة السوادي - جدة الطبعة : الأولى
شرح أسماء الله الحسنى للسعدي

الثروة العثمانية محمد علي الصلابي الناشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية. مصر الطبعة: الأولى ١٤٣١ هـ -
٢٠١١ م

سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب المؤلف: علي محمد محمد الصلابي الطبعة: الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
اعتنى به أمانة بن الزمراء - عفا الله عنه - عضو في ملتقى أهل الحديث

بلوغ الأمان في الرد على مفتاح النجاة أحمد الكوري الشافعي

أشراط الساعة عبد الله بن سليمان الغفني الطبعة: الأولى الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة
والإرشاد - المملكة العربية السعودية تاريخ النشر: ١٤٢٢ هـ

الفوائد النبوية في فضائل الصحابة ودم الشيعة لأحمد فريد

رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم

العقيدة السفارينية (الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية) المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن
سالم السفاريني الحنبلي (المؤلف: ١١٨٨ هـ) المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود الناشر: مكتبة أضواء
السلف الرياض: الطبعة: الأولى. ١٩٩٨

كتب ورسائل تلعثمين

الاختصاص للشاطبي الناشر مكتبة التجارية الكبرى القاهرة مصر

حراسة العقيدة د ناصر عبد الكريم العقل

الإرشاد الي تصحيح الاعتقلا الشيخ صالح الفوزان الناشر دار ابن الجوزي للطبعة الرابعة ١٤٢٠ - ١٩٩٩م

عقيدة الموحيد في القرآن الكريم للشيخ محمد احمد عبد القادر الناشر مكتبة دار الزمان الطبعة الاولى ١٤٠٥ - ١٩٨٥

أصول السنة المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن إسماعيل بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) الناشر: دار المعارف - الخرج - السعودية الطبعة: الأولى. ١٤١١هـ

شرح السنة المؤلف: الحسن بن علي بن خلف البربري أبو محمد الناشر: دار ابن القيم - الدمام الطبعة الأولى - ١٤٠٨ تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني

أصول الإيمان الإمام محمد بن عبد الوهاب تحقيق: باسم فيصل الجوييرة الطبعة الخامسة وزارة الشؤون الإسلامية السعودية ١٤٢٠ هجرية

المواثيق والمعدة في الشريعة الإسلامية محمدين بن عبد الله محمود دار اليقين للنشر والتوزيع الطبعة الاولى ١٤٠٧ - ١٩٨٧ م

أصول السنة المؤلف: أبو بكر أحمد بن محمد بن يارون بن يزيد الخلال المتوفى: ٣١١ هـ المحقق: عطية بن عتيق الزمراني الناشر: دار التاية - الرياض الطبعة: الثانية. ١٩٩٤ م

أصول الدين للإمام أبي حنيفة

الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإتهار الشيخ: علي الصلابي أبو بكر الصديق رضي الله عنه شخصيته وعصره

قصص الخطب في سيرة ابن الخطاب عمر رضي الله عنه: علي الصلابي

سيرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه علي الصلابي

سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه علي الصلابي

توافق الإيمان الفولية والعملية تأليف: د. عبد العزيز بن محمد بن علي العيد النظيف

ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة تأليف عبد الله بن محمد القرني

الإيمان حقيقته. خوارمه. توافقه عند أهل السنة والجماعة: عبد الله بن عبد الحميد الأثري مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح المحمود

السنن والمبدعات المتعلقة بالأفكار والصلوات محمد بن عبد السلام القشوري المصحح فضيلة الشيخ محمد خليل هراس الناشر دار الفكر

التعريف بالمؤلف

باحث في عقيدة أهل السنة والجماعة والاديان والفرق والمذاهب المعاصرة

من مؤلفاته:

بستان الحياة الزوجية في الاسلام

أخفاء مكي الحجاب

الصبر واليقين في صناعة جيل النعمين

منهج ربانية لأمة سيد البشرية

سفن النجاة

وجوب إعفاء الثحية

قلب موصول بحب الرسول صل الله عليه وسلم

الفهرس

بطاقة الكتاب.....	٢
مقدمة.....	٤
خطة البحث.....	٦
الفصل الأول.....	٨
أهمية دراسة العقيدة.....	٨
الفصل الثاني.....	١٢
لماذا كانت عقيدة السلف الصالح أولى بالإتباع؟.....	١٢
الفصل الثالث.....	١٤
مؤلفات في اعتقاد السلف الصالح.....	١٤
الفصل الرابع.....	١٨
صدق النية.....	١٨
الفصل الخامس.....	٢٣
ألفاظ وأمثال وأفعال واعتقادات تخالف العقيدة.....	٢٣
الفصل السادس.....	٥١
مصطلحات في العقيدة.....	٥١
معنى العقيدة.....	٥١
الفصل السابع.....	٥٥
مميزات أهل السنة والجماعة.....	٥٥
الفصل الثامن.....	٥٨
وسطية أهل السنة.....	٥٨
الفصل التاسع.....	٦٣
ثلاثة المسائل التي يجب علي العبد معرفتها.....	٦٣
الفصل العاشر.....	٦٩
قواعد مهمة في حياة الأمة [القواعد الأربعه].....	٦٩
الفصل الحادي عشر.....	٧٥
شرح الأصول.....	٧٥
الأصل الأول.....	٧٥
الأصل الثاني معرفة العبد دينه.....	٧٧
الأصل الثالث.....	٨٢

الأصل الأول.....	١٠١
العقيدة توقيفية مبنية على الكتاب والسنة وليس فيها مجال للأراء والأهواء.....	١٠١
الأصل الثاني.....	١٠٥
العقيدة مبنية على ركنين أساسيين تصديق الخبر وتنفيذ الأمر.....	١٠٥
الأصل الثالث.....	١١١
تقديم النقل على العقل.....	١١١
الأصل الرابع.....	١٢٩
إخلاص العبادة لله وحده وفضله.....	١٢٩
الأصل الخامس.....	١٣٤
التمسك بالكتاب والسنة والتحذير من البدع.....	١٣٤
الأصل السادس.....	١٥٥
النصيحة لله ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم.....	١٥٥
الأصل السابع.....	١٦٣
مجانبة أهل البدع وهجرانهم.....	١٦٣
الأصل الثامن.....	١٧٠
الاعتصام والاجتماع في الدين والنهي عن التفرق فيه.....	١٧٠
الأصل التاسع.....	١٧٨
السمع والطاعة للأمير أو الحاكم أو السلطان.....	١٧٨
الأصل العاشر.....	٢٠٩
الحج والجهاد ماضيان مع أولى الأمر من المسلمين إلى يوم القيامة.....	٢٠٩
الأصل الحادي عشر.....	٢١٥
الصلاة خلف كل بر وفاجر من أهل القبلة وعلى من مات منهم.....	٢١٥
الأصل الثاني عشر.....	٢٢٠
حرمة الخروج على الحكام وطاعة الحاكم الظالم والجائر.....	٢٢٠
الأصل الثالث عشر.....	٢٣٩
حرمة المظاهرات والثورات والانتخابات وإنشاء الأحزاب.....	٢٣٩
الأصل الرابع عشر.....	٢٨٠
الاعتزال في الفتنة.....	٢٨٠
الأصل الخامس عشر.....	٢٨٩
دفع الصائل.....	٢٨٩
الأصل السادس عشر.....	٢٩٢
لا نشهد لأحد مات من المسلمين بجنة أو بنار.....	٢٩٢
الأصل السابع عشر.....	٢٩٦
فضل العلم والعلماء والفقهاء.....	٢٩٦

الأصل الثامن عشر	٣٠٦
ترك الجدال والكلام والمرء	٣٠٦
الأصل التاسع عشر	٣١٤
حب أولياء الله ويغض أولياء الشيطان	٣١٤
الأصل العشرون	٣١٩
الإيمان بكرامات الأولياء	٣١٩
المصادر والمراجع	٣٣٢
الفهرس	٣٣٧